



الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي

مشروع بحث لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم

إعداد الطالبة

ضحى رمضان الأحمد

المشرف المشارك

أ. م. د. أرواد العلان

إشراف

أ.د. عبد المجيد حمدان

١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

الكهف: الآية ١٠

إهداء

إلى:

جميع شهداء الوطن الذين قدموا أغلى ما يملكون لضمان استقرار الأمن في وطننا الحبيب سوريا.
و إلى كل من كان له فضل في إنجاز هذا البحث المتواضع.

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر إلى المولى سبحانه وتعالى الذي أمدني بالقوة والصبر لأتمكن من إنجاز هذا البحث المتواضع.

كما أتوجه بالشكر إلى الأستاذ الدكتور عبد المجيد حمدان، أستاذ تاريخ الرومان في جامعة دمشق، والأستاذة المساعدة أرواد العلان، أستاذة تاريخ فارس في جامعة دمشق، على ما قدماه لي من نصائح وتوجيهات ساعدتني على إنجاز هذا البحث بشكل أفضل، فلهما مني كل الشكر والتقدير والاحترام إلى قيام الساعة.

كذلك أود أن أقدم جزيل الشكر إلى لجنة المناقشة المتمثلة في الأستاذ الدكتور خليل سارة، أستاذ تاريخ اليونان في جامعة دمشق، والأستاذ الدكتور جهاد عبود، أستاذ تاريخ سوريا القديمة في جامعة دمشق، والأستاذ المساعد حسن شوال، أستاذ تاريخ سوريا القديمة في جامعة حلب، والأستاذ المساعد حسان عبد الحق، أستاذ آثار الوطن العربي القديم في جامعة دمشق، لتفضلهم الكريم بالموافقة على إبداء الرأي في البحث، وتصحيح الأخطاء الواردة فيه.

كما أتقدم في النهاية بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم بالمساعدة، أو الإرشاد، أو التوجيه في إخراج هذا البحث، فإن أصبت فيه فهذا فضل من الله، وإن أخطأت فمن نفسي.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية القرآنية	أ
إهداء	ب
شكر وتقدير	ج
فهرس المحتويات	د - ح
فهرس الملاحق	ط - ل
قائمة الرموز	م، ن
قائمة الاختصارات العلمية	س
مقدمة	١ - ٢٤
جغرافية شبه الجزيرة العربية	٢٥ - ٣٧
تمهيد	٣٨ - ٤٥
الفصل الأول	٤٦ - ٩٣
الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي	
أولاً: صراع اليونان مع الفرس تمهيداً للسيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية.	٤٩ - ٥٤
ثانياً: الحملات التي أرسلها الإسكندر الأكبر لاستكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية، وتشمل:	٥٤ - ٥٨
١ - استكشاف شبه الجزيرة العربية من جهة الساحل الغربي للبحر الأحمر.	٥٥، ٥٦
٢ - استكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية من جهة الخليج العربي، من خلال عدة حملات هي:	٥٧ - ٦٠
أ - حملة أرخياس.	٥٧
ب - حملة أندروستينس.	٥٧، ٥٨
ج - حملة هيرون السولي.	٥٨
ثالثاً: استعدادات الإسكندر الأكبر لغزو شبه الجزيرة العربية.	٥٨ - ٦٠
رابعاً: الصراع في عهد خلفاء الإسكندر الأكبر، ويتضمن:	٦٠ - ٩٤

٦٧ - ٦٢	١ - الحرب الدائرة بين أنتيجونوس والأنباط وبين أنتيجونوس وبطلميوس للسيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا).
٧٩ - ٦٧	٢ - الحروب الدائرة بين الدولة البطلمية والدولة السلوقية للسيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا) أو ما عرف بالحروب السورية، وتتضمن:
٧٠ - ٦٨	أ - الحرب السورية الأولى (٢٨٠ - ٢٧٢ ق.م).
٧١ ، ٧٠	ب - الحرب السورية الثانية (٢٦٠ - ٢٥٥ ق.م).
٧٣ - ٧١	ج - الحرب السورية الثالثة (٢٤٦ - ٢٤١ ق.م).
٧٣ ، ٧٤	د - الحرب السورية الرابعة (٢٢٠ - ٢١٧ ق.م).
٧٦ - ٧٤	هـ - الحرب السورية الخامسة (١٩٩ - ١٩٨ ق.م).
٧٨ ، ٧٦	و - الحرب السورية السادسة (١٧٠ - ١٦٨ ق.م).
٧٩ - ٧٨	ز - الحرب السورية السابعة (١٤٧ - ١٤٥ ق.م).
٨٥ - ٧٩	٣ - الصراعات بين الدولة البطلمية والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في شمالي شبه الجزيرة العربية.
٨٩ - ٨٥	٤ - الصراعات بين الدولة السلوقية والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في شمالي شبه الجزيرة العربية.
٩٢ - ٩٠	٥ - الصراعات بين الدولة السلوقية والفرثيين للسيطرة على طرق التجارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.
١٤١ - ٩٤	الفصل الثاني الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الروماني.
٩٨ ، ٩٧	أولاً: إخضاع روما للدولة السلوقية.
١٠١ - ٩٨	ثانياً: إخضاع روما للدولة البطلمية.
١٠٦ - ١٠٢	ثالثاً: الصراع بين روما والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في سوريا والساحل الشرقي للبحر الأحمر.
١١٣ - ١٠٦	رابعاً: الصراع بين روما والدويلات العربية في جنوبي شبه الجزيرة العربية (حملة إيلوس غالوس).
١٢٥ - ١١٣	خامساً: الصراع بين روما والفرثيين للسيطرة على طرق التجارة المارة في

	شرقي شبه الجزيرة العربية.
١٣١ - ١٢٥	سادساً: الصراع بين روما والساسانيين للسيطرة على طرق التجارة المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.
١٤٠ - ١٣١	سابعاً: الصراع بين روما ومملكة تدمر للسيطرة على طرق التجارة المارة من نهر الفرات والبحر الأحمر.
١٨٧ - ١٤٢	الفصل الثالث الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.
١٥٤ - ١٤٤	أولاً: الطرق التجارية البرية، وتتضمن:
١٤٨ - ١٤٥	١ - الطرق التجارية البرية المارة في شمالي شبه الجزيرة العربية.
١٤٩ - ١٤٨	٢ - الطرق التجارية البرية المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.
١٥٤ - ١٤٩	٣ - الطرق التجارية البرية المارة في جنوبي شبه الجزيرة العربية.
١٦٧ - ١٥٥	٤ - المحطات التجارية البرية:
١٦١ - ١٥٥	أ - في شمالي شبه الجزيرة العربية.
١٦٢ ، ١٦١	ب - في قلب شبه الجزيرة العربية.
١٦٣ ، ١٦٢	ج - في شمال شرقي شبه الجزيرة العربية.
١٦٧ - ١٦٣	د - في جنوبي شبه الجزيرة العربية.
١٧٢ - ١٦٧	ثانياً: الطرق التجارية البحرية، وتتضمن:
١٦٩ ، ١٧٠	١ - في البحر الأحمر والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية.
١٧٢ - ١٧٠	٢ - في الخليج العربي وساحل شبه الجزيرة الهندية.
١٨٦ - ١٧٢	٣ - الموانئ في شبه الجزيرة العربية، وتتضمن:
١٧٣ ، ١٧٢	أ - الموانئ على البحر المتوسط.
١٧٤ ، ١٧٣	ب - الموانئ على نهر الفرات
١٧٤	ج - الموانئ على نهر دجلة.
١٧٨ - ١٧٤	د - موانئ الخليج العربي.
١٧٩ ، ١٧٨	هـ - موانئ خليج عُمان.
١٨٢ - ١٧٩	و - موانئ البحر العربي .
١٨٦ - ١٨٢	ي - موانئ البحر الأحمر.

٢٢٩ - ١٨٨	الفصل الرابع
٢١٧ - ١٩٢	البضائع المتصارع عليها بين القوى الدولية في العصر الهلنستي والروماني
١٩٦ - ١٩٢	أولاً - المواد العطرية والطبية والصباغية، وتتضمن:
١٩٦ - ١٩٢	١ - اللبان الذكر: Male Frankincense .
١٩٨ - ١٩٦	٢ - المر: Balsamodendron myrrha .
٢٠١ ، ٢٠٠	٣ - الصبر: Aloe .
٢٠٢ ، ٢٠١	٤ - العنبر: Ambergris .
٢٠٢	٥ - الكاذي .
٢٠٢	٦ - الأذخر: Sweet rush .
٢٠٤ ، ٢٠٢	٧ - البلسم: Balsam .
٢٠٦ ، ٢٠٤	٨ - القرفة .
٢٠٧ ، ٢٠٦	٩ - قصب الذريرة: Calamus .
٢٠٧	١٠ - النارد: Nard .
٢٠٨ ، ٢٠٧	١١ - الكَنكَامُ: Kankamon .
٢٠٩ ، ٢٠٨	١٢ - المُقْل: Balsamodendron Mukul .
٢٠٩	١٣ - الزنجبيل: Ginger .
٢١٠ ، ٢٠٩	١٤ - القرنفل: Carnation .
٢١٢ - ٢١٠	١٥ - الفلفل: Pepper .
٢١٣ ، ٢١٢	١٦ - القسط: Costus .
٢١٤ ، ٢١٣	١٧ - البان: Moringa .
٢١٤	١٨ - العصفر أو القرطم: Safflower .
٢١٥	١٩ - دم الأخوين: Cinnabar .
٢٢٠ - ٢١٧	ثانياً - الأحجار و المعادن، وتتضمن:
٢١٧ - ٢١٥	١ - الأحجار الكريمة.
٢١٨ ، ٢١٧	٢ - الذهب: Gold .
٢٢٠ ، ٢١٩	٣ - الفضة: Silver .
٢٢٣ - ٢٢٠	ثالثاً - المواد المستخدمة في صناعة الملابس، وتتضمن:
٢٢٢ - ٢٢٠	١ - الحرير: Silk .
٢٢٣ ، ٢٢٢	٢ - القطن: Cotton .

٢٢٨-٢٢٣	رابعاً: مواد أخرى، وتتضمن:
٢٢٥ - ٢٢٣	١ - القار: Bitumen.
٢٢٥	٢ - أصداف السلاحف البحرية: Tortoise shell Navy.
٢٢٦ ، ٢٢٥	٣ - اللؤلؤ: Pearl.
٢٢٧ ، ٢٢٦	٤ - العاج: Ivory .
٢٣٠ ، ٢٢٩	٥ - الملح: Salt .
٢٣٨ - ٢٣١	خاتمة.
٢٦١ - ٢٣٩	قائمة المصادر والمراجع.
٢٩٣-٢٦٢	قائمة الملاحق.
٢٧٧ - ٢٦٣	أولاً: ملحق الخرائط.
٢٩٣ - ٢٧٨	ثانياً: ملحق الأشكال.
٢٩٦ - ٢٩٤	الملخص باللغة العربية.
٢٩٩ - ٢٩٧	الملخص باللغة الإنكليزية.

فهرس الملاحق

أولاً: ملحق الخرائط.

رقم الخريطة	الخريطة	رقم الصفحة
(١)	شبه الجزيرة العربية حسب تقسيم الجغرافيين العرب	٢٦٣
(٢)	الإمبراطورية الفارسية في أقصى اتساعها	٢٦٤
(٣)	خط سير معارك الإسكندر في آسيا الصغرى والبحر المتوسط ومصر وبلاد ما بين النهرين شرقي بلاد فارس والهند	٢٦٥
(٤)	الدولة البطلمية و السلوقية	٢٦٦
(٥)	مملكة الأنباط في أقصى اتساعها	٢٦٧
(٦)	المملكة الفرثية في أقصى اتساعها، وهي نفس المنطقة التي شغلتها المملكة الساسانية بعد قضائها على المملكة الفرثية في سنة ٢٢٤م	٢٦٨
(٧)	الإمبراطورية الرومانية في أقصى اتساعها	٢٦٩
(٨)	خط سير حملة إيلوس غالوس	٢٧٠
(٩)	المملكة التدمرية في أقصى اتساعها	٢٧١
(١٠)	طرق التجارة البرية والبحرية الرئيسية والمراكز التجارية المارة في شبه الجزيرة العربية	٢٧٢
(١١)	خط سير طريق البخور، ومجموعة الطرق الرابطة بين البتراء والبحر الأحمر والبحر المتوسط والخليج العربي	٢٧٣
(١٢)	أهمية موقع البتراء على طرق التجارة المارة في شمالي شبه الجزيرة العربية	٢٧٤
(١٣)	المحطات التجارية البرية في شمال شرقي شبه الجزيرة العربية	٢٧٥

٢٧٦	الطرق الواصلة بين البحر الأحمر والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية	(١٤)
٢٧٧	الطرق البحرية الواصلة بين الخليج العربي وساحل شبه الجزيرة الهندية والبحر الأحمر	(١٥)

ثانياً: ملحق الأشكال

رقم الشكل	الشكل	رقم الصفحة
(١)	صمغ شجرة اللبان	٢٧٨
(٢)	غصن لشجرة لبان مع مجموعة من الأزهار	٢٧٨
(٣)	شجرة لبان من نوع باوسويليا	٢٧٨
(٤)	نقش فقفس ٥ = ي م ١٩٤١٠	٢٧٩ ، ٢٨٠
(٥)	مبخرة مكعبة مزخرفة بنوافذ مزيفة	٢٨١
(٦)	شجرة مر من منطقة مأرب	٢٨٢
(٧)	غصن شجرة مر عليه أوراق	٢٨٢
(٨)	ثمار شجرة المر	٢٨٢
(٩)	صمغ المر	٢٨٢
(١٠)	نبات الصبر	٢٨٣
(١١)	السائل الصمغي الذي يتدفق عند قطع ورقة الصبر يشكل عرضاني	٢٨٣
(١٢)	صورة لشجرة الكاذي	٢٨٤
(١٣)	شجيرة الأنخر	٢٨٥
(١٤)	مقطع طولاني يصور أحد فروع نبتة الأنخر عن قرب	٢٨٥
(١٥)	شجرة البلسم	٢٨٦
(١٦)	غصن شجرة البلسم مع أوراق خضراء تنمو عليه	٢٨٦
(١٧)	ساق شجرة البلسم الخشبية	٢٨٦
(١٨)	فرع من فروع شجرة القرفة	٢٨٧
(١٩)	لحاء من شجرة القرفة	٢٨٧
(٢٠)	شجرة الكمكأم أو الضرو	٢٨٨
(٢١)	جذور الزنجبيل	٢٨٩

٢٨٩	شجرة القرنفل	(٢٢)
٢٩٠	غصن قرنفل وتبدو عليه زهرات مع براعمها	(٢٣)
٢٩٠	ثمرة القرنفل	(٢٤)
٢٩١	شجرة الفلفل الأسود	(٢٥)
٢٩٢	شجر البان	(٢٦)
٢٩٢	زهر شجرة البان	(٢٧)
٢٩٢	ثمار شجرة البان	(٢٨)
٢٩٣	نبات العصفور أو القرطم	(٢٩)
٢٩٣	شجرة دم الأخوين في جزيرة سقطرى	(٣٠)

قائمة الرموز

١ - الرموز باللغة العربية:

المختصر	ترجمة المختصر الكاملة
ج	جزء
مج	مجلد
ط	طبعة
ص	صفحة
تر	ترجمة
ص ص	من صفحة إلى صفحة
د.د	دون دار
د.ت	دون تاريخ
د.م.ن	دون مكان
ع	عدد
ف	فصل
ق.م	قبل الميلاد
م	التاريخ الميلادي

٢ - الرموز باللغة الانكليزية:

المختصر	ترجمة المختصر الكاملة
P.	page
PP.	From page to page
Vol	Volume

Tr	Translation
Ibid	In the same place
No	Number
B.C.	Before Christ
A.D.	Anno Domini

قائمة الاختصارات العلمية

Aos: American Oriental Society

ASOR: American Schools of Oriental Research

BU: Brandenburg University

CUP: Cambridge University Press

J A G: The Journal of Arab Gulf

JAOS: Journal of the American Oriental Society

LCL: The Loeb Classical Library

PEQ: Palestine Exploration Quarterly



مقدمة

مقدمة

أعطى الموقع الجغرافي المتميز الذي شغلته شبه الجزيرة العربية والنباتات العطرية التي كانت تنمو في أرضها، هذه المنطقة الجغرافية أهمية كبيرة على طرق التجارة الدولية، لكنه في الوقت نفسه عرّضها لمطامع عدد من قادة العالم القديم لما تحمله هذه المنطقة من فوائد اقتصادية كبيرة تعود على بلادهم عند السيطرة عليها.

كان أول القادة العسكريين الذين فكروا بالسيطرة على منطقة شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد الإسكندر الأكبر، رغبةً منه في وضع يده على البلاد المنتجة لأهم البضائع في العالم القديم، كالمر واللبن واللؤلؤ، والسيطرة على الطرق التجارية الداخلة والخارجة من شبه الجزيرة العربية الناقلة للبضائع الشرقية، والمراكز التي كانت تتجمع فيها، كغزة، لكي تكون في يده تجارة الشرق كاملةً من البلد المنتج إلى الطريق التجاري انتهاءً بالمكان الذي تتجمع فيه، استعداداً لتوزيعها على كافة أنحاء العالم القديم. وبالفعل فقد نجح بالسيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية وأخذ يعد الخطط للسيطرة على جنوبها انطلاقاً من بلاد الرافدين. وكاد الإسكندر الأكبر ينجح في تحقيق ذلك لولا أن وافته المنية سنة ٣٢٣ ق.م.

وبعد وفاة الإسكندر الأكبر أصدر قائد جيشه برديكاس الأوامر بإيقاف مشروع الإسكندر الأكبر المتمثل بغزو شبه الجزيرة العربية، وتقاسم قادة جيشه في مؤتمر بابل سنة ٣٢٣ ق.م إدارة أهم الولايات، فتسلم بطلميوس الأول Ptolemy I (٣٦٧ - ٢٨٤ ق.م) ولاية مصر، وتولى لاوميديون Laomedon أمور سوريا، ولوسيماخوس Lysmachus (٣٦٠ - ٢٨١ ق.م) تراقيا Thrace وشمال غربي آسيا الصغرى، وبيثون Pithon ميديا، وتولى آسيا الصغرى أنتيجونوس Antigonos (٣٨٢ - ٣٠١ ق.م)، في حين بقي أنتيباتروس Antipaterus حاكماً على مقدونيا واليونان، وتم تعيين برديكاس وصياً على العرش على أن يتولى أرهيداوس Arrhidaeus العرش تحت اسم فيليب الثالث Philip III (وهو أخو الإسكندر الأكبر غير الشقيق) إلى حين أن تضع روكسانا زوجة الإسكندر الأكبر جنينها فيشارك فيليب الثالث الحكم في حين كان المولود ذكراً. فاتخذ برديكاس من بابل مركزاً له .

وعلى الرغم من أن برديكاس قد أمر بإلغاء خطة الإسكندر الأكبر للسيطرة على شبه الجزيرة العربية، إلا أن خلفاء الإسكندر الأكبر كأنتيجونوس والبطالمة والسلوقيين، أعادوا التفكير في السيطرة عليها لما لها من أهمية من الناحية التجارية في العالم القديم، بدءاً من السيطرة على

شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا) ويقصد بإقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيًا)، وهذا أدى بدوره إلى قيام سلسلة من الصراعات بين القادة المقدونيين أنفسهم، كالصراع الذي دار بين أنتيجونوس وبطلميوس، وبين عدد من الدول كالدولة البطلمية والدولة السلوقية للسيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا)، وبين عدد من الدول والقوى التي برزت في شبه الجزيرة العربية كالصراع الذي دار بين الدولة البطلمية والأنباط، والدولة السلوقية والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في شمالي شبه الجزيرة العربية أيضاً.

كما دارت عدد من الصراعات بين الدولة السلوقية والفرثيين للسيطرة على طرق التجارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.

وسعت روما أيضاً لوضع قدمها في منطقة شبه الجزيرة العربية طمعاً في خيراتها والاستفادة من موقعها الاستراتيجي، فبعد أن تمكنت من تحقيق سيادتها على البحر المتوسط عند تدمير قرطاجة سنة ١٤٦ ق.م، حاولت التخلص من الممالك الهلينستية المسيطرة على طرق التجارة الشرقية كالدولة السلوقية والبطلمية، مستغلة ضعف هذه الدول بسبب الصراع على العرش داخل البيت الحاكم، كما أخذت روما تتطلع إلى التخلص من خطر عدد من القوى في منطقة شبه الجزيرة العربية، بعد أن ثبتت وجودها في المنطقة، وأصبحت في غنى عنها، كالأنباط المسيطرين على الطرق التجارية في الجزء الشمالي من شبه الجزيرة العربية، إضافةً إلى خطر المملكة الحميرية الأولى المسيطرة على طرق التجارة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وخطر الفرثيين في الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، و ثم الساسانيين من بعدهم، كما كان على روما التخلص من تدمير التي أخذت مكانة البتراء على طرق التجارة بعد أن قررت الاستقلال عن السلطة الرومانية سنة ٢٧٠ م.

ولتضمن روما سيطرتها التامة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية، كان لا بد لها من إخضاع هذه القوى المتحكمة بطرق التجارة الشرقية، فبعض هذه القوى كان على درجة كبيرة من الضعف بسبب ضعف حكامها، كالدولة السلوقية والبطلمية، مما حال دون وقوفها في وجه روما ونشوب صراع معها، ومنها ما كان قوياً كالأنباط والفرثيين ومن بعدهم الساسانيين ومملكة تدمر، مما أدى إلى نشوب صراعات بين روما وهذه القوى.

وسنقف على أحداث هذه الصراعات وما أسفرت عنه بشكل تفصيلي في الفصلين الأول والثاني.

وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تشكل رؤية جديدة لدراسة منطقة شبه الجزيرة العربية في الفترتين اليونانية (٣٣٣ - ٦٤ ق.م) والرومانية (٦٤ ق.م - ٢٧٣ م) وتتمثل هذه الرؤية في إلقاء الضوء على صراعات الدول العظمى في الفترة الممتدة من أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، والتي تهدف إلى السيطرة على موقع شبه الجزيرة العربية، والطرق التجارية المارة فيها، إضافةً إلى منتجاتها التي تنمو على أرضها، أو التي يتم استيرادها إلى داخل شبه الجزيرة، والتي كان لها رواجٌ في أسواق الشرق والغرب. وخاصةً أنَّ فترة هذه الدراسة تحتاج إلى الرجوع إلى المصادر الكلاسيكية، التي يصعب الحصول عليها، لكون هذه المصادر موجودة في عدد من مكتبات الدول الأوروبية المأجورة، في حين تفتقر إليها مكتباتنا العربية.

ويختص هذا البحث بدراسة الصراعات على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية بدءاً من قدوم الإسكندر الأكبر إلى منطقة الشرق الأدنى، وصراعه مع الفرس للسيطرة على شبه الجزيرة العربية، وانتهاءً بقدوم الرومان إلى المنطقة، وصراعهم مع عدد من القوى للسيطرة عليها، وكان من أبرزها الفرثيين والساسانيين والتدمريين.

أما عن المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج التاريخي الاستقرائي القائم على استقراء المعلومات من كافة المصادر اليونانية والرومانية، والمراجع القديمة، والحديثة والدراسات الأثرية الحديثة، بهدف إغناء البحث بالمعلومات والوصول إلى الحقيقة التاريخية بقدر المستطاع.

كما اعتمد البحث على المنهج المقارن لمقارنة عدد من المعلومات الواردة في البحث، عن طريق الرجوع إلى عدد من المصادر القديمة، لمعرفة ما ورد في كل منها من اختلاف واتفاق، ومن ثم الخروج برأي أقرب ما يكون إلى الصواب.

وقد حدد الإطار الزمني للبحث منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، وهي الفترة التي أصبحت فيها شبه الجزيرة العربية مركزاً لصراع عدد من القوى الدولية للسيطرة على موقعها الاستراتيجي، الذي يمر فيه عدد من الطرق التجارية الهامة، وما تحمله هذه الطرق من بضائع تجارية كانت لها أهميتها في العالم القديم.

أما عن إطار البحث المكاني فهو منطقة شبه الجزيرة العربية التي كانت تمتد في فترة البحث من نهر الفرات في الشمال، إلى عُمان وحضرموت واليمن في الجنوب، والخليج العربي في الشرق، والساحل الشرقي للبحر الأحمر في الغرب.

وقد قُسمَ البحث هذه الرسالة إلى مقدمة، وأربعة فصول رئيسية، تنقسم إلى عدة عناوين فرعية، وخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع، وملحقات الخرائط والأشكال.

فالفصل الأول المعنون بـ (الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي) تمت تجزئته إلى أربعة عناوين فرعية، تناول العنوان الأول صراع اليونان مع الفرس تمهيداً للسيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية، أما العنوان الثاني فقد تناول الحملات التي أرسلها الإسكندر الأكبر لاستكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية، و تناول العنوان الثالث استعدادات الإسكندر الأكبر لغزو شبه الجزيرة العربية، في حين تناول العنوان الرابع الصراع في عهد خلفاء الإسكندر الأكبر.

أما الفصل الثاني المعنون بـ (الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الروماني) فقد تمت تجزئته إلى سبعة عناوين فرعية، هي إخضاع روما للدولة السلوقية، وإخضاع روما للدولة البطلمية، والصراع بين روما والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في سوريا والساحل الشرقي للبحر الأحمر، وكذلك الصراع بين روما والدويلات العربية في جنوبي شبه الجزيرة العربية (حملة إيلوس غالوس)، والصراع بين روما والفرثيين للسيطرة على طرق التجارة المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية، والصراع بين روما والساسانيين للسيطرة على طرق التجارة المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية، والصراع بين روما ومملكة تدمر للسيطرة على طرق التجارة المارة من نهر الفرات والبحر الأحمر.

كما تطرق الفصل الثالث إلى (الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني) وتمت تجزئته إلى عناوين فرعيين، تناول العنوان الأول الطرق التجارية البرية، أما العنوان الثاني فقد تناول الطرق التجارية البحرية.

في حين تناول الفصل الرابع والأخير (البضائع المتصارع عليها بين القوى الدولية في العصر الهلنستي والروماني) وتحدث فيه الباحث عن المواد العطرية والطبية والصباغية، وعن الأحجار والمعادن، والمواد المستخدمة في صناعة الملابس، والمواد الأخرى.

أما الخاتمة فهي عبارة عن ملخص للبحث مع أهم النتائج التي أدت إليها الصراعات الدولية على موقع شبه الجزيرة العربية، والطرق التجارية المارة فيها، والبضائع التجارية التي كانت ترد إليها بالاستيراد، أو تلك التي كانت تنمو في أرضها.

المصادر الأدبية المعتمدة في البحث

- التعريف بالمصادر الأجنبية:

- هيرودوتوس Herodotus :

ولد هيرودوتوس سنة ٤٨٥ ق.م، في مدينة هاليكارناسوس Halicarnassus، الواقعة في آسيا الصغرى، ينتمي إلى أسرة رفيعة الشأن، تلقى علومه في القراءة والكتابة في مدينة هاليكارناسوس، واطلع على الثقافة الإغريقية، لكن اضطراب الأوضاع السياسية فيها دفعه إلى مغادرتها إلى جزيرة ساموس Samos القريبة من مدينته الأم، ثم غادرها بعد ذلك في رحلة طويلة لزيارة دول العالم القديم، في كل من قارة آسية وإفريقيا، لجمع المعارف، كآسيا الصغرى، وجزر بحر إيجه، وشواطئ البحر الأسود، وبابل، ومصر، وبعد أن اجتمع لديه كم هائل من أخبار الشعوب وتراثها، قرر تدوينها في كتاب تاريخي ضخم تألف من تسعة أجزاء، حمل اسم تمحيص الأخبار، وترادفه باللغة اللاتينية Historia، جمع فيه بين الجغرافية، والدين، والقصص من أخبار الشعوب المختلفة التي زارها، كما تحدث فيه عن الحروب، والوقائع، والحوادث التي جرت في بلاد اليونان، وبين بلاد اليونان وآسية. كالحروب التي جرت بين اليونانيين والفرس، كما احتوى كتابه على معلومات قيمة عن شبه الجزيرة العربية في مواضع متفرقة، توفي في مدينة ثوري Thurii الواقعة جنوبي إيطاليا سنة ٤٢٥ ق.م^(١).

وتمت الاستفادة من كتابه في البحث، في أثناء الحديث عن حدود شبه الجزيرة العربية في الجزء III، وفي إثبات قيام عرب شبه الجزيرة العربية برحلات بحرية لجلب القرفة من الهند والصين، إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية، للمتاجرة بها في الجزء II، وفي الحديث عن القرفة في الجزء II ، وفي الحديث عن اللبان في الجزء II ، III.

- ثيوفراستوس Theophrastus :

فيلسوف يوناني، عاش بين سنتي ٣٧٢ - ٢٨٧ ق.م، وهو أول فلاسفة ليسبوس، سافر إلى مدينة أثينا، وتتلמד على يد أفلاطون وأرسطو، وأصبح وريث أرسطو في المدرسة الفلسفية، فألف كتاباً عن الشخصيات المشهورة في عصره، عرف باسم الشخصيات The Characters وقام بتحليلها، وتحليل أفكارها الخفية، كشخصية فيليب الأول، والإسكندر الأكبر. كما كان عالماً بالنباتات^(٢)، تحدث عن أنواع مختلفة من النباتات في كتابه الاستفسار عن النباتات Enquiry into Plants، وتمت الاستفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن الحملات

(1) Hammond, N.G.L.: The Oxford Classical Dictionary, Clarendon Press, Oxford, 1970, p. 526-528.

(2) Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, Facts On File, New York, 2005, p.343.

التي أرسلها الإسكندر الأكبر لاستكشاف شبه الجزيرة العربية من جهة الساحل الغربي، والشرقي للبحر الأحمر في الجزء IX ، واستكشاف شبه الجزيرة العربية من جهة الشرق في الجزء IV، وعن اللبان في الجزء IV، IX ، والبلسم في الجزء IX ، والقرفة في الجزء IX، وقصب الذريرة في الجزء IX ، والمقل في الجزء IV، و الزنجبيل في الجزء IX ، والقرنفل في الجزء VI، والفلفل في الجزء IX ، والقسط في الجزء IX، والعصفر في الجزء VI ، والقطن في الجزء IV . كما اعتمد البحث على كتابه الشخصيات في الحديث عن مخطط الإسكندر الأكبر الحربي لإخضاع شبه الجزيرة العربية.

- بوليبيوس Polybius:

مؤرخ إغريقي، ولد في مدينة ميغالوبوليس Megalopolis سنة ٢٠٠ ق.م، وتوفي سنة ١٢٠ ق.م. ينتمي إلى عائلة أرستقراطية من أركاديا Arcadia، شاركت عائلته في مقاومة التوسع الروماني، وتولى بوليبيوس نفسه منصب قائد الخيالة لمقاومة هذا التوسع، لكن سقوط مقدونيا في معركة بيدنا Pydna سنة ١٦٨ ق.م، بيد الرومان، أدى إلى وقوع بوليبيوس في الأسر الروماني، فنقل مع ألف أسير إغريقي إلى روما، وفي روما ارتبط بعلاقات صداقة مع عائلة سكيبو Scipio ذات النفوذ السياسي والعسكري، واهتم بكتابة تاريخ روما^(١)، اشتهر بكتابه الذي عرف باسم التاريخ العالمي The General History، ويتألف من أربعين مجلداً، وقد حُفظت مجلداته من الأول حتى الخامس، وبعض أجزاء من مجلداته من السادس حتى الأربعين. ويتحدث في المجلدين الأول والثاني عن الحرب البونية الأولى، ويصف الأوضاع في روما وقرطاجة في المجلد الثالث، والأوضاع في الشرق في المجلدين الرابع والخامس، ويصف الحرب البونية الثانية في المجلدات من السابع حتى الخامس عشر، والحرب المقدونية الثانية، والثالثة في المجلدات من الثلاثين إلى الرابع والثلاثين، وغزو إسبانيا وإفريقيا وبلاد الإغريق في المجلدات الخامس والثلاثين إلى التاسع والثلاثين، وتمت الإفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في إثبات قيام عرب شبه الجزيرة العربية بالرحلات البحرية لجلب القرفة من الهند والصين إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية للمتاجرة بها في الجزء XIII، والعاج في الجزء VI.

- سترابو Strabo :

ولد سترابو في مدينة أماسيا في آسيا الصغرى سنة ٦٤ ق.م ، وتوفي في سنة ٢١ ق.م. حصل على علمه في القراءة والنحو والقواعد من أريستوديموس Aristodemos، وفي الجغرافية

(1) Hammond, N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, p 872.

من تيرانيون Tyrannion، وفي الفلسفة من أكسينارخوس Xenarchus. توجه إلى روما وهو في العشرين من عمره، وأبدى إعجاباً كثيراً بروما وجيشها وبإمبراطوريتها، كما قام برحلات عديدة حقق فيها معلومات جغرافية كثيرة، فألف كتابه الجغرافية Geography، وهو عبارة عن دائرة معارف جغرافية وتاريخية معاً، ورد فيها ذكر مناطق عدة من العالم القديم مثل شبه الجزيرة العربية^(١)، وتمت الاستفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن الحملات التي أرسلها الإسكندر الأكبر لاستكشاف شبه الجزيرة العربية من جهة الساحل الغربي والشرقي للبحر الأحمر في الجزء VII، وأسباب فشل حملة إيلْيوس غالوس على جنوبي شبه الجزيرة العربية ونتائجها في الجزء XVI، والموانئ الواقعة على البحر الأحمر في الجزء XIV، وفي إثبات قيام عرب شبه الجزيرة العربية بالرحلات البحرية لجلب القرفة من الهند والصين إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية للمتاجرة بها في الجزء XV، XIV، وفي الحديث عن اللبان في الجزء XIV، والزمرد في الجزء XVI، XV، والعاج في الجزء XVI، I، والملح في الجزء XVI.

- ديودوروس الصقلي Diodorus Siculus :

ولد ديودوروس الصقلي في مدينة أجريوم، الواقعة في صقلية، في سنة ٩٠ ق.م، وتوفي في سنة ٢٠ ق.م. اشتهر كمؤرخ عن طريق كتابه الذي ألفه في الفترة الممتدة بين سنتي ٦٠ و ٣٠ ق.م، وعرف الكتاب بالإغريقية باسم Bibliotheca، وترجم إلى الإنكليزية تحت اسم Library of History، ويعني بالعربية خزانة التاريخ أو المكتبة التاريخية. ويتألف الكتاب من أربعين مجلداً تناول التاريخ منذ أقدم العصور وحتى سنة ٥٤ ق.م، وهو تاريخ الحرب الغالية التي شنّها يوليوس قيصر. بدأ المجلد الأول بالتأريخ لمصر وآثارها، والمجلد الثاني بالحديث عن بلاد ما بين النهرين والهند وبلاد العرب، أما المجلد الثالث فيتحدث عن شمال إفريقيا، ومن المجلد الرابع حتى السادس يتحدث عن بلاد اليونان القارية وأوروبا، وغطت المجلدات من السابع إلى السابع عشر أحداث حرب طروادة إلى زمن الإسكندر الأكبر، ومن المجلد الثامن عشر وحتى الأربعين، غطى فيها أحداث خلفاء الإسكندر الأكبر حتى قيصر.

ولم تصل إلينا مجلداته كاملة بل وصلت إلينا أجزاء منها، وهي الأجزاء الخمسة الأولى ثم الأجزاء من الحادي عشر حتى العشرين، أما الباقي فقد وصلت إلينا منها مقتطفات أوردها مؤرخون آخرون، ولعل ما يهمنا من كتابه هو الأجزاء الكاملة من ١١-٢٠، وهي تسرد أحداث الفترة الواقعة بين سنتي ٨٤٠-٣٠٢ ق.م^(٢)، في الشرق والغرب. وتمت الاستفادة منه في البحث من

(١) حسن بكري: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، عالم الكتب، السعودية، د. ت، ص ١٨٠-١٨٢.

(٢) خليل سارة: تاريخ الإغريق (مقدمة في التاريخ الحضاري والسياسي)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٥٥.

خلال الاعتماد عليه في الحديث عن سيطرة أنتيجونوس على إقليم جوف سوريا XIX، وفي الحديث عن البلسم III والذهب والقار II .

- ديونيسيوس هاليكارناسوس :Dionysius of Halicarnassus

ولد ديونيسيوس في مدينة هاليكارناسوس، الواقعة في آسيا الصغرى في القرن الأول قبل الميلاد. خطيب، ومؤرخ، سافر إلى روما منذ سنة ٣٠ ق.م، وتعلم فيها لعدة سنوات. بدأ بتأليف كتاب بعنوان الآثار الرومانية Antiquitates Romanae منذ سنة ٧ ق.م، ويتألف من عشرين مجلدًا، حُفظت الأجزاء العشرة الأولى منه، وفقدت البقية أثناء اندلاع الحرب البونية الأولى ٢٦٤ - ٢٤١ ق.م، ويتناول الكتاب تاريخ روما منذ البدء وحتى الحرب البونية الأولى^(١). وتمت الاستفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن السيطرة الرومانية على الدولة السلوقية والبطلمية في الجزء I.

- بلينيوس الأكبر : Plinius the Elder

عاش جايوس بلينيوس سيكوندوس Gaius Plinius Secundus المعروف بـ بلينيوس الأكبر Plinius the Elder بين سنتي ٢٣ - ٧٩ م، ينتمي لعائلة ثرية في شمالي إيطاليا. درس القانون في روما، وكان مؤرخًا، وجغرافيًا، ومحامياً، وكتب موسوعته التاريخ الطبيعي Naturalis Historia في سبعة وثلاثين مجلدًا^(٢)، تحدث فيها بلينيوس الأكبر عن كافة الأمور المتعلقة بشبه الجزيرة العربية كالأقوام القاطنة فيها، والمدن القائمة على أرضها، وطرق التجارة في شبه الجزيرة العربية، والنباتات المنتشرة فيها، أو التي تنمو خارجها، وخاصة تلك التي لعبت دوراً هاماً في ازدهار اقتصاد شبه الجزيرة العربية، كما تحدث عن أسعارها. وتمت الاستفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن السبب الذي دفع الإسكندر الأكبر للتفكير بغزو شبه الجزيرة العربية في الجزء XII، وفي الحديث عن سيطرة روما على مصر، والسبب الذي دفع روما إلى التفكير بالسيطرة على شبه الجزيرة العربية، وعن حملة إيلوس غايوس وأسبابها ونتائجها في الجزء VI ، وعن المراكز التجارية المنتشرة فيها والطرق التجارية البرية والبحرية التي تربط بين أجزائها في الأجزاء VI، VII، VIII، IX، X، XI، XII، XIII، XIV، XV، XVI، XVII، XVIII، XIX، XX، XXI، XXII، XXIII، XXIV، XXV، XXVI، XXVII، XXVIII، XXIX، XXX، XXXI، XXXII، XXXIII، XXXIV، XXXV .

(1) Hammond, N.G.L. the Oxford Classical Dictionary, p. 370.

(2) Ibid., pp.139, 864, 865.

جوزيفوس Josephus:

هو جوزيفوس فلافيوس Flavius مؤرخ يهودي، ولد في القدس Jerusalem سنة ٣٧م، وتوفي في سنة ١٠٠م. حصل على تعليم جيد في القدس بسبب مركز أبيه ماثياس Matthias، ثم سافر إلى روما وهو في العشرين من عمره، ثم عاد إلى القدس^(١)، وقد شهد جوزيفوس حملة تيتوس Titus على القدس وما لحق بها من دمار وذبح للسكان في عصر الإمبراطور فيسباسيان Vespasian (٦٩-٧٩م)^(٢).

ألف كتاب تاريخ الحروب اليهودية History of the Jewish War، وكتاب العصور اليهودية القديمة Jewish Antiquities^(٣). ومما يؤخذ عليه تعصبه لليهود في مؤلفاته وانحيازه إليهم في ذكر المعلومات التاريخية، لذا يجب الأخذ منه بحذر. وتمت الإفادة من كتابه العصور اليهودية القديمة في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن الحرب السورية السابعة في الجزء XIII، وفي الحديث عن الصراع بين روما والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في سوريا والساحل الشرقي للبحر الأحمر في الجزء XIV، وفي الحديث عن البلسم في الجزء VIII، والقار في الجزء I، II، كما تمت الإفادة من كتابه تاريخ الحروب اليهودية في الحديث أيضاً عن الصراع بين روما والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في سوريا والساحل الشرقي للبحر الأحمر في الجزء IV، وفي الحديث عن القار في الجزء IV.

- بلوتارخوس Plutarchus:

ولد بلوتارخوس في مدينة خيرونيا Chaeronea، الواقعة شرقي بلاد اليونان، في سنة ٤٨م، وتوفي سنة ١٢٠م. درس الخطابة وعلم الطبيعة في أثينا، ثم سافر إلى روما وإسبارطة وكورنثا والإسكندرية. ألف كتباً تناولت سير الجند والقادة والساسة من الإغريق والرومان، ومنها كتابه السير Lives الذي ألفه في الفترة الممتدة بين سنتي ١٠٥-١١٥م، وتناول به مشاهير الإغريق والرومان^(٤)، ومنهم الإسكندر الأكبر. وله كتاب آخر يسمى موراليا Moralia أو الأخلاق^(٥). وتمت الإفادة من مؤلفاته في البحث من خلال الاعتماد على كتابه موراليا في الحديث عن الصراع بين الرومان والفرثيين في الجزء III، وعلى كتابه السير في الحديث عن الإسكندر الأكبر في الجزء XXIV، وعن حرب الرومان للسيطرة على مصر في الجزء LXIX، LXX.

(1) Smith, William: New classical Dictionary of Greek and Roman, Harpor, New York, 1884, p.408.

(2) Freeman, Charles: Egypt, Greece and Rome, Civilizations of the Ancient Mediterranean, University of Oxford, 2014, p. 482.

(3) Grant, Michael: Greek and Roman Historians: Information and Misinformation, p. 16.

(٤) حسن بكري: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، ص ١٧٨.

(5) Beck, Mark: A Companion to Plutarch, Blackwell, Oxford, 2014, pp. 61, 62.

- تاكيتوس Tacitus:

هو بوبليوس كورنيليوس تاكيتوس Publius Cornelius Tacitus، مؤرخ روماني ينحدر من شمالي إيطاليا، ويُظن أنه وُلد سنة ٥٥م، وتوفي في سنة ١١٧م. تلقى تعليمه في إيطاليا، ثم سافر إلى روما سنة ٧٧م وأصبح خطيباً كبيراً فيها، تزوج من ابنة القنصل يوليوس أجريكولا Julius Agricola، وعين برايتوراً في سنة ٨٨ م.

ومن مؤلفاته (الحوار) Dialogue الذي كتبه في سنة ٨٠م، ويناقش فيه أسباب تدهور الخطابة. وفي سنة ٩٨م ألف كتاباً عن يوليوس أجريكولا يسمى De Vite Iuli Agricolae . وألف أيضاً كتابين مطولين يتناولان تاريخ الإمبراطورية من سنة ١٤م حتى سنة ٩٦م، الأول كان بعنوان التواريخ Histories، ويبدأ بتاريخ الأحداث من سنة ٦٩م حتى اغتيال دوميتيان Domitian في سنة ٩٦ م، بقيت لنا منه أربعة كتب وجزء من الخامس تصور لنا الحروب الأهلية، والكتاب الثاني المطول هو الحوليات Annals، ويقع في ستة عشر مجلداً، فقدت منها الأجزاء من السابع إلى العاشر^(١). وتمت الإفادة من كتابه The Annals of Tacitus في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن سياسة الإمبراطور هادريانوس Hadrianus (١١٧-١٣٨م) في ضبط الحدود مع مملكة الفرثيين في الجزء I.

- سويتونيوس Suetonius:

هو جايوس سويتونيوس ترانكويللوس Gaius Suetonius Tranquillus، مؤرخ روماني مهم، ولد لأسرة نبيلة في سنة ٧٠م، في منطقة هيبو Hippo، الواقعة في شمالي إفريقيا القريبة من الجزائر حالياً، وسافر إلى روما، وعمل في البداية معلماً في الأدب ثم محامياً، ثم عمل في خدمة المؤرخ بلينيوس الأصغر، ثم أصبح حاكماً على بيشينيا Bithynia (١١٠-١١٢م) الواقعة في شمالي غربي آسيا الصغرى، ثم عاد إلى روما، وتسلم عدة مناصب فيها، حيث أصبح سكرتيراً بسيطاً، ثم كمدير للمكتبات العامة التابعة للإمبراطور في فترة حكم الإمبراطور تراجان Trajan (٩٨-١١٧م). توفي سويتونيوس في سنة ١٣٠م.

كانت له عدة مؤلفات، من أبرزها حياة الرجال المشاهير Lives of the Great Men، ولكن هذا المؤلف اختفى. وألف كتاباً آخر بعنوان حياة القياصرة Lives of the Caesars يتحدث فيه عن حياة وأعمال اثني عشر من قياصرة روما الأوائل بدءاً من يوليوس قيصر Julius Caesar (١٠٠-٤٤ق.م) حتى الإمبراطور دوميتيان Domitian (٨١-٩٦م)^(٢).

(١) حسن بكري: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي والروماني، ص ١٧٩.

(2) Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, Facts on File, Inc., New York, 2002, p.516.

وتمت الإفادة من كتابه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن حياة الإمبراطور جايوس كاليكولا في الجزء IV.

– صاحب كتاب الطواف حول البحر الأرتيري Periplus of the Erythraen sea :

تاجر يوناني من مصر، اشتهر بمؤلفه هذا، ولم يُعرف حتى الآن اسمه، ويرجح معظم الباحثين زمن تأليفه إلى القرن الأول الميلادي، وعلى الرغم من أنه صغير الحجم، إلا أنَّ فائدته عظيمة لكونه كان شاهداً عياناً للكثير من المعلومات التي دَوَّنَها فيه والتي تخص التجارة البحرية، فهو يصف الطريق التجارية بين مصر والهند، مروراً بشواطئ شبه الجزيرة العربية، كما تطرق إلى ذكر نشاط الموانئ الواقعة على سواحل شبه الجزيرة العربية في تلك الحقبة، والسلع التجارية المتداولة عبرها وخاصةً سوق موزا Muza (مخا الحالية)، كما قدم وصفاً لعدد من الأقوام التي تعمل في التجارة وخاصةً الأنباط، والجرهانييين، والسبئيين^(١)، وتمت الإفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن حملة إيلوس غالوس والمدن التجارية الواقعة على الخليج العربي والأقوام التجارية كالأنباط، والسبئيين، والمراكز التجارية، والموانئ المنتشرة في شبه الجزيرة العربية، وفي ذكر البضائع التجارية التي كانت تنمو داخل شبه الجزيرة العربية، أو خارجها، ويقوم التجار بنقلها إلى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية وإلى خارجها.

– أريان Arrian:

هو فلافيوس أريانوس Flavius Arrianus، ولد سنة ٨٦ م، في بيثينيا Bithynia، الواقعة في شمالي غربي آسيا الصغرى، وتوفي في سنة ١٦٠م. عمل في الفلسفة الرواقية، تسلم مناصب عدة منها في الإمبراطورية الرومانية، ولعل أهمها أنه كان قنصلاً consul على ولاية كبادوكيا Cappadocia، في آسيا الصغرى، بين سنتي (١٢٩-١٣٤م). استطاع أريان العمل في مجال العلوم والأدب، وتوج هذا العمل بعدة أعمال تاريخية منها تاريخ بيثينا الذي فقد ولم يعثر عليه. وكتاب حملات الإسكندر المقدوني Anabasis الذي قلد فيه المؤرخ ألكسندوفون، ولكنه بالمقابل اعتمد على مصادر أصلية قريبة من الإسكندر الأكبر عندما ألف كتاب الحملات، ومن هذه المصادر مذكرات بطلميوس الأول Ptolemy I^(٢)، وتمت الإفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن المدن التي بناها الإسكندر الأكبر في الجزء V، VII، VIII، وفي الحديث عن الحملات الاستكشافية التي أرسلها الإسكندر الأكبر لاستكشاف شبه الجزيرة العربية من جهة سواحل البحر الأحمر ومن جهة الشرق في الجزء VII.

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص ٦٣.

(2) Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p.40.

- أبيان Appian :

ولد أبيان في مدينة الإسكندرية سنة ٩٥ م^(١)، وتوفي سنة ١٦٥م. حصل على حقوق المواطنة الرومانية، لأنه أسهم في مواجهة التمرد اليهودي سنة ١١٦م، فانتقل إلى روما وعمل محامياً فيها، واهتم بتاريخ الأعراق البشرية. ألّف حولية ضخمة تحت رعاية الإمبراطور أنطونينوس بيوس Antoninus Pius (١٣٨ - ١٦١م)، مقلداً بذلك كثيراً من المؤرخين كبوليبوس Polybius، وسالوست Sallust، تناولت هذه الحولية الفتوحات الرومانية Roman conquests، والحروب الأهلية Civil Wars، والفتح في مصر the conquest of Egypt^(٢)، وتمت الإفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن الحرب السورية السادسة والسابعة في الجزء XI ، ودخول بومبيوس Pompeius إلى سوريا في الجزء II، وفي الحديث عن نشاط تدمير التجاري في الجزء V.

- ديوكاسيوس Dio Cassius :

هو كاسيوس ديو كوكيانوس Cassius Dio Cocceianus، ابن كاسيوس أبرونيانيوس Cassius Apronianus، حاكم كيليكيا Cilicia. ولد كاسيوس سنة ١٥٠م، في مدينة نيكايا Nicaea شمال غربي آسيا الصغرى، وتوفي سنة ٢٣٥م.

سافر ديوكاسيوس إلى روما، وتدرج في المناصب الحكومية فيها حيث دخل السنااتو، وأصبح برايتوراً سنة ١٩٤م، وقنصلاً حوالي سنة ٢٠٥م، تولى القنصلية لمرة أخرى سنة ٢٢٩م، في فترة حكم سيفيروس اليكساندير Severus Alexander، كتب تاريخ الرومان في كتاب اسمه تاريخ الرومان Roman History، تناول فيه التاريخ الروماني منذ البداية حتى سنة ٢٢٩م، تألف من ثمانين كتاباً، استغرق فيه عشرة سنوات للتحضير، واثنيتي عشرة سنة لكتابته^(٣). وتمت الإفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن حملة إيلويس غالوس في الجزء LIII، وفي الحروب التي دارت بين الرومان والمملكة الفرثية في الأجزاء XL، XXXVII، LV، LVIII، LX، LXII، LXVIII، LXXVI، LXXI، LXXIX، وعن بداية ظهور المملكة الساسانية في الجزء LXXX.

- فيلوستراتوس Philostratus :

هو فلافيوس فيلوستراتوس Flavius Philostratus، كاتب وبلاغي إغريقي، من عائلة سفسطائية غنية. ولد في جزيرة ليمنوس Lemnos، الواقعة في بحر إيجه، سنة ١٧٠م، وتوفي سنة ٢٤٤م. تعلم في أثينا، ثم سافر إلى روما، وانضم إلى المجموعة الفلسفية التي كان يرعاها

(1) Grant, Michael: Greek and Roman Historians: Information and Misinformation, Routledge, London, 1995, p.99.

(2) Hammond, N.G.L: The Oxford Classical Dictionary, p. 87.

(3) Ibid., p. 364.

الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس Septimius Severus (١٩٣-٢١١م)، وزوجته جوليا دومنا Julia Domna، فأصبح بذلك قريباً من الأسرة الحاكمة^(١). أُلّف مجموعة من الكتب منها حياة أبولونيوس Life of Apollonius^(٢)، والتصورات أو التخيلات Imagines. وتمت الإفادة من كتابه التصورات في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن كيفية وصول الحرير إلى الهند في الجزء II.

- أثيناويوس Athenaeus :

ولد في مستوطنة نوكراتيس Naucratis، في مصر، وعاش في القرن الثاني الميلادي. من أشهر مؤلفاته عمل يسمى موائد الفلاسفة أو المتعلمين The Learned Banquet، وهو عمل تاريخي وفلسفي وطبي، ومن المحتمل أنه أكمل هذا العمل سنة ١٩٢م، يتألف من ثلاثين كتاباً بقي منها خمس عشرة كتاباً. وكتاب آخر تحت اسم السفسطانيون على العشاء Deipnosophists، ويتألف من ستة مجلدات^(٣).

وتمت الإفادة من كتابه السفسطانيون على العشاء من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن أندروستثيس، أحد قادة أسطول نيارخوس البحري، الذي أرسله الإسكندر الأكبر في مهمة لإستكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية من جهة الشرق في الجزء I.

- بطليموس Ptolemaei :

هو كلاوديوس بطليموس Claudius Ptolemaeus، مؤرخ يوناني الأصل. ولد في مدينة بطلمية، في صعيد مصر، في القرن الثاني الميلادي. قام بأبحاثه خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي (١٢١ - ١٥١م)، فألف كتاباً باسم الدليل الجغرافي Geographike Hyphegesis، ويعتقد أنّ هذا الكتاب الذي ألفه هو تصحيح لكتاب جغرافي سابق هو مارينوس Marinus الصوري، ويعد الكتاب الذي ألفه أشمل ما كُتب خلال تلك الفترة، كما تعد الخريطة التي أرفقها به أدق خريطة وضعت في العصر القديم. وأهم ما يلفت الانتباه في دراسة بطليموس عن شبه الجزيرة العربية محاولته لضبط الحدود والتقسيمات والأماكن عن طريق خطوط الطول والعرض، إلا أنّ هذه الخطوط التي قدمها لا تتفق مع نظائرها الحالية بسبب خطأ عنده، أو بسبب التحريف الذي طرأ على درجاتها على يد النساخ^(٤). وتمت الإفادة منه في البحث من خلال

(1) Bunson, Matthew: Encyclopedia of the Roman Empire, p.429.

(2) Hammond, N.G.L: The Oxford Classical Dictionary, p. 824.

(3) Ibid., p. 139.

(٤) لطفي عبد الوهاب يحيى: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، مطبعة جامعة الرياض، الرياض،

١٩٧٩م، ص ص ٦٤، ٦٥.

الاعتماد عليه في تحديد جغرافية شبه الجزيرة العربية، وامتدادها.

التعريف بالمصادر العربية:

- الهمداني:

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود، المعروف بابن الحائك الهمداني، كان يُلقب بلسان اليمن، ولد في صنعاء عام ٢٨٠هـ، وتوفي عام ٣٦٠هـ. أقام بمكة دهرًا طويلاً، واجتمع بعلمائها، كان عارفاً بكتابة المسند، مما مكنه من نقل أخبار حمير، وملوك اليمن، في كتابه الإكليل الذي يعد من أشهر ما كتب. وألف أيضاً كتاباً آخر هو صفة جزيرة العرب، الذي اعتمد عليه الباحث في البحث، ويعد هذا الكتاب من أوفى المصادر عن شبه الجزيرة العربية والبلاد اليمنية، فقد وصف فيه الهمداني كلاً من اليمن وتهامة والحجاز ونجد ومساكن قبيلته همدان والآثار والنقوش التاريخية فيها^(١). ومما يؤخذ على هذا الكتاب أنه لا يصلح أن يكون كتاباً جغرافياً للتعريف بالأماكن وتحديد مواقعها، إلا لمن يكون على معرفة بالمعالم الهامة في البلاد، واتجاه سلاسل جبالها، ووديانها، وبلدانها^(٢)، ماعدا النسخة التي اعتمد عليها الباحث التي كانت بتحقيق الأستاذ الجليل القاضي محمد بن علي الأكوخ، وهي نسخة مصححة، حيث قام فيها الأستاذ محمد الأكوخ بتصحيح كل ما وقع فيها من أسماء المواضع اليمنية. وتمت الإفادة منها في البحث من خلال الاعتماد عليها في الحديث عن جغرافية شبه الجزيرة العربية وخاصةً الحد الجنوبي منها.

- الدينوري:

هو أحمد بن داود، فارسي الأصل، ولد في عام ٢١٢هـ، وتوفي في عام ٢٨٢هـ. أخذ علمه عن أهل البصرة، والكوفة. كان عالماً بالنبات، والنحو واللغة، والهندسة، والحساب، وعلم الفلك، وكلامه ثقة فيما يرويه ويحكيه. له مؤلفات عديدة ككتاب النبات، والفصاحة، والأنواء، والقبلة والزوال، والبحث في حساب الهند، والشعر والشعراء^(٣). و كتابه النبات عبارة عن مخطوطة كُتبت عام ٦٤٥هـ بخط نسخي مشكول قديم اسم كاتبها عبد الله المارديني. وجدت هذه المخطوطة في مكتبة الجامعة، في إستانبول، وهي تقع في ٢٣٣ ورقة، وفي كل صفحة خمسة عشر سطراً، وقد أثبت في أول صفحة من المخطوطة ما يلي ((الجزء الخامس من كتاب النبات، تأليف أبي حنيفة، أحمد بن داود الدينوري)).

(١) محمد فارس: موسوعة علماء العرب والمسلمين، ص ٢١٢.

(٢) أيمن سيد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، ص ٦٨ - ٧٢.

(٣) محمد ترحيني: المؤرخون والتأريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص ٧٦.

والجزء الذي اعتمد عليه الباحث هو أول النصف الثاني من كتاب النبات (من الورقة ٧٢ إلى الورقة ٢٣٣)، وفي هذا النصف صنف المؤلف الأسماء على حروف المعجم، بعد أن صنف المواد مبوبة في النصف الأول من كتابه.

ويصنف الدينوري النباتات، في كتابه النبات، وفقاً للترتيب الهجائي بحسب أوائل حروف أسمائها وليس بحسب أواخر حروفها، ويذكر صفات كل نبتة مع ذكره اختلاف بعضها عن الآخر، إذا تطلب الأمر ذلك^(١). وتمت الإفادة منه من خلال الاعتماد عليه في وصف عدد من النباتات التي كانت تنمو في شبه الجزيرة العربية أو خارجها.

- الطبري:

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري الأملي، ولد عام ٢٢٤هـ، وتوفي عام ٣١٠هـ. أَلَمَ بعلوم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقه والتاريخ. وألف عدداً من الكتب أشهرها كتاب التفسير، والرسل والملوك.

اعتمد الباحث على كتاب الرسل والملوك الذي دون فيه الطبري التاريخ بدءاً من خلق آدم وحواء، وما كان من نزول آدم عليه السلام، وما كان بعده من أخبار نبي ورسول وملك، إلى أن جاء إلى ملوك الفرس الساسانيون، والروم، ثم ذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أتى على ذكر الخلفاء الراشدين، وبني أمية، وبني العباس .

ويمكن تقسيمه إلى قسمين: القسم الأول الذي تناول فيه التاريخ قبل قدوم الإسلام، اعتمد فيه الطبري في تدوين أحداثه على طريقة تدوين الموضوعات، لكنه في القسم الثاني حيث يتناول التاريخ الإسلامي حتى عام ٣٠٢هـ، يعتمد المنهج الحولي بوضوح، وقد ذكر عند كل سنة ما وقع فيها من أحداث مذكورة، وأيام مشهورة، وإذا كانت أخبار الحوادث طويلة جزأها حسب السنين، أو أشار إليها بالإجمال، ثم ذكرها في موضعها الملائم^(٢). وتمت الإفادة منه من خلال الاعتماد عليه في دراسة أصل الساسانيين.

- الإصطخري:

هو أبي إسحاق، إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، ولد في إصطخر، عاش في القرن الرابع الهجري، لا يُعلم تاريخ ولادته، واختلف العلماء في تاريخ وفاته، ومن المرجح أنه توفي بعد عام ٣٤٠هـ.

(١) الدينوري (أحمد بن داوود، ت: ٢٨٢هـ): كتاب النبات، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٩٥٣م، ج١، ص ٥، ٦.

(٢) محمد ترحيني: المؤرخون والتأريخ عند العرب، ص ص ٧٨ - ٨٠.

ويعد الإصطخري من كبار علماء الجغرافية. وأشهر مؤلفاته كتاب المسالك والممالك، الذي بدأ بكتابته عام ٣١٨ هـ، وانتهى عام ٣٢١ هـ، ثم أعاد تنقيحه عام ٣٤٠ هـ. وصف الإصطخري فيه أقاليم العالم الإسلامي العشرين، وأورد عن كل إقليم ما استطاع من المعلومات عن الحدود والمدن والمسافات والمواصلات والحاصلات والتجارة وأجناس البشر^(١). وتمت الاستفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في شرح حدود شبه الجزيرة العربية.

- الجوهري:

هو أبو نصر، إسماعيل بن نصر بن حماد الجوهري الفارابي، المعروف بالجوهري، من علماء اللغة العربية البارزين، أصله من فاراب، إحدى بلاد الترك، ولد عام ٣٣٢ هـ، وتوفي عام ٣٩٨ هـ. من أشهر مؤلفاته كتاب الصحاح، وعروض الورقة، والمقدمة في النحو^(٢).

اعتمد الباحث على كتابه الصحاح، وهو يعد أول معجم شامل، جمع فيه مؤلفه الصحيح من اللغة، وابتعد عن الألفاظ الغريبة، ورتبه حسب نظام الأبجدية لسهولة البحث فيه، وتمت الاستفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في شرح عدد من المصطلحات في أثناء الحديث عن جغرافية شبه الجزيرة العربية.

- المسعودي:

هو علي بن الحسين بن علي، ويتصل نسبه بعبد الله بن مسعود، ومن هنا جاءت نسبته. ولد في عام ٢٨٣ هـ، وتوفي في عام ٣٤٦ هـ^(٣).

كان كثير السفر، والترحال في حياته، فقد قصد كلاً من بغداد وحوض السند وجزيرة سيلان وشرق إفريقيا كما قام بجولات في ماليزيا وبحر الصين والساحل الشرقي للبحر الأحمر وأرض الحجاز ومدين فلسطين وأنطاكية. وبعد أن أنهى أسفاره بدأ بتسجيل معارفه على شكل مجموعة من الكتب، منها كتاب أخبار الزمان ومروج الذهب والتنبيه والإشراف^(٤). وقد اعتمد الباحث في بحثه على كتاب التنبيه والإشراف، الذي بدأه المؤلف بالحديث عن الفلك والنجوم والكواكب، ثم انتقل إلى ذكر عروض البلدان وأطوالها ومصبات الأنهار العظيمة ومن ثم ملوك الفرس الأولى والطوائف والساسانيين على طبقاتهم ومقدار ما ملكوا من السنين وملوك اليونانيين وأعدادهم

(١) شاکر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ٦٩، ٧٠.

(٢) الجوهري (أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٨ هـ): الصحاح، تحقيق: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ١١، ١٢.

(٣) نقولا زيادة: الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٥٢، ١٥٣.

(٤) شاکر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، ص ٤٥ - ٤٨.

ومقدار ملكهم، وملوك الروم على طبقاتهم وجملة ما ملوكا من السنين، كما تحدث في كتابه عن تأريخ العالم والأنبياء والملوك من آدم إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ووفاته، والخلفاء بعده حتى عام ٣٤٥هـ. وتمت الإفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في الحديث عن أردادشير الأول، وكيفية وصوله إلى الحكم، ليصبح أول ملوك المملكة الساسانية.

- الأنصاري:

هو شمس الدين، أبو عبد الله، محمد بن أبي طالب الأنصاري، ولد عام ٦١٥هـ في بغداد، قضى عمره في فلسطين، عمل إماماً في مسجد الربرة، ولُقّب بالصوفي بسبب ميله إلى العزلة. قضى آخر أيامه زاهداً في الديار الفلسطينية، وتوفي عام ٦٨٦هـ.

ترك خلفه عدداً من المؤلفات العلمية، منها كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، وهو الكتاب الذي اعتمد عليه الباحث، تضمن الكتاب شكل الأرض، ووصف الأقاليم السبعة، والبحار وفصول السنة، وطبقات الأرض، والمعادن، والأحجار الكريمة، والجواهر. كما تحدث فيه عن المحيط الهندي والهند وإيران وأقطار الشرق الأدنى وخاصةً فلسطين ووصف مصر وشمال إفريقيا والسودان وبلاد الزنج والأندلس. ويحفل الكتاب أيضاً بمعطيات كثيرة عن النباتات والحيوان^(١). وتمت الإفادة منه في أثناء الحديث عن البضائع المتصارع عليها في شبه الجزيرة العربية، وفي وصف عدد من النباتات المهمة اقتصادياً.

- علي بن رسول التركماني:

هو يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني^(٢)، ثاني ملوك الدولة الرسولية في اليمن. ولد بمكة عام ٦١٩هـ، وتولى الملك في اليمن عام ٦٤٧هـ، كانت له عناية بالاطلاع على كتب الطب والفنون ومعرفة الحديث. ألّف عدداً من الكتب، منها المعتمد في الأدوية، والمختصر في فنون الصنع، والعقد النفيس في مفاكهة الجليس، وغيرها، وجمع أربعين حديثاً. توفي عام ٦٩٤هـ / ٦٩٥هـ^(٣). اشتهر بكتابه المعتمد في الأدوية المفردة، الذي اعتمد عليه الباحث في بحثه، وهو كتاب يختص بذكر النباتات والحيوانات التي لها فوائد طبية وعلاجية لعدد من الأمراض، ورتبه على حروف المعجم ليكون في غاية السهولة للباحثين. وتمت الإفادة منه في

(١) محمد فارس: موسوعة علماء العرب والمسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٣١.

(٢) عبد السلام النويهي: علم النبات عند العرب، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٤٢٥.

(٣) علي بن رسول التركماني (يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، ت ٦٩٤هـ)، المعتمد في الأدوية المفردة، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٤٣١.

البحث في أثناء الحديث عن البضائع المتصارع عليها في شبه الجزيرة العربية، وخاصة النباتات التي كانت تنمو في أرض شبه الجزيرة العربية، أو التي تُجلب من خارجها.

- الحميري:

هو محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، يكنى أبا عبد الله، ويعرف بابن عبد المنعم. عاش في أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن الهجري، لم يُعلم تاريخ ولادته، وكانت وفاته في ٧٢٧ هـ^(١).

من أشهر كتبه الروض المعطار في خبر الأقطار، الذي اعتمد عليه الباحث في بحثه، وهو معجم جغرافي مرتب على حروف المعجم، ليسهل على الباحث الوصول إلى مبتغاه، وراعى مؤلف الكتاب أن يضم كتابه الأماكن المشهورة، أو ما اتصل منها بقصة أو حكمة أو خبر طريف أو معنى مستغرب، لذا فهو يبتعد عن ذكر الأمكنة الغربية التي لا يتعلق ذكرها بفائدة، أو خبر يحسن إيراده لصعوبة استقصاء المواضع كلها. وتمت الإفادة منه في البحث من خلال الاعتماد عليه في شرح عدد من المصطلحات في أثناء الحديث عن جغرافية شبه الجزيرة العربية.

- البغدادي:

هو صفى الدين، عبد المؤمن بن الخطيب بن عبد الحق بن عبد الله بن علي بن مسعود البغدادي، ولد عام ٦٥٨ هـ ببغداد، وتوفي عام ٧٣٩ هـ^(٢).

ألف عدداً من الكتب، منها مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، وهو الكتاب الذي اعتمد عليه الباحث في بحثه، وهذا الكتاب هو مختصر لمعجم البلدان الذي ألفه ياقوت الحموي، وكان هدف البغدادي منه تخليص معجم البلدان مما حُشِرَ فيه، وزيد عليه في غير موضوعه ليكون مقصوراً على ما لا بد منه في معرفة الأسماء الواردة في الأخبار والآثار وكتب المغازي والفتوح، ليتمكن الباحث من معرفة جهاتها ومواقعها من أقطار الأرض. ويتألف هذا الكتاب من أربعة مجلدات. تمت الإفادة منه في البحث من المجلد الأول والثاني من خلال استخدامه في شرح عدد من المصطلحات في أثناء الحديث عن جغرافية شبه الجزيرة العربية.

(١) الحميري (محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، ت: ٧٢٧ هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار،

تحقيق: إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ١٩٧٥م، ص ص ١١-١٧.

(٢) البغدادي (صفى الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت: ٧٣٩ هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء

الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد الجاوي، عدد المجلدات: ٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م، مج: الأول،

ص ص ١٠، ١١.

- ابن منظور:

هو محمد بن مكرم، المشهور بابن منظور، ولد عام ٦٣٠ هـ، وتوفي عام ٧١١ هـ^(١). من أشهر كتبه لسان العرب، وهو مؤلف من ستة مجلدات، فسر فيه عدداً من المصطلحات والأفعال والأسماء الواردة في اللغة العربية بعد أن ردها إلى الفعل الماضي، ورتبها وفقاً للترتيب الهجائي. وتمت الإفادة منه في البحث من المجلد الأول والرابع والخامس والسادس حيث اعتمد عليه الباحث في شرح عدد من النباتات التي كانت تعد من البضائع الهامة اقتصادياً، والمتصارح عليها بين الدول الكبرى.

- العمري:

هو شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري القرشي العدوي، ولد عام ٧٠٠ هـ، وتوفي عام ٧٤٩ هـ.

كان يعمل كاتباً للسر في الديار المصرية والشامية في عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون. وهو من أسرة خدمت لسلطين المماليك في مصر^(٢).

وضع في حياته القصيرة عدداً كبيراً من الكتب التي تتفاوت في حجمها، وتختلف في موضوعاتها. اعتمد الباحث في بحثه هذا على مؤلف مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، وهو موسوعة كبيرة في التاريخ والجغرافيا والأدب والفلك والطب والاجتماع وغيرها، كتبها في النصف الأول من القرن الثامن الهجري^(٣)، وجاءت في سبعة وعشرين جزءاً. استفاد الباحث من الجزء العشرين من موسوعة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ويتعلق هذا الجزء من الموسوعة بدراسة الحيوان والنبات والمعادن وذلك عندما عاد إليه الباحث لشرح عدد من النباتات التي كانت تنمو خارج شبه الجزيرة العربية، ويتم نقلها إلى داخلها بواسطة الاستيراد.

- ابن الوردي:

هو سراج الدين، أبو حفص، عمر بن المظفر بن الوردي البكري القرشي المعري ثم الحلبي. عاش في أواخر القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجري. لم يُعلم تاريخ ولادته، توفي عام ٨٦١ هـ. كان عالماً بالزراعة والجغرافية. ألف عدة كتب منها: منافع النبات والثمار والبقول والفواكه. من أشهر كتبه خريدة العجائب وفريدة الغرائب التي اعتمد عليها الباحث في البحث،

(١) الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني، ت: ١٢٠٥ هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ص ٧.

(٢) أيمن سيد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ١٤٤.

(٣) العمري (شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري القرشي العدوي، ت: ٧٤٩ هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: عبد الحميد حمدان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ج ١، ص ١٥.

ويعود زمن تأليفها إلى عام ٨٢٢هـ، ويتألف هذا الكتاب من ٣٠٠ صفحة^(١)، تحتوي على عدد من المعلومات الجغرافية والتاريخية والنباتية والفلكية. وما يميز هذا الكتاب أنه يسمي النباتات بأسمائها القديمة والحديثة، كقوله: دم الأخوين هو العندم. استفاد الباحث من الجزء الخاص بعجائب النباتات والفواكه في أثناء الحديث عن النباتات التي كانت تنمو خارج شبه الجزيرة العربية، وخاصة القرنفل.

- الزبيدي:

هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق، اشتهر بمرتضى الحسيني الزبيدي. ولد عام ١١٤٥هـ، ونشأ باليمن، وتوفي عام ١٢٠٥هـ. له العديد من الملفات بلغ عددها مئة وسبعة. واشتهر بقاموسه تاج العروس، الذي اعتمد عليه الباحث في بحثه، ويتألف هذا الكتاب من عشرة مجلدات انتهى الزبيدي من تأليفها عام ١١٨٨هـ، فسر فيه الزبيدي عدداً من المصطلحات والأفعال والأسماء الواردة في اللغة العربية، بعد ردها إلى الفعل الماضي، ورتبها وفقاً للترتيب الهجائي. وتمت الإفادة منه في البحث في جزئه التاسع والثلاثون، في أثناء الحديث عن البضائع المتصارع عليها في شبه الجزيرة العربية^(٢).

التعريف بالمصادر المادية:

١- نقش فقفس ٥ = ي م ١٩٤١٠:

نقش معيني، وهو عبارة عن رسالة موجهة من شخص إلى شخص آخر، يخبره فيها عن كيفية توزيع محصول اللبان الخاص بالأرض الموجودة في فضحان في مدينة كمنهو بالجوف. ويفيد هذا النقش في إظهار أهمية اللبان كسلعة تجارية هامة كان التجار يتاجرون بها بين ممالك جنوبي شبه الجزيرة العربية، وبين عدد من المناطق الأخرى، كشمالي شبه الجزيرة العربية، ودول البحر المتوسط.

٢- نقش RES3427:

يتحدث هذا النقش عن المر والقليمة التي كانت تعد من السلع التجارية الهامة للمتاجرة مع مصر، نظراً لاستخدامها في معابد مصر^(٣). ويفيد هذا النقش في إظهار أهمية المر كسلعة

(١) ابن الوردي (سراج الدين، ت: ٨٦١ هـ): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور زناتي، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص ٥، ٦.

(٢) الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني، ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المجيد قطامش، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١م، ج ١، ص ١-٢٥.

(٣) تغريد الشمراني: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقتبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف: زياد الشمران، جامعة الملك سعود، السعودية. ٢٠١٧م، ص ٤٠، ١٢٤.

تجارية كان يتم المتاجرة بها مع الدول الواقعة خارج شبه الجزيرة العربية، كدولة مصر.

٣- نقش رقم 7:

أحد النقوش القديمة التي عثر عليها في محرم بلقيس في مأرب، ويفيد هذا النقش في إثبات وجود معدن الذهب في أرض شبه الجزيرة العربية في منطقة حويله، وهي منطقة خولان الواقعة في أرض اليمن^(١).

٤- نقش FB- HA: AM3:

يتبين من خلال هذا النقش أنَّ الفضة تعد من المعادن المشهورة في شبه الجزيرة العربية، والتي كانت تقدم كنوع من القرابين في معابد الشمس في مملكة الأنباط^(٢). ويفيد هذا النقش في إظهار أهمية الفضة في الحياة الدينية في شبه الجزيرة العربية، وهذا يثبت انتشارها فيها.

المراجع:

اعتمد الباحث في بحثه على مجموعة من المراجع الأجنبية، منها ما هو على شكل كتب، ومنها ما هو على شكل مقالات، كما اعتمد على عدد من المراجع العربية التي ضمت عدداً من الكتب، والمقالات العربية أيضاً.

المراجع الأجنبية:

- مجموعة من كتب المؤرخ روستوفتزييف Rostovtzeff هي:

١- مدن القوافل، الصادر سنة ١٩٣٢م.

- Caravan Cities.

٢- دورا أوروبس والفن فيها، الصادر سنة ١٩٣٨م.

- Dura- Europos and its Art.

٣- التاريخ الاجتماعي والاقتصادي في العالم الهلنستي، الصادر سنة ١٩٤١م.

- The Social and Economic History Of The Hellenistic World.

- مجموعة من كتب وليم تارن William Tarn هي:

١- أنتيجونوس جوناتاس، الصادر سنة ١٩١٣م.

- Antigonos Gonatas.

٢- الإغريق في باكتريا والهند، الصادر سنة ١٩٣٨م.

- The Greeks in Bactria and India.

٣- الحضارة الهيلينية، الصادر سنة ١٩٦٤م.

(١) رضوان الشرجبي: مقدمة تاريخية عن التعدين والمناجم القديمة في اليمن، هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، صنعاء، ٢٠٠١، ص ١١.

(٢) تغريد الشمراني: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقنبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، ص ص ٧٣، ٧٤.

- Hellenistic Civilisation.

- كتب للمؤرخ وليم سميث William Smith هي:

١- قاموس الجغرافية اليونانية والرومانية، الصادر سنة ١٨٧٠ م.

-Dictionary of Greek and Roman Geography.

٢- القاموس الكلاسيكي الجديد اليوناني والروماني، الصادر سنة ١٨٨٤ م.

- New classical Dictionary of Greek and Roman.

- موسوعة عالم اللغة اليونانية القديمة، للمؤرخ دافيد ساكس David Sacks الصادرة سنة ٢٠٠٥ م.

- Encyclopedia of the Ancient Greek World.

- موسوعة الإمبراطورية الرومانية، للمؤرخ ماثيو بونسون Mathew Bunson، الصادرة سنة ٢٠٠٢ م.

- Encyclopedia of the Roman Empire.

- موسوعة مصر القديمة، للمؤرخ مارجاريت بونسون Margaret Bunson، الصادرة سنة ٢٠٠٢ م.

- Encyclopedia of Ancient Egypt.

- البيت السلوقي، للمؤرخ أدوين بيفان Edwyn Bevan، الصادر سنة ١٩٠٢ م.

- The House of Seleucus.

- الإمبراطورية الفارسية والغرب، للمؤرخ بيوري Bury، الصادر سنة ١٩٢٦ م.

- The Persian Empire And The West.

- قاموس أكسفورد الكلاسيكي، للمؤرخ هاموند Hammond، الصادر سنة ١٩٧٠ م.

- the Oxford Classical Dictionary.

- العالم الهلينستي، للمؤرخ والبنك وأستين، الصادر سنة ٢٠٠٨ م.

- The Hellenistic World.

- العالم الهلينستي من الإسكندر إلى الفتح الروماني، للمؤرخ ميشيل أوستين، الصادر سنة ٢٠٠٦ م.

- The Hellenistic World From Alexander To The Roman Conquest.

- الإمبريالية المقدونية والهلينستية في الشرق، للمؤرخ بيير جوجيت Pierre Jouguet، الصادر سنة ١٩٢٨ م.

- Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East.

- نهضة الأنباط، للمؤرخ عبد الله عبد الرحمن العبد الجبار، الصادر سنة ١٩٩٥ م.

- Al-Abduljabbar, Abdullah Abdulrahman: The Rise of the Nabataeans.

- الرفيق إلى العالم الهلينستي، للمؤرخ أندريو إيرسكين Andrew Erskine، الصادر سنة ٢٠٠٥ م.

- A Companion to the Hellenistic World.

- الحروب السورية للمؤرخ جون جراينكير John Grainger، الصادر سنة ٢٠١٠ م.
- The Syrian Wars.
- تاريخ مصر تحت حكم البطالمة، للمؤرخ ماهافي Mahaffy، الصادر سنة ١٨٩٩ م.
- A History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty.
- تاريخ إيران القديم، للمؤرخ ريشارد فري Richard Frye، الصادر سنة ١٩٨٤ م.
- The History of Ancient Iran.
- الفرثيين والساسانيين والعرب، للمؤرخ هينري ويليامس Henry Williams، الصادر سنة ١٩٠٧ م.
- Parthians, Sassanids, And Arabs.
- السلوقيين والفرثيين وفترة حكم الساسانيين، للمؤرخ إحسان يارشاتير Ehsan Yarshater، الصادر سنة ٢٠٠٦ م.
- the seleucid, Parthian and Sasanian periods.
- البوابات الجنوبية لبلاد العرب، للمؤرخ فريا ستارك Freya Stark، الصادر سنة ١٩٣٦ م.
- The Southern Gates of Arabia.

المقالات الأجنبية:

- الإسكندر الأكبر والتواجد البحري الهليني في جنوبي بلاد ما بين النهرين والخليج، للمؤرخ عادل علي Adil Ali، الصادر سنة ٢٠١٧ م.
- Alexander the great and the hellenistic naval presence in south mesopotamia and the gulf.
- محاضرة تذكارية للمنطقة الممتدة من قنا (حصن الغراب) إلى سباتا (شبو)، للمؤرخ هارولد إنجرامس Harold Ingrams، الصادر سنة ١٩٤٥ م.
- Burton Memorial Lecture: From Cana (Husn Ghorab) to Sabbathatha (Shabwa).
- نبات اللبان والمر في جنوبي بلاد العرب القديمة، للمؤرخ جوش فان بيك Gus Van Beek، الصادر سنة ١٩٥٨ م.
- Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia.
- عرض وتقديم التقنيات الإبداعية عند الأنباط: دراسة من البتراء، للمؤرخ يزن الطويل Yazan Al Tell، الصادر سنة ٢٠١١ م.
- Interpretation and Presentation of Nabataeans Innovative Technologies: Case Study Petra/Jordan.

جغرافية شبه الجزيرة العربية



الموقع الجغرافي:

تقع شبه الجزيرة العربية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتشغل من الناحية الطبيعية رقعة كبيرة من الأرض، تقدر بنحو ثلاثة ملايين كيلو متر مربع، إلا أن معظم هذه المساحة عبارة عن مناطق صحراوية مترامية الأطراف^(١).

أدى الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية إلى سهولة اتصالها بالأقاليم المجاورة، فقد اتصلت بشمالي إفريقيا عن طريق شبه جزيرة سيناء، وبشرقيها عن طريق باب المندب، وبالهند عن طريق البحر العربي، وبالصين عن طريق الخليج العربي، إضافة إلى اتصالها المباشر ببلاد ما بين النهرين في الشمال الشرقي، وبسوريا والمدن الواقعة على البحر المتوسط كصيدا وصور وغزة في الشمال والشمال الغربي^(٢). و قد أسهم هذا الموقع بلا شك في ممارسة سكان شبه الجزيرة العربية لمختلف الأنشطة الاقتصادية، وخاصة التجارة، لمرور عدد من الطرق التجارية فيها.

وقد اختلفت الحدود الجغرافية لشبه الجزيرة العربية على مر العصور، فأقدم ذكر لهذه الحدود يرد في كتابات هيرودوتوس Herodotus (٤٨٥-٤٢٥ ق.م)^(٣)، العائدة إلى أواسط القرن الخامس ق.م، حيث يطلق هيرودوتوس تسمية بلاد العرب (شبه الجزيرة العربية) على البلاد التي تمتد من جنوبي شبه الجزيرة إلى سوريا، ويذكر في مكان آخر أن بلاد العرب تقع في جنوبي شبه الجزيرة العربية، حيث البلاد التي تنتج اللبان والمر والقهوة والقرفة^(٤).

ومن الممكن قوله أن هيرودوتوس يقصد ببلاد العرب كل المنطقة التي تبدأ من سوريا وتمتد إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية.

كما كان لجغرافية شبه الجزيرة العربية نصيب وافر من دراسات الجغرافي كلاوديوس بطليموس Claudius Ptolemaius الذي عرفه العرب باسم بطليموس الجغرافي، وهو يوناني الأصل من مدينة بطلمية Ptolemais في صعيد مصر، ولد في القرن الثاني الميلادي، قام

(١) علي أكبر فياض: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، تر: عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٣ م، ص ٧.

(٢) فتحي أبو عيانه: دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤ م، ص ٣٦.

(3) Herodotus: The History of Herodotus, Tr: Macaulay, G. C., MacMillan, London, 1890, III, p. 218.

(4) Ibid., II, III, pp.143- 312.

بدراساته الجغرافية خلال النصف الأول من القرن الثاني الميلادي (١٢١-١٥١م) ، وقدم دراساته باسم الجغرافية Geographia^(١).

وقد قسم بطليموس شبه الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

أولاً: العربية الصحراوية (Arabia Deserta):

تقع في شمالي شبه الجزيرة العربية وتمتد من الشرق إلى الغرب، وتبدأ شرقاً عند نهر الفرات لتتجه نحو الجنوب الغربي حتى العربية الصخرية^(٢).

ثانياً: العربية الصخرية (Arabia Petraea):

تبدأ من شمالي فلسطين وقسم من سوريا وتنتهي عند خليج هيروبوليتيس Heroopolites^(٣) (خليج أرسنوي، أو ما يعرف اليوم بخليج السويس)^(٤).

إذاً فهذا القسم الجغرافي يشمل فلسطين ومملكة الأنباط وينتهي عند شبه جزيرة سيناء. وقد كانت حدود هذا القسم الجغرافي تختلف باختلاف الظروف السياسية، فتتسع حيناً وتضيق في أحيان أخرى^(٥).

ثالثاً: العربية السعيدة (Arabia Felix):

وتمتد من العربية الصخرية شمالاً والخليج العربي في الشمال الشرقي، إلى البحر الأحمر في الغرب، والبحر العربي في الجنوب.

اشتهرت هذه المنطقة بزراعتها وإنتاجها للطيب والتوابل وطرقها التجارية الحاملة لهذه البضائع، لذا فقد أطلق عليها بطليموس هذه التسمية^(٦).

ولا بد للباحث في أثناء الحديث عن جغرافية شبه الجزيرة العربية، من ألا يهمل الجهود التي بذلها الجغرافيون العرب في وصف جغرافية شبه الجزيرة العربية، ومن هؤلاء الهمداني الذي يذكر أن شبه الجزيرة العربية أفضل بلاد المعمورة، يحدها من الجنوب اليمن، ومن الشمال الشام، ومن

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص ٥٦-٦٤.

(2) Ptolemy, Claudius: The Geography, Tr: Stevenson, Edward, Dover publications, Inc., New York, 1990, p. 130.

(3) Ibid., p. 128.

(4) Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p.42.

(٥) لطفي عبد الوهاب يحيى: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، ص ٦٥.

(6) Ptolemy, Claudius: The Geography, p. 137.

الغرب شرم^(١) أيلة إلى القلزم^(٢) وفسطاط مصر^(٣)، ومن الشرق عُمان والبحرين وكاظمة والبصرة، ووسطها الحجاز وأرض نجد والعروض^(٤).

ويذكر الإصطخري أنَّ نهر الفرات يشكل الحد الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة العربية، بقوله: (يمتد الفرات على ديار العرب حتَّى ينتهي إلى الرقة وقرقيسياً^(٥) والرحبة والدالية وعانة والحديثة وهيت والأنبار إلى الكوفة ومستفرغ مياه الفرات إلى البطائح، ثم تمتد ديار العرب على نواحي الكوفة والحيرة على الخوزنق^(٦)، وعلى سواد الكوفة، إلى حد واسط فتصاقب^(٧) ما قارب دجلة

(١) شرم: جمعها شروم، وشَرَمَ من البحر أي خليج منه. راجع:

- الجوهري (أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٨هـ): الصحاح، ص ٥٩٤.

(٢) القلزم: مدينة صغيرة على أرض مصر، وبحر القلزم شعبة من بحر الهند، أوله من بلاد البربر والسودان والحبش من جهة الجنوب، ومن جهة الشمال عدن، وبلاد العرب حتى يقطع آخره عند القلزم. راجع:

- البغدادي (صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت: ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج: الأول، ص ١٦٦.

(٣) فسطاط مصر: ضرب من الأبنية، ويقصد بفساط مصر المدينة التي بناها عمرو بن العاص في مصر. راجع:

- الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، عدد المجلدات ٥، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، مج: الرابع، ص ص ٢٦٣، ٢٦٤.

(٤) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، ت: ٣٤٤هـ): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م، ص ٣٩.

(٥) قرقيسياً: بلد على نهر الخابور، قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات. راجع:

- الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ): معجم البلدان، مج: الرابع، ص ٣٢٨.

(٦) الخوزنق: قصر قائم بالكوفة، أمر ببنائه النعمان بن المنذر في ستين سنة، بناه له رجل يقال له سِنَمَار. راجع:

- البغدادي (صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت: ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج: الأول، ص ٤٨٩.

(٧) تُصاقِبُ: أي قَرِبتُ، ويقال أَصَقَبَه فَصَقَبَ، أي قَرَّبه فَقَرَّبَ. راجع:

- الجوهري (أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٨هـ): الصحاح، ص ٦٥٠.

عند واسط مقدار مرحلة، ثم تمتد على سواد البصرة، وبطائنها حتى تنتهي إلى عبّادان^(١)، فهذا الذي يحيط بديارِ العرب^(٢).

أما الحموي فإنه يقول عن جزيرة العرب إنها سميت بالجزيرة لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها (وإنما سميت بلاد العرب جزيرةً لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها، فصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر، وذلك أنّ الفرات أقبل من بلاد الروم فظهر بناحية قنّسرين، ثم انحطّ على أطراف الجزيرة وسواد العراق حتى وقع في البحر في ناحية البصرة والأبلة^(٣)، وامتدّ إلى عبّادان، وأخذ البحر في ذلك الموضع مغرباً مُطِيفاً ببلاد العرب مُنعطفاً عليها، فأتى منها على سَفوان، وكاظمة، إلى القطيف، وهجر، وأسياف البحرين، وقَطَر، وعُمان، والشَّحَر، ومال منه عنقٌ إلى حضرموت، وناحية أبين، وعدن، وانعطف مُغرباً إلى دَهْلَك^(٤)، واستطال ذلك العنق فطعن في تهائم اليمن إلى ساحل مكة وساحل المدينة حتى بلغ قُلُوم مصر، وأقبل النيل في غربي هذا العنق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً للبحر معه، حتى دفع في بحر مصر والشام، ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين، فمرّ بعسقلان وسواحلها، وساحل الأردنّ، وعلى بيروت، وذواتها من سواحل دمشق،

(١) عبّادان: جزيرة في فم دجلة العوراء (اسم لدجلة البصرة)، لأنها تفترق عند البحر فرقتين عند قرية المحرّزى، وفرقة تذهب إلى جهة اليمين يركب فيها إلى بر العرب ناحية البحرين، وفرقة إلى جهة اليسار يركب فيها إلى نواحي فارس. راجع:

- البغدادي (صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت: ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج: الثاني، ص ٩١٣.

(٢) الإصطخري (أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، ت: في النصف الأول من القرن الرابع الهجري)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧م، ص ١٣، ١٤.

(٣) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى، في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة. راجع:

- البغدادي (صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت: ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج: الأول، ص ١٨.

(٤) دَهْلَك: اسم أعجمي معرب، ويقال له: دهيك، وهي جزيرة في بحر اليمن، تستخدم كمرسى بين بلاد اليمن والحبشة. راجع:

- الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ): معجم البلدان، مج: الثاني، ص ٤٩٢.

ثم نفذ إلى سواحل حمص، وسواحل قنسرين، حتى خالط الناحية التي أقبل منها الفرات منحطاً على أطراف قنسرين، والجزيرة إلى سواد العراق^(١).

ويذكر البغدادي عن جزيرة العرب ما يلي: (وإنما سُمِّيَتْ جزيرةً لإحاطة البحار من جوانبها والأنهار، وذلك أنَّ الفرات من جهة شَرْقِها، وبحر البصرة وعبّادان ثم البحر من ذلك الموضع في جنوبها إلى عَدَن، ثم انعطف مغرباً إلى جُدّة وساحل مكة ثم إلى أيلة حتى صار إلى القلزم من أرض مصر، ثم صار إلى بحر الروم من جهة الشمال فأتى على سواحل الأردنّ وسواحل حمص ودمشق وقنسرين، حتى خالط الناحية التي أقبلت منها الفرات)^(٢). ومن خلال ما ذكره البغدادي يتبين أنَّ نهر الفرات يشكّل الحدّ الشمالي الشرقي لشبه الجزيرة العربية.

ومن خلال المعلومات التي أوردها الجغرافيون العرب عن شبه الجزيرة العربية نلاحظ أنَّهم أطلقوا اسم (جزيرة العرب) عليها لإحاطة الماء بها من جميع الجوانب، حيث يحيط بها من الشرق خليج فارس (الخليج العربي)، ويحدها من الجنوب بحر الهند (المحيط الهندي)، ويحيط بها من الغرب بحر القلزم (البحر الأحمر)، أما من الجهة الشمالية الشرقية فيحدها نهر الفرات.

وإذ إنّ نهر الفرات لا يمكن أن يكون حدّاً لشبه الجزيرة العربية شبيهاً بالبحار الثلاثة التي ذُكرت سابقاً، لذا فقد وصف هذا الحد بأنّه خط وهمي، وذلك لأنّ منطقة بلاد ما بين النهرين، وشبه الجزيرة العربية تشكّلان من الناحية الجيولوجية وحدة طبيعية لا يمكن فصلها.

ومن هنا كان من الأفضل أن نطلق على جزيرة العرب تسمية (شبه الجزيرة العربية) لعدم إحاطتها الكلية بالبحار، لأنّ نهر الفرات يشكل حدّها الشمالي الشرقي. كما قسم الجغرافيون العرب شبه الجزيرة العربية إلى عدة أقسام هي: تهامة، والحجاز، ونجد، والعُروض، واليمن^(٣) (انظر خريطة ١).

(١) الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، مج: الثاني، ص ١٣٧.

(٢) البغدادي (صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت: ٧٣٩هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، مج: الأول، ص ٣٣٢.

(٣) في أثناء التطورات السياسية التي حدثت في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)، طرأ تغيير على الحدود الشمالية الشرقية لشبه الجزيرة العربية، فأصبح الحد الشمالي الشرقي لهذه الجزيرة ينتهي عند المملكة العراقية، وإمارة شرقي الأردن، وانقطع اتصالها بنهر الفرات والبحر المتوسط. راجع:

- عمر كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٤٤م، ص ٦.

- تهامة:

وهي الأرض المنخفضة بين ساحل البحر الأحمر وسلسلة الجبال في الحجاز واليمن^(١)، يقع في شرقيها مدينة صعدة وجرش ونجران، وفي شمالها مكة وجدة، وفي جنوبها صنعاء^(٢). وسميت تهامة لشدة حرّها وركود ريحها، وهي مشتقة من التَّهَم، وهو شدة الحرّ وركود الريح، ويقال: سميت بذلك لتغيّر هوائها، وقيل: التَّهَمَة الأرض المتصوبة إلى البحر^(٣).

- الحجاز:

تقع ما بين تهامة ونَجْد^(٤)، وقيل هي بلاد من بلاد العرب، سميت بالحجاز، لأنها حجزت بين نجد والغور، أو لأنها احتجرت بالحِجَارِ الخمس: منها حرّة بني سليم، وحرّة واقم^(٥)، وقيل أنّ جبل السراة و-هو أعظم جبال العرب- أقبل من فُعرة اليمن حتى بلغ أطراف بَوادي الشام فسمته العرب حجازاً^(٦)، وإنما سمي الحجاز حجازاً، لأنه حجز بين تهامة ونجد، فمكة تهامية، والمدينة حجازية، والطائف حجازية، أو لأنه حجز بين الغور والشام وبين السراة ونجد وقيل أيضاً: ما احتزمت به الحرار حرّة شوران، وحرّة واقم، وحرّة النار، وعامة منازل بني سليم إلى المدينة، فذلك الشقّ كله حجاز. والحجاز اثنتا عشرة داراً: المدينة، وخيبر، وفدك، وذو المروة، ودار بلي، ودار أشجع، ودار مُزينة، ودار جُهينة، ونفر من هوزان، وجُلّ سليم، وجُلّ هلال، وظهر حرّة ليلي، ومما يلي الشام شَعْب وبدا^(٧).

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٤م، ص ٧٨.

(٢) الحميري (محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، ت: ٧٢٧هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ١٤١.

(٣) الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ): معجم البلدان، مج: الثاني، ص ص ٦٣، ٦٤.

(٤) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ص ١٣٦.

(٥) الجوهري (أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: ٣٩٨هـ): الصحاح، ص ٢٢٧.

(٦) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، ت: ٣٤٤هـ): صفة جزيرة العرب، ص ٨٥.

(٧) الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ): معجم البلدان، مج: الثاني، ص ٢١٩.

- نجد:

قسم من شبه الجزيرة العربية بين الحجاز والعراق، أكثر شعراء العربية القول في طيب ثرابه، وجودة هوائه، وحسن نباته^(١). والنجد ما ارتفع من الأرض، وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد^(٢). ونجد الحجاز غير نجد اليمن، غير أن جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن، وبين النجدين وعمان برية ممتعة^(٣).

- العَرُوضُ:

العروض هي المدينة ومكة واليمن، وقيل: مكة والطائف وما حولها^(٤)، وقيل أيضاً: العروض بلاد اليمامة والبحرين وما والاها، وفيها نجدٌ وغورٌ لقربها من البحر، وانخفاض مواضع منها، ومسائل أودية فيها^(٥). وسميت العَرُوض عَرُوضاً لأنها معترضة في بلاد اليمن والعرب، ما بين تخوم فارس إلى أقصى أرض اليمن^(٦).

- اليَمَنُ:

بلاد للعرب، وقيل سميت اليمن، يمناً، لتيامنهم إليها. فبعد أن تفرق العرب كثروا بمكة فلم تحملهم، فألتأمت بنو يمن إلى اليمن، وهي أيمنُ الأرض، فسميت بذلك. وقيل: تيامن الناس فسموا اليمن، وهذا القول فيه نظرٌ، لأنَّ الكعبة مربعة فلا يمين لها ولا يسار، فإذا كانت اليمن عن يمين قوم كانت عن يسار آخرين، وكذلك الجهات الأربع، إلا أن يريد بذلك من يستقبل الركن اليماني. وقيل: سمي اليمن ليمنه^(٧)، وكثرة أشجاره وثماره وزروعه^(٨).

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، باب النون، ص ٦٠٣.

(٢) الجوهري (أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٨هـ): الصحاح، ص ١١١٧.

(٣) الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ): معجم البلدان، مج: الخامس، ص ٢٦٥.

(٤) المصدر نفسه: مج: الرابع، ص ١١٢.

(٥) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، ت: ٣٤٤هـ): صفة جزيرة العرب، ص ٨٥، ص ٨٦.

(٦) الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ): معجم البلدان، مج: الرابع، ص ١١٢.

(٧) الحميري (محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، ت: ٧٢٧هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٦١٩.

(٨) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، ت: ٣٤٤هـ): صفة جزيرة العرب، ص ٩٠.

وحدود اليمن بين عُمان إلى نجران، ثم تلتوي على بحر العرب إلى عَدَن، إلى الشَّحَر، حتى تجتاز عُمان، فينقطع من بَيْنُونَة الممتدة بين عُمان و البحرين، وليست بينونة من اليمن^(١). وإذا ما عدنا إلى المراجع الحديثة نجد أنها قسمت شبه الجزيرة العربية إلى الأقسام التضاريسية التالية:

أولاً- سهول تهامة:

تمتد سهول تهامة بمحاذاة ساحل البحر الأحمر، من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب^(٢)، ويختلف اتساعها من مكان لآخر، فقد تضيق هذه السهول حتى تطل مباشرة على البحر، وقد تتسع لتصل إلى نحو ٤٠ كيلو متراً. وهي سهول رملية وخصبة، تجري بها وديان قصيرة تفيض بالماء عقب سقوط الأمطار، وتنتهي إلى البحر الأحمر.

ثانياً- المرتفعات الغربية:

وتمتد هذه المرتفعات من رأس خليج العقبة، حتى خليج عدن. وتعرف في قسمها الشمالي بمرتفعات الحجاز، أو مرتفعات السراة، وتتكون من عدة سلاسل جبلية تتخللها وديان. وتصل هذه المرتفعات إلى ارتفاع ٢٥٠٠ متر بالقرب من مكة، وإلى ٢٠٠٠ متر بالقرب من المدينة. وعلى الجانب الشرقي لهذه المرتفعات توجد مجموعة من الواحات، مثل تبوك، ومدائن صالح، والعلا، وخيبر، والمدينة. وإلى الجنوب من مرتفعات الحجاز تمتد مرتفعات عسير التي تنتشر فيها الوديان بشكل أكثر من الوديان المنتشرة في سهول تهامة ومرتفعات الحجاز، وتتلقى هذه المرتفعات كميات كبيرة من الأمطار بسبب تعرضها لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية.

أما مرتفعات اليمن فهي أعلى جبال شبه الجزيرة العربية (يصل ارتفاع قمة النبي شعيب فيها الواقعة غربي صنعاء إلى ٣٦٧٠ متراً)، وتتحدّر تدريجياً نحو الشرق، ويزداد انحدارها نحو الغرب إلى السهل الساحلي، أو تهامة اليمن، حيث تكثّر السبخات والمستنقعات بجوار ساحل البحر الأحمر. أما إلى الشرق فتمتد الوديان حتى تنتهي في رمال صحراء الربع الخالي.

(١) الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ): معجم

البلدان، مج: الخامس، ص ٤٤٧.

(٢) عمر كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب، ص ١٢.

ثالثاً- السهول و المرتفعات الجنوبية:

تتحدّر هذه السهول من الغرب إلى الشرق حتى تنتهي عند البحر العربي، وأهم أوديتها وادي حضرموت الموازي للبحر العربي لمسافة تصل إلى ٣٦٠ كم، ثم ينحدر فجأة إلى الجنوب الشرقي ليصب في البحر العربي.

رابعاً- مرتفعات عُمان:

تقع في أقصى جنوب شرقي شبه الجزيرة العربية، ويفصل هذه المرتفعات عن باقي شبه الجزيرة العربية صحراء الربع الخالي. وتمتد مرتفعات عُمان موازية لساحل خليج عُمان من رأس مسندم في الشمال حتى ساحل بحر العرب في الجنوب، وأعلى أجزائها الجبل الأخضر الذي يزيد ارتفاعه على ٣٠٠٠ متر. أما السهل الساحلي فيعرف بسهّل الباطنة، وهو يمثل الأرض الخصبة للزراعة في عُمان^(١).

خامساً- قلب شبه الجزيرة العربية:

وهو هضبة منبسطة تنتهي شمالاً إلى بادية الشام، وتنقسم إلى قسمين كبيرين هما:

١ - النفوذ والدهناء والربع الخالي:

وهي مسطحات صحراوية شاسعة، ذات رمال كثيفة، صعبة المرور، وتمتد هذه المسطحات الصحراوية إلى الجنوب ما بين الجوف وحائل، ويطلق عليها هنا اسم صحراء النفوذ الكبرى، وتتجه باستمرار نحو الجنوب الشرقي على شكل قوس عظيم، ما بين الهفوف والرياض، وتعرف هنا باسم الدهناء. ثم تدور الصحراء الرملية على شكل قوس آخر يشمل الأجزاء الداخلية الجنوبية من شبه الجزيرة العربية ما بين عُمان وحضرموت، وعُمان وعسير، وتعرف هنا بصحراء الربع الخالي^(٢).

(١) فتحي أبو عيانه: دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، ص ٣٧ - ٣٩.

(٢) محمد سعودي: الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م، ص ٢٥٤.

أ- صحراء النفوذ الكبرى:

تقع بين هضبة بادية الشام في الشمال وهضبة نجد في الجنوب^(١)، وتعني كلمة النفوذ الرمال الكثيفة الصعبة المرور تمتد هذه الصحراء في الشمال على مساحة كبيرة تبلغ نحو ٣٢٠٠٠ ميل مربع، وتتكون في معظمها من صخور الحجر الرملي الشديد الصلابة، التي تغطيها الكثبان الرملية الكثيفة المتموجة، ويخلو وسط صحراء النفوذ الكبرى من الآبار، في حين تنتشر على الأطراف الأربعة لهذه الصحراء، و نظراً لندرة الأمطار التي لا تسقط إلا مرة في العام، نجد التباين الكبير في الحرارة بين الصيف والشتاء والليل والنهار. وتشتهر صحراء النفوذ الكبرى برياحها العنيفة التي تتحرك فجأة فتثير الرمال ثم تختفي فجأة.

وفي بعض منخفضات الإقليم تحتفظ بعض الطبقات بقليل من الماء، فتنتشر الواحات التي تقوم عليها زراعة التمور والشعير، ولعل أشهر هذه الواحات واحة تيماء التي يصل عمق آبارها إلى ٦٥ قدم^(٢).

ب- صحراء الدهناء:

تسمى في بعض الأحيان بالنفوذ الصغرى، تمتد صحراء الدهناء كنطاق من الكثبان الرملية ذات اللون النحاسي، لتصل بين صحراء النفوذ في الشمال والربع الخالي في الجنوب^(٣)، بمسافة تقدر بـ ٤٠ ميلاً. وفي بعض الأحيان تتباعد الكثبان عن بعضها لتتقابل بعد ذلك، وتكون في معظمها نطاقاً مركزاً من الكثبان التي يتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ١٠٠ قدم، وتتحرك جنوباً تحت تأثير الرياح الشمالية بمعدل ٣٠ قدم كل سنة^(٤).

ج- صحراء الربع الخالي:

تشغل مساحة ضخمة من الرمال، تقع بين نجد في الشمال وحضرموت واليمن في الغرب، ومرتفعات عُمان في الشرق^(٥). يبلغ أقصى طول لصحراء الربع الخالي نحو ٧٥٠ ميلاً، وأقصى عرض لها نحو ٤٠٠ ميل، وتغطي مساحة تقدر بنحو ٢٥٠٠٠٠ ميل مربع، وبذلك تُعدُّ أكبر

(١) صبحي عبد الحكيم وآخرون: الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٤٣.

(٢) محمد سعودي: الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية، ص ٢٥٥ ، ٢٥٦.

(٣) صبحي عبد الحكيم وآخرون: الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده، ص ٤٣.

(٤) محمد سعودي: الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية، ص ٢٥٦.

(٥) صبحي عبد الحكيم وآخرون: الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده، ص ٤٣.

مساحة رملية في العالم. وقد أطلق العرب على كل قسم من صحراء الربع الخالي اسماً يختلف عن اسم القسم الآخر، فطرفها الغربي الذي يمتد شرقي اليمن وشمال وغرب حضرموت يسمى (صَبِيه)، والذي يمتد لشمال حضرموت وشرقيه يسمى (الأحقاف)، وقسمها الشمالي يسمى بَيْرِين.

وتعد منطقة الربع الخالي منطقة خالية من السكان^(١)، لكنَّ البدو يتحركون إليها بعد سقوط الأمطار للاستفادة من مراعيها، وللإستفادة من الماء المالحة الموجودة في الآبار المنتشرة في الركن الشمالي الشرقي، لسقاية الإبل.

وتقع على حافة الربع الخالي واحة جبرين أو (بَيْرِين) التي تصل مساحتها إلى ٧٥٠٠ فدان، ويتراوح عمق الماء الباطنية فيها بين مترين وسبعة أمتار، وتنتشر فيها أشجار النخيل^(٢).

٢ - هضبة نجد:

تقع في وسط شبه الجزيرة العربية بين المنحدرات الشرقية لمرتفعات البحر الأحمر في الغرب، وصحراء الدهناء في الشرق، بين صحراء النفوذ الكبرى في الشمال، وصحراء الربع الخالي في الجنوب، ويبلغ متوسط ارتفاعها ٧٥٠م، وتتحدر بصفة عامة من الغرب إلى الشرق. وتبرز على سطحها بعض القمم التي ترتفع إلى قدر يتراوح بين ١٥٠٠ - ١٨٠٠م، كما في جبل (أجا) وجبل (طويق)^(٣)، وقد سمح ارتفاع نجد بقدر ضئيل من المطر الشتوي، مما ساعد على قيام الزراعة، وتوفر المراعي، في مناطق الاستقرار الزراعي التي تكثر في نجد خاصة التي تقع في نهاية الأودية، أو عند تقاطعها.

تتنوع هضبة نجد في سطحها من هضاب إلى حافات إلى أودية. كما تنتشر الواحات في هضبة نجد، كواحة الجوف (دومة الجندل) التي تقع على نهاية وادي سرحان، وواحة حائل التي تقع في منتصف الطريق بين بغداد ومكة، وواحتي بريدة وعنيزة اللتين تقعان على جانبي وادي

(١) يسرى الجوهري، ناريمان درويش: جغرافيا العالم الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٢م، ص ٢٥.

(٢) محمد سعودي: الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية، ص ص ٢٥٦ - ٢٥٩.

(٣) جوده جوده: جغرافية آسيا الإقليمية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥م، ص ٢٥.

الرمة عند التقائه بصحراء النفوذ. وأهم الأودية التي تقطع سطح الهضبة وادي الرمة ووادي حنيفة ووادي الدواسر^(١).

ومناخ شبه الجزيرة العربية صحراوي، باستثناء الركن الجنوبي الغربي. وترتفع درجة الحرارة صيفاً حتى يبلغ متوسطها نحو ٤٦ درجة مئوية، كما تنخفض درجات الحرارة شتاءً، وخاصةً في الليل إلى درجة التجمد. وتتعرض شبه الجزيرة العربية لهبوب الرياح الرملية التي تضر بالحيوان والإنسان^(٢).

أما الأمطار فلا تسقط إلا نادراً في فصل الشتاء، على مناطق متفرقة من شبه الجزيرة العربية، وفي فصل الصيف يسود الجفاف جميع المناطق، عدا منطقة الجنوب الغربي (اليمن)، والجنوب الشرقي(عُمان)، حيث تسقط عليهما الأمطار بغزارة^(٣).

(١) محمد سعودي: الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية، ص ٢٥٩، ص ٢٦٠.

(٢) فتحي أبو عيانه: دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، ص ٣٩، ص ٤٠.

(٣) يسرى الجوهري، ناريمان درويش: جغرافيا العالم الإسلامي، ص ٢٦٧، ٢٦٨.



تمهيد

تمهيد:

تكمن أهمية شبه الجزيرة العربية في العالم القديم من الموقع الجغرافي الذي جعلها صلة الوصل بين قارتي آسيا وإفريقيا وأوروبا، وهذا منحها ميزة الاتصال مع مناطق مختلفة عن طريق عدد من المسطحات المائية التي تحيط بها، كالبحر المتوسط في الجهة الشمالية الغربية، ونهر الفرات في الجهة الشمالية الشرقية، فعن طريقهما اتصلت شبه الجزيرة العربية ببلاد اليونان وبلاد ما بين النهرين، والبحر الأحمر في الجهة الغربية الذي مكنها من الاتصال بمصر وبالحبشة والصومال، والخليج العربي والبحر العربي في الجهة الشرقية، مما مكنها من الاتصال ببلاد فارس والهند والصين^(١).

وقد أسهمت هذه المسطحات المائية التي تحيط بشبه الجزيرة العربية في دفع سكانها للاتصال بالبحر بهدف ممارسة النشاط التجاري مع المناطق المجاورة، لاسيما أن شبه الجزيرة العربية تشغلها مساحات صحراوية واسعة مع ندرة الماء فيها، مما دفع سكانها إلى البحث عن طرق بحرية بديلة عن الطرق البرية^(٢).

إذاً، حقق الموقع الجغرافي لشبه الجزيرة العربية والمسطحات المائية المحيطة بها مركزاً استراتيجياً واقتصادياً مهماً، مما عاد بعظيم الفائدة على سكانها عن طريق ممارستهم دور الوسيط التجاري في نقل البضائع التجارية بين أرجاء شبه الجزيرة العربية، وبين مختلف مناطق الشرق والغرب.

وبسبب موقع شبه الجزيرة العربية المميز، إضافة لنمو عدد من النباتات ذات الأهمية التجارية فيها كالمر واللبن، سعت عدد من الدول والشعوب المجاورة إلى تكوين علاقات تجارية معها بهدف المتاجرة أو للحصول على النباتات التجارية التي كانت تنمو داخل أرض شبه الجزيرة العربية كاللبن والمر، أو يتم الحصول عليها بوساطة تجار شبه الجزيرة العربية من الهند والصين كالتوابل والحرير^(٣).

وقد أدت معرفة المصريين بفن الملاحة ثم انتقال هذا الفن إلى الشعوب المجاورة، إلى سهولة الاتصال مع شبه الجزيرة العربية المحاطة بعدد من المسطحات المائية. فقد دلت الآثار المصرية القديمة على أن أقدم سفينة مصرية وجدت صورتها منقوشة على أواني خزفية قيل إنها من أصل

(١) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، مكتبة رأس النبع، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ١٨٦.

(٢) محمد حمزة الشمري: موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة بإشراف حسين علي الداغوقي، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م، ص ٩.

(٣) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م، ص ٢٢.

لوبي يرجع تاريخها إلى سنة ٧٠٠٠ ق.م، حيث ثبت من بعض الآثار وجود حضارة في مصر ترجع إلى سنة ٧٠٠٠ ق.م أسسها قومٌ لوبيُّو الأصل هبطوا في وادي النيل. كما عُثر في مصر على أول صورة لمركب شراعي مصري يعود إلى سنة ٦٢٠٠ ق.م. و عثر علماء الآثار على نماذج خشبية للمراكب المصرية القديمة في مقابر الفراعنة أيضاً^(١).

وقد اهتمت مصر بإرسال البعثات التجارية إلى شبه الجزيرة العربية بهدف الحصول على منتجاتها منذ وصول الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ - ٢٣٥٠ ق.م) إلى حكم مصر وتحديداً في فترة حكم الفرعون ساحورع^(٢) الذي أمر بإرسال بعثة تجارية حوالي سنة ٢٥٥٠ ق.م للوصول إلى بلاد البونت (جنوبي شبه الجزيرة العربية والصومال وإريتريا) لجلب منتجات هذه البلاد التجارية وعلى رأسها اللبان والمر^(٣).

حيث ورد في حجر بليرمو أنَّ الفرعون ساحورع أرسل بعثة تجارية إلى بلاد البونت، فعادت إلى مصر وهي محملة بكميات كبيرة من اللبان والمر والذهب وخشب الأبنوس. كما استورد المصريون كحل الإثمد من شبه الجزيرة العربية، الذي كان يُستخدم في تجميل العيون. ومن الجدير بالذكر أنَّه قد عُثر في عدد من المقابر الخاصة بحكام مصر على مشاهد تمثل وصول تجار من قبائل شبه الجزيرة العربية إلى مصر للمتاجرة بكحل الإثمد الذي كان مرغوباً بشكل كبير فيها^(٤).

كما حرصت الملكة المصرية حتشبسوت Hatshepsut^(٥) (١٤٩٥-١٤٦٨ ق.م) على إرسال البعثات التجارية إلى بلاد البونت لجلب شجرة اللبان من جنوبي شبه الجزيرة العربية، وأمرت بزراعتها في مصر لكي تتخلص من النفقات الكبيرة التي كانت تترتب على استيراد اللبان^(٦)، لكن خططها هذه لم تتجح لأنَّ مناخ مصر لم يلائم هذه الشجرة التي كانت لا تنمو إلا في إقليم ظفار

(١) صدقي ربيع: المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٩.

(٢) ساحورع : هو أحد فراعنة الأسرة الخامسة، اهتم بتزيين المعابد، قام بعدة حملات ضد الليبيين، وأرسل بعثة تجارية إلى بلاد البونت لجلب منتجاتها. راجع:

(٣) سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٩٧م، ص ٨٩.

(٤) محمود عبد الحميد أحمد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١م، ج ٢، ص ٦٦.

(٥) حتشبسوت: ملكة مصرية من الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٠-١٣٠٥ ق.م)، حكمت مصر كوصية على الملك المصري تحوتمس الثالث، وتحكمت في شؤون مصر، كانت اهتماماتها تجارية أكثر من كونها عسكرية، لذا أرسلت البعثات التجارية وخاصةً إلى بلاد البونت. راجع:

- رمضان علي: تاريخ مصر القديم، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ٦٠-٩٦-١٠٣.

(٦) سليم حسن: مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ج ١، ص ٤٠٦.

ومناطق متفرقة من حضرموت منها وادي الحجر، وفي الصومال، وفي جزيرة سقطرى، وعلى سواحل كورومانديل في الهند^(١).

لكن هذه البعثات التجارية إلى بلاد البونت توقفت في فترة حكم الفرعون رمسيس الثالث (١١٩٥-١١٦٣ ق.م)^(٢)، بسبب انشغال هذا الفرعون في تجهيز الحملات العسكرية للدفاع عن مصر من هجمات شعوب البحر وهجمات القبائل الليبية^(٣).

إذا كانت مصر على علاقات تجارية جيدة مع بلاد البونت بدليل إرسالها البعثات التجارية إليها لجلب منتجات هذه البلاد، وعلى رأسها اللبان والمر، التي اعتاد المصريون على إدخال هاتين المادتين في الحياة الدينية، عن طريق حرق اللبان والمر في المراسيم الجنائزية، كما ذكر هيرودوتوس أن اللبان كان يستخدم بكثرة من قبل المصريين في تحنيط جثث الموتى، بوضعه مكان الأمعاء لملاً التجويف الناتج عن نزعها، وحماية الجثة من البكتريا المسببة لتعفن الجثة وتحللها. وكان الهدف من الحفاظ على شكل جثة المتوفى سليمة هو السماح للروح بالتعرف عليها فتتمكن من العودة إليها في العالم الآخر^(٤). وأدخل المصريون اللبان والمر في الوصفات الطبية لفوائدهما الكبيرة في علاج الأمراض المختلفة كأمراض المعدة والعين وغيرها.

وبالنسبة إلى بلاد الرافدين فقد أقامت علاقات تجارية مع شبه الجزيرة العربية منذ دور السلالات الباكورة الثالثة وتحديداً في فترة حكم الملك أورنانشه Ur- Nanshe ملك لاجاش الذي حكم في سنة ٢٥٠٠ ق.م، حيث أظهرت الكتابات العائدة إلى هذا الملك ازدهار العلاقات التجارية بين بلاد الرافدين وديلمون Dilmun (البحرين)، وذلك عندما قام الديلمونيون بحمل الأخشاب إلى أورنانشه، وعادوا إلى بلادهم محملين بالحبوب والجلود والأقمشة والأدوات الصناعية من بلاد الرافدين^(٥).

(١) أسمهان الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، اليمن، ٢٠٠٣م، ص ٣٣.

(٢) رمسيس الثالث: هو أحد ملوك الأسرة العشرين، جلس على العرش في فترة صعبة من تاريخ مصر، وحمى مصر من هجمات شعوب البحر وهجمات الليبية، راجع،

(٣) سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ٢١٣.

(4) Herodotus: The History of Herodotus, II, p.184.

(٥) فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص ١٧٨، ١٧٧، ١٧٠.

وعندما وصل شاروكين Sharu- Kin ^(١) (٢٣٣٤-٢٢٧٩ ق.م) إلى حكم بلاد الرافدين، اتجه بجيشه إلى جبال زاغروس وسيطر عليها، ثم أخضع أوروك وأور وأوما ولاجاش وافتخر أنه بذلك قد أمسك بمدخل الخليج العربي بيده، ولم يكتف بذلك، بل إنه أمر ببناء مدينة أكاد القريبة من لاجاش وبابل، وأنشأ على ضفتها ميناءً نهرياً لاستقبال السفن. وبالفعل اكتظ هذا الميناء بالسفن التجارية القادمة من ميلوفا Meluha (منطقة في وادي السند، في باكستان حالياً)، وماجان (عُمان) Magan وديلمون الحاملة لمنتجات هذه البلاد. فحصلت بلاد الرافدين من الخليج العربي على النحاس والأحجار والعاج والذهب واللازورد واللؤلؤ، وبالمقابل حصل الخليج العربي من بلاد الرافدين على المنسوجات والملابس والزيوت النباتية والسمن الحيواني والشعير والجلود ^(٢).

وفي عهد خلفاء شاروكين تغيرت العلاقات التجارية السلمية مع شبه الجزيرة العربية، ففي سنة ٢٢٦٩ ق.م قام خليفته مانيشتوسو Manishtusu ^(٣) (٢٢٦٩-٢٢٥٥ ق.م) بحملة عسكرية على الخليج العربي ووصل فيها إلى عُمان وجلب منها الحجارة الرخامية السوداء ^(٤).

في حين اختلفت هذه السياسية تجاه شبه الجزيرة العربية عندما دخلت بلاد الرافدين في عصر سلالة لاجاش الثانية وعصر سلالة أور الثالثة (٢١١٣-٢٠٠٤ ق.م) حيث تتحدث كتابات الملك جوديا Gudea (٢١٤٣-٢١٢٤ ق.م) عن الجهود التي بذلها في إرسال البعثات التجارية السلمية بهدف الحصول على خشب الأرز من جبال الأمانوس في شمال غربي سوريا، ومن مناطق خاوم وأورشوم بالقرب من إبلا في شمالي سوريا، وعلى الأحجار من جبال مارتو (جبل بشري الحالي الواقع شمال شرقي تدمر)، ومن سوسا (عاصمة عيلام شرق بلاد سومر)، ومن ديلمون، وماجان وميلوفا، وعلى النحاس من كيماش، وعلى الذهب والفضة من ميلوفا، وعلى حجر الديوريت الأسود من ديلمون وماجان.

(١) شاروكين: ملك أكدي، دخل في حروب كثيرة سيطر فيها على أوروك وأور وأوما ولاجاش، وحقق وحدة سومر وأكد، ووصل إلى مدخل الخليج العربي. راجع:

- حسن السعدي: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ص ٧٠-٧٣.

(٢) نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، د. د، بغداد، ١٩٨٥م، ص ص ١٩٩-٢٠٢.

(٣) مانيشتوسو: خلف أخاه ريموش في حكم بلاد الرافدين، أهم ما يميز حكمه حملته على الخليج العربي. راجع:

- رمضان علي: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٢٠٢.

(٤) فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص ص ٢٠٦، ٢٠٧.

كما سار أورنامو مؤسس مملكة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٩٤ ق.م) على نفس خطا الملك جوديا بتوثيق العلاقات التجارية مع ماجان عبر الخليج العربي للحصول على أحجارها المستخدمة في البناء وفي صنع التماثيل^(١).

وسعى زيمري ليم Zimrilim^(٢) ملك ماري (١٧٨٢-١٧٥٩ ق.م) إلى الاستفادة من موقع ماري المتحكم في طرق التجارة والمواصلات البرية والنهرية الواصلة بين بلاد الرافدين وسوريا لتحقيق أرباح مادية كبيرة، عن طريق العلاقات التجارية بين ماري والمناطق المجاورة.

وعندما قامت الإمبراطورية الآشورية الوسطى (٩١٢-١٣٨٠ ق.م) في بلاد الرافدين وسوريا حرص ملوك هذه المملكة على التوسع العسكري للسيطرة على شبه الجزيرة العربية، وبالتالي السيطرة على الطرق التجارية المارة فيها ومنتجاتها ذات الأهمية الاقتصادية الكبيرة، كالأخشاب والمعادن فقد حرص الملك الآشوري توكولتي نينورتا الأول Tukulti Ninurta (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) على القيام بعدة حملات عسكرية تمكن من خلالها من السيطرة على الخليج العربي وميلو^(٣).

وسعى ملوك الإمبراطورية الآشورية الحديثة (٩١٢ - ٦١٢ ق.م) إلى السير على نفس خطوات ملوك المملكة الآشورية الوسطى بالتوسع العسكري بدافع السيطرة على الطرق التجارية ومنتجات المناطق المسيطر عليها، كالمعادن والحبوب، لتحقيق مكاسب اقتصادية، فامتدت مملكتهم من سواحل البحر المتوسط في الغرب إلى الشواطئ الغربية لبحيرة أورميا في الشرق وبلاد بابل في الجنوب وربما بعض مناطق أرمينيا في الشمال، ومن أشهر ملوك المملكة الآشورية الذين سعوا إلى تحقيق التوسع العسكري بهدف الحصول على مكاسب اقتصادية الملك آشور ناصر بال الثاني Assur- nasir- apl II (٨٨٤ - ٨٥٩ ق.م)، وشلْمَنْصَرَّ الثالث Shalmanassar III^(٤) (٨٥٨

(١) فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص ص ٢٢٥، ٢٢٧-٢٣٢.

(٢) زيمري ليم: هو آخر ملوك ماري، حكم في القرن الثامن عشر ق.م، اشتهر بمشاريع البناء المختلفة، ومن أبرزها توسيع القصر الملكي، كما سعى إلى تحسين علاقاته التجارية مع عدد من المناطق المجاورة كسوريا والخليج العربي. راجع:

- عبد الحكيم الذنون: تاريخ الشام القديم، دار الشام القديم، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١٦٨.

(٣) فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص ص ٣٠٦، ٣٠٧-٣٦٦.

(٤) شلمَنْصَرَّ الثالث: من ملوك المملكة الآشورية الحديثة، حكم بعد أبيه آشور ناصر بال الثاني، قام بعدة حملات عسكرية بهدف السيطرة الاقتصادية بلغ عددها اثنتين وثلاثين حملة تمكن خلالها من السيطرة على خالمان (حلب)، وأحاه (حماة)، ودمشق (دمشق)، وخاروانى (حوران)، وأرننتو (نهر الأورنت العاصي)، والأهم من ذلك هو ظهور اسم أريبو أو عريبو بمعنى العرب من قبائل شبه الجزيرة العربية في نصوصه. راجع:

- رمضان علي: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، ج ١، ص ٢٥٥.

٨٢٤- ق.م)، وتجلات بلالسر الثالث Tiglath- Pileser III^(١) (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) وسنحاريب Sennacherib^(٢) (٧٠٥-٦٨١ ق.م)^(٣).

وبعد سقوط الإمبراطورية الآشورية الحديثة سنة ٦١٢ ق.م، تمكن نابو بولالصر Nabopolassar (٦٢٥-٦٠٥ ق.م) من تأسيس الإمبراطورية البابلية الحديثة التي شملت وسط بلاد الرافدين وجنوبها ووادي الفرات بأكمله وأعلى بلاد الرافدين غربي دجلة، وعيلام، وسيطر على سوريا سنة ٦٠٥ ق.م، وكان هدف نابولالصر من سيطرته على سوريا الهيمنة على الطرق التجارية المارة فيها والسيطرة على منتجاتها كالأخشاب^(٤).

كما سعى الملك البابلي نابونيد Nabunid^(٥) (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) إلى السيطرة على واحات شمال غربي شبه الجزيرة العربية ولا سيما تيماء بسبب أهميتها الاقتصادية الكبيرة، فالطرق التجارية القادمة من جنوبي شبه الجزيرة العربية والذاهبة شمالاً إلى سوريا كانت تمر عبرها، إضافةً إلى الطرق التجارية القادمة من الخليج العربي والمتجهة إلى مصر كانت لا بد أن تمر بها.

وبالفعل تمكن من السيطرة على سوريا سنة ٥٥٣ ق.م، وفي سنة ٥٥٢ ق.م تمكن من السيطرة على الواحات الواقعة في شمال غربي شبه الجزيرة العربية، مثل واحة تيماء وأدوماتو Adumatu (الجوف حالياً)، وانتقل نابونيد للإقامة في تيماء لجني أرباحها الاقتصادية، والابتعاد عن الفرس بعد أن أصبحت الإمبراطورية البابلية الحديثة محاطة بالفرس من الشرق والغرب، حيث نجح قورش الثاني Cyros II (٥٥٩-٥٢٩ ق.م) في سنة ٥٥٥ ق.م بالانتصار على الميديين، واحتل إكباتان (همذان حالياً)، ووحد المملكتين الفارسية والميدية في إمبراطورية هي الإمبراطورية الفارسية

(١) تجلات بلالسر الثالث: من ملوك المملكة الآشورية الحديثة، سعى إلى التوسع العسكري لتحقيق مكاسب

اقتصادية فسيطر على بابل وسوريا. راجع:

- المرجع نفسه، ص ٢٥٧.

(٢) سنحاريب: من ملوك المملكة الآشورية الحديثة، تمتع بقدرات عسكرية وإدارية تفوق أقرانه، قام بعدة حملات عسكرية كبيرة لتحقيق أهداف اقتصادية تمكن بها من إخضاع الساحل الفينيقي ووصل حتى عسقلان وحدود مصر وحصل على الأخشاب الضرورية للبناء من تلك المناطق. راجع:

- حسن السعدي: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ١٨٧-١٨٨.

(٣) محمد مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ١٤٤.

(٤) فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص ٤٥٩، ٤٦٠.

(٥) نابونيد: اعتلى عرش الإمبراطورية البابلية الحديثة سنة ٥٥٦ ق.م، أهم ما يميز فترة حكمه نقل مركز الإمبراطورية البابلية الحديثة من بابل في العراق إلى تيماء في شمالي شبه الجزيرة العربية. راجع:

- حسن السعدي: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص ٢٠٩-٢١٠.

الأخمينية. وفي سنة ٥٤٧ ق.م انتصر على كروسوس ملك ليديا، وأخضع آسيا الصغرى بأكملها للسيطرة الفارسية^(١).

وفي سنة ٥٣٩ ق.م سقطت بابل في يد قورش الثاني، وبسقوطها بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الشرق القديم بأكمله^(٢)، حيث احتل الفرس الأخمينيون سوريا ومصر وسيطروا على الطرق التجارية في شمالي شبه الجزيرة العربية، كما سيطروا على الطريق البحري المار في البحر الأحمر، وأرسلوا البعثات الاستكشافية إلى سواحل شبه الجزيرة العربية بهدف السيطرة على منتجاتها والطرق التجارية المارة فيها، وبالفعل نجحوا في ذلك، واستمرت سيطرتهم حتى سنة ٣٣٣ ق.م عندما هزم الإسكندر الأكبر الملك الفارسي داريوس الثالث (Darius III ٣٣٦-٣٣٠ ق.م) وسيطر على إمبراطوريته، ثم أخذ يخطط لإخضاع جنوبي شبه الجزيرة العربية بهدف السيطرة على منتجاتها التجارية كاللبان والمر، والطرق التجارية التي كانت تربط بين أجزائها، وبين شبه الجزيرة العربية والهند والصين ومصر^(٣).

إذاً نستنتج مما سبق أنّ العلاقة بين بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية اختلفت باختلاف الملوك الحاكمين في بلاد الرافدين من علاقات سلمية عن طريق إرسال البعثات التجارية لجلب منتجاتها، إلى حملات عسكرية بدافع اقتصادي انتهت بالسيطرة على الطرق التجارية والبضائع التي تنمو على أرضها كالمر واللبان والأحجار والأخشاب، أو التي تُجلب بواسطة التجار إليها كالحرير والتوابل.

وأنّ مصر وبلاد الرافدين كانت من أكثر الدول اتصالاً مع شبه الجزيرة العربية ربما بسبب القرب الجغرافي منها، أو بسبب مقدرة هذه الشعوب على صناعة القوارب التي تمكنوا من خلالها من اختراق المسطحات المائية المحيطة بشبه الجزيرة العربية. إضافةً إلى أنّ الموقع المتميز لشبه الجزيرة العربية ومنتجاتها المهمة اقتصادياً جرّاً عليها أطماع الفرس الأخمينيين، ومن بعدهم أطماع الإسكندر الأكبر وخلفائه.

(١) محمد مهران: العراق القديم، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٤٥٣.

(2) Conlan, Roberta., Persians: masters of empire, Richmond, Virginia, 1995, P. 25.

(٣) فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص ٤٦٩، ٤٧٠.



الفصل الأول

الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي.

أولاً: صراع اليونان مع الفرس تمهيداً للسيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية.

ثانياً: الحملات التي أرسلها الإسكندر الأكبر لاستكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية.

١ - استكشاف شبه الجزيرة العربية من جهة الساحل الغربي للبحر الأحمر.

٢ - استكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية من جهة الشرق، من خلال عدة

حملات هي:

أ- حملة أرخيلاس.

ب- حملة أندروستثيس.

ج- حملة هيرون السولي.

ثالثاً: استعدادات الإسكندر الأكبر لغزو شبه الجزيرة العربية.

رابعاً: الصراع في عهد خلفاء الإسكندر الأكبر، ويتضمن:

١ - الحرب الدائرة بين أنتيجونوس والأنباط، وبين أنتيجونوس وبطلميوس،

للسيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا).

٢ - الحروب الدائرة بين الدولة البطلمية والدولة السلوقية للسيطرة على

شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا) أو ما عرف بالحروب السورية،

وتتضمن:

أ- الحرب السورية الأولى (٢٨٠ - ٢٧٢ ق.م).

ب- الحرب السورية الثانية (٢٦٠ - ٢٥٥ ق.م).

ج- الحرب السورية الثالثة (٢٤٦ - ٢٤١ ق.م).

د- الحرب السورية الرابعة (٢٢٠ - ٢١٧ ق.م).

هـ- الحرب السورية الخامسة (١٩٩ - ١٩٨ ق.م).

و- الحرب السورية السادسة (١٧٠ - ١٦٨ ق.م).

ز- الحرب السورية السابعة (١٤٧-١٤٥ ق.م).

٣- الصراعات بين الدولة البطلمية والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في شمالي شبه الجزيرة العربية.

٤- الصراعات بين الدولة السلوقية والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في شمالي شبه الجزيرة العربية.

٥- الصراعات بين الدولة السلوقية والفرثيين للسيطرة على طرق التجارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.

أولاً: صراع اليونان مع الفرس تمهيداً للسيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية.

تمثل الصراع اليوناني مع الفرس للسيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية قد تمثل بصراع الإسكندر الأكبر Alexander the Great^(١) (٣٣٦ - ٣٢٣ ق.م) مع الملك الفارسي داريوس الثالث Dareius III^(٢) (٣٣٦ - ٣٣٠ ق.م)، تلك الفكرة التي زرعها في عقله معلمه ليونidas^(٣)، حيث يذكر بلينيوس الأكبر Plinius the Elder^(٤) أن ليونidas حينما رأى الإسكندر الأكبر يسرف في رمي البخور على الجمر في المذابح إرضاءً للآلهة نهاه عن هذا الفعل حتى يتمكن من غزو البلاد المنتجة للبخور^(٥).

وبالفعل فقد وضع الإسكندر الأكبر فكرة السيطرة على شبه الجزيرة العربية المنتجة للبخور والطيوب في مخططاته الحربية بعد أن شبَّ وأصبح قائداً عسكرياً بارزاً.

ولا بد لأي باحث أن يستفسر سائلاً عن العلاقة التي تربط بين الحروب اليونانية الفارسية وبين السيطرة على شبه الجزيرة العربية؟

(١) الإسكندر الأكبر: عرف أيضاً باسم الإسكندر الثالث، ملك مقدوني، وقائد عسكري، ابن الملك المقدوني فيليب الثاني وأولمبياس، تمكن من السيطرة على الإمبراطورية الفارسية، ووصل بسيطرته العسكرية إلى الهند سنة ٣٢٥ ق.م، أعد حملة عسكرية وبحرية للسيطرة على شبه الجزيرة العربية، لكنه توفي قبل أن يبدأ بغزوها. راجع:

- Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, pp. 21- 25.

(٢) داريوس الثالث: آخر ملوك السلالة الأخمينية الفارسية، عاصر الملك المقدوني الإسكندر الأكبر، دارت بينهما حروب عديدة، أدت في النهاية إلى مقتل دار الثالث في إكباتانا، بعد أن تمرد عليه قواده وقتلوه، في سنة ٣٣٠ ق.م، ونتيجة لذلك سيطر الإسكندر الأكبر على إمبراطوريته. راجع:

- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١١م، ج٢، ص ٤٦١.

(٣) ليونidas: مربي الإسكندر الأكبر الأول، يرتبط به بصلة القرابة من طرف أمه أولمبياس، كان دائم التوجيه للإسكندر الأكبر نحو غزو البلاد المنتجة للبخور، وحثه على عدم الإسراف بهذه المادة الثمينة، حتى يسيطر على الأرض التي تنمو فيها. راجع:

- Skelton, Debra, and Dell, Pamela: Empire of Alexander the Great, Facts On File, Inc., New York, 2005, p. 66.

(٤) بلينيوس الأكبر: هو مؤرخ روماني، اسمه الحقيقي كايوس بلينيوس سيكوندس Gaius Plinius Secundus، ويعرف باسم بلينيوس الأكبر، عاش بين سنتي (٢٣ - ٧٩م)، تعلم في روما، من أشهر مؤلفاته التاريخ الطبيعي Naturalis Historia. راجع:

- Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p.436.

(5) Pliny, Natural History, Tr: Rackham, H., L.C.L., London, 1942, XII, P.45.

صحيح أنَّ الإسكندر الأكبر كان قد وضع أول أهدافه السيطرة على أملاك الإمبراطورية الفارسية (انظر خريطة ٢)، لكنه من ناحية أخرى كان يهدف إلى تحويل فكرة إخضاع شبه الجزيرة العربية إلى حقيقة في نفس الوقت، لذا كان لا بد له من اتخاذ عدد من الخطوات الضرورية لتحقيق ذلك. حيث أدرك الإسكندر الأكبر أنَّ عليه اتباع مخطط حربي يبدأ من إرساء الأمن والاستقرار في بلاد اليونان، ففضى على ثورة الإغريق سنة ٣٣٦ ق.م^(١)، ثم بدأ الإسكندر الأكبر بالإعداد لحملة عسكرية للاستيلاء على المناطق التي تسيطر عليها الإمبراطورية الفارسية^(٢)، ولتحقيق ذلك توجه الإسكندر الأكبر نحو آسيا الصغرى وانتصر على الفرس في معركة كرانيكوس Granicus سنة ٣٣٤ ق.م، واستولى على أقاليم آسيا الصغرى ومعظم الجزر المتاخمة لها^(٣) كرودوس Rhodes^(٤) وخبوس Chios^(٥)، وواصل سيره نحو الجنوب في سنة ٣٣٣ ق.م فوصل إلى إيسوس Issus (طرسوس الحالية) واشتبك مع الفرس في هذا الموقع وانتصر عليهم، وفي أول الساحل السوري أمر بإعادة تأسيس مدينة مرياندروس الفينيقية Myriandrus وأطلق عليها الإسكندرية (الإسكندرونة اليوم)^(٦)، ثم تقدم نحو ماراثوس Marathus (عمريت حالياً) وسيطر عليها^(٧)، ومن ماراثوس كلف الإسكندر الأكبر قائده العسكري بارمينيون بالسيطرة على جوف سوريا (فلسطين)^(٨) وبالفعل نجح بارمينيون في ذلك^(٩).

(1) Theophrastus, The Characters, Tr: Edmonds, J.M., L.C.L., London, 1927, p.293.

(٢) حسين الشيخ: العصر الهلنستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٥.

(٣) فادية بكر: دراسات في العصر الهلنستي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٨م، ص ٦٧.

(٤) رودس: أكبر جزر بحر إيجه، تبلغ مساحتها ١٤٠٠ كم^٢، واشتهرت هذه الجزيرة بثرائها نتيجة العمل بالتجارة. راجع:

- فوزي مكاي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٨٠م، ص ٥٩.

(٥) خبوس: جزيرة تقع على بعد ١٠ أميال من شبه جزيرة اليونان، اعتمدت في دخلها على صناعة الخمر، وكانت تعد سوقاً للنخاسة. راجع:

- المرجع نفسه، ص ٥٨.

(٦) خليل سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ٦٢.

(٧) المرجع نفسه، ص ٦٢.

(8) Curtis, Adrian: Oxford Bible Atlas, Oxford University Press, Oxford, 2007, p.

49.

(9) Rufus, Quintus: The History of The Life And Reign of Alexander The Great, Creville Street, Hatton Garden, 1809, VOL1, p.342.

ثم قرر الاستيلاء على قواعد الأسطول الفارسي في البحر المتوسط، فغادر ماراثوس واتجه جنوباً، حيث بلغه نبأ استسلام جبيل وترحيب سكان صيدا به^(١)، لكن صور استعصت عليه، فحاصرها سبعة أشهر وتمكن من السيطرة عليها ومعاقبتها^(٢) وفي سنة ٣٣٢ ق.م تقدم الإسكندر الأكبر نحو غزة وسيطر عليها وقام بتدميرها لامتناعها عن التسليم له، ثم توجه نحو مدينة بيلوزيون Pelusium (تل الفرما حالياً شرقي بورسعيد)، التي كانت تشكل بوابة مصر الشرقية، فاستسلم له والي الفارسي في مصر مازاكس Mazakus، ورحب به السكان، لأنهم وجدوا في الإسكندر الأكبر المخلص لهم من الاحتلال الفارسي، تابع الإسكندر الأكبر زحفه نحو وادي النيل^(٣)، وهنا بدت له ضرورة إقامة عاصمة له في مصر، فأمر ببناء مدينة الإسكندرية^(٤).

نستنتج من تأسيس الإسكندر الأكبر لمدينة الإسكندرية أنَّ الهدف من إنشائها لم يكن فقط حربياً لدعم سيطرته على شرقي البحر المتوسط وبحر إيجه، وحضارياً لنشر الثقافة الإغريقية، بل كان تجارياً بالدرجة الأولى، فقد أراد الإسكندر الأكبر من تأسيس الإسكندرية أن يجعلها ميناءً تجارياً يخلف كلاً من صور وغزة بعد أن قام بتدميرهما، ولا سيما أنه لم يكن لمصر ميناءً على شواطئ البحر المتوسط لتحقيق الاتصال التجاري بين آسيا الصغرى وبلاد اليونان، وبالتالي السيطرة على التجارة الآسيوية وتجارة بلاد اليونان.

وبعد أن انتهى الإسكندر الأكبر من تنظيم أحوال مصر غادرها سنة ٣٣١ ق.م وتوجه للحاق بقائده العسكري بارمينيون المرابط على ضفة نهر الفرات الغربية^(٥)، ثم اتجه صوب قرية صغيرة تدعى جاوجميلا Gaugamela (موقع تل جومل على بعد حوالي ٥٠ كم شمالي أربيل) حيث كان داريوس الثالث قد عسكر على مقربة منها على رأس جيش كبير^(٦)، والتقى الإسكندر الأكبر

(١) رمضان علي: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، ج ١، ص ١٢٣.

(2) Plutarch: Lives Alexander, Tr: Perrin, Bernadotte, L.C.L, London, XXIV, 1919, p.293.

(٣) بيرن فوكس: الإسكندر الأكبر، مؤسسة المعارف، بيروت، د. ت، ص ص ٦٢، ٦٣.

(4) Arrian: Anabasis Alexandri, Tr: B. D., Robson, Harvard University Press, London, 1933, V, p.5.

(٥) خليل سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، ص ٦٩.

(٦) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، دار شمال، دمشق، ١٩٩٣م، ص ص ٢٨، ٢٩.

مع الجيش الفارسي في سنة ٣٣١ ق.م^(١)، وانتصر على الملك الفارسي داريوس الثالث، ودخل بابل وسيطر عليها^(٢).

وعندما علم الإسكندر الأكبر بأن داريوس الثالث يستعد لمتابعة القتال في إكباتانا Ecbatana^(٣)، التي هرب إليها بعد معركة جاجميا^(٤)، أسرع في سنة ٣٣٠ ق.م لملاقاة داريوس الثالث في إكباتانا، وسيطر عليها بعد أن تأمر قادة داريوس الثالث عليه وقتلوه، ثم اتجه إلى باكتريا Bactria^(٥) وعلى مقربة من إحدى المدن التي تدعى أرتاكوانا Artacoana^(٦) أسس أول مدينة حملت اسمه شرقي دجلة. وفي بداية صيف سنة ٣٢٧ ق.م، خرج الإسكندر الأكبر من مدينة باكتريا على رأس جيش كبير باتجاه كابول Kapul، فسيطر عليها، وقدم له عدد من زعماء المنطقة الأفيال الهندية كهدية له معلنين خضوعهم لسلطته.

واصل الإسكندر الأكبر تقدمه في سنة ٣٢٦ ق.م وتمكن من إخضاع المناطق المجاورة لمملكة باورافا Paurava الواقعة شمال غربي الهند، فأعد ملكها بوروس Poros عدة لملاقاته على الضفة الشمالية من نهر الهيداسبس Hydaspes، لكن الإسكندر الأكبر فاجأه، وحدثت معركة عنيفة بين الطرفين في سنة ٣٢٦ ق.م عرفت باسم معركة الهيداسبس، انتصر الإسكندر

(1) Plutarch: Lives Alexander, XXIV, p.317.

(٢) محمود فهمي: تاريخ اليونان، مطبعة الغد، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ١٦٠.

(٣) إكباتانا: عاصمة الميديين، تقع في شمالي إيران، أسست من قبل ديوسييس Deioces، أول ملك ميدي في سنة ٧٠٠ ق.م، وتعرف اليوم باسم همدان. راجع:

- Olmstead, A.T.: History of the Persian Empire, The University of Chicaco press, Chicaco, 1948, p.33.

(٤) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، ص ٢٩.

(٥) باكتريا: منطقة تقع شمالي أفغانستان اليوم، كانت سترابة (ولاية) تابعة للإمبراطورية الفارسية، ثم خضعت للإسكندر الأكبر سنة ٣٣٠ ق.م، تتبع أهميتها من توسطها لطرق التجارة الآسيوية المتجهة إلى إيران وبلاد الرافدين وشمالي شبه الجزيرة العربية. راجع:

-Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, p.64.

(٦) أرتاكوانا: منطقة تقع في آسيا الوسطى، أسس الإسكندر الأكبر بالقرب منها مدينة تسمى اسكندرية آرية. راجع:

- Heckel, Waldemar: The Conquests of Alexander the Great, Cambridge University Press, Cambridge, 2008, p. 88.

الأكبر فيها. وتابع الإسكندر الأكبر تقدمه حتى وصل إلى إقليم البنجاب Punjab^(١)، ووادي نهر السند سنة ٣٢٥ ق.م^(٢)، حيث ساعده بوروس بعد أن أصبح حليفاً للإسكندر الأكبر في إخضاع الأراضي الواقعة بين روافد نهر السند وهما الهيفاس Hyphasis، والهيداسبس (انظر خريطة^(٣)). وبعد أن سيطر الإسكندر الأكبر على قسم من الهند قرر العودة إلى بابل لتنظيم أوضاعها الداخلية، حيث ذكر أريان Arrian^(٤) أن الإسكندر الأكبر اتجه في صيف سنة ٣٢٤ ق.م من سوسا Susa، لتنظيم أمور الملاحة في نهر الفرات ودجلة، وانتهى من هذه الأعمال في سنة ٣٢٣ ق.م، حيث نجح في تنظيم جريان مياه نهر الفرات وجعله صالحاً للملاحة، تمهيداً لإرسال أسطوله الحربي منه لتثبيت سيطرته على بلاد الرافدين وإخضاع شبه الجزيرة العربية، وفي نفس الوقت كان الإسكندر الأكبر يخطط لإنشاء مدن في بلاد الرافدين وعلى رأس الخليج العربي^(٥)، كانت غاية الإسكندر الأكبر من بنائها ليس فقط نشر الثقافة الهلينية^(٦)، ولكن لكي تكون مكاناً لانطلاق جيوش الإسكندر الأكبر البرية والبحرية للسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية، ولكي تكون موانئ تجارية على رأس الخليج العربي^(٧) كمدينة خاراكس التي أصبحت ميناءً تجارياً مهماً على رأس الخليج العربي^(٨).

كما ذكر أريان أن الإسكندر الأكبر أمر ببناء مدينة جنوبي بابل وأسمها الإسكندرية، وأمر ببناء مدينة أخرى في سنة ٣٢٤ ق.م، في المنطقة الواقعة بين مصب نهر دجلة وبين نهر

(١) البنجاب: منطقة تقع في آسيا الوسطى، وهي منطقة خصبة غنية بالماء، عبر إليها الإسكندر الأكبر بعد أن قطع نهر الهندوس، وبسط سيطرته عليها بعد أن كانت تحت حكم حاكم الهند بوروس. راجع: -Crompton, Samuel: Alexander the Great, Chelsea House Publishers, Philadelphia, 2003, p.76.

(2) Stoneman, Richard: Alexander the Great, Routledge, London, 1997, p p.67,73.

(٣) أريان: مؤرخ إغريقي، ولد في نيكوميديا سنة ٩٠ ق.م، وتوفي سنة ١٧٠ م، أشهر من أرخ للإسكندر الأكبر، اعتمد في كتاباته على روايات بطلميوس الأول ملك مصر، والمؤرخ أرسطو بولس. راجع: - أرنولد توينبي: الفكر التاريخي عند الإغريق من هوميرو إلى عصر هيراكليس، تر: لمى المطيعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦ م، ص ٨٧.

(4) Arrian: Anabasis Alexandri, VII, p p. 205-275.

(٥) خليل سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، ص ١١١.

(٦) سيد أحمد علي ناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣ م، ص ص ٥٥٢، ٥٥٣.

(٧) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٥١.

باسيتيجريس Pasitigris (قارون)^(١)، وأطلق عليها هي الأخرى الإسكندرية^(٢).

ومن خلال عرض سير المعارك السالفة الذكر نستنتج أنَّ الإسكندر الأكبر كان يرغب في تشكيل ما يشبه الحزام حول شبه الجزيرة العربية، ليتمكن من السيطرة عليها. يبدأ هذا الحزام من السيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية، والقضاء على الوجود الفارسي في البحر المتوسط، ثم السيطرة على ما يحيط بشبه الجزيرة العربية من الغرب أي مصر، ثم أتم سيطرته على بلاد الرافدين وجزء من الهند. ومن بلاد الرافدين أخذ يعد الجيوش لإخضاع جنوبي شبه الجزيرة العربية بشكل نهائي لسلطته.

ونستطيع أن نرجع السبب الحقيقي لغزو الإسكندر الأكبر لشبه الجزيرة العربية إلى رغبة منه في وضع يده على البلاد المنتجة لأهم البضائع في العالم القديم كالمر واللبن واللؤلؤ^(٣). يمكن أن نلاحظ أنَّ الإسكندر الأكبر كان يرغب في السيطرة على الطرق التجارية الداخلة والخارجة من شبه الجزيرة العربية، الناقل للبضائع الشرقية، والمراكز التي كانت تتجمع فيها كغزة، لكي تكون في يده تجارة الشرق كاملةً من البلد المنتج إلى الطريق التجاري انتهاءً بالمكان الذي تتجمع فيه، واستعداداً لتوزيعها على كافة أنحاء العالم القديم، وهذا سينعكس بشكل إيجابي على خزينة الإسكندر الأكبر المالية ويدعم مخططاته الحربية والتوسعية.

ثانياً: الحملات التي أرسلها الإسكندر الأكبر لاستكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية.

لم تكن محاولة الإسكندر الأكبر لاستكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية الأولى، بل سبقه إليها الملك الفارسي داريوس الأول DariusI^(٤)، عندما أرسل ملاحه إسكيلاكس Scylax، لاستكشاف طريق يربط بين الإمبراطورية الفارسية والهند وجنوب شبه الجزيرة العربية^(٥). وبالفعل فقد نجح هذا

(1) Arrian: Anabasis Alexandri, VIII, pp. 275- 429.

(2) Lewis, D. M., and Others, The Cambridge Ancient History, The Fourth Century B.C., The United Kingdom at The university Press, New York, 2008, VI, p.841.

(٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٦.

(٤) داريوس الأول: ملك بلاد فارس، حكم بين سنتي (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م)، اتصف حكمه بالقوة، حيث وسع حدود مملكته باتجاه بلاد اليونان، وأخضع عدداً من الولايات اليونانية الواقعة على ساحل آسيا الصغرى مثل إفسوس، وميليتوس. راجع:

-Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, p.104.

(5) Bury, J.B., and others: The Persian Empire And The West, Cambridge Press, Cambridge, 1926, p. 200 .

الملاح في الدخول عن طريق الهند إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية دون عبور الخليج العربي، واستمر في إبحاره إلى أن وصل إلى ميناء السويس.

كما أمر الملك الفارسي داريوس الأول بحفر القناة التي تربط بين نهر النيل والبحر الأحمر دون أن يكمل حفرها^(١)، وهي القناة التي عرفت باسم قناة (نخاو)^(٢). وكانت غايته من هذه القناة ربط مصر مع البحر الأحمر والخليج العربي لتسهيل الحركة التجارية بين مصر وشبه الجزيرة العربية^(٣). وهذا يدل على مدى اهتمام الفرس بتنشيط الحركة التجارية بين مصر وشبه الجزيرة العربية والخليج العربي.

ولا شك في أن الإسكندر الأكبر قد سمع بهذه الرحلة التي قام بها الملاح إسكيلاكس لتسهيل حركة التجارة بين فارس والهند وجنوبي شبه الجزيرة العربية ومصر، فأدرك أهمية شبه الجزيرة العربية والسيطرة على تجارتها عن طريق استكشاف سواحلها. وبدأ الإسكندر الأكبر بالتخطيط لإرسال عدد من الحملات الاستكشافية لاستكشاف كيفية الوصول إلى شبه الجزيرة العربية انطلاقاً من الخليج العربي والبحر الأحمر.

١ - استكشاف شبه الجزيرة العربية من جهة الساحل الغربي والشرقي للبحر الأحمر.

يذكر ثيوفراستوس Theophrastus^(٤)، أن الإسكندر الأكبر أمر بإرسال حملة استكشافية واحدة بدأت هذه الحملة سنة ٣٢٦ ق.م من خليج السويس ووصلت إلى جنوبي شبه الجزيرة

(1) Liverani, Mario: The Ancient Near East History, society and economy, Routledge, New York, 2014, p.568.

(٢) قناة نخاو: ممر مائي يصل بين نهر النيل والبحر الأحمر أمر بحفره الفرعون المصري نخاو (٦٠٩ - ٥٩٣ ق.م)، لذا سميت القناة باسمه. إلا أن هذا المشروع لم يكتمل بسبب معارضة المصريين له، لكن الملك الفارسي داريوس الأول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م) أمر بإعادة تنفيذ هذا المشروع وحفر القناة سنة ٥١٨ ق.م، لكن مستشاريه اقنعوه بالتخلي عن هذا المشروع خوفاً من غرق مصر، لأن البحر الأحمر كان أعلى من مصر حسب زعمهم، لذا توقف عن إكمال هذا المشروع، مما أعطى الفرصة للبطالمة لإكماله عندما وصلوا لحكم مصر، وتحديداً في فترة حكم الملك البطلمي بطلميوس الثاني (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م). راجع:

-Briant, Pierre: From Cyrus to Alexander: a history of the Persian Empire, Tr: Daniels, Peter T., Library Arthème Fayard, Paris, 1996, p. 477.

(3) Diodorus the Sicilian: The Historical Library, tr: Oldfather, C. H., Printed by W. M, Dowall, London, 1814, I, PP. 111-113.

(٤) ثيوفراستس: فيلسوف وكاتب يوناني، من جزيرة ليسبوس Lesbos، عاش بين سنتي (٣٧٢ - ٢٨٧ ق.م)، تتلمذ في أثينا على يد أفلاطون وسقراط، ومن أهم أعماله علم النبات. راجع:

-Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, p.343.

العربية، فنزل أفرادها على البر، وشاهدوا أشجار البخور والطيبوب المختلفة، فقاموا بسرقة بعضها^(١).

في حين يذكر أريان أن الإسكندر الأكبر قد أمر بإرسال حملة استكشافية لكشف سواحل شبه الجزيرة العربية من جهة الغرب، والدوران حول شبه الجزيرة العربية حتى الوصول إلى البحر الذي يحيط بفارس وسوسا. وبالفعل فقد أبحر ملاحوها من خليج السويس على البحر الأحمر، وتقدموا على طول ساحل شبه الجزيرة العربية الغربي طالما وجدت لديهم مياه صالحة للشرب، لكنهم اضطروا إلى العودة بسبب وصولهم إلى مناطق لا تحتوي على مياه صالحة للشرب، كسواحل جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٢).

ومن خلال المعلومات الواردة عند ثيوفراستوس وأريان نلاحظ أنهما اتفقا على أن الحملة الواردة لدى كل منهما قد انطلقت من خليج السويس، وهذا يدل على أن الإسكندر الأكبر قد أرسل حملة واحدة لاستكشاف الساحل الغربي للبحر الأحمر والانطلاق منه لاستكشاف بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية.

لكننا نجد أن سترابو الأماسي Strabo of Amasia^(٣) يتحدث عن حملة أخرى أرسلها الإسكندر الأكبر لاستكشاف شبه الجزيرة العربية من جهة الساحل الشرقي للبحر الأحمر، حيث ذكر أن هذه الحملة خرجت من خليج آيلة (العقبة) بقيادة الملاح أناكسيكراتيس Anaxicrates وأبحرت على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ووصلت إلى منطقة باب المندب، دون أن يذكر تاريخ هذه الحملة^(٤).

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على وجود حملتين كشفيتين أرسلهما الإسكندر الأكبر لاستكشاف شبه الجزيرة العربية، إحداها انطلقت من الساحل الغربي للبحر الأحمر، والأخرى من الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ومن المعتقد أن الإسكندر الأكبر أرسل هذه الحملات الاستكشافية سنة ٣٢٦ ق.م في الوقت ذاته.

(1) Theophrastus: Enquiry into Plants, Tr: Hort, Arthur, L.C.L., London, 1948, IX, pp.233- 235.

(2) Arrian: Anabasis Alexandri, VII, pp. 275- 277.

(٣) سترابو: مؤرخ وجغرافي يوناني، ولد في أماسيا سنة ٦٤ / ٦٣ ق.م، وتوفي سنة ٢١م، درس علم الجغرافية

على يد تيرانيون Tyrannion، من أشهر مؤلفاته الجغرافية Geography of Strabo. راجع:

-Hammond, N.G.L., The Oxford Classical Dictionary, p.1017.

(4) Strabo: the geography of Strabo, tr: Jones, H.L. L.C.L., London, VII, 1960, p.313.

٢ - استكشاف شبه الجزيرة العربية من جهة الخليج العربي.

يذكر أريان ثلاث حملات استكشافية أرسلها الإسكندر الأكبر لاستطلاع طريقة الدخول إلى شبه الجزيرة العربية من جهتها الشرقية، وأرسل هذه الحملات بقيادة أرخياس البييلي (Archias of Pella)، وأندروستثيس الثاسوسي (Androstenes of Thasos)، وهيرون السولي (Hieron of Soli)^(١)، وقد انطلقوا بهذه الرحلات في الفترة الممتدة من سنة ٣٢٤ ق.م إلى سنة ٣٢٣ ق.م، لاستكشاف شواطئ الخليج العربي، ومعرفة الجزر القريبة منها من أجل الاستفادة من هذه المعلومات في أثناء اقتحام الإسكندر الأكبر لشبه الجزيرة العربية من جهة الشرق، ثم الوصول إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية حيث مناطق إنتاج البخور^(٢).

أ - حملة أرخياس:

يعد أرخياس أحد أصدقاء قادة الإسكندر الأكبر، وكان يعمل في قيادة سفن الأسطول البحري التابع لنيارخوس Nearchus^(٣)، كلفه الإسكندر الأكبر باستكشاف ساحل شبه الجزيرة العربية والجزر القريبة منه من جهة الشرق، وأن يقوم بكتابة تقارير عن المناطق التي تصلح كموانئ للسفن، وعن الأراضي التي تصلح لبناء المدن الجديدة^(٤).

انطلق أرخياس بحملته من مدينة تریدون Teredon عند مصب نهر الفرات، ووصل إلى جزيرة تيلوس Tylus (البحرين) في سنة ٣٢٤ ق.م، وتوقف عندها لأنه لم يجرؤ على الإبحار أكثر من ذلك، بسبب خوفه من تعريض نفسه للخطر، فرجع إلى بابل^(٥).

ب - حملة أندروستثيس:

كان أندروستثيس قائداً في أسطول نيارخوس البحري العائد من الهند^(١)، أمره الإسكندر الأكبر باستكشاف ساحل شبه الجزيرة العربية والجزر القريبة منه من جهة الشرق وأنواع النباتات في المناطق التي يصل إليها^(٢).

(1) Arrian: Anabasis Alexandri, VII, p. 275.

(2) Lewis, D. M., and Others, The Cambridge Ancient History, The Fourth Century B.C., VI, p.843.

(٣) نيارخوس: ويعرف باسم نيارخوس الكريتي، صديق الإسكندر الأكبر، وقائد أسطوله البحري، قام بعدد من الرحلات البحرية إلى الهند. راجع:

- Hammond ,N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, p. 725.

(4) Thomas, Carol: Alexander the Great in his World, Blackwell, Oxford, 2007, P.202.

(5) Arrian: Anabasis Alexandri, VII, p. 275.

أبحر أندروستينيس في سنة ٣٢٤ ق.م، ومر بمدينة تريدون، وبجزيرة إيكاروس Icarus (فيلكا)، وبالجرهاء^(٣)، وبعد ذلك بجزيرة تيلوس Tylos، ودون معلوماته عنها، ثم أبحر منها وعاد إلى بابل، وقدم تقريراً عن أهم المناطق التي مر بها كمدينة الجرهاء، وجزيرة تيلوس، ومنتجاتها الزراعية، وتجاريتها^(٤).

ج- حملة هيرون السولي:

يعد هيرون السولي بحاراً أصلاً من قبرص. أمره الإسكندر الأكبر بالإبحار لاستكشاف كيفية الدخول إلى شبه الجزيرة العربية عبر الإبحار من الساحل الغربي للخليج الغربي^(٥)، وصولاً إلى البحر الأحمر، والتوجه إلى مصر قرب هيليوبوليس Heleopolis (القاهرة)، عبر نهر النيل^(٦). وخلال هذه الحملة وصل هيرون إلى قسم من شبه الجزيرة العربية يمتد في المحيط الهندي هو رأس مسندم^(٧) عند مدخل الخليج العربي وتوقف عند ذلك وعاد إلى بابل، وكتب تقريراً قدمه للإسكندر ذكر فيه أن مساحة شبه الجزيرة العربية تساوي تقريباً مساحة الهند^(٨). وتعد هذه الحملة أشمل من الحملة التي قام بها أرخياس وأندروستينيس، بسبب المساحة الكبيرة التي تمكن هيرون من استكشافها، والتي تبدأ من الساحل الغربي للخليج العربي، وتنتهي برأس مسندم الواقع عند مدخل الخليج العربي .

ثالثاً: استعدادات الإسكندر الأكبر لغزو شبه الجزيرة العربية.

في الوقت الذي كان فيه الإسكندر الأكبر يأمر بتنفيذ الرحلات الكشفية السابقة، كان يأمر ببناء أسطول بحري ثانٍ أكبر من الأسطول الذي بناه لغزو الهند، فقد أدرك الإسكندر الأكبر

(1) Athenaeus: The Deipnosophists, Tr: Gulick, Charles, Harvard university Press, London, 1930, pp. 401- 461.

(2) Theophrastus, Enquiry into Plants, IV, p. 345.

(٣) الجرهاء: ميناء هام يقع على الساحل الغربي للخليج العربي، وتكمن أهمية هذا الميناء من كونه محطة لتفريغ وإعادة شحن البضائع المتجهة إلى بلاد الرافدين ومدن آسيا الصغرى. راجع:

-Al-Abduljabbar, Abdullah Abdulrahman: The Rise of the Nabataeans, UMI Company, USA, 1995, p.17.

(4) Strabo: the geography of Strabo, VII, p. 303.

(5) Ali, Adil: Alexander the great and the hellenistic naval presence in south mesopotamia and the gulf, JAG, Basrah, Volume (45), Issue (1-2), 2017, p8.

(6) Jouguet, Pierre: Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East, Tr: Doble, M., Great Britain, London, 1928, p.57.

(7) Hammond ,N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, p. 93.

(8) Arrian: Anabasis Alexandri, VII, p. 275.

أهمية الأسطول البحري إلى جانب الجيش البري من خلال تجاربه العسكرية التي خاضها في الهند بين سنتي ٣٢٦ و ٣٢٥ ق.م.

لذا فكر الإسكندر الأكبر ببناء أسطول ضخم استعداداً لغزو القسم الجنوبي من شبه الجزيرة العربية من جهة المناطق الساحلية التي أرسل إليها البعثات الكشفية كشرقي شبه الجزيرة العربية (الخليج العربي) وغربي شبه الجزيرة العربية (البحر الأحمر)، واستكمال غزو الهند والدوران حول شبه الجزيرة العربية ليتمكن من ربط مصر ببلاد الرافدين وبالهند، واختار الإسكندر الأكبر القائد البحري نيارخوس للقيام بهذه المهمة^(١)، فانتقى نيارخوس أفضل السفن الموجودة في أسطول في حين أصدر الإسكندر الأكبر أمره ببناء عدد من السفن الجديدة إلى مراكز صناعة السفن في فينيقيا وقبرص بين سنتي ٣٢٥ ق.م و ٣٢٤ ق.م^(٢).

وفي بداية سنة ٣٢٣ ق.م عندما وصل الإسكندر الأكبر إلى مدينة بابل أمر بتجهيز ميناء هذه المدينة ليتسع لأعداد كثيرة من السفن^(٣). وبالفعل بدأت أعداد من السفن الجديدة تصل من فينيقيا إلى بابل عبر ثابساكوس Thapsacus (قلعة الدبسا في دير الزور) الواقعة على نهر الفرات^(٤) ثم أبحرت من ثابساكوس إلى ميناء بابل، وقد قدر أريان أعداد سفن هذا الأسطول بألف سفينة^(٥).

وفي الوقت الذي أعطى فيه الإسكندر الأكبر أوامره بتجهيز الأسطول البحري، أمر أيضاً بتجهيز جيش بري يرافق الأسطول البحري في أثناء اقتحام جنوبي شبه الجزيرة العربية من أي جهة من جهاتها، نظراً لأهمية اشتراك كل من الجيش البري والبحري في عمليات السيطرة^(٦). فالأسطول يستولي على الساحل والمناطق الصالحة كمرفئ، أو على المرفئ القائمة كالجرهاء، ويسانده الجيش البري الذي كان سيسلك طريق القوافل الواصل بين بلاد الرافدين والجرهاء في

(1) Austin, Michel: The Hellenistic World From Alexander To The Roman Conquest, Cambridge University Press, Cambridge, 2006, p. 49.

(2) Erskine, Andrew: A Companion to the Hellenistic World, Blackwell Publishing, Oxford, 2005, p. 241.

(٣) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٨٩.

(4) Williams, John: The Life and Actions of Alexander The Great, Ucsb Library, London, 1829, p. 375.

(5) Arrian: Anabasis Alexandri, VII, p. 269.

(6) Lewis, D. M., and Others, The Cambridge Ancient History, The Fourth Century B.C., VI, pp.834, 835.

حال أمر الإسكندر الأكبر باقتحام جنوبي شبه الجزيرة العربية من جهة الشرق، وهي الجهة التي كان من المرجح أن يقتحم منها الإسكندر الأكبر شبه الجزيرة العربية لقربها من مكان إقامته في بابل^(١).

ومن الملحوظ أن الإسكندر الأكبر اتبع هذا الأسلوب في غزوه لصور وغزة ومصر، حيث كان الجيش البري يرافق الأسطول البحري. وبالفعل نجحت تلك الطريقة في سيطرته على المناطق السابقة الذكر، مما دفع الإسكندر الأكبر إلى إعادة هذه الخطة لاقتحام شبه الجزيرة العربية^(٢).

بعد أن أنهى الإسكندر الأكبر تجهيزاته العسكرية في بداية شهر حزيران من سنة ٣٢٣ ق.م، أعطى أوامره لجيشه البري وأسطوله البحري بالتحرك لغزو شبه الجزيرة العربية^(٣)، ولكن حلم الإسكندر الأكبر واستعداداته لغزو شبه الجزيرة العربية قد ذهباً أدراج الرياح، لأنَّ المنية وافته في الثامن والعشرين من شهر ديوسيرس حسب التقويم المقدوني (وبقائه ١٠ حزيران) سنة ٣٢٣ ق.م^(٤)، بعد إصابته بالملاريا^(٥)، فأعطى قائد جيشه برديكاس Perdikkas^(٦) الأوامر بوقف تحركات الجيش البري والبحري، وإلغاء خطة الإسكندر الأكبر بغزو شبه الجزيرة العربية، بسبب اضطراب الأوضاع بعد وفاته، والصراعات التي قامت بين قادة جيشه لاقتسام أراضي إمبراطوريته الواسعة، وهذا ما سيؤدي فيما بعد إلى قيام الدول الهلينستية^(٧).

رابعاً: الصراع في عهد خلفاء الإسكندر الأكبر.

(1) Strabo: the geography of Strabo, VII, p. 303.

(2) Plutarch: Lives Alexander, XXIV, p.293.

(3) Lonsdale, David: Alexander the Great Lessons in strategy, Routledge, London, 2007, p. 125.

(4) Lewis, D. M., and Others, The Cambridge Ancient History, The Fourth Century B.C., VI, p.845.

(5) M. Anson, Edward: Alexander's Heirs The Age of the Successors, Blackwell, Oxford, 2014, p. 11.

(٦) برديكاس: قائد عسكري من قواد الإسكندر الأكبر، تسلم الوصاية على العرش بعد وفاة الإسكندر الأكبر سنة ٣٢٣ ق.م، غزا مصر سنة ٣٢١ ق.م، واشتبك مع بطلميوس الأول، قتل على يد سلوقس الأول سنة ٣٢١ ق.م. راجع:

– Bunson, Margaret: Encyclopedia of Ancient Egypt, Facts on File, Inc., New York, 2002, p.300.

(٧) أسد رستم: تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩م، ص ٤٩.

بعد وفاة الإسكندر الأكبر، أصبح برديكاس وصياً على العرش، وتسلم إدارة الجيوش^(١) والسلطة التنفيذية، فاجتمع مع كبار القادة في الجيش واتفقوا على إيقاف الجيوش التي أعطاها الإسكندر الأكبر الأمر بالتحرك للسيطرة على شبه الجزيرة العربية، بسبب الوضع المضطرب الذي نشأ عن وفاة الإسكندر الأكبر دون أن يترك وريثاً على عرش إمبراطوريته المترامية الأطراف، لذا رأى برديكاس أن من الأفضل توفير طاقة الجيش للمحافظة على الأراضي التي دخلها الإسكندر الأكبر، وسيطر عليها، دون التورط في السيطرة على مناطق جديدة تستهلك طاقة الجيش، وتؤدي إلى هلاكه، وهذا سيغري بدوره المناطق المسيطر عليها بالتمرد والعصيان^(٢).

إذاً، أصدر برديكاس الأوامر بإيقاف مشروع الإسكندر الأكبر المتمثل بغزو شبه الجزيرة العربية، وتقاسم قادة جيشه في مؤتمر بابل المنعقد سنة ٣٢٣ ق.م إدارة أهم الولايات، فتسلم بطلميوس الأول Ptolemy I (٣٦٧-٢٨٤ ق.م)^(٣) ولاية مصر، وتولى لاوميديون Laomedon^(٤) أمور سوريا، ولوسيماخوس Lysmachus^(٥) (٣٦٠-٢٨١ ق.م) تراقيا Thrace^(٦) وشمال

(١) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، ص ٣٦.

(٢) أسد رستم: تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، ص ٤٩.

(٣) بطلميوس الأول: أحد قادة الإسكندر الأكبر المقربين منه، لُقّبَ باسم سوتير، أي (المنقذ) من قبل سكان جزيرة رودس لنجاحه في فك الحصار عنها من قبل أنتيجونوس، حكم مصر منذ وفاة الإسكندر سنة ٣٢٣ ق.م، وبعد عدة حروب مع أنتيجونوس أسس الدولة البطلمية واستمر في حكمها حتى سنة ٢٨٤ ق.م.

راجع:

- Bunson, Margaret: Encyclopedia of Ancient Egypt, p.314.

(٤) لاوميديون: أحد قادة فيليب الثاني والإسكندر الأكبر، أصبح والياً على سوريا سنة ٣٢٣ ق.م. راجع:

-Smith, William: New classical Dictionary of Greek and Roman, p.422.

(٥) لوسيماخوس: أحد قادة الإسكندر الأكبر وحراسه الشخصيين المقربين منه، حصل بعد وفاة الإسكندر الأكبر على تراقيا وشمال غربي آسيا الصغرى، دخل في تحالفات عسكرية مع بطلميوس وكاسندروس وسلوقوس لمواجهة توسعات أنتيجونوس. راجع:

- Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, p.196.

(٦) تراقيا: منطقة ذات مساحة واسعة، تقع جنوب نهر الدانوب وشمال بحر إيجه، ويحدها البحر الأسود من الغرب، ومقدونيا من الشرق. راجع:

- Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p.536.

غربي آسيا الصغرى، وبيثون Python^(١) ميديا، وتولى آسيا الصغرى أنتيجونوس Antigonos (٣٨٢ - ٣٠١ ق.م)، في حين بقي أنتيباتروس Antipaterus^(٢) حاكماً على مقدونيا واليونان، وتم تعيين برديكاس وصياً على العرش على أن يتولى أرهيداوس Arrhidaeus العرش تحت اسم فيليب الثالث Philip III (وهو أخو الإسكندر الأكبر غير الشقيق)، إلى أن تضع روكسانا زوجة الإسكندر الأكبر جنينها، فيشارك فيليب الثالث الحكم إذا كان المولود ذكراً. واتخذ برديكاس من بابل مركزاً له^(٣).

وعلى الرغم من أن برديكاس قد أمر بإلغاء خطة الإسكندر الأكبر للسيطرة على شبه الجزيرة العربية، إلا أن خلفاء الإسكندر الأكبر كأنتيجونوس^(٤) والبطالمة والسلوقيين قد أعادوا التفكير في السيطرة عليها لما لها من أهمية من الناحية التجارية في العالم القديم.

١ - الحرب الدائرة بين أنتيجونوس والأنباط، وبين أنتيجونوس وبطلميوس للسيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا).

بعد مقتل برديكاس الوصي على العرش المقدوني سنة ٣٢١ ق.م، اجتمع القادة المقدونيون في تريباراديسوس Triparadeisus^(٥) جنوبي لبنان بالقرب من منابع نهر العاصي^(١)، لإعادة

(١) بيثون: والي بابل، كان لديه طموحات كبيرة، وهذا أدى إلى كرهه من قبل برديكاس الوصي على العرش، شارك في اغتيال برديكاس سنة ٣٢١ ق.م، وثبت في ميديا إلى أن قام بقتله أنتيجونوس في سنة ٣١٧ ق.م. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٢٢.

(٢) أنتيباتروس: قائد مقدوني، أصبح وصياً على العرش بعد مقتل برديكاس سنة ٣٢١ ق.م بموجب مؤتمر تريباراديسوس على أن يتخذ من مقدونيا مقراً له، توفي سنة ٣١٩ ق.م. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ص ٤٦، ٤٧.

(3) M. Anson, Edward: Alexander's Heirs The Age of the Successors, pp. 20 - 26, 27.

(٤) أنتيجونوس: أحد قادة الإسكندر الأكبر. أصبح وصياً على العرش بعد بوليبرخون، وسعى إلى السيطرة على آسيا الصغرى وسوريا ومصر سعياً منه لإحياء إمبراطورية الإسكندر الأكبر، انتهت حياته في معركة أبسوس نحو سنة ٣٠١ ق.م. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ص ٤٧ - ٥٠.

(٥) تريباراديسوس: مؤتمر عقد بعد مقتل برديكاس الوصي على عرش إمبراطورية الإسكندر الأكبر، حيث تم فيه تعيين أنتيباتروس وصياً على العرش، وبموجب هذا المؤتمر أصبح سلوقس الأول حاكماً على بابل. راجع:

تنظيم إمبراطورية الإسكندر الأكبر من جديد، واتفق القادة المقدونيون على تعيين أنتيباتروس Antipaterus وصياً على العرش عوضاً عن برديكاس، على أن يتخذ من مقدونيا مقراً له^(٢)، واستمر أنتيجونوس والياً على آسيا الصغرى، ولوسيماخوس والياً على تراقيا وشمال غربي آسيا الصغرى، وتم الاعتراف بمكانة بطلميوس الأول في مصر وبرقة (قوريني)، أما سلوقس الأول (358-321 ق.م)^(٣) الضابط الذي أقدم على قتل برديكاس فقد منح ولاية بابل^(٤).

وبعد وفاة أنتيباتروس نحو سنة 319 ق.م، بدأت سلسلة طويلة من الحروب خطط لها أنتيجونوس، من أجل إحكام السيطرة على كافة أجزاء إمبراطورية الإسكندر الأكبر، ودخل في معارك وصدامات واسعة في آسيا الصغرى، وأخذ يحلم بإحياء إمبراطورية الإسكندر الأكبر واتجه إلى بابل لإخضاعها، فهرب سلوقس الأول إلى بطلميوس في مصر ليطلب منه المساعدة في استعادة بابل^(٥).

ولم يتوقف طموح أنتيجونوس عند هذا الحد، بل أخذ يفكر في إعادة تنفيذ مشروع الإسكندر الأكبر بالسيطرة على شبه الجزيرة العربية، بدءاً من السيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا)^(٦)، ويقصد بإقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)^(٧). وتكمن أهمية موقع هذا الإقليم في كونه المحطة الأخيرة للرحلات التي تحمل البضائع التجارية القادمة من الهند والصين وجنوبي شبه الجزيرة العربية ومنها المر واللبن والحريز والتوابل، وخاصةً الرحلات التجارية القادمة عبر طريق البخور الذي كان يبدأ من ميناء قنا في

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٢١، ١٢٢.

(١) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، ص ٣٨.

(2) Pomeroy, Sarah, and others: A Brief History of Ancient Greece Politics, Society, and Culture, Oxford University Press, Oxford, 2004, p. 297.

(٣) سلوقس الأول: أحد قواد الإسكندر الأكبر، ظهر دوره بشكل واضح بعد قتله للوصي على العرش برديكاس سنة 321 ق.م، حصل على ولاية بابل بموجب قرارات مؤتمر تريباراديسوس، وتمكن من تأسيس الدولة السلوقية التي امتدت من الهند إلى آسيا الصغرى. راجع:

- Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, p. 307.

(٤) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٢٠.

(٥) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، ص ٥٤.

(٦) فتحة عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ٢٠١٤م، ص ٥٨.

(٧) أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٤٣.

جنوبي شبه الجزيرة العربية ويتجه إلى شمالها إلى أن يصل إلى ميناء أيلة ثم يتجه إلى البتراء^(١)، وبعد ذلك تتفرع الطريق إلى عدة اتجاهات: قسم منها يتجه إلى مصر عبر ميناء غزة ثم إلى الإسكندرية، وآخر يتجه شمالاً إلى أنطاكية Antioch، وثالث إلى سلوقية بيبه على نهر العاصي. ونتيجة للاهتمام بالسيطرة على هذا الإقليم والطرق التجارية المؤدية إليه ظهرت الصراعات بين أنتيجونوس والبطالمة وبين أنتيجونوس والأنباط^(٢).

لذا قام أنتيجونوس في سنة ٣١٥ ق.م بالزحف على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا) فانسحب منه بطلميوس، وأصبح الإقليم تحت سيطرة أنتيجونوس. تابع أنتيجونوس زحفه على ساحل البحر المتوسط، ووصل حتى مدينة غزة، فسيطر عليها، وعين ابنه ديميتريوس Demetrius (٣٣٦-٢٨٣ ق.م) حاكماً على إقليم جوف سوريا، فرد بطلميوس على هذه الخطوة باحتلال قبرص، ليتخذ منها قاعدة للهجوم على قوات أنتيجونوس في سوريا^(٣).

وبسبب تخوف بطلميوس الأول ولوسيماخوس وكاسندروس Kassandrus^(٤) وسلوقس الأول من أطماع أنتيجونوس التي لا حد لها، شكلوا تحالفاً ضده، ووجهوا له إنذاراً مطالبين فيه بتخلي أنتيجونوس عن الأراضي التي سيطر عليها، وخاصة إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)، وإعادة سلوقس الأول إلى بابل، والاعتراف بسلطة كاسندروس في بلاد اليونان ومقدونيا، لكن أنتيجونوس رفض كل ذلك فتوجه بطلميوس على رأس جيشه في سنة ٣١٢ ق.م، لاستعادة إقليم جوف سوريا الذي كان يتولى إدارته ديميتريوس بن أنتيجونوس، واشتبك معه، وجرت بين الطرفين معركة غزة سنة ٣١٢ ق.م التي انتصر فيها بطلميوس وهزم فيها ديميتريوس بن أنتيجونوس^(٥).

وقد كان لسلوقس الأول دور بارز في تحقيق الانتصار الذي أحرزه بطلميوس على أنتيجونوس واستعادته السيطرة على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)، لذا فقد كافأه بأن زوّده بقوة لاستعادة بابل^(٦).

(١) عبد المجيد حمدان: العلاقات التجارية بين الدولة السلوقية والهند وبلاد العرب، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع: ١٢٧-١٢٨، ٢٠١٤م، ص ٣٥.

(٢) فتحية عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، ص ٥٨.

(3) Diodorus the Sicilian: The Historical Library, XIX, PP. 386, 387.

(٤) كاسندروس: ابن انتباتروس، بعد وفاة والده حدث صراع بينه وبين بوليبرخون على وصاية العرش، لأنه رأى أنه الأحق في هذا المنصب، وانتهى هذا الصراع بالاعتراف بسلطة كاسندروس على مقدونيا. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، ص ٤٩.

(5) Sabin, Philip, and others: The Cambridge History of Greek and Roman Warfare, Cambridge University Press, Cambridge, 2008, p. 381.

(٦) أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٤٤.

وفي ظل هذه الحروب الدائرة استغل الأنباط الوضع، ووسعوا حدود مملكتهم من آيلة إلى غزة، وأحكموا قبضتهم على الطريق التجاري البري القادم من اليمن إلى الحجاز المهم من الناحية التجارية، لأنه يحمل السلع التجارية القادمة من داخل شبه الجزيرة العربية ومن خارجها، لكن أنتيجونوس سرعان ما علم بذلك فقرر إرسال حملة عسكرية لاحتلال مملكة الأنباط، وكانت غايته من هذه الحملة تحقيق عدة أهداف هي:

١- ضرب التجارة البطلمية، من خلال السيطرة على مملكة الأنباط التي كانت تتحكم بالطريق الحامل للمنتجات القادمة من الهند والصين وجنوبي شبه الجزيرة العربية والناقلة لهذه البضائع إلى مملكة البطالمة في مصر، وهذا دليل على قيام علاقات تجارية بين البطالمة والأنباط سببت إزعاجاً لأنتيجونوس.

٢- السيطرة على مادة القار المتوفرة في البحر الميت الواقع تحت سيطرة الأنباط، بهدف حرمان مصر منها، و تأتي أهمية هذه المادة من كونها تعد من المواد المهمة التي تدخل في عمليات التحنيط، وهذا سيؤدي بدوره إلى توقف عمليات التحنيط، ودفع الكهنة المصريين المستفيدين مادياً من تحنيط الموتى للثورة على حكام مصر البطالمة^(١).

فجهز أنتيجونوس حملة عسكرية ضد الأنباط عهد بقيادتها إلى أثنايوس Athenaeus^(٢) سنة ٣١٢ ق.م، قوامها ٤٠٠٠ جندي من المشاة، و ٦٠٠ فارس، فتصدى لها الأنباط وهزموها^(٣). لكن أنتيجونوس لم يستسلم، وأمر بإرسال حملة ثانية بقيادة ابنه ديميتريوس قوامها ٤٠٠٠ جندي، وعندما علم الأنباط بزحف ديميتريوس حملوا أمتعتهم وأمنوا أموالهم في منطقة غاية في المنعة تعرف باسم الصخرة^(٤)، فلما وصل ديميتريوس إلى الصخرة لم ينجح في اقتحامها، وانتهى الأمر أخيراً برحيله عنها بعد أن قنع بما تلقاه من هدايا ثمينة من الأنباط^(٥)، وكانت هذه الهدايا عبارة عن كميات كبيرة من المر واللبان و ٥٠٠ تالنت Talents^(٦) من الفضة^(١).

(1) Al-Abduljabbar, Abdullah Abdulrahman: The Rise of the Nabataeans, p.157.

(٢) أثنايوس: قائد عسكري في جيش أنتيجونوس الأول، نافس بطليموس الأول للسيطرة على إقليم جوف سوريا بعد وفاة الإسكندر الأكبر. راجع:

-Bunson, Margaret: Encyclopedia of Ancient Egypt, p. 59.

(٣) عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٨٧.

(4) Diodorus the Sicilian: The Historical Library, XIX, P. 398.

(٥) محمد طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٣٥٠.

(٦) تالنت: هي وحدة نقدية كبيرة. وهي بابلية المنشأ، استخدمت في العصور الكلاسيكية لحساب الضرائب والأتاوات، وتساوي الواحدة منها نحو ٢٦ كغ من الفضة. راجع:

- محمد الزين: المصادر الإغريقية واللاتينية لتاريخ سورية في العصور الكلاسيكية هيرودوت يتحدث عن سورية والسوريين، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع: ١١٩ - ١٢٠، ٢٠١٢م، ص ٨٢.

وبذلك يكون أنتيجونوس قد فشل في السيطرة على مملكة الأنباط وعلى طرق التجارة في شمالي شبه الجزيرة العربية ، وفي قطع العلاقات التجارية بين البطالمة والأنباط.

إلا أنَّ ديميتريوس قرر إخضاع إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيًا) لسيطرته، وبالفعل فقد جهز جيشاً في سنة ٣١١ ق.م ولحق به أنتيجونوس لمساندته وتوجهوا للسيطرة على هذا الإقليم، فانسحب بطلميوس متجنباً الصدام مع أنتيجونوس.

وعندما ضاق القادة (بطلميوس ولوسيماخوس وكاسندروس و سلوقس الأول) بهذه الحروب المتتالية على هذا الإقليم، قرروا تلبية طلب أنتيجونوس وابنه ديميتريوس بمنحهما إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيًا)، وفي المقابل وافق أنتيجونوس على بقاء كاسندروس حاكماً على مقدونيا، ولوسيماخوس على تراقيا، وبطلميوس على مصر، بشرط تخليه عن إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيًا)، واضطر بطلميوس إلى قبول هذا الاتفاق^(٢).

أخذ بطلميوس يعمل على تدعيم قوته البحرية، ففي سنة ٣٠٩ ق.م استولى على منطقة ليكيا Lycia في آسيا الصغرى، وجزيرة كوس Cos في بحر إيجه، وفي سنة ٣٠٨ ق.م استولى على مجموعة جزر الكيكلايس Cyclades التي تتمتع بموقع مهم على مدخل بحر إيجه بحجة تحريرها من أنتيجونوس^(٣)، كما أقام بطلميوس علاقة جيدة مع مدينة ميليتوس لتكون قاعدة بحرية تمكنه من فرض نفوذه على حوض بحر إيجه وسواحل سوريا^(٤).

وفي سنة ٣٠٦ تلقى بطلميوس ضربة قاسية من قبل ديميتريوس بن أنتيجونوس الذي ألحق به الهزيمة بالقرب من قبرص، ولم يكتفِ أنتيجونوس بهذا النصر، بل أخذ يسعى لشن حرب اقتصادية ضد بطلميوس، فطلب من جزيرة رودس قطع علاقاتها التجارية مع مصر، فرفضت ذلك، فقام أنتيجونوس بمحاصرتها، لكنَّ بطلميوس أنقذها من هذا الحصار، فأطلق عليه سكان الجزيرة لقب المنقذ Soter في سنة ٣٠٥ ق.م^(٥).

وفي سنة ٣٠٣ ق.م تحالف القادة من جديد (لوسيماخوس وكاسندروس و سلوقس الأول) ضد أنتيجونوس، واستغل بطلميوس انشغال القادة بترتيب حساباتهم وزحف بقواته لاستعادة السيطرة على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيًا)، ولكن سرعان ما أعلن أنتيجونوس شائعة بأنه نجح في سحق أعدائه، وأنه في طريقه إلى سوريا، فأسرع بطلميوس للانسحاب من

(1) Diodorus the Sicilian: The Historical Library, XIX, P. 398.

(٢) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ص ٤٨، ٤٩.

(٣) إبراهيم نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ١٣٠.

(٤) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ١٢٩.

(5) Tarn, William: Antigonus Gonatas, Clarendon Press, Oxford, 1913, pp. 8, 9.

إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)^(١)، ولكن الحقيقة كانت عكس ذلك، فقد نجح القادة الحلفاء في إلحاق هزيمة منكرة بأنتيغونوس في موقعة إبسوس Ipsos سنة ٣٠١ ق.م^(٢) التي عرفت باسم معركة الملوك، وجرت أحداثها في آسيا الصغرى، وفي هذه الموقعة قُتل أنتيغونوس، ولأذ ابنه ديميتريوس بالفرار^(٣).

اجتمع القادة المنتصرون بعد معركة إبسوس لإعادة تقسيم الإمبراطورية، فقرروا تثبيت كاسندروس في مقدونيا وبلاد اليونان، وأصبحت آسيا الصغرى من نصيب لوسيماخوس، وسوريا وبابل من نصيب سلوقس الأول، أما بطلميوس فقد قرروا منحه مصر فقط على أن يتم انتزاع إقليم جوف سوريا منه وضمها إلى ممتلكات سلوقس الأول، عقاباً على عدم مساعدته لهم في حربهم ضد أنتيغونوس، وقد رفض بطلميوس هذا القرار، وتمسك بسيادته على هذا الإقليم^(٤)، وهذا ما سيؤدي إلى قيام حروب طويلة بين السلوقيين والبطالمة عُرفت باسم الحروب السورية^(٥).

٢- الحروب الدائرة بين الدولة البطلمية والدولة السلوقية للسيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا) أو ما عرف بالحروب السورية.

لم يكتفِ بطلميوس بقرارات القادة المنتصرين (كاسندروس ولوسيماخوس وسلوقس الأول) في معركة إبسوس، القاضية بحرمانه من إقليم جوف سوريا الواقع في شمالي شبه الجزيرة العربية، ونظراً لأهمية هذا الإقليم التجارية قرر بطلميوس السيطرة عليه عنوة، فأرسل حملة عسكرية في سنة ٣٠١ ق.م انتهت بسيطرته على جميع الأراضي السورية حتى مداخل دمشق، في حين فضلت صور وصيدا الوقوف إلى جانب ديميتريوس بن أنتيغونوس، ولم يتمكن بطلميوس من السيطرة عليهما^(٦).

كما استغل بطلميوس الحرب التي وقعت بين سلوقس الأول ولوسيماخوس سنة ٢٨٢ ق.م، واتخذ موقفاً حيادياً من الحرب بين الطرفين، مدعياً أنَّ سلوقس الأول اعترف بحقه في إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)، وأنه وافق على ضم وادي مرسياس Marsyas أي وادي البقاع إلى مصر. لكنَّ سلوقس الأول رفض ادعاءات بطلميوس، وتمسك بالقرارات التي صدرت

(١) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ١٢٧.

(2) Tarn, William: Antigonus Gonatas, p. 10.

(٣) لطفي عبد الوهاب يحيى: دراسات في تاريخ مصر، مركز التعاون الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٩٣-١١٤.

(4) Curtis, Adrian: Oxford Bible Atlas, p. 49.

(5) Bevan, Edwyn: The House of Seleucus, Edward Arnold, London, 1902, I, p. 234.

(6) Ellis, Walter: Ptolemy of Egypt, Routledge, London, 2005, p.42.

بعد معركة إيسوس التي حرمت بطلميوس من إقليم جوف سوريا، وطالب بجميع الأراضي الواقعة ضمن هذا الإقليم، ونشأ بين الطرفين حوار ساخن دون وقوع حرب بينهما^(١).

لكن سرعان ما ستتطور الأمور فيما بعد بين الطرفين وتؤدي إلى نزاعات طويلة الأمد بين الدولة البطلمية في مصر والدولة السلوقية التي ضمت بابل وسوريا وفارس حتى باكتريا في الهند وأجزاء من آسيا الصغرى^(٢) (انظر خريطة ٤)، وعرفت هذه النزاعات باسم الحروب السورية^(٣).

أ- الحرب السورية الأولى (٢٨٠ - ٢٧٢ ق.م).

بعد وفاة بطلميوس الأول سنة ٢٨٤ ق.م تولى الحكم ابنه بطلميوس الثاني Ptolemy II^(٤) (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م). أما سلوقس الأول فكان قد قُتِلَ في آسيا الصغرى سنة ٢٨٠ ق.م، على يد بطلميوس كيراونوس Ptolemy Ceraunus الذي خشي من سيطرته على مقدونيا، وتولى الحكم من بعده ابنه أنطيوخوس الأول Antiochus I^(٥) (٢٨١ - ٢٦١ ق.م)^(٦).

تابع أنطيوخوس الأول القتال في مقدونيا وتراقيا طمعاً في السيطرة على عرشهما، فانتهاز بطلميوس الثاني هذه الفرصة للسيطرة على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)، فدرس عماله في سوريا الشمالية لتحريض الناس على الثورة ضد السلوقيين، فأعلنوا العصيان، وتحصنوا في أباميا Apamea^(٧) القاعدة الحربية، واستأثروا بمعظم الفيلة، وتقدم بطلميوس الثاني

(١) أسد رستم: تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، ص ٧٢.

(2) Martin, Thomas: Ancient Greece From Prehistoric to Hellenistic Times, Yale University Press, London, 2013, p. 255.

(٣) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ١٢٧.

(٤) بطلميوس الثاني: الملك البطلمي الثاني الذي حكم مصر منذ سنة ٢٨٤ ق.م، تزوج من أخته أرسنوي الثانية، ونتيجة لذلك لُقِبَ بفيلاذلفوس، أي المحب لأخته، وبعد عصره من العصور الذهبية التي مرت على تاريخ مصر، حيث دعم الجيش بسلاح الفيلة وإليه، يرجع الفضل في تأسيس مكتبة الإسكندرية. راجع:

- Bunson, Margaret: Encyclopedia of Ancient Egypt, p. 59.

(٥) أنطيوخوس الأول: ثاني ملك سلوقي، تدخل في بلاد اليونان لحمايتها من هجوم القبائل الكلتيّة سنة ٢٨٠ ق.م، لكنه لم يتمكن من صد الهجوم، واشترى السلام مع هذه القبائل بالمال، خاض مع بطلميوس الثاني الحرب السورية الأولى. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٢٨، ١٢٩.

(6) Chamoux, Franqois: Hellenistic civilization, Tr: Rousse, Miche, Blackwell Publishing, Oxford, 2002, p. 77.

(٧) أباميا: هي عبارة عن مدينة تقع حالياً إلى الشمال الغربي من مدينة حماة، ويمر بقرتها نهر العاصي، وقد أقيمت في موقع قرية قديمة تسمى فارناك Pharnak، أمر ببنائها سلوقس الأول وسماها أباميا تكريماً لزوجته الفارسية أباما Apama، وترجع أهمية هذه المدينة إلى أنها كانت قاعدة عسكرية مهمة للجيش السلوقي. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٩٩.

بجيشه وسيطر على دمشق ووصل حتى أرواد^(١)، وعندما علم أنطيوخوس الأول بذلك عقد صلحاً مع خصمه أنتيجونوس جوناتاس ليسرع عائداً إلى سوريا^(٢)، واشتبك مع بطلميوس الثاني في حرب عرفت باسم حرب دمشق^(٣)، وكان من نتائج هذه الحرب أن أوقف أنطيوخوس الأول تقدم بطلميوس الثاني في سوريا، واتفق الطرفان على عقد صلح في سنة ٢٧٩ ق.م، كان من أهم شروطه احتفاظ بطلميوس الثاني بسيطرته على دمشق وأرواد^(٤).

وظلت الحروب ساكنة بين الطرفين حتى سنة ٢٧٥ ق.م حين استغل بطلميوس الثاني انشغال أنطيوخوس الأول بحروبه مع الغال، فقام بالسيطرة على جوف سوريا (فلسطين)، لكن أنطيوخوس الأول عاد في سنة ٢٧٤ ق.م إلى سوريا، وأعد حملة عسكرية تمكن بها من طرد بطلميوس الثاني من جوف سوريا (فلسطين)^(٥).

وبعد سيطرة أنطيوخوس الأول على فلسطين أخذ يعد خطة عسكرية للسيطرة على مصر، وذلك عن طريق الإطباق عليها من جهة الغرب (قورنية)، والشرق (سوريا)، وليحقق ذلك قام بتزويج والي قورنية ماجاس Magas (أخي بطلميوس الثاني غير الشقيق) من ابنته أباما Apama ليكسب تحالفه ضد والي مصر بطلميوس الثاني^(٦).

وبتشجيع من أنطيوخوس الأول أعلن والي قورنية تمرده على بطلميوس الثاني، فاستقل عن مصر، وأخذ يعد العدة للهجوم عليها في سنة ٢٧٤ ق.م. وهنا يظهر دور أرسنوي الثانية Arsinoe II^(٧) زوجة بطلميوس الثاني في الدفاع عن مصر^(٨)، فقد عملت على إثارة القبائل الليبية عليه، كما أرسلت كليكراتس Calicrates على رأس أسطول حربي إلى ساحل كيليكيا

(١) أسد رستم: تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، ص ٧٣، ٧٤.

(2) Grainger, John: The Syrian Wars, Brill, Boston, 2010, P.80.

(٣) محمود السعدني: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان موضوعات مختارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٥٣.

(٤) أسد رستم: تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، ص ٧٤.

(٥) محمود السعدني: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان موضوعات مختارة، ص ٥٣، ٥٤.

(٦) أسد رستم: تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، ص ٧٥.

(٧) أرسنوي الثانية: أخت بطلميوس الثاني الكبرى، ومع ذلك فقد أقدم على الزواج بها في سنة ٢٧٦ ق.م، وعلى الرغم من أن زواج الإخوة كان مكروهاً عند الإغريق، إلا أن بطلميوس الثاني برر فعلته هذه بأنه يسير على نهج الفراعنة في الزواج من شقيقاتهم، أهم ما يميز أرسنوي الثانية شخصيتها القوية التي دفعتها للتدخل في شؤون مصر الخارجية. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٥٢.

(8) Tarn, William: Antigonus Gonatas, p. 262.

ليهدد مواصلات أنطيوخوس الأول بين أنطاكية وساردس^(١) Sardis، لأنها خشيت من هجوم أنطيوخوس الأول على مصر في هذه الفترة، واستأجرت عدداً من القراصنة لنهب الشاطئ السوري من جهة الأناضول وتخريبه، وعلى الرغم من ذلك فقد صمد أنطيوخوس الأول أمام هذه الهجمات لكن إجراءات أرسنوي الثانية أدت إلى إضعافه، وفي النهاية اتفق كل من بطلميوس الثاني وأنطيوخوس الأول سنة ٢٧٢ ق.م، على عقد صلح استولى بموجبه البطالمة على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)^(٢) ما عدا دمشق التي بقيت ضمن أملاك السلوقيين^(٣)، ووصل حد البطالمة حتى عمريت وأرواد، كما استولى البطالمة بموجبه على جزء من القسم الغربي من كيليكيا وعلى ساحل آسيا الصغرى حتى ملطية^(٤).

وما يمكن استنتاجه من هذه الحرب أن أنطيوخوس الأول قد سعى عن طريق الزواج السياسي، إلى كسب والي قورنية ماجاس إلى جانبه، ضد بطلميوس الثاني حاكم مصر، وذلك بسبب أهمية موقع قورنية في السيطرة على مصر، كونها تشكل الحد الغربي لمصر، كما أن وجود أنطيوخوس الأول في سوريا، أي في شرق مصر، كان سيضع مصر بين كفي كماشة، وهذا سيسهل السيطرة عليها لولا تدخل أرسنوي الثانية وإفشال خطته. وفي النهاية استولى البطالمة على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا) ما عدا دمشق التي بقيت ضمن أملاك السلوقيين.

ب- الحرب السورية الثانية (٢٦٠ - ٢٥٥ ق.م).

بعد وفاة أنطيوخوس الأول سنة ٢٦١ ق.م، تسلم الحكم من بعده ابنه أنطيوخوس الثاني II Antiochus^(٥) (٢٦١ - ٢٤٦ ق.م)، الذي أخذ يطالب بإقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)، وبساحل آسيا الصغرى، مستغلاً اضطراب الأوضاع في المناطق التي كانت واقعة تحت حكم البطالمة، كما عمل أنطيوخوس الثاني على عقد تحالف جديد مع ملك مقدونيا أنتيجونوس جوناتاس عن طريق تزويج أخته الكبرى إستراتونيكي Stratonike له، ومع جزيرة

(١) ساردس: هي مدينة ليديية قديمة، تقع في غرب آسيا الصغرى. راجع:

- فوزي مكاي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص ١٣٧.

(٢) أسد رستم: تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، ص ٧٥.

(٣) لطفي عبد الوهاب يحيى: دراسات في تاريخ مصر، ص ٢٠٢.

(٤) أسد رستم: تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، ص ٧٥.

(٥) أنطيوخوس الثاني: ملك سلوقي، تولى العرش في سن الرابعة والعشرون، تمكن من تثبيت الوجود السلوقي في الولايات الشرقية. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٢٩.

رودس المعروفة بأسطولها الحربي القوي لتدعيم قوته^(١).

ثار والي إفيسوس Ephesus على بطلميوس الثاني في سنة ٢٥٩ ق.م، فحرب أنطيوخوس الثاني بتمرده، وقدم له المساعدة بإرسال فرقة من جنوده إليه. ولكن والي إفيسوس قُتل بعد فترة بسبب تمرد جنوده عليه، فعمل حاكم ميليتوس Miletus^(٢) على ضم إفيسوس^(٣) إليه. وفي سنة ٢٥٨ ق.م قام أنطيوخوس الثاني بضم إفيسوس وميليتوس تحت حكمه. وتمكن الأسطول المقدوني بقيادة أنتيجونوس جوناتاس من التغلب على الأسطول الحربي المصري^(٤) عند جزيرة كوس^(٥)، وكان لهذا الحدث أثر كبير في إضعاف القوة البطلمية، فسارع بطلميوس الثاني إلى طلب الصلح من أنطيوخوس الثاني في سنة ٢٥٥ ق.م، وبالفعل عقد الطرفان صلحاً كان من أهم بنوده اعتراف بطلميوس الثاني بسيادة أنطيوخوس الثاني على كل المناطق التي خسرها والده أنطيوخوس الأول في الحرب السورية الأولى^(٦)، وأصبح الحد الفاصل بين السلوقيين والبطالمة في إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا) شمالي صيدا، إضافة لاعترافه بسلطة أنطيوخوس الثاني على ممتلكات البطالمة في ساحل آسيا الصغرى^(٧).

ومن خلال هذه الحرب نستنتج بأن السلوقيين تمكنوا من تحقيق نصر كبير على البطالمة.

ج- الحرب السورية الثالثة (٢٤٦ - ٢٤١ ق.م).

توفي أنطيوخوس الثاني سنة ٢٤٦ ق.م، فأعلنت زوجته لاوديكي Laodice ابنها البكر سلوقس الثاني Seleucus II^(٨) (٢٤٦ - ٢٢٦ ق.م) ملكاً، وأرسلت من يقتل ضرثا برنيكي Berenice وابنها الطفل أنطيوخوس، وبالفعل تم لها ذلك^(٩).

(١) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، ص ٧٨.

(٢) ميليتوس: مدينة يونانية، تقع على ساحل آسيا الصغرى الغربي. راجع:

- Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, p.209.

(٣) إفيسوس: من أعظم المدن الأيونية، تقع على ساحل آسيا الصغرى الغربي. راجع:

- فوزي مكاي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص ٨٠.

(4) Grainger, John: The Syrian Wars, pp. 121-126.

(٥) كوس: جزيرة تقع في البحر الإيجي، على بعد ميلين ونصف من آسيا الصغرى. راجع:

- فوزي مكاي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، ص ١٩٤.

(6) Walbank, F.W., and A.E. Astin, The Hellenistic World, Cambridge University Press, Cambridge, 2008, VII, p. 419.

(7) Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, p. 287.

(٨) سلوقس الثاني: هو رابع ملك سلوقي، دخلت الدولة السلوقية في عهده في عدد من النزاعات مع ملك مصر البطلمي بطلميوس الثالث حول امتلاك آسيا الصغرى وإقليم جوف سوريا، كما كان عليه مواجهة العديد من المشاكل في الولايات الشرقية التي أخذت تستقل عن الدولة السلوقية كباكتريا وبارثيا، توفي هذا الملك نتيجة لتأثره بجراحة بسبب وقوعه عن جواده سنة ٢٢٦ ق.م. راجع:

توفي بطلميوس الثاني سنة ٢٤٦ ق.م، فاستولى ابنه بطلميوس الثالث Ptolemy III^(٢) على عرش مصر، وعندما سمع بطلميوس الثالث بمقتل أخته برنيكي جهز جيشاً للسيطرة على سوريا بحجة الثأر لأخته، فأمر والي قبرص بتجهيز قوات برية وبحرية للسيطرة على كيليكية، وبالفعل تمكن من إخضاعها، ثم تمكن من احتلال سلوقية على مصب نهر العاصي، ومن الوصول إلى أنطاكية^(٣)، وعبر نهر الفرات إلى بلاد ما بين النهرين، وكان بإمكانه القضاء على الدولة السلوقية، لكنه اضطر في نهاية سنة ٢٤٥ ق.م إلى العودة إلى مصر بسبب الاضطرابات التي حصلت فيها نتيجة المجاعة. قرر سلوقس الثاني استغلال انشغال بطلميوس الثالث بأمور مصر الداخلية لصالحه، فقام في سنة ٢٤١ ق.م باستعادة كل ما استولى عليه بطلميوس الثالث ما عدا فلسطين وساحل فينيقيا، ولم يتمكن سلوقس الثاني من متابعة الحرب بسبب الصراع الذي حدث بينه وبين شقيقه الأصغر أنطيوخس هيراكس Antiochus Hierax على العرش السلوقي، وهذا أدى إلى انتهاء الحرب السورية الثالثة بتوقيع معاهدة بين الدولة السلوقية والبطلمية في سنة ٢٤١ ق.م نصت هذه المعاهدة على إيقاف الحرب بين الطرفين واحتفاظ كل منهما بالمناطق التي سيطر عليها في الحرب السورية الثالثة^(٤).

وليضمن بطلميوس الثالث الحفاظ على ضعف الدولة السلوقية أخذ يعمل على إذكاء نار الخلافات الداخلية فيها. كما تمكن من تدعيم نفوذه في آسيا الصغرى ليمتد هذا النفوذ حتى بلاد اليونان، وساند المدن الإغريقية التي كانت تسعى للتخلص من السيطرة المقدونية. وبسبب هذه السياسة التي انتهجها بطلميوس الثالث تمكن من الاحتفاظ بممتلكاته في قوريني وفلسطين وساحل فينيقيا وقبرص^(٥)، وبعض المناطق الواقعة على ساحل آسيا الصغرى كمدن أبيدوس Abydos، وإيسوس Ephesus، وجزيرة سيسطوس Sestos^(٦).

ومن خلال هذه الحرب نلحظ استغلال بطلميوس الثالث قيام لاوديكي بقتل أخته برنيكي ليتخذ من هذه الحادثة ذريعة للسيطرة على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقي)

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٣٢، ١٣٣.

(1) Bevan, Edwyn: The House of Seleucus, I, p. 184.

(٢) بطلميوس الثالث: ثالث ملك بطلمي، تميز عهده بالقوة، لسيطرته على العاصمة السلوقية أنطاكية، سيطر على أجزاء واسعة من سواحل بلاد اليونان وآسيا الصغرى، لقب يورجيتوس أي الخير. راجع:

-Bunson, Margaret: Encyclopedia of Ancient Egypt, p.315.

(3) Chaniotis, Angelos: War in the Hellenistic World A Social and Cultural History, Blackwell Publishing, Oxford, 2005, pp. 166, 167.

(٤) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٥٩.

(٥) المرجع نفسه، ص ٥٩، ٦٠.

(٦) حسن بكري: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، ص ٣٩٧.

بحجة الثأر لمقتل أخته، وأنَّ الحرب السورية الثالثة انتهت بعقد معاهدة بين الطرفين في سنة ٢٤١ ق.م، نصت على أن يحتفظ كل من البطالمة والسلوقيين بالممتلكات التي سيطروا عليها في هذه الحرب.

د- الحرب السورية الرابعة (٢٢٠ - ٢١٧ ق.م).

توفي بطلميوس الثالث سنة ٢٢١ ق.م وخلفه في الحكم ابنه الأكبر بطلميوس الرابع Ptolemy IV^(١) (٢٢١ - ٢٠٣ ق.م)، وفي أواخر سنة ٢٢٠ ق.م قرر أنطيوخوس الثالث Antiochus III^(٢) ملك الدولة السلوقية (٢٢٣ - ١٨٧ ق.م) الاستفادة من تسلم بطلميوس الرابع الحكم في مصر، الذي عرف عنه العبث واللهو، لاستعادة فلسطين وساحل فينيقيا من البطالمة^(٣)، وأمر أنطيوخوس الثالث قواته بالبدء من سلوقية على مصب نهر العاصي فسيطروا عليها^(٤)، ثم توجه للسيطرة على البقاع، وبالفعل تمكن من إخضاعه، ثم سيطر على بيروت وصيدا، كما تمكن من السيطرة على صور وعكا، وتوقف أنطيوخوس الثالث عن القتال من سنة ٢١٩ ق.م حتى سنة ٢١٨ ق.م^(٥).

وفي سنة ٢١٧ ق.م استأنف أنطيوخوس الثالث القتال فانطلق من سلوقية على مصب نهر العاصي وتمكن من السيطرة على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا) ، لكنَّ بطلميوس الرابع لم يقف مكتوف الأيدي، بل جهز جيشاً واشتبك مع جيش أنطيوخوس الثالث في معركة رفح سنة ٢١٧ ق.م^(٦)، وانتهت هذه المعركة بانتصار بطلميوس الرابع وهزيمة أنطيوخوس الثالث^(٧)، حيث طلب أنطيوخوس الثالث الصلح من خصمه وتخلّى بموجبه أنطيوخوس الثالث عن حقوقه في إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)^(٨).

(١) بطلميوس الرابع: الملك البطلمي الرابع على عرش مصر، لقب نفسه بـ فيلاباتور، أي المحب لأبيه، كان حكمه بداية لتدهور الدولة البطلمية في مصر، بسبب الاضطرابات التي شهدتها البيت البطلمي، أهم حدث في فترة حكمه هو النصر الذي حققه في معركة رفح على أنطيوخوس الثالث سنة ٢١٧ ق.م. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلينستي والروماني، ص ٦٢.

(٢) أنطيوخوس الثالث: ملك سلوقي، تولى العرش وعمره عشرون عاماً. قضى على جميع التمردات التي حدثت في الدولة السلوقية، خاض معركة مغنسيا سنة ١٨٩ ق.م مع الرومان، والتي انتهت بهزيمته. راجع:

-Bunson, Margaret: Encyclopedia of Ancient Egypt, p.41.

(٣) أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، تر: رمزي جرجس، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢٥٠.

(٤) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، ص ٩٩.

(5) Chaniotis, Angelos: War in the Hellenistic World A Social and Cultural History, p. 178.

(٦) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، ص ١٠٢.

(٧) إبراهيم نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص ٨٥.

(8) Grainger, John: The Syrian Wars, P.218.

وتُظهر لنا هذه الأحداث نجاح بطلميوس الرابع في السيطرة على إقليم جوف سوريا بشكل كامل من السلوقيين.

هـ- الحرب السورية الخامسة (١٩٩ - ١٩٨ ق.م).

بعد وفاة بطلميوس الرابع سنة ٢٠٣ ق.م، تولى حكم مصر بطلميوس الخامس Ptolemy V (٢٠٣ - ١٨٠ ق.م)، وهو في سن السابعة من عمره، على أن تتولى أمه أرسنوي الثالثة الوصاية عليه^(١)، لكن سوسيبيوس Sosibius وأجاثوكليس Agathocles دبوا مؤامرة أودت بحياتها وتسلما الوصاية عليه. وبعد وفاة سوسيبيوس انفرد أجاثوكليس بالوصاية على بطلميوس الخامس، وأخذ يتولى تدبير أمور مصر السياسية الداخلية والخارجية، فأرسل سفارة إلى روما للتوسط بين مصر والملك السلوقي أنطيوخوس الثالث، إلا أن مصلحة روما كانت تتمثل بالإبقاء على الخلافات قائمة بين الطرفين، لذا فإنها لم تظهر حماساً لإجابة هذا الطلب، كما أن أجاثوكليس حاول التقرب من فيليب الخامس ملك مقدونيا.

في الوقت نفسه كان كل من فيليب الخامس ملك مقدونيا وأنطيوخوس الثالث يجريان اتفاقيات سرية للاستيلاء على ممتلكات مصر الخارجية، وتوصلا إلى توقيع معاهدة لم يعرف مضمونها، ولكن من المرجح أنه تم الاتفاق على أن يستولي كل طرف على ممتلكات مصر الخارجية القريبة من مملكته، فيأخذ فيليب الخامس ما تبقى من ممتلكات مصر في جزر الكيكلاديس، وممتلكاتها في تراقيا والدرنيل. أما أنطيوخوس الثالث فيأخذ إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)، وما تبقى لمصر من ممتلكات في آسيا الصغرى^(٢).

إلا أن سياسة أجاثوكليس الداخلية والخارجية التي اتبعتها في حكم مصر لم تلق قبولاً لدى الشعب والجيش المصري، فأعلن تليبوليموس Tlepolemus قائد حامية بيلوزيون الثورة ضده، وانضمت إليه حامية الإسكندرية، وأحاطت الجماهير الغاضبة بالقصر الملكي، واقتحموه، وأخرجوا الملك الصغير، وطالبوه بمعاينة المفسدين، فوافق على ذلك، وقاموا بجر أجاثوكليس وأسرته في شوارع الإسكندرية، ثم قامت الجماهير الغاضبة بتقطيعهم إرباً، وتولى تليبوليموس الوصاية على الملك الصغير لكنه فشل في هذه المهمة، فتم عزله وتعيين وصي آخر على العرش هو أريستومينيس Aristomenes^(٣).

(1) Bunson, Margaret: Encyclopedia of Ancient Egypt, p.10.

(٢) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ص ٦٦، ٦٧.

(3) Mahaffy, J. P.: A History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty, Cornell University Library, London, 1899, IV, p. 147.

استغل أنطيوخوس الثالث الأوضاع المضطربة على العرش في مصر، وجهاز حملة في سنة ٢٠١ ق.م، تمكن من خلالها من السيطرة على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)، ما عدا غزة التي استعصت عليه فأخذها عنوة^(١).

وفي سنة ٢٠٠ ق.م قدم إلى الإسكندرية وفد من روما كانت غايته إعلان انتصار الرومان على قرطاجة في الحرب البونية الثانية (٢١٨-٢٠١ ق.م)، وحث الحكومة البطلمية على احترام التحالف الروماني البطلمي، وضمن التزامها بإرسال القمح المصري إلى روما، والوقوف على الحياد في حال دخولها الحرب ضد فيليب الخامس ملك مقدونيا، وأنطيوخوس الثالث ملك الدولة السلوقية، وهنا أدرك أنطيوخوس الثالث مدى قوة هذا التحالف، فاتجه إلى آسيا الصغرى لمساعدة حليفه فيليب الخامس في حربه مع برجامة^(٢).

وما إن علم سكوباس Skopas قائد الجيش المصري بانشغال أنطيوخوس الثالث في آسيا الصغرى، حتى نهض بجيشه إلى فلسطين سنة ١٩٩ ق.م، واحتلها دون مقاومة^(٣). وعندما سمع أنطيوخوس الثالث بذلك عبر جبال طوروس ثم عاد إلى أباميا ليعد العدة اللازمة لمواجهة سكوباس، وبعد أن أكمل استعداداته الحربية اصطدم مع سكوباس في معركة بانيون Panion (التي يعتقد أنها بانياس في البقاع قرب منبع نهر الأردن) في سنة ١٩٨ ق.م^(٤)، وحقق أنطيوخوس الثالث انتصاراً على خصمه الذي اضطر للتراجع إلى صيدا، فسارع أنطيوخوس الثالث بجيشه، وضرب الحصار على صيدا، فاضطر سكوباس إلى أن يستسلم دون قيد أو شرط^(٥)، ثم تابع أنطيوخوس الثالث السير بجيشه إلى فلسطين سنة ١٩٨ ق.م، فاستولى عليها بكاملها، وأخرج منها البطالمة^(٦).

وعندما بلغ بطلميوس الخامس سن الرشد سنة ١٩٧ ق.م حاول تحسين علاقاته مع السلوقيين، فتزوج من أميرة سورية تدعى كليوباترا الأولى سنة ١٩٣ ق.م، وكان مهر العروس أن يجني بطلميوس الخامس دخل إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا)، على أن يبقى هذا الإقليم تابعاً سياسياً لأنطيوخوس الثالث. ونتيجة لتوصل الطرفين لهذا الاتفاق، تقاعس بطلميوس الخامس عن مساعدة روما في حربه ضد أنطيوخوس الثالث في البداية، لكنه سرعان

(١) محمود السعدني: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان موضوعات مختارة ، ص ٦٦.

(٢) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ١٨٠.

(3) Bell, Kenneth: Seleucid Frontier Policy in The East: the nature and extent of imperial control, University College London, London, 2013, p. 63.

(٤) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، ص ١٠٩.

(٥) سليم حسن: مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م، ج ١٦، ص ٣٠.

(٦) ميثم نوري: العلاقات الرومانية السلوقية (٢٠٠-١٨٧ ق.م)، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات

والاجتماع، بغداد، ع: ٢، ٢٠١٦م، ص ٣١.

ما أدرك الخطأ الذي وقع فيه، فأرسل إلى روما وفداً يعرض عليها مساعدة مالية لرد غزو أنطيوخوس الثالث على بلاد اليونان في سنة ١٩٢ ق.م، فرفضت روما ذلك، فأرسل وفد آخر في سنة ١٩١ ق.م عرض فيه بطلميوس الخامس على روما وضع موارد مصر تحت تصرفها، لمحاربة صهره أنطيوخوس الثالث، فقابلت روما هذا العرض بالرفض أيضاً.

وبعد أن انتهت الحرب الدائرة بين روما وأنطيوخوس الثالث بهزيمته في معركة ماغنيسيا Magnesia سنة ١٨٩ ق.م، فرضت روما على أنطيوخوس الثالث صلح أباميا Apamia سنة ١٨٨ ق.م، وينص هذا الصلح على تجريد أنطيوخوس الثالث من كل ممتلكاته في آسيا الصغرى، وضمها إلى مملكة برجامة، لأن ملكها يومينيس قد وقف بأسطوله إلى جانب روما ضد أنطيوخوس الثالث. أما بطلميوس الخامس فقررت روما معاقبته لتقاعسه عن مساعدتها ضد أنطيوخوس الثالث فلم تعطيه شيئاً، حتى إنها لم تعد إليه ممتلكاته في إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيّا) التي كان أنطيوخوس الثالث قد فرض سيطرته عليها، وفقدت بذلك مصر ممتلكاتها الخارجية ما عدا قبرص وبرقة^(١).

ويُلاحظ من خلال هذه الحرب نجاح السلوقيين في البداية باستعادة السيطرة على إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيّا) سنة ١٩٨ ق.م، بعد أن فقدوه في الحرب السورية الرابعة، لكن سرعان ما تمكن بطلميوس الخامس عن طريق زواجه من أميرة سورية تدعى كليوباترا الأولى من الحصول على موارد هذا الإقليم في سنة ١٩٣ ق.م، إلا أن روما التي كانت تسعى جاهدةً لوضع قدم لها في الشرق الأدنى حرمت مصر من هذا الإقليم بعد انتصارها على أنطيوخوس الثالث، وعقد صلح أباميا سنة ١٨٨ ق.م، بحجة تقاعسه عن مساعدتها.

و- الحرب السورية السادسة (١٧٠ - ١٦٨ ق.م).

تولى بطلميوس السادس Ptolemy VI^(٢) (١٨٠ - ١٤٥ ق.م) عرش مصر سنة ١٨٠ ق.م، تحت وصاية أمه الملكة كليوباترا الأولى، وبعد وفاة هذه الملكة آلت الوصاية إلى اثنين من عبيد القصر المعتقدين هما يولايوس Eulaeus ولينايوس Lenaeus، فاتخذوا موقفاً معادياً من الدولة السلوقية^(٣).

(١) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ص ١٨٠، ١٨١.

(٢) بطلميوس السادس: هو سادس ملك بطلمي، تولى العرش وهو صغير السن تحت وصاية أمه كليوباترا الأولى، لقب بـ فيلاماتور أي المحب لأمه، تزوج من أخته كليوباترا الثانية. راجع:

- Bunson, Margaret: Encyclopedia of Ancient Egypt, p.316.

(٣) أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٦٩.

وفي سنة ١٧٢ ق.م تُوِّجَ بطلميوس السادس على عرش مصر، بعد أن بلغ سن الخامسة عشرة، وهنا رأى رجال البلاط في مصر استغلال انشغال أنطيوخوس الرابع Antiochus IV^(١) (١٧٥ - ١٦٣ ق.م) بالصراع مع اليهود، لاستعادة إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيًا) وأعدوا الجيش لذلك^(٢)، وبادر كل من طرفي الصراع بإرسال بعثة إلى روما لتبرير موقفه وإلقاء اللوم على الطرف الآخر، لكنَّ روما كانت غير راغبة في حل هذا الصراع، لانشغالها بالإعداد لخوض الحرب المقدونية الثالثة (١٧١ - ١٦٨ ق.م)^(٣).

وفي سنة ١٧٠ ق.م زحف أنطيوخوس الرابع باتجاه الحدود المصرية، والتقى بالجيش البطلمي^(٤)، وتمكن من هزيمته، واستولى على بيلوزيون، وتقدم نحو العاصمة المصرية القديمة ممفيس Memphis. ومن ممفيس أرسل في استدعاء الملك البطلمي (بطلميوس السادس) الذي قرَّر من الإسكندرية، لكنَّ جنود الأسطول السوري التي كانت تحاصر الإسكندرية تمكنت من القبض عليه وتسليمه إلى أنطيوخوس الرابع^(٥) الذي أرغمه على توقيع اتفاق يقبل فيه حماية أنطيوخوس الرابع عليه، وعندما علم سكان الإسكندرية بذلك ثاروا وأعلنوا الشقيق الأصغر لبطلميوس السادس ملكاً على مصر^(٦).

سمع أنطيوخوس الرابع بذلك، فحشد جيوشه وتوجه إلى الإسكندرية لإعادة بطلميوس السادس إلى حكم مصر، لكن قيام ثورة اليهود بقيادة ياسون قد اضطرت له لتغيير خطته، فانسحب من مصر وتوجه إلى فلسطين. وبعد أن انتهى أنطيوخوس الرابع من قمع ثورة اليهود في فلسطين، توجه في سنة ١٦٨ ق.م لغزو مصر مبرراً هجومه بالمحافظة على حق بطلميوس السادس في عرش مصر^(٧)، وقام بالاستيلاء على جزيرة قبرص ثم تقدم نحو مصر، وكانت روما قد خرجت من الحرب المقدونية الثالثة منتصرة، لذلك قررت أن توقف أنطيوخوس الرابع، فأرسلت

(١) أنطيوخوس الرابع: هو الابن الأكبر لأنطيوخوس الثالث، كان ملكاً ذكياً، محباً للحضارة الإغريقية، لذا فقد سعى إلى صهر القوميات ضمن أراضي الدولة السلوقية في بوتقة الحضارة الإغريقية، وفي عهده قامت الثورة المكابية سنة ١٦٨ ق.م. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٤٨.

(٢) فتحة عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، ص ٩٥.

(٣) أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٦٩.

(4) Erskine, Andrew: A Companion to the Hellenistic World, p. 267.

(٥) مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، ص ١٢٢.

(6) Mahaffy, J. P.: A History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty, pp. 167, 168.

(7) Austin, Michel: The Hellenistic World From Alexander To The Roman Conquest, p. 374.

له وفداً برئاسة النبيل الروماني بوبيليوس لايناس Popilius Laenas، ليطلب من أنطيوخوس الرابع الانسحاب من مصر، فما كان منه سوى أن ينفذ أوامر روما وينسحب من مصر^(١).
إذا نجد أنَّ أنطيوخوس الرابع سعى في هذه الحرب لإبقاء إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا) تحت سيطرته، كما دفعته أطماعه إلى السيطرة على مصر بحجة حماية حق بطلميوس السادس في عرش مصر، لكنَّ روما كانت يقظة لأطماعه وحالت دون تحقيقها فأمرته بالانسحاب من مصر.

ز- الحرب السورية السابعة (١٤٧-١٤٥ ق.م).

بعد وفاة أنطيوخوس الرابع سنة ١٦٣ ق.م حُلَّت الفوضى في الدولة السلوقية، فرأى بطلميوس السادس أن ينتهز الفرصة ليستعيد إقليم جوف سوريا^(٢)، وتمثلت هذه الفرصة بمطالبة الإسكندر بالاس Alexander Balas بعرش سوريا، الذي كان يحكمه في تلك الفترة ديميتريوس الأول Demetrius I، فقام بطلميوس السادس بالتحالف مع الإسكندر بالاس ضد ديميتريوس الأول^(٣).
وفي سنة ١٥٠ ق.م نجح الإسكندر بالاس بالانتصار على ديميتريوس الأول بمساعدة الجيش البطلمي، ونتيجة لهذا الانتصار أصبح الإسكندر بالاس ملكاً على سوريا وبابل، وتزوج من ابنة بطلميوس السادس كليوباترا ثيا Cleopatra Thea. لكن سرعان ما تبين أنَّ الإسكندر بالاس غير جدير بهذا العرش بسبب انصرافه للهو والعبث، تاركاً مسؤولية أمور الحكم لوزيره أمونيوس Ammonius، وبسبب ذلك قرر ديميتريوس الثاني Demetrius II بن ديميتريوس الأول استعادة عرش أبيه من هذا الملك الطائش، فأعدَّ سنة ١٤٧ ق.م جيشاً لمحاربة الإسكندر بالاس الذي استتجد ببطلميوس السادس، فلبى بطلميوس السادس نداء الإسكندر بالاس، وجاء إلى سوريا على رأس جيش وأسطول كبير، وعندما وصل إلى سوريا رحبت مدن فلسطين وفينيقيا بقدمه، ماعدا أنطاكية التي تمكن بطلميوس السادس من السيطرة عليها، وبالتالي فقد أصبح لمصر اليد العليا في سوريا^(٤).

قرر بطلميوس السادس الوقوف إلى جانب ديميتريوس الثاني بدلاً من الوقوف إلى جانب الإسكندر بالاس، لأنه غضب من الإسكندر بالاس لامتناعه عن معاقبة أمونيوس بعد تدبيره

(1) Appian: Roman History, Tr: White, Horace, L.C.L., London, 1953, XI, pp. 232, 233.

(2) Grainger, John: The Syrian Wars, p. 337.

(3) Appian: Roman History, XI, p. 233.

(4) Mahaffy, J. P.: A History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty, p. 177.

محاولة لاغتياله^(١)، ووعد ديميتريوس الثاني بعرش سوريا وبابل، وبتزويجه ابنته كليوباترا ثيا، مقابل تنازله عن إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا) لمصر^(٢).

وعلى الرغم من أنَّ الفرصة كانت مناسبة لبطلميوس السادس ليضم سوريا بأكملها لمملكته في مصر، إلا أنه تراجع عن ذلك خوفاً من الاصطدام مع روما، لذلك أقنع الأهالي بقبول ديميتريوس الثاني ملكاً عليهم.

وفي سنة ١٤٥ ق.م اشتبك بطلميوس السادس مع الإسكندر بالاس في معركة وقعت في شمالي أنطاكية، وانتهت بانتصار بطلميوس السادس الذي أصيب في ميدان القتال، وقبل وفاته وصله نبأ مقتل الإسكندر بالاس. وبعد وفاة بطلميوس السادس سنة ١٤٥ ق.م، اعتبر ديميتريوس الثاني الاتفاق الذي تم بينهما حول إقليم جوف سوريا (فلسطين وجنوبي سوريا وفينيقيا) كأنه لم يكن^(٣).

ومن خلال هذه الحرب يُلاحظ أنَّ بطلميوس السادس قام بمساعدة ديميتريوس الثاني ضد إسكندر بالاس مقابل اعترافه بسيطرته على إقليم جوف سوريا إلا أنَّ وفاة بطلميوس السادس حالت دون الاعتراف بسيادته على هذا الإقليم، وأنَّ مصر أصبحت تتدخل بشكل دائم لتعيين الملوك على عرش سوريا وبابل، بسبب الصراعات بين أفراد البيت السلوقي على الملك، كما أدت هذه الصراعات إلى تدهور الدولة السلوقية وضعفها.

٣- الصراعات بين الدولة البطلمية والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية.

تعد فترة حكم الملك البطلمي بطلميوس الأول من الفترات التاريخية التي لم تشهد صراعاً بين البطالمة والأنباط على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية، لأنَّ البطالمة كانوا يحصلون على البخور والطيوب من الأنباط المسيطرين على الطريق البري (طريق البخور)، حيث كانت هذه السلع تتجمع في اليمن أو أرض سبأ، وتنتقل إلى مَعِين ثم إلى يثرب وديدان (العلا الحالية) والحجر وتيماء، ثم إلى آيلة على خليج العقبة، ثم إلى عاصمة الأنباط البتراء، ومنها إلى غزة، ثم إلى موانئ فينيقيا ومنها إلى الموانئ المصرية^(٤).

(1) Josephus, Jewish Antiquities, Tr: Ph.D., Ralph Marcus, L.C.L., London, 1929, XIII, p. 279.

(2) Grainger, John: The Syrian Wars, P.348.

(٣) إبراهيم نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص ١٤٣.

(٤) عبد المجيد حمدان: العلاقات التجارية بين الدولة السلوقية والهند وبلاد العرب ص ٣٥.

وقد أشار زينون^(١) في برديته التي تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد إلى قيام البطالمة بعقد صفقات تجارية مع الأنباط، وذكر ازدهار التجارة على طول الساحل الفلسطيني وعبر وادي عربة^(٢).

وبالمقابل كان الأنباط يشترون ما يحتاجون إليه من بضائع البحر المتوسط عن طريق غزة، ثم يحملونها إلى بلادهم فيبيعونها للتجار العرب القادمين إليهم من الحجاز، أو من أماكن أخرى من شبه الجزيرة العربية، أو كان التجار الأنباط يقومون بتوزيعها بهدف المتاجرة بها^(٣).

وهناك سببان دفعا بطلميوس الأول إلى نهج سياسة السلم في علاقته مع الأنباط هما:
١- استحالة السيطرة على البتراء لمناعتها^(٤).

٢- انشغال بطلميوس الأول بصراعاته في جزر بحر إيجه، ومقدونيا^(٥).

وبعد وفاة الملك البطلمي بطلميوس الأول سنة ٢٨٤ ق.م، تولى عرش مصر بطلميوس الثاني وكان في الخامسة والعشرين من العمر^(٦). وفي بداية حكمه كان عليه مواجهة أخيه بطلميوس كيراونوس^(٧)، وإعادة ترتيب البيت البطلمي، إضافة إلى انشغاله بالجهة الأوروبية، وبالسيطرة على إفريقيا من أجل حصول البطالمة على الأفيال الأفريقية التي لعبت دوراً مهماً في تسليح الجيش المصري وفي التكتيك الحربي لجيوش العصر الهلنستي، خاصة أن السلوقيين أعداء البطالمة كانوا يحصلون على الأفيال الجيدة من الهند^(٨).

(١) زينون: أحد مدراء مالية بطلميوس فيلادلفوس، كتب مجموعة من البرديات عرفت باسم برديات زينون، والمؤرخة لسنة ٢٥٩ ق.م، أشار فيها إلى الأنباط ووجودهم. راجع:

- زياد السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، الرياض، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، ع: ٩، ٢٠١٣م، ص ٤٠

(٢) فرحة عطوي: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، مجلة الفتح، د.م.ن، ع: ٣٠، ٢٠٠٧م، ص ١.

(٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ٦.

(٤) توفيق برو: تاريخ العرب القديم، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٦م، ص ١٠٢.

(٥) إبراهيم نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص ٧٥.

(٦) أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٥٢.

(7) Mahaffy, J. P.: A History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty, pp. 66, 67.

(٨) سيد أحمد علي ناصري: دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١٦.

فاستغلَّ الأنباط ذلك وتحكموا بتجارة التوابل والحرير القادمة من الهند والصين، وبالمواد العطرية والطبية القادمة من جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر الطريق البري (طريق البخور)، أو عبر الطريق البحري المار عبر ساحل البحر الأحمر الشرقي^(١).

لكنَّ بطلميوس الثاني سرعان ما تنبه لخطر الأنباط وأدرك ضرورة التخلص من هيمنتهم على التجارة الشرقية المارة عبر ساحل البحر الأحمر الشرقي، وكانت أول أعمال بطلميوس الثاني للسيطرة على هذا الساحل أن قام بإكمال قناة نخاو التي تصل بين نهر النيل والبحر الأحمر مما يسهل عليه التحكم بتجارة البحر الأحمر وحمايته من جهة مصر^(٢)، كما أمر بإرسال شخص يسمى أريستون Ariston لاستكشاف الساحل الشرقي للبحر الأحمر ليتمكن من فرض سلطته العسكرية والتجارية عليه، بعد ذلك أمر بإرسال حملة عسكرية بحرية على آيلة كان الهدف منها قطع الطريق التجارية بين الأنباط والتجار العرب في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ونجح من خلالها في تأسيس ميناء^(٣) يسمى بيرنيكي Berenike^(٤)، ليصبح محطة تجارية وعسكرية تحمي التجار المصريين والسفن المصرية، والتجار العرب المتعاملين مع مصر، من اعتداءات الأنباط، فيكون بذلك بطلميوس الثاني المحتكر الوحيد لتجارة العرب عبر البحر الأحمر.

استكمل بطلميوس الثاني سياسته المعادية للأنباط، فأقام في فيلادلفيا (عمّان) فرقة عسكرية للوقوف في وجه التجار النبطيين الناقلين للبضائع الشرقية من جنوبي شبه الجزيرة العربية نحو شمالي سوريا، كما سيطر على موانئ جنوبي سوريا مثل عكا وغزة، وعيّن موظفين بطالمة للإشراف على الموانئ التجارية^(٥).

وعقد بطلميوس الثاني اتفاقية مع اللحيانيين الذين كانوا يسيطرون على ديدان (العلا) الواقعة جنوبي الحجر، واستقدم بعض التجار اليونان من ملطية الواقعة على الساحل الغربي لآسيا الصغرى، وأمر بإنشاء مركز تجاري لهم أطلقوا عليه اسم أمبيلوني Ampelone على الساحل

(١) سيد أحمد علي ناصري: الرومان والبحر الأحمر، كلية الآداب، القاهرة، د. ت، ص ١٨.

(2) Diodorus the Sicilian: The Historical Library, I, PP. 111- 113.

(3) Rostovtzeff, M.: The Social and Economic History Of The Hellenistic World, Oxford University, Oxford, 1941, IV, p.387.

(٤) بيرنيكي: هو ميناء يقع في مواجهة أسوان تقريباً، بني هذا الميناء في فترة حكم بطلميوس الثاني سنة

٢٧٥ ق.م، وقد أطلق عليه هذا الاسم نسبةً إلى اسم أمه بيرنيكي. راجع:

- إبراهيم نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص ١٢٣.

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن عبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني

الميلادي، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الأردن، مج: ٥، ع: ٣، ٢٠١١م، ص ٤.

الشرقي للبحر الأحمر شمالي الحجاز، كان الهدف من إقامته أن يصبح ميناءً بحرياً لمدينة ديدان، لتأمين الخط التجاري البحري في البحر الأحمر^(١).

ومن الملحوظ أنَّ الهدف الأساسي للسياسة التجارية التي انتهجها بطلميوس الثاني هو القضاء على احتكار الأنباط لتجارة البضائع الشرقية، وتشجيع التجارة البحرية البطلمية، وبالفعل نجح بطلميوس الثاني في تحقيق غايته، فازدهر الخط الجديد للمواصلات التجارية البحرية في البحر الأحمر على حساب الخط التجاري البري الممتد من جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى شمالها، فالسلع التي كانت تأتي بالطريق البري المنطلق من ميناء قنا في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ومنه تتجه براً إلى أن تصل إلى البتراء حيث تجد طريقها إلى الموانئ الفينيقية، أصبحت تصل الآن بالطريق البحري الممتد داخل البحر الأحمر إلى أن تصل إلى ميناء موس هورمس Myos Hormos، ومنه إلى الطريق البري إلى مدينة طيبة، ثم عن طريق نهر النيل إلى الإسكندرية^(٢).

كما أقام بطلميوس الثاني علاقات مع السبئيين عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية، ليتمكن من الحصول على البضائع الشرقية القادمة من جنوبي شبه الجزيرة العربية مباشرة بهدف الاستغناء عن وساطة الأنباط التجارية في نقل هذه البضائع، وبالتالي توجيه ضربة اقتصادية قوية لهم^(٣).

وسعى بطلميوس الثاني في أثناء حربه الاقتصادية ضد هذا الشعب التجاري الطموح إلى السيطرة على عاج إفريقيا بهدف حرمان الأنباط من المتاجرة بهذه السلعة بسبب أهميتها التجارية في العالم القديم وهذا أثر سلباً على اقتصاد مملكة الأنباط^(٤).

أدرك الأنباط مدى الخطر المحدق بهم، والأضرار الفادحة التي يمكن أن تصيب مصالحهم التجارية نتيجة سياسة بطلميوس الثاني التجارية، فقرروا مهاجمة سفن البطالمة، وقطع الطرق البحرية على التجار المارين بمناطق سيطرتهم، والاستيلاء على حمولاتها، وهذه الأعمال كانت ردّاً فعل طبيعياً على سياسة البطالمة التجارية الذين انتزعوا تجارة البحر الأحمر من أيدي الأنباط^(٥).

(١) عبد المجيد حمدان: العلاقات التجارية بين الدولة السلوقية والهند وبلاد العرب، ص ٤٠، ٤١.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٤٢٤.

(٣) أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٥٣.

(4) Hunter, Richard., Theocritus Encomium of Ptolemy Philadelphus, the University of California, California, 2003, p. 180.

(٥) إحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧م، ص ٣٤.

لكن بطلميوس الثاني لم يقف مكتوف الأيدي، بل أمر أساطيله الحربية بالتوجه إلى البحر الأحمر، فسيطرت على الأجزاء الشمالية منه وحرمت الأنباط من التجارة في هذه المنطقة^(١).

وليمكن الأنباط من الحصول على التوابل والبخور، والاستمرار بممارسة التجارة بهذه البضائع التجارية ذات المردود الاقتصادي العالي على مملكتهم، عقدوا تحالفاً مع الجرهابيين الخاضعين لسيطرة السلوقيين، واتصلوا معهم بشكل مباشر بهدف الحصول على هذه البضائع التجارية، ثم تصديرها لبعض المراكز السلوقية كأنطاكية، وسلوقية بيرية^(٢).

وعلى الرغم من وقوف أساطيل بطلميوس الثاني في وجه أعمال الأنباط المعادية للبطالمة في البحر الأحمر، استمر الأنباط بمهاجمة السفن التجارية في هذا البحر، فقام بطلميوس الثاني بعدة حملات لردعهم لتأمين تجارة مصر فيه، إحداها كان في سنة ٢٧٨ ق.م، وأعقبها بحملة أخرى سنة ٢٧٧ ق.م^(٣)، ونتيجةً لذلك نجح في تأمين السفن التجارية المارة في البحر الأحمر فازدهرت التجارة فيه.

فرد الأنباط على ذلك بالتحالف مع السلوقيين الذين دخلوا في حروب مع البطالمة وانتصروا عليهم في عهد أنطيوخوس الأول. واستفاد الأنباط من هذا الصراع فنشطت تجارتهم مع سوريا، ووصل التجار الأنباط إلى صور وجبيل^(٤).

نستنتج من الحروب التي قادها بطلميوس الثاني ضد الأنباط أنها كانت تهدف إلى تحقيق السيطرة البطلمية على طرق تجارة البضائع الشرقية الممتدة من جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى شمالها، إضافةً إلى رغبته في السيطرة على كامل البحر الأحمر، وبالتالي إخضاع الطرق التجارية المارة على سواحل سلطنة البطالمة المطلقة.

وعندما وصل بطلميوس الثالث إلى حكم مصر لم يكتف بالأنباط بسبب سياسته الإفريقية الرامية إلى التوسع والحصول على المنتجات الإفريقية وخاصةً الأفيال، حيث وصلت السيطرة المصرية في فترة حكمه إلى ساحل الصومال، وهناك أمر ببناء ميناء برنيكي Berenike الذهبي على ساحل الصومال، وهو اليوم ميناء عدول Adulis المواجه لشبه الجزيرة العربية الواقع بالقرب من ميناء مصوع^(٥).

(١) عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ١٨٨.

(2) Rostovtzeff, M.: Caravan Cities, Oxford University press, Oxford, 1932, p.27.

(٣) أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، ص ٥٣.

(٤) محمد طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥١.

(٥) سيد أحمد علي ناصري: دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصور ما قبل

الإسلام، ص ١٩.

وفي فترة حكم بطلميوس الرابع استمر التحالف النبطي - السلوقي التجاري والعسكري، لذلك سعى بطلميوس الرابع إلى توثيق علاقته مع إفريقيا لتصريف منتجات مصر، والحصول على الأفيال وخاصةً منطقة النوبة، وأمر ببناء مدينة جديدة هي مدينة أرسينوي Arsinoe القريبة من باب المندب، وبنى حولها الأسوار، وكوّن فرقة من عرب سيناء للدفاع عن المنطقة ضد أي هجوم يشنه الأنباط^(١).

وظلّ ميزان القوى في صالح مصر حتى نجح السلوقيون في فترة حكم أنطيوخوس الثالث في هزيمة البطالمة وطردهم من سوريا سنة ١٩٨ ق.م، وهنا أدرك بطلميوس الخامس فشل الأفيال الإفريقية في مواجهة الأفيال الهندية التي استوردها السلوقيون، كما أدرك أنّ الانكماش في الممتلكات المصرية في سوريا يمكن تعويضه عن طريق التوسع في إفريقيا^(٢)، وهذا أدى إلى تراجع اهتمامهم بالساحل الشرقي للبحر الأحمر، مقابل تركيزهم على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، فاستغل الأنباط ذلك، وبدأوا بالتوسع على طول الساحل الشرقي لهذا البحر، والذي بدأ على يد ملكهم القوي الحارث الأول سنة ١٦٩ ق.م، فاستولوا عليه، كما تمكنوا من السيطرة على الحجر (مدائن صالح) وجعلوها قاعدة للانطلاق والتوسع، لكنّ البطالمة على الرغم من ضعف قوتهم ساعدوا اللحيانيين على التصدي للتوسع النبطي، فاصطدموا معهم في منطقة ديدان وكان من نتيجة هذا الاصطدام أن تم تخريب ميناء أمبيلوني، كما حوّل الأنباط التجارة عن مدينة ديدان حليفة البطالمة إلى الحجر الخاضعة لسيطرتهم، وقد شكل ذلك ضربة اقتصادية كبرى للنفوذ البطلمي^(٣).

إنّ سيطرة الأنباط على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، والطريق التجاري الممتد على طوله، تعود إلى عدة أسباب:

- ١- هزائم البطالمة أمام جيوش أنطيوخوس الرابع Antiochus IV (١٧٥ - ١٦٤ ق.م)^(٤).
- ٢- النزاع بين أفراد البيت البطلمي على عرش مصر، وهذه الصراعات أضعفت البيت البطلمي الحاكم.
- ٣- تدخّل روما في شؤون مصر البطلمية بما يخدم مصالحها^(٥).

(١) فرحة عطوي: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، ص ٤.

(٢) سيد أحمد علي ناصري: دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، ص ٢٠.

(٣) سيد أحمد علي ناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ١٩.

(٤) إبراهيم نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، ص ١٤١.

(٥) لطفي عبد الوهاب يحيى: دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٧م، ص ١٤٨.

ورغم الضعف الذي عانت منه دولة البطالمة، فإنها حاولت العودة إلى المشهد التجاري نحو سنة ١١٥ ق.م عند تحالفها مع مملكة حمير^(١) الأولى التي سيطرت على حكم اليمن وأسقطت المملكة السبئية في سنة ١١٥ ق.م، فردّ الأنباط على ذلك بالتحالف مع روما، فشاركوا الرومان في حربهم ضد البطالمة وحلفائهم الحميريين، ومما يدل على هذا التحالف أنّ ملك الأنباط مالك الأول Malichus I^(٢) (٥٩-٣٠ ق.م) شارك بقوات من جيشه لمساعدة يوليوس قيصر Julius Caesar (١٠٠-٤٤ ق.م) في حصاره للإسكندرية سنة ٤٧ ق.م، كما قدم الأنباط المساعدة للرومان في أثناء حملة إيليوس غالوس ضد عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية سنة ٢٤ ق.م، التي سيتحدث عنها الباحث بالتفصيل في الفصل الثاني.

ونتيجة لضعف البطالمة عاود الأنباط هجومهم على السفن التجارية المصرية المارة في البحر الأحمر^(٣).

٤- الصراعات بين الدولة السلوقية والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية.

تأسست الدولة السلوقية على يد سلوقس الأول الذي حصل على ولاية بابل في مؤتمر تريباراديسوس، ودخل في حروب طويلة مع قادة الإسكندر الأكبر اضطر خلالها إلى الهرب إلى مصر ومعه خمسون فارساً ليطلب المساعدة من بطلميوس الأول، فاستجاب له وأمدّه بقوة عسكرية ساعدته على العودة إلى حكم بابل بعد معركة غزة نحو سنة ٣١٢ ق.م، وهو التاريخ الذي يعد البداية الحقيقية للدولة السلوقية.

أخذ سلوقس الأول يعمل على تدعيم مكانته في الولايات الشرقية، فاصطدم مع ديميتريوس الذي أرسله أنتيجونوس على رأس جيش كبير ليقضي على سلوقس الأول، وعلى الرغم من تحقيق ديميتريوس عدداً من الانتصارات إلا أنه لم يتمكن من القضاء على سلوقس الأول، فاضطر إلى

(١) مملكة حمير: من الممالك الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وتنقسم إلى عصرين، الأول: هو عصر الدولة الحميرية الأولى، ويعرف بعصر ملوك سبأ وذو ريدان، ويمتد من سنة ١١٥ ق.م حتى سنة ٣٠٠ م. والثاني: هو عصر الدولة الحميرية الثانية، ويعرف بعصر ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت، ويمتد من سنة ٣٠٤ م حتى سنة ٥٢٥ م. راجع:

- عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ص ١٤٠، ١٤٤.

(٢) مالك الأول: ملك نبطي، كان معاصراً لحاكم سوريا الروماني أولوس جابينيوس Aulus Gabinius

(٥٥-٤٨ ق.م)، وقف إلى جانب الفرس ضد الرومان، تقاعس عن دفع الجزية إلى ملكة مصر، مما جعل

ماركوس أنطونيوس يكلف ملك اليهود هيرود Herod بمحاربتة، وانتصر عليه هيرود. راجع:

- إحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٤٩.

(٣) فرحة عطوي: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، ص ٤.

عقد الصلح معه بأمر من والده أنتيجونوس في سنة ٣٠٧ ق.م، نص هذا الصلح على سيطرة سلوقس الأول على الولايات الشرقية. ونتيجة لذلك فقد اصطدم الوجود السلوقي مع حاكم الهند القوي شاندراجوبتا Shandrahubta الذي ثار ضد السلوقيين، وانتهت هذه الثورة بتوقيع سلوقس الأول معاهدة معه خشيةً من أن يشتت جهوده في الصراع على جبهة أخرى فيصبح لقمة سائغة لعدوه أنتيجونوس، وأسفرت هذه المعاهدة عن قيام مصاهرة بين البيتين الحاكمين، وتلقى سلوقس الأول هدية قيمة من شاندراجوبتا هي عبارة عن ٥٠٠ فيل، وبمقتضى هذه المعاهدة تنازل سلوقس الأول عن الأراضي التي تقع على الضفة اليمنى لنهر السند إلا أنه احتفظ بولاية باكتريا^(١).

ودخل في التحالف الذي ضم إلى جانبه لوسيماخوس وكاسندروس وبطلميوس الأول، وحقق هذا التحالف في سنة ٣٠١ ق.م النصر على أنتيجونوس وابنه ديميتريوس في موقعة إيسوس Ipsus ٣٠١ ق.م، وكان من أكثر المستفيدين من نتائج هذه الموقعة سلوقس الأول الذي حصل على سوريا، وبالتالي أصبحت الدولة السلوقية تشمل بابل وسوريا وفارس حتى باكتريا في الهند وممتلكات لوسيماخوس في آسيا الصغرى بعد أن استولى عليها منه سنة ٢٨٢ ق.م. ونتيجة لذلك حدثت معركة بينه وبين لوسيماخوس في كوربيدون Korupedion في سنة ٢٨١ ق.م كان من نتيجتها مقتل لوسيماخوس^(٢).

إذاً أصبحت سوريا تابعة للسلوقيين بعد سيطرة سلوقس الأول عليها، وبالتالي أصبح الأنباط تابعين للحكم السلوقي، وتصدوا نيابة عنهم للبطالمة، وكانوا شركاء في تجارة القوافل مع الأنباط^(٣)، وخاصةً تجارة اللبان والمر القادمة من اليمن إلى السلوقيين عبر الأنباط، إضافة إلى تجارة العاج القادمة من الهند، هذه المواد كان لا بد أن تمر في الأراضي التابعة لمملكة الأنباط قبل أن تصل إلى الموانئ السورية الخاضعة لسيطرة السلوقيين كلاوداكية laodicea (اللاذقية) وأنطاكية^(٤).

لم يحاول سلوقس الأول الدخول في حروب ضد الأنباط، لأن سياسته كانت موجهة نحو آسيا الصغرى ومقدونيا لتحقيق حلمه في إعادة السيطرة على إمبراطورية الإسكندر الأكبر^(٥).

(١) عبد المجيد حمدان: العلاقات التجارية بين الدولة السلوقية والهند وبلاد العرب ص ص ٢٩، ٣٠.

(٢) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ص ١٢٣ - ١٢٦.

(٣) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ٢١٨.

(4) Aperghis, G. G.: The Seleukid Royal Economy The Finances and Financial Administration of the Seleukid Empire, Cambridge University Press, Cambridge, 2004, p.76.

(٥) فوزي مكاي: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات،

القاهرة، د. ت، ص ٦٠.

والأهم من ذلك أنَّ الدولة السلوقية لم تدخل في حروب ونزاعات مع الأنباط في البداية حتى لا تعرض تجارتها للضرر، لأنَّ بعض طرق التجارة الشرقية كانت تمر بأراضي الدولة السلوقية وأراضي المملكة النبطية معاً، ومنها الطريق الجنوبي الذي كان بحرياً يبدأ من الهند ثم يتجه إلى ميناء قنا الواقع في جنوبي شبه الجزيرة العربية، حيث كانت السفن الهندية تفرغ حمولتها من التوابل والحير هناك، ثم تحمل هذه البضائع مع بضائع جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى الشمال عبر طريقين: طريق بحري يمر بمحاذاة الشاطئ الإفريقي أو شاطئ بحر العرب حتى أقصى شمال البحر الأحمر، أما الطريق البري فقد كان يسمى طريق البخور، ويمر بسبأ ومعين ويثرب والعلا ثم البتراء إلى غزة^(١).

كما أقام السلوقيون في فترة حكم الملك السلوقي سلوقس الأول وأنطيوخوس الأول علاقات تجارية جيدة مع منطقة الخليج العربي، الذي كان يعد صلة الوصل بين بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية وبين الهند، وتمثلت هذه العلاقات الجيدة باتصالهم مع الجرهانيين في منطقة الجرهاء الواقعة شمال شرق شبه الجزيرة العربية، ليضمن السلوقيون استمرار وصول البضائع القادمة من الهند إلى أراضي الدولة السلوقية، بعد مرورها بأراضي الجرهانيين والأنباط^(٢)، حيث كانت الجرهاء تعد مخزن البضائع الهندية^(٣).

وقد استفادت الدولة السلوقية كثيراً من الطرق التجارية القادمة من الهند، لذا فقد حافظت على العلاقات التجارية وحتى العسكرية بينها وبين الأنباط، وظهر ذلك باستمرار التحالف النبطي السلوقي - التجاري والعسكري، وظهر هذا التحالف بشكل واضح في فترة حكم الملك بطلميوس الرابع حاكم مصر، الذي بدأ يشعر بالخطر المحدق به جراء زيادة قوة الأنباط، فأمر بتحسين ميناء أرسينوي وبنى حوله الأسوار، وكوّن فرقة من عرب سيناء للدفاع عن المنطقة ضد أي هجوم يشنه الأنباط، والتقى معهم في معركة رفح سنة ٢١٧ ق.م، وفيها هُزم الأنباط وحلفاؤهم من السلوقيين والسبئيين بقيادة الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث، وانتصر البطالمة وحلفاؤهم المعينيون^(٤).

(١) مراد إسماعيل: عصر أنطيوخس الرابع (١٧٥ - ١٦٣ ق.م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ. د.

مفيد العابد، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠١٥م، ص ٩٩، ١٠٠.

(٢) حمد محمد: العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا من

٣ ق.م إلى ٧م، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، الإصدار العشرون، ٢٠٠٦م، ص ٥٩.

(3) Tarn, William: The Greeks in Bactria and India, Cambridge University Press, Cambridge, 1938, p.484.

(٤) فرحة عطوي: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، ص ٤.

ولكن أنطيوخوس الثالث أخذ يشعر بخطر الأنباط وازدياد قوتهم الاقتصادية المتمثلة بالاتصال مع الجرهانيين في منطقة الجرهاء مخزن البضائع الشرقية، واتفاقهم معهم على نقل هذه البضائع دون المرور في المناطق الواقعة تحت سلطة السلوقيين، وكان هدف الأنباط والجرهانيين من هذا التصرف التخلص من الضرائب التي يفرضها عليهم السلوقيين، والتي كانت عبارة عن جزء من هذه البضائع وتقدر بحوالي ١٠ % من كميتها^(١)، لذا قاموا بتغيير خط سير القوافل من الجرهاء إلى الفرات، ثم دمشق، ثم إلى البتراء، ليقوم الأنباط بنقلها بعد ذلك إلى غزة، ومن ثم إلى مصر، أو إلى روما والدول الأخرى، بعد أن كان هذا الطريق يمر بسلوقية دجلة، ثم يتجه غرباً إلى أنطاكية، ثم إلى سلوقية بيرييه، ولاوداكية على البحر المتوسط، ثم إلى آسيا الصغرى، ثم إلى الموانئ الواقعة على البحر الإيجي مثل إفيسوس Ephesos، وسميرنا Smyrna^(٢).

لذلك قرر أنطيوخوس الثالث أن يرسل حملة عسكرية بحرية في سنة ٢٠٥ ق.م، ليجبر الأنباط والجرهانيين على العبور بقوافلهم التجارية من المناطق الخاضعة لسلطة السلوقيين^(٣). وفعلاً نجح أنطيوخوس الثالث في إرهاب الجرهانيين وإرغامهم على العبور من المناطق الخاضعة لسلطته، وتمكن السلوقيون من السيطرة على التجارة الشرقية القادمة من منطقة الخليج العربي، وليضمن أنطيوخوس الثالث استمرار السيطرة على هذه التجارة زاد من التدخل السلوقي البحري العسكري في منطقة الخليج العربي^(٤)، حيث عثر في الساحل الغربي للخليج العربي على قطع فخارية وعدد من العملات المعدنية وخاصةً الفضية والبرونزية العائدة للسلوقيين^(٥).

وعندما تسلم العرش السلوقي أنطيوخوس الرابع بدأ بالعناية بطرق التجارة وربط الخطوط التجارية بين الحواضر العامرة. وتأمين طرقها، وذهب إلى أكثر من ذلك، فعمل على تغيير مسار الطرق التجارية في بعض الأحيان كجزء من الحرب الاقتصادية ضد أعدائه، فمثلاً حاول تغيير مسار طريق البخور، الذي يبدأ من قنا في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ويتابع سيره بمحاذاة ساحل البحر الأحمر الشرقي، وينتهي بالبتراء عاصمة الأنباط، لكي يتجه مباشرة من ساحل البحر الأحمر الشرقي، ثم إلى فلسطين، ثم إلى الساحل السوري دون المرور بالبتراء ليتعد عن

(١) ي. بيكرمان: الدولة السلوقية، ملوك سوريا السلوقيين، تر: حسان إسحق، الأبجدية للنشر، دمشق، ١٩٩٣

م، ص ٩٨.

(2) Aperghis, G. G.: The Seleukid Royal Economy The Finances and Financial Administration of the Seleukid Empire, p. 77.

(3) Archibald, Zofia. And others: Hellenistic Economies, Routledge, New York, 2001, p. 65.

(4) Aperghis, G. G.: The Seleukid Royal Economy The Finances and Financial Administration of the Seleukid Empire, pp. 198, 199.

(5) Al-Abduljabbar, Abdullah Abdulrahman: The Rise of the Nabataeans, p.189.

وساطة الأنباط، وبالفعل نجح في تحقيق ذلك فامتلأت أنطاكية بالسلع الشرقية وحقت أرباحاً طائلة من المتاجرة بها.

ولم يقف الأنباط مكتوفي الأيدي، بل حاولوا الإفلات من سيطرة السلوقيين على تجارتهم، فبحثوا عن منفذ لهم على خليج العقبة وساحل الحجاز الشمالي، وبدأوا في زيادة العلاقات التجارية مع الجرهانيين لكسر احتكار السلوقيين لتجارة البضائع الشرقية^(١).

كما أن الضعف والانحلال اللذين بدأا بالظهور على الدولة السلوقية بعد انتهاء عهد أنطيوخوس الرابع نتيجة للصراعات على العرش بين أفراد البيت السلوقي، ساعد الأنباط على إنعاش تجارتهم أيضاً^(٢)، وأدى ذلك إلى ضعف الهيمنة التجارية السلوقية في سوريا، فاستغل الأنباط ذلك، وسيطروا على جميع الطرق التجارية في المنطقة، وخاصة في عهد الحارث الثالث Aretas III^(٣) (٨٤ - ٦٢ ق.م) الذي وسع حدود مملكة الأنباط نحو الشمال، ففي سنة ٨٤ ق.م استجاب لدعوة تلقاها من سكان دمشق لضمها للأنباط^(٤) بعد يأسهم من توصل السلوقيون لوضع حد للنزاعات الداخلية بينهم، فدخل دمشق، وحكمها لمدة خمسة عشر عاماً، وتخليداً لهذه المناسبة ضرب نقوداً نبطية في دمشق تحمل صورته، وسيطر أيضاً على جبل عامل، ومنطقة البقاع^(٥) (انظر خريطة ٥).

ومن خلال توسعات الحارث الثالث في دمشق ومنطقة جبل عامل والبقاع يُلاحظ أنه كان يخطط لربط الطرق التجارية القادمة من شبه الجزيرة العربية والمتجهة نحو سوريا الجنوبية ومنها إلى سواحل البحر المتوسط.

وفي سنة ٦٤ ق.م تمكن القائد العسكري بومبيوس Pompeius^(٦) (١٠٦ - ٤٨ ق.م) من إسقاط الدولة السلوقية في سوريا وتحويلها إلى ولاية رومانية^(٧).

(١) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

(2) Walbank, F.W., and A.E. Astin, The Hellenistic World, VII, pp.178, 179.

(٣) الحارث الثالث: ملك نبطي، شهد حكمه توسع للملكة النبطية من جهة الشمال حتى وصل بتوسعاته إلى دمشق سنة ٨٤ ق.م وسهل البقاع، دخل في صراعات عديدة مع اليهود انتهت بتدخل الرومان في هذه الصراعات، ووقفهم إلى جانب اليهود. راجع:

- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ٣٢.

(٤) فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: كمال اليازجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٠م، ج ١، ص ٤١٩.

(٥) محمد طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٤.

(٦) بومبيوس: قائد روماني. عين دكتاتوراً في روما سنة ٦٧ ق.م، كلفته روما بالقضاء على القرصنة في البحر المتوسط، ففضى في أثناء ذلك على الدولة السلوقية سنة ٦٤ ق.م، قتل في الإسكندرية في سنة ٤٨ ق.

٥- الصراعات بين الدولة السلوقية والفرثيين للسيطرة على طرق التجارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.

ساهمت التجارة في رخاء دولة السلوقيين، وازدهار مدنهم، لذا كان على الملوك السلوقيين حماية الطرق التجارية الواقعة في شرقي شبه الجزيرة العربية من أي طامع بالسيطرة على هذه الطرق، وخاصةً من مطامع الفرثيين^(٢). فمن هم الفرثيون؟ يرجع أصل الفرثيين إلى قبائل السكيثيين التي استوطنت في سهوب روسيا الجنوبية، بنواحي البحر الأسود، منذ القرن الثامن قبل الميلاد.

بدأت قبائل الفرثيين بالظهور على مسرح التاريخ السياسي في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، عندما قام زعيمهم أرشاق الأول ArsacesI (٢٥٠-٢٣٦ ق.م) بثورة ناجحة ضد الحكم السلوقي مستغلاً انشغال السلوقيين في فترة حكم ملكهم أنطيوخوس الثاني بحروبه مع البطالمة على إقليم جوف سوريا وضعف قبضته على الأطراف الشرقية من مملكته، فتمكن في سنة ٢٥٠ ق.م من السيطرة على بارثيا التي كانت تابعة للدولة الأخمينية، وأعلن استقلاله سنة ٢٤٨ ق.م عن الدولة السلوقية وأسس المملكة الفرثية^(٣).

حافظ أرشاق الثاني ArsacesII (٢٤٦-٢١٢ ق.م) على استقلال المملكة الجديدة، في حين قاوم أرشاق الثالث ArsacesIII (٢١٢-١٩٠ ق.م) محاولات السلوقيين لغزوها^(٤)، في فترة حكم الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث، الذي توجه على رأس جيشه لإخضاع مملكة الفرثيين، وعدد من الولايات الشرقية، بين سنتي ٢١٢ و ٢٠٤ ق.م، تمكن أنطيوخوس الثالث خلالها من استعادة سلطة السلوقيين على مملكة الفرثيين وأجبر أرشاق الثالث ملك بارثيا على الخضوع، كما أخضع

م. على يد البطالمة في مصر، بعد هزيمته في معركة فارسالوس التي حدثت بينه وبين يوليوس قيصر. راجع:

_ Smith, William: New classical Dictionary of Greek and Roman, pp. 695_697.

(١) و. و. تارن: الحضارة الهلنستية، تر: عبد العزيز جاويد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ص ٢٥٦-٢٧٥.

(٢) عبد الله الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، دار بيسان، بيروت، ١٩٩٩م، ص ص ٢٥١-٢٦١.

(٣) علي الأعظمي: تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ٢٠٠١م، ص ص ٣٤، ٣٥.

(٤) دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، تر: حسنين، عبد النعيم، دار الكتاب المصري ، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٣٨.

إكسركيس Xerxes ملك أرمينيا، وملك باكتريا (أفغانستان)، ثم توجه إلى وادي نهر السند فنصب عليه أحد الموالين له من الحكام المحليين^(١).

وظهر خطر الفرثيين الحقيقي على طرق التجارة التي سيطر عليها السلوقيون في شرقي شبه الجزيرة عند وصول الامتداد الفرثي بقيادة ملكهم ميثراداتيس الأول (Mithradates I) (١٧١-١٣٨ ق.م) إلى باكتريا وفارس وخوزستان وميديا^(٢) وبابل ومدينة سلوقية على نهر دجلة في سنة ١٤١ ق.م^(٣)، فنجحوا بذلك في التحكم في الطريق البحري والبري القادم من بلاد الهند والصين إلى الخليج العربي، ثم إلى أعلى دجلة حتى سلوقية دجلة، وتكملة تجارة القوافل البرية التي كانت تتجمع بسلوقية، وكان هناك طريق يسير إليها من الهند ماراً بمدينة برسيبوليس وسوسا، حيث كانت الدولة السلوقية تسعى للمحافظة على السيطرة على هذا الطريق التجاري المهم لاقتصادها^(٤)، نظراً لقيمة البضائع القادمة عبره كالتوابل والحرير^(٥). سارع الملك السلوقي ديميتريوس الثاني Demetrius II^(٦) (١٤٥ - ١٣٩ ق.م) بإعداد حملة للقضاء على هذا التمرد، وإعادة فرض السيطرة السلوقية على طريق التجارة القادم من الهند، فاشتبك الطرفان قرب سلوقية على نهر دجلة في سنة ١٤٠ ق.م وكان من نتيجة هذه المعركة أن تمكن ميثراداتيس الأول من هزيمة ديميتريوس الثاني وأسر^(٧).

ونظراً لأهمية هذا الطريق قرر الملك أنطيوخوس السابع Antiochus VII^(٨) (١٣٩-١٢٩ ق.م) استعادة السيطرة عليه فأعد جيشاً، وتوجه إلى مملكة الفرثيين، وتمكن من الانتصار

(١) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٤٠.

(٢) دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ص ٣٨.

(٣) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ٢٩٠ - ٢٩٥.

(٤) و. و. تارن: الحضارة الهلنستية، ص ٢٥٦ - ٢٦٢.

(٥) محمود فرعون، أرواد العلان: دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٢م، ص ١٦٤.

(٦) ديميتريوس الثاني: ملك سلوقي ابن ديميتريوس الأول، حمل لقب نيكاتور أي المنتصر، عاش في آسيا الصغرى، عندما سمع ما فعله الإسكندر بالاس بحق انصار أبيه قرر العودة إلى سوريا، ومحاربة الإسكندر بالاس، والحصول على حقه في العرش. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٦٠.

(7) Bevan, Edwyn: The House of Seleucus, II, p. 184.

(٨) أنطيوخوس السابع: ملك سلوقي، كان الشقيق الأصغر لديميتريوس الثاني، حارب تريفون مغتصب العرش السلوقي، وتمكن من استلام الحكم في سوريا. بدأ عهده بمحاربة اليهود. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٦٥.

عليهم، وأجبر الفرثيين على التراجع إلى داخل المملكة الفرثية، وهذا ما دفع الملك الفرثي فراتيس الثاني Phraates II (١٣٨-١٢٧ ق.م) إلى طلب الصلح سنة ١٢٩ ق.م، لكن أنطيوخوس السابع الذي شعر بقوته رفض الصلح وقرر متابعة القتال، فلجأ الفرثيون إلى رشوة أحد ضباط أنطيوخوس السابع ليقوم بقتله، وبالفعل لقي أنطيوخوس السابع مصرعه على يديه سنة ١٢٩ ق.م^(١).

وبعد وفاة أنطيوخوس السابع لم تكن هناك أي محاولة سلوقية لإخضاع المملكة الفرثية، فاستغل الفرثيون ذلك، وأكملوا السيطرة على الأراضي البابلية حتى الجنوب سنة ١٢٦ ق.م، إلى أن وصلت سيطرتهم على كامل الخليج العربي في فترة حكم الملك الفرثي أرتابانوس الأول Artabanus I (١٢٧-١٢٤ ق.م) (انظر خريطة ٦)^(٢).

وهكذا نجح الفرثيون في السيطرة على الطريق البري والبحري القادم من الهند والصين، وبالتالي سيطروا على البضائع الثمينة التي كانت تمر من هذا الطريق، وهذا يعني دعم اقتصاد دولتهم، لتتحول إلى قوة كبرى تصارع الرومان فيما بعد، وهذا ما سنأتي على ذكره في الفصل الثاني.

ومن خلال الأحداث التي ورد ذكرها عن الحروب والصراعات التي بدأت منذ عهد الإسكندر الأكبر واستمرت في عهد القادة الذين خلفوه على منطقة شبه الجزيرة العربية، يستنتج الباحث ما يلي:

- على الرغم من أن الإسكندر الأكبر لم يتمكن من السيطرة على شبه الجزيرة العربية بسبب وفاته، إلا أن البعثات الكشفية التي أرسلها كان لها الدور الكبير في استكشاف جزء من مجاهل هذه المنطقة، ولفت أنظار خلفائه إلى أهمية السيطرة عليها، تلك الأهمية التي جاءت من موقعها على الطرق التجارية، إضافةً لنمو أشجار عدد من السلع التجارية فيها كاللبان والمر التي كانت تضاهي في قيمتها الذهب في تلك الفترة.

- الأهمية الكبيرة التي تمتع بها إقليم جوف سوريا على طرق التجارة الشرقية، وهذا ما أدى إلى صراعات طويلة بين البطالمة والسلوقيين عرفت باسم الحروب السورية استمرت من سنة ٢٨٠-١٤٥ ق.م.

- الدور البارز الذي لعبه الأنباط في نقل البضائع على طرق التجارة الشرقية، وهذا أدى إلى قيامهم بعدد من العلاقات التجارية مع البطالمة والسلوقيين، التي سرعان ما ستتحول إلى

(1) Bevan, Edwyn: The House of Seleucus, II, pp.244, 245

(٢) عبد الله الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، ص ٢٤٣.

صراعات على طرق التجارة، بعد بروز قوة الأنباط وسعيهم لاحتكار التجارة الشرقية، لذلك حاول البطالمة والسلوقيين ضرب هذا الاحتكار باستمرار.

- أهمية طرق التجارة المارة في القسم الشرقي من شبه الجزيرة العربية والدور الكبير الذي كانت تلعبه في دعم اقتصاد الدولة السلوقية، التي كانت تحصل من خلال هذه الطرق على البضائع القادمة من الهند والصين كالتوابل والحريز والأفيال الهندية، وهذا ما دفع عدداً من الملوك السلوقيين للدفاع عن هذه الطرق من أطماع الفرثيين.



الفصل الثاني

الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الروماني.

أولاً: إخضاع روما للدولة السلوقية.

ثانياً: إخضاع روما للدولة البطلمية.

ثالثاً: الصراع بين روما والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في سوريا والساحل الشرقي للبحر الأحمر.

رابعاً: الصراع بين روما والدويلات العربية في جنوبي شبه الجزيرة العربية (حملة إيليوس غالوس).

خامساً: الصراع بين روما والفرثيين للسيطرة على طرق التجارة المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.

سادساً: الصراع بين روما والساسانيين للسيطرة على طرق التجارة المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.

سابعاً: الصراع بين روما و مملكة تدمر للسيطرة على طرق التجارة المارة من نهر الفرات والبحر الأحمر.

ذكر بلينيوس الأكبر في كتابه التاريخ الطبيعي، أنَّ الرومان كانوا يفكرون بالتوسع العسكري من أجل السيطرة على طرق التجارة^(١)، كما أنَّ المبالغ الكبيرة التي كانت روما تتفققها والتي قدرها بلينيوس الأكبر بمئة مليون سيستيركيه sesterces^(٢) سنوياً من أجل شراء البضائع التي تنمو في أرض شبه الجزيرة العربية كالمر واللبان والبخور، أو تلك التي تنقل عبر طرقها كالحرير والتوابل، قد دفعها إلى التفكير بالسيطرة على هذه البلاد ومنتجاتها الثمينة. فبدلاً من أن تكون روما فاقدة لكميات كبيرة من النقود الذهبية لقاء هذه البضائع تصبح بهيمنتها على شبه الجزيرة العربية هي المسيطرة على منتجات شبه الجزيرة العربية، والطرق التجارية، والبضائع الشرقية المارة خلالها، وبالتالي تقوم بتوزيع هذه البضائع على بقية دول العالم القديم لتجني بذلك أرباحاً طائلة^(٣).

إنَّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا، لماذا كانت روما تهتم بالبضائع الشرقية وتكثر من استيرادها؟

عند العودة إلى المؤرخ سترابو في كتابه الجغرافية الطبيعية نجده يذكر أنَّ أهمية هذه البضائع تأتي من كثرة استخدامها في المعابد لأجل إقامة الطقوس الدينية، والمراسيم الجنائزية، إضافةً إلى استخدامها في الأغراض الطبية^(٤)، وهذا ما سيذكره الباحث بالتفصيل في الفصل الرابع.

سعت روما بعد أن تمكنت من تحقيق سيادتها على البحر المتوسط عند تدمير قرطاجة سنة ٤٦ ق.م، إلى التخلص من الممالك الهلينستية المسيطرة على طرق التجارة الشرقية^(٥) كالدولة السلوقية والبطلمية، مستغلةً ضعف هذه الدول نتيجة للصراع على العرش داخل البيت الحاكم^(٦). كما أخذت روما تتطلع إلى التخلص من خطر عدد من القوى في منطقة شبه الجزيرة العربية، بعد أن ثبتت وجودها فيها وأصبحت بغنى عنها، كالأنباط المسيطرين على الطرق التجارية في الجزء

(1) Pliny, Natural History , XII, P.63.

(٢) سيستيركيه: إحدى أشهر العملات الرومانية، سكت لأول مرة من الفضة سنة ٢٩٦ ق.م، وتساوي الواحدة منها ربع دينار. راجع:

- Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p. 499.

(3) Pliny, Natural History , XII, P.63.

(4) Strabo, The geography of Strabo, XIV, p.365

(٥) سيد أحمد علي ناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ١٠.

(6) Dionysius of Halicarnassus: The Roman Antiquities, Tr: Gary, Earnest, L. C. L., London, 1937, I, p. 9.

الشمالي من شبه الجزيرة العربية، إضافةً إلى خطر المملكة الحميرية الأولى ثم الثانية المسيطرة على طرق التجارة في الجنوب، وخطر الفرثيين في الجزء الشمالي الشرقي من شبه الجزيرة العربية ثم الساسانيين من بعدهم، كما كان على روما التخلص من تدمير التي أخذت مكانة البتراء على طرق التجارة بعد أن قررت الاستقلال عن السلطة الرومانية سنة ٢٧٠م.

ولتضمن روما سيطرتها التامة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية كان لا بد لها من إخضاع هذه القوى المتحكمة بطرق التجارة الشرقية، فبعض هذه القوى كان على درجة كبيرة من الضعف، كالدولة السلوقية والبطلمية، مما حال دون وقوفها في وجه روما ونشوب صراع معها، ومنها ما كان قوياً كالأنباط والفرثيين ومن بعدهم الساسانيين ومملكة تدمر، مما أدى إلى نشوب صراعات بين روما وهذه القوى^(١).

أولاً: إخضاع روما للدولة السلوقية.

جاءت فكرة إخضاع سوريا من قبل روما خوفاً من وقوع سوريا تحت سيطرة المشايخ العرب، نتيجة لضعف قبضة الملوك السلوقيين عليها، وبالتالي تصبح الطرق التجارية المارة في شمالي شبه الجزيرة العربية، والتي تحمل البضائع الشرقية تحت سيطرتهم. كما سعت روما بإخضاع سوريا إلى المحافظة على مصالح التجار الإيطاليين في نقل البضائع الشرقية من شمالي شبه الجزيرة العربية إلى بقية أجزاء العالم الغربي كمقدونيا وروما، ومن الجدير بالذكر أنَّ هؤلاء التجار كانت لهم جالية كبيرة في أنطاكية^(٢).

استغلت روما مرحلة الضعف التي كانت تمر بها الدولة السلوقية في أواخر سنة ٦٩ ق.م وبداية سنة ٦٨ ق.م في فترة حكم الملك أنطيوخوس الثالث عشر Antiochus XIII^(٣) (٦٩-٦٤ ق.م)، ففي فترة حكم هذا الملك ظهر اثنان من شيوخ العرب شغلا دوراً مهماً في تاريخ سوريا

(١) محمود السعدني: حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٤١.

(٢) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ص ٢٧٤، ٢٧٥.

(٣) أنطيوخوس الثالث عشر: ملك سلوقي، عينه الجيش الروماني ملكاً على أنطاكية سنة ٦٩ ق.م، رجب به سكانها للتخلص من الصراعات بين أفراد البيت السلوقي على العرش، لكن الصراعات سرعان ما تجددت بسبب كثرة المطالبين بالعرش السلوقي. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٧٠.

السلوقية هما الشيخ سمبسيجيراموس Sampsigeramus الذي وقف إلى جانب أنطيوخوس الثالث عشر، في حين وقف شيخ آخر اسمه عزيز Aziz إلى جانب مطالب جديد بالعرش السلوقي هو فيليب الثاني Philip II، إلا أن هذين الشيخين سرعان ما اتفقا على التخلص من أنطيوخوس الثالث عشر وفيليب الثاني، واقتسام سوريا فيما بينهما، وبالفعل فقد قام سمبسيجيراموس بأسر الملك أنطيوخوس الثالث عشر^(١)، في حين فرَّ فيليب الثاني إلى أنطاكية، وأصبح حاكماً عليها من سنة ٦٧ ق.م حتى سنة ٦٥ ق.م، وحظي بتأييد روما مقابل أن يكون عميلاً لها، لكن وجود فيليب الثاني على عرش أنطاكية لم يستمر طويلاً حيث حدثت اضطرابات فيها أدت إلى سقوطه، فاستغل الشيخ العربي سمبسيجيراموس فراغ العرش في أنطاكية وقام بإطلاق سراح الملك أنطيوخوس الثالث عشر ليعتلي عرشها فحكم من سنة ٦٥ ق.م حتى سنة ٦٤ ق.م^(٢).

وفي سنة ٦٤ ق.م كانت روما بقيادة القائد الروماني بومبيوس قد حققت انتصاراً على ملك البونتوس ميثريداتيس Mithridates، فتفرغت للاطلاع على أحوال سوريا على أرض الواقع^(٣). فتوجه بومبيوس إلى أنطاكية، فرأى كيف أصبحت سوريا والطرق التجارية المارة فيها ألعبوة في يد مشايخ العرب مستغلين ضعف الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث عشر، فقرر إخضاعها للسلطة الرومانية لتصبح سوريا ولاية رومانية منذ سنة ٦٤ ق.م^(٤).

نستنتج مما سبق أن روما أخضعت الدولة السلوقية خوفاً من أن تصبح سوريا الواقعة في شمالي شبه الجزيرة العربية تحت حكم مشايخ العرب وبالتالي تصبح الطرق التي تحمل البضائع الشرقية القادمة من جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى شمالها تحت سيطرتهم. كما أن الضعف الكبير الذي كانت تعاني منه الدولة السلوقية جعلها غير قادرة على الوقوف في وجه روما، وهذا حال دون نشوب صراع بين الطرفين.

ثانياً: إخضاع روما للدولة البطلمية.

بعد أن أخضعت روما سوريا لتضمن سيطرتها على الطرق التجارية المارة فيها، أخذت

(1) Bevan, Edwyn: The House of Seleucus, II, p. 267.

(٢) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، ص ٢٧٤.

(3) Appian: Appian,s Roman History,II , P. 231

(4) McLaughlin, William, McLaughlin, Elizabeth: The Roman Empire and the Indian Ocean The Ancient World Economy and the Kingdoms of Africa, Arabia and India, Pen & Sword, England, 2014, p.6.

تسعى إلى إخضاع مصر، لأنَّ سيطرة روما على مصر كان الهدف المباشر منها هو السيطرة على موقعها المهم من الناحية التجارية لتوسطه بين الشرق والغرب، كما أنَّ سيطرة روما على مصر كانت تعني السيطرة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وبالتالي السيطرة على طرق التجارة المارة فيه، أو على سواحله^(١). إضافةً إلى سعي روما للحصول على المنتجات المصرية الزراعية وأهمها القمح^(٢).

ومن الممكن أن نقول: لم يكن الهدف الأساسي لسيطرة روما على مصر السيطرة على القمح المصري بقدر ما كان السعي إلى السيطرة على طرق التجارة فيها، وذلك لأنَّ مصر كانت تحصل على القمح منذ فترة حكم البطالمة، وبالتالي فهي ليست بحاجة إلى تحمل تكاليف حرب باهظة من أجل الحصول على القمح المصري^(٣).

إنَّ هذه المغريات السالفة الذكر وعلى رأسها السيطرة على طرق التجارة الشرقية كانت كفيلة بأن تدفع القائد الروماني أوكتافيوس Octavius إلى إعداد حملة عسكرية في سنة ٣١ ق.م للسيطرة على مصر بحجة إنقاذ ممتلكات الشعب الروماني من سيطرة كليوباترا السابعة Cleopatra VII (٥١-٣٠ ق.م) ملكة مصر وعشيقة القائد الروماني ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius (٨٣-٣٠ ق.م)^(٤)، التي استطاعت التأثير عليه بشكل كبير لدرجة أنه طلق زوجته وشقيقة أوكتافيوس سنة ٣٥ ق.م، وفي الوقت نفسه جعل من كليوباترا السابعة زوجة شرعية له، وأعلن ابنها بطلميوس قيصر من القائد الروماني يوليوس قيصر Julius Caesar (١٠٠ - ٤٤ ق.م) ابناً شرعياً له ووريثاً ليوليوس قيصر، ثم أخذ يقسم الأجزاء الشرقية من الجمهورية الرومانية عليها وعلى أبنائها، كما أنه أخذ يقيم احتفالات النصر في الإسكندرية بدلاً من روما استعداداً لجعلها عاصمة الجزء الشرقي من الجمهورية الرومانية، وهذا ما أثار كراهية

(١) مصطفى العبادي: مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٢٥٩.

(2) Lloyd, Alan: A Companion to Ancient Egypt, Wiley- Blackwell, Oxford, 2010, p. 310.

(٣) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٥٧، ٥٨.

(٤) زكي علي: كليوباترة سيرتها وحكم التاريخ عليها، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د. ت، ص ٧٢.

الرومان له^(١).

وفي سنة ٣١ ق.م اشتبك أوكتافيوس بأسطول ماركوس أنطونيوس وكليوباترا السابعة معاً في أكتيوم Actium الواقعة على الشاطئ الغربي لبلاد اليونان، فانهار أسطول ماركوس أنطونيوس، في حين هربت كليوباترا بأسطولها من ميدان القتال متجهةً إلى مصر، فلحق بها ماركوس أنطونيوس^(٢).

شجع انتصار أوكتافيوس في معركة اكتيوم على توجهه إلى الإسكندرية، وعندما اقترب على رأس قواته منها خاض معه ماركوس أنطونيوس معركة هُزم فيها أيضاً، فانضم الكثير من جنوده إلى أوكتافيوس، فقرر ماركوس أنطونيوس الانتحار، وخاصةً عندما سمع أنَّ كليوباترا السابعة قد انتحرت، ولكن سرعان ما تبين له أنَّ هذه الإشاعة كاذبة وهو في أنفاسه الأخيرة^(٣).

نجح أوكتافيوس في الدخول إلى الإسكندرية، وحاولت كليوباترا السابعة التفاوض معه، فعرضت عليه التنازل عن عرشها لأبنائها، فراح يماطل في قبول عرضها إلى أن يتمكن من أن يسوقها أسيرة في موكب النصر إلى روما^(٤)، لكنَّ كليوباترا السابعة شعرت بذلك ففضلت الانتحار بلدغة حية الكوبرا رمز الخلود بحسب اعتقادات المصريين الدينية، على أن تتعرض لمهانة الذل والهزيمة أمام الشعب الروماني الحاقدها عليها^(٥).

بعد انتحار كليوباترا السابعة أعلن أوكتافيوس ضم مصر، إلى ممتلكات الشعب الروماني، لتصبح ولاية رومانية في سنة ٣٠ ق.م^(٦)، وبضم مصر إلى الولايات الرومانية أصبح البحر المتوسط خاضعاً للسيطرة الرومانية، حيث ذكر بلينيوس الأكبر أنَّ الرومان بعد أن أكملوا سيطرتهم على مصر أطلقوا على البحر المتوسط تسمية mare nostrum أي بحرنا^(٧).

وفي سنة ٢٩ ق.م عاد أوكتافيوس إلى روما واحتفل بنصره على مصر، وأغلق أبواب هيكل

(١) مايكل جرانت: كليوبطيرة ملكة مصرية أم عاهرة إغريقية؟ تر: موسى رؤوف، دار ومطابع المستقبل،

الإسكندرية، ١٩٨٤م، ص ٩٨-١٠٠.

(2) Plutarch: Lives Antony, LXX , pp. 293- 297.

(3) Strabo: The geography of Strabo, XVII, p. 43.

(٤) محمد عبد الغني: لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،

١٩٩٩م، ص ٧٠.

(5) Strabo: The geography of Strabo, XVII, p. 43.

(٦) محمد عبد الغني: لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، ص ٧٠.

(7) Pliny, Natural History , VI, P.445.

جانوس دلالة على السلام العام^(١)، وبدأ عصر جديد هو عصر الإمبراطورية الرومانية بقيادة القائد المنتصر أوكتافيوس^(٢)، بدءاً من سنة ٢٧ ق.م التي عرف فيها بلقب أغسطس Augustus، وقد جعل من ولاية مصر ملكاً خاصاً للإمبراطور بسبب أهميتها من الناحية الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية^(٣).

وضع أغسطس الساحل الغربي للبحر الأحمر تحت سيطرة روما كما أمر بالناية بالموانئ المؤدية إليه موس هورمس، ولوكس ليمن Leukos Limen، وبرنيكي، وحراستها، ليجعل منه طريقاً تسلكه القوافل المحملة بالبضائع الشرقية من جنوبي شبه الجزيرة العربية ومن الهند لتصل إلى النيل ثم الإسكندرية^(٤) التي أمر أغسطس بالناية بها عناية خاصة، وجعلها مركزاً لتجميع البضائع الشرقية التي تنقل منها إلى روما، فأصبحت بذلك ميناء مصر الأول، وأكبر مركز تجاري في العالم القديم^(٥).

إنَّ الضعف الذي كانت تعاني منه الدولة البطلمية بسبب الصراعات على العرش بين أفراد البيت الحاكم، وتدخل روما في هذه الصراعات، أسهما في نجاح أغسطس في السيطرة على مصر، وبالتالي السيطرة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، تلك السيطرة التي سيكون لها دورٌ إيجابيٌّ في إنعاش آمال الرومان بالسيطرة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ثم السيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية، وهذا ما ستسعى روما لتحقيقه وسنأتي على ذكره.

(١) نجيب طراد: تاريخ الرومان، مطبعة الغد، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٢٢٨.

(٢) أحمد حافظ: الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧م، ص ٤٢.

(٣) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٢٥.

(٤) مصطفى العبادي: مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، ص ٢٦٣.

(5) Strabo: The geography of Strabo, XIII, p. 53.

ثالثاً: الصراع بين روما والأنباط للسيطرة على طرق التجارة في سوريا والساحل الشرقي للبحر الأحمر.

عند قدوم الرومان إلى سوريا وسيطرتهم عليها بقيادة بومبيوس سنة ٦٤ ق.م، كان الأنباط يسيطرون على طرق التجارة المارة على طول الساحل الشرقي للبحر الأحمر، إضافة إلى الطرق التجارية المارة في سوريا^(١).

وعلى الرغم من منافسة الأنباط لروما من الناحية التجارية، إلا أن بومبيوس لم يحاول القضاء على مملكة الأنباط، لأنها كانت تشكل مركزاً دفاعياً أول لصد هجمات المملكة الفرثية في بلاد ما بين النهرين عن الحواضر السورية – الرومانية^(٢).

وبعد سفر بومبيوس تقدم سكوروس Scaurus القائد العسكري في سوريا للسيطرة على مملكة الأنباط، لكن الملك النبطي الحارث الثالث قدّم له الأموال والهدايا ليحافظ على استقلال مملكته وتجارته في الشرق، وقد ذهبت هذه الأموال والأرباح على الأغلب إلى القائد العسكري بومبيوس، ومما يدل على ذلك أن القادة الرومان خلال الحقبة الأخيرة من عصر الجمهورية جمعوا أموالاً طائلة في الحروب الخارجية، كأمثال بومبيوس وبوليوس قيصر^(٣).

صحيح أن الحارث الثالث دفع الأموال للرومان، ولكنه اشترى سلامة بلاده وحال دون تخريبها، في حين عدت روما هذا الموقف من قبل الحارث الثالث دليلاً على قبوله التبعية الرومانية، أما الأنباط فلعلهم وجدوا أن دفع بعض المال لا يخدش سيادتهم واستقلالهم الذاتي، خصوصاً أن الرومان سيطروا على كل سوريا^(٤).

في حين ذكر جوزيفوس Josephus^(٥) أن حاكم سوريا الروماني أولوس جابينيوس Aulus Gabinius (٥٥ - ٤٨ ق.م) انتصر على الأنباط في إحدى المعارك، وأن الأنباط قد هزموا هزيمة منكرة، ولم يذكر اسم الملك الذي انتصر عليه هذا القائد^(٦)، وإذا أخذنا برواية من يجعل

(١) سيد أحمد علي ناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ١٩.

(٢) فتحية عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ص ١٣٤، ١٣٥.

(3) Millar, Fergus: Rome, the Greek World and the East, University of North Carolina Press, Carolina, 2002, pp. 174,175.

(٤) إحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٤٨.

(٥) جوزيفوس: مؤرخ يهودي، ولد في أورشليم (القدس)، عاش بين سنتي ١٠٠-٣٧ ق.م، له مؤلفان شهيران

هما تاريخ الحروب اليهودية The Jewish War، و العصور اليهودية القديمة Jewish Antiquities، ومما

يؤخذ عليه تحيزه لقومه اليهود. راجع:

-Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p. 286.

(6) Josephus, Jewish Antiquities, XIV, p. 501.

هذا الانتصار في السنة ٥٥ ق.م، فمعنى هذا أن الملك المغلوب هو مالك الأول^(١).

وعندما نشبت الحرب الأهلية بين بومبيوس ويوليوس قيصر وأدت إلى قيام معركة فارسالوس Pharsalus بين الطرفين في سنة ٤٨ ق.م، تدخل الأنباط في هذه الحرب الأهلية في حقبة حكم الملك النبطي مالك الأول، وقدموا المساعدة إلى يوليوس قيصر، مما ساعده على الإفلات من هزيمة مؤكدة كانت ستلحق به، وكانت المساعدة عبارة عن أربعة آلاف فارس كان لها دور كبير في فك الحصار عن يوليوس في الإسكندرية، وهزيمة بومبيوس^(٢).

ونستطيع أن نرجع سبب وقوف الأنباط إلى جانب يوليوس قيصر ضد بومبيوس إلى مواقف بومبيوس السلبية تجاه الأنباط أثناء غزوه لسوريا، ورغبة من الأنباط في إضعاف البطالمة المسيطرين على البحر الأحمر.

وبعد وفاة مالك الأول سنة ٣٠ ق.م تولى الحكم عبادة الثالث Obodas III^(٣) (٣٠-٨/٩ ق.م)، اعتلى هذا الملك العرش بعد معركة أكتيوم التي انتهت سنة ٣١ ق.م، ويبدو أن عبادة الثالث سعى لكسب ود الرومان وخاصةً أوكتافيوس (أي أغسطس الذي حمل هذا اللقب منذ سنة ٢٧ ق.م واشتهر به) عن طريق تقديم المساعدة له^(٤).

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: ما هي نوع المساعدة النبطية التي قدمها الأنباط لأوكتافيوس؟ قدم الأنباط دعماً عسكرياً لأوكتافيوس عندما قرر السيطرة على مصر، خاصةً أنهم قاموا بحرق أسطول الملكة المصرية كليوباترا السابعة لمنعها من الهرب من قبضة أوكتافيوس جنوباً في البحر الأحمر إلى منطقة الخليج العربي^(٥).

بعد أن أصبحت مصر ولاية رومانية في سنة ٣٠ ق.م حرص الإمبراطور أغسطس على بذل أقصى جهد لإخضاع طرق التجارة الشرقية لسيطرة الإمبراطورية الرومانية، وسعى أغسطس إلى التخلص من منافسة الأنباط على طرق التجارة، فأمر أغسطس بكسر احتكار الأنباط لنقل البضائع الشرقية عن طريق تحويل خط سير تجارة البضائع الشرقية من الموانئ الخاضعة لسيطرة

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٣، ص ٣٤.

(٢) سيد أحمد علي ناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ٢٠.

(٣) عبادة الثالث: ملك نبطي، خلف مالك الأول في الحكم، وتميزت حقبة حكمه بالعلاقة الحميمة بين المملكة النبطية واليهود والرومان، عُرف هذا الملك بالضعف والكسل وتراخي المهمة، وعدم اهتمامه بشؤون المملكة ولا سيما الشؤون العسكرية. راجع:

- فتحية عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، ص ٧٦.

(٤) زياد السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، ص ١٣٤.

(5) Plutarch: Lives Antony, L XIX , p.297.

الأنباط الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر كلوكي كومي Leuke Kome (القرية البيضاء)، وخليج آيلة إلى الموانئ الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر الخاضعة لسيطرة روما كلوكس ليمن Leukos Limen، ومنه إلى الإسكندرية، لتكون بذلك التجارة الشرقية تحت سيطرة ولاية مصر الرومانية، وهذا ما أثر سلباً على الوضع الاقتصادي للأنباط.

لكنَّ الحارث الرابع Aretas IV^(١) (٩٠ ق.م - ٤٠ م)، لم يتخلَّ عن إيجاد طرق تجارية بديلة عن الطرق التقليدية، فازدهرت طريق برية لا تنافسها الطريق المصرية التي اعتمدها الرومان، وهي تسلك وادي السرحان من دومة الجندل إلى بصرى^(٢).

وعلى الرغم من أنَّ الأنباط شكلوا خطراً على مصالح روما التجارية، فإنَّ أغسطس لم يقضِ على مملكة الأنباط لكونها تشكل حاجزاً بين الفرثيين والممتلكات الرومانية في سوريا^(٣)، فاستفاد الأنباط من ذلك. ففي ظل الحماية الرومانية وصلت مملكة الأنباط إلى أقصى اتساعها في عهد الحارث الرابع فامتدت من دمشق حتى شمالي البحر الأحمر، ونتيجة لذلك شعر الإمبراطور تيبيريوس Tiberius^(٤) (١٤-٣٧م) بخطرها ففكر في ضم مملكة الأنباط إلى إمبراطوريته^(٥).

وفي هذه الأثناء اشتعلت الحرب بين هيرود أنتيباس Herod Antipas (٤٠ ق.م - ٣٩م) حاكم الجليل والحارث الرابع، بسبب مشكلة عائلية نشبت بينهما، ذلك أنَّ هيرود كان متزوجاً من ابنة الحارث الرابع، ثم خرج عن الأعراف الدينية، فأحب هيروديا Herodia زوجة أخيه فيليب، وهي بحكم قرابته امرأة لا يحل له الزواج بها، واشترطت عليه هيروديا أن يطلق زوجته النبطية، وعندما علمت الأميرة النبطية بما يُدبر لها غادرت الجليل عائدة إلى بيت أبيها، فغضب وقرر الانتقام من صهره الذي أهان ابنته وأهانها، وجرت حرب بين الحاكمين أسفرت عن انتصار الحارث الرابع، فطلب هيرود أنتيباس المساعدة من الإمبراطور تيبيريوس Tiberius (١٤-٣٧م)، فأعطى تيبيريوس أوامره بمحاربة الحارث الرابع، إلَّا أنَّ وفاة الإمبراطور تيبيريوس قد حالت دون

(١) الحارث الرابع: ملك نبطي، تعد فترة حكمه من أزهى الفترات التي شهدتها المملكة النبطية، حيث تميز بنشاط واسع، كانت علاقاته الخارجية جيدة ومستقرة مع المملكة اليهودية والإمبراطورية الرومانية لم يعكرها سوى بعض الصدامات التي نشبت مع هيرود أنتيباس ملك الجليل. راجع:

(٢) محمد طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٥٧.

(٣) إحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٤٨.

(٤) تيبيريوس: ابن كلاوديوس نيرو وليفيا، ولد سنة ٤٢ ق.م، أصبحت أمه زوجة للإمبراطور أوكتافوس بعد أن أمر زوجها كلاوديوس بتطليقها، ونتيجة لذلك أصبح تيبيريوس وريثاً للعرش بعد موت أوكتافوس، فتسلم حكم الإمبراطورية سنة ١٤م واتسم حكمه بالقوة والعنف، خاض عدة حروب في الشرق والغرب. راجع:

- Hammond, N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, p.1071.

(٥) سيد أحمد علي ناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ٢٠.

ذلك. ونتيجة لذلك فقد توجه الحارث الرابع مستغلاً هذه الظروف إلى دمشق ونجح بالسيطرة عليها^(١).

وعندما وصل الملك النبطي مالك الثاني Malichus II^(٢) (٤٠-٧٠م) إلى الحكم قام بتقديم المساعدة للقائد الروماني تيتوس في أثناء محاولته القضاء على اليهود سنة ٦٧م، وذلك بإرساله مجموعة من القوات أطلق عليها جوزيفوس القوات السورية المساعدة التي كان لها دور فعال في مساعدة الرومان بالنصر على اليهود والسيطرة على القدس (أورشليم)^(٣).

وبعد وفاته استلم الملك النبطي رب أيل الثاني Rabbel II^(٤) (٧٠-١٠٦م) الحكم، وقد شكل عهده بداية غروب مجد البتراء السياسي والتجاري، حيث بدأت الجيوش الرومانية تحاصر البتراء بسبب علاقته السيئة مع الرومان، ولأن روما لم تكن ترضى بوجود منافس قوي لها على تجارة المنطقة، فقررت إنهاء وجود المملكة النبطية^(٥).

قاومت البتراء الجيوش الرومانية أكثر من مرة إلى أن وجه إليها تراجان Trajan^(٦) (٩٨-١١٧م) حملة كبيرة بقيادة القائد الروماني كورنيليوس بالما Cornelius Palma، واستطاع أن

(١) محمد مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٥١٤، ٥١٥.

(٢) مالك الثاني : ملك نبطي، كان الابن الأكبر للحارث الرابع، وتولى العرش سنة ٤٠ م، وفي عهده فقدت المملكة النبطية مدينة دمشق في ظل موجة استقلال المدن التي سادت في تلك الفترة، فسكنت دمشق عملاتها الخاصة بها ورسم عليها صورة الإمبراطور نيرون Nero، وخلال حكمه حدثت حملة القائد الروماني تيتوس Titus ضد اليهود، قدم الملك مالك خلالها ألف فارس وخمسة آلاف من المشاة، شاركت في حصار القدس (أورشليم)، وتدمير الهيكل سنة ٧٠م. راجع:

- فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ج ١، ص ٤٢٣.

(3) Josephus: The Jewish War, Tr: Thackeray, M.A. , H. ST. J., L.C.L, London, 1929, IV, p.213.

(٤) رب أيل الثاني: ملك نبطي، تولى رب أيل الحكم بعد أبيه مالك الثاني، وكان قاصراً تحت وصاية والدته شقليات الثانية Shaqilath II، كانت علاقته مع الرومان سيئة جداً، حيث بدأت الجيوش الرومانية تحاصر البتراء مرات عديدة، فقاومت البتراء هذه الجيوش في أكثر من مرة، إلى أن وجه إليها الإمبراطور تراجان Trajan حملة كبيرة بقيادة القائد الروماني كورنيليوس بالما، الذي استطاع أن يخضع البتراء ويجعل منها ولاية رومانية سنة ١٠٦م. راجع:

- إحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط ، ص ٦٨، ٦٩.

(٥) توفيق برو: تاريخ العرب القديم، ص ١٠٥.

(٦) تراجان: إمبراطور روماني، ينحدر من أصول غير رومانية، ولد في مقاطعة ايتاليكا، التابعة لولاية بايتيكا في جنوبي إسبانيا، اختاره نرفا لكي يشركه معه في حكم الإمبراطورية سنة ٩٦م، عمل على تحصين جبهتي الرايان والدانوب، واهتم بالسيطرة على الطرق التجارية في الشرق. راجع:

- Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p. 550.

يخضع البتراء ويجعل منها ولاية رومانية سنة ١٠٦م نتيجة ضعف القوة العسكرية النبطية أمام القوة العسكرية الرومانية الهائلة^(١)، وأطلق عليها الإمبراطور الروماني تراجان تسمية الولاية العربية الرومانية provincia Arabia^(٢). لتحل تدمر محل البتراء في السيطرة على الطرق التجارية^(٣) (انظر خريطة ٧).

وبعد إنشاء ولاية بلاد العرب، اتخذ الرومان بعض الإجراءات لتنشيط التجارة الشرقية بين مصر وجنوبي شبه الجزيرة العربية والهند، فأمر الإمبراطور تراجان بمد طريق من حوران حتى خليج آيلة الواقع على رأس البحر الأحمر عرف باسم طريق تراجان^(٤)، كما أمر بإعادة حفر القناة التي تربط بين نهر النيل في مصر والبحر الأحمر، والتي عرفت أيضاً بقناة تراجان، وأمر الإمبراطور تراجان أيضاً بالإبقاء على أسطول روماني في البحر الأحمر لحمايته بشكل دائم، وحماية التجار المارين فيه بسفنهم من خطر القراصنة. وقد أدت جهود تراجان هذه إلى زيادة العلاقات التجارية بين مصر وشبه الجزيرة العربية، وبين روما والهند، ففي سنة ١٠٧م استقبل تراجان بعثة هندية في روما^(٥).

وهكذا تمكن الرومان من إخضاع مملكة الأنباط، ليتفردوا بذلك بسيطرتهم على طرق التجارة الشرقية الواقعة شمالي سوريا، وعلى طول سواحل البحر الأحمر الشرقية والغربية، وهذا ما سيغري الرومان بالسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية أيضاً.

رابعاً: الصراع بين روما والدويلات العربية في جنوبي شبه الجزيرة العربية (حملة إيلْيوس غالوس سنة ٢٤ ق.م).

بعد أن تمكن أغسطس من السيطرة على تجارة البحر الأحمر أخذ يفكر بإخضاع جنوبي شبه الجزيرة العربية لتحقيق السيطرة الرومانية على مناطق إنتاج اللبان والبخور والطرق التجارية المارة فيه، لذا فقد أمر الوالي الروماني في مصر إيلْيوس غالوس Aelius Gallus بتجريد حملة عسكرية على جنوبي شبه الجزيرة العربية في سنة ٢٤ ق.م^(٦).

(١) توفيق برو: تاريخ العرب القديم، ص ١٠٥.

(٢) إحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط، ص ٦٨، ٦٩.

(٣) عدنان البني: تدمر و التدمريّون، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م، ص ٧٣.

(٤) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستى والروماني، ص ٣٦٣.

(٥) جورج حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، تر:

بكر، يعقوب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٨٦.

(٦) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستى والروماني، ص ٢٦٦.

ولم تشر النقوش النبطية أو المصادر العربية الجنوبية اليمنية إلى هذه الحملة، وهو أمر له تفسيران: فإما أن تكون هذه الحملة حدثاً عابراً في تاريخهم لذا لم يرد ذكرها في أحداثهم المهمة التي أرخوا لها، أو أنَّ الحملة لم تشكل تهديداً خطيراً للمالك العربية المنتشرة في جنوبي شبه الجزيرة العربية^(١)، في حين ورد ذكر هذه الحملة في المصادر الكلاسيكية كسترابو وبلينيوس . وكان لهذه الحملة عدة أسباب يمكن إجمالها بما يلي:

١- السيطرة على باب المندب وبلاد الصومال المواجهة له لتتمكن روما من السيطرة على طرق التجارة القادمة من الهند والصومال وجنوبي شبه الجزيرة العربية^(٢).

٢- ذكر سترابو أنَّ هدف حملة إيلْيوس غالوس هو استكشاف سواحل البحر الأحمر الجنوبية والخليج العربي وتأمين مصر، والحصول على الذهب والفضة والأحجار الكريمة والبضائع الشرقية من جنوبي شبه الجزيرة العربية، وفرض الهيمنة الرومانية على الطرق التجارية، وبذلك يصبح الرومان هم الوكلاء التجاريين في الشرق، والمصدر الوحيد للبضائع الشرقية نحو الغرب^(٣).

٣- في حين ذكر بلينيوس الأكبر أنَّ حملة إيلْيوس كانت تهدف إلى تحقيق غايات تجارية واقتصادية تتمثل في السيطرة على التجارة العربية، كما كان لها أهداف سياسية في السيطرة على كامل البحر الأحمر وعلى الخليج العربي^(٤).

٤- إنَّ سيطرة روما على جنوبي شبه الجزيرة العربية تشكل مكسباً اقتصادياً لها لكونها منطقة غنية بثروات مهمة تتمثل في المنتجات العطرية والبخور والأحجار الكريمة، إضافةً إلى البضائع الثمينة القادمة إلى اليمن من الهند والصين^(٥).

في سنة ٢٧ ق.م تلقى القائد الروماني في مصر إيلْيوس غالوس أوامره من الإمبراطور أغسطس ببناء ثمانين سفينة حربية ثنائية وثلاثية المجاذيف، وسفن خفيفة للاستكشاف، لكنه سرعان ما اكتشف أنَّ العرب لا يملكون أسطولاً حربياً بل تجارياً، فأمر ببناء مئة وثلاثين سفينة حربية لنقل جنوده البالغ عددهم عشرة آلاف جندي من المشاة معظمهم من الرومان واليهود والأنباط.

وفي سنة ٢٥ ق.م انطلقت الحملة من ميناء كليوباتريس Cleopatris الواقع على خليج

(١) زياد السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، ص ١٣٧.

(٢) عبد المجيد حمدان: حملة أيلْيوس غالوس (Aelius Gallus) الرومانية سنة ٢٤ ق.م وانتصار اليمن على الرومان، ع: ١٣٥، ١٣٦، ٢٠١٧م، ص ص ٢٧٧، ٢٧٨.

(3) Strabo: The geography of Strabo, XVI, p.353.

(4) Pliny, Natural History , VI, p.461.

(٥) فتحية عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية، ص ١٦٣.

السويس برفقة الوزير النبطي سيلايوس (صالح) Syllaues الذي أشار إليه كما يقول سترابو بالتوجه إلى ميناء لوكي كومي (الحوراء حالياً) النبطي الواقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر^(١)، فوصلت إليه القوات الرومانية بعد خمسة عشر يوماً بعد أن تحطم عدد كبير من السفن، حتى أن بعض هذه السفن فُقدت بمن عليها من جنود في القسم الشمالي من البحر الأحمر، واضطر إيليوس لقضاء فصلي الصيف والشتاء في لوكي كومي حتى يتعافى جيشه، بعد أن أصيب بمرض شلل الفم وعرج الأرجل، وهما مرضان محليان كلاهما ينتج من تناول الماء والأعشاب المحلية^(٢)، ويلقي سترابو اللوم في هذه الفجيعة التي حلت بالجيش الروماني على سيلايوس دون إلقاء اللوم على إيليوس غالوس بحكم صداقته بالمؤرخ سترابو بحجة أن إيليوس كان يجهل طبيعة البلاد وأن سيلايوس غدر بإيليوس عندما لم يخبره بوجود طريق أخرى يسلكها الجيش إلى لوكي كومي، وهي طريق برية وآمنة تمتد من البتراء إلى لوكي كومي^(٣). ويعلل سترابو سبب إيقاع سيلايوس بالقائد الروماني إيليوس بتحقيق أهداف شخصية تتمثل في تأسيسه مملكة خاصة به بعد أن يستفيد من قوة الرومان في تحطيم بعض المدن والقبائل، ثم يفرض سيطرته على الجميع عند سحق الرومان بواسطة الجوع والتعب والمرض^(٤).

وفي بداية سنة ٢٤ ق.م اتجهت الحملة الرومانية إلى داخل شبه الجزيرة العربية، بعد أن مرت بمناطق صحراوية تندر فيها المياه، وبعد مسيرة عدة أيام وصلت الحملة إلى أراضي الحارث (Aretas أحد أقارب الملك عبادة الثالث، ربما هذه الأرض هي الحجر (مدائن صالح)، أو ديدان (العلاء). وبعد مسيرة ثلاثين يوماً قطعت الحملة أراضي الحارث بسبب وعورة طرقها، ثم وصلت الحملة إلى صحراء قاحلة تسمى أراني Ararane ربما هي عرعر، ومن المرجح أنها المنطقة الواقعة بين الحجر ونجران، وقد استغرق عبور هذه المنطقة خمسين يوماً، ثم وصلت الحملة إلى نجران، ويذكر سترابو أن الحملة هاجمت سكانها وسقطت نجران في أيدي الجيش الروماني، ولذا ملكها سابوس Sabbos بالفرار^(٥)، في حين يذكر بلينيوس الأكبر أن إيليوس دمر المدينة، وهذا يدل على أن سكان نجران قد قاوموا الجيش الروماني، مما دفع الجيش الروماني إلى تدميرها وهرب ملكها^(٦).

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص٢٧٢.

(2) Strabo: The geography of Strabo, XVI, pp. 357-359.

(٣) عبد المجيد حمدان: حملة أيليوس غالوس (Aelius Gallus) الرومانية سنة ٢٤ ق.م وانتصار اليمن على الرومان، ص٢٨٨.

(٤) حمد محمد: الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الإمارات العربية، ع: ٣، ١٩٩٩م، ص٩.

(5) Strabo: The geography of Strabo, XVI, p.361.

(6) Pliny, Natural History, VI, p. 459.

وبعد أن سيطرت الحملة على نجران، انطلقت بالمسير واستمرت ستة أيام، فوصلت إلى نهر لم يذكر سترابو اسمه، وعند النهر حدثت معركة كبيرة بين الجيش الروماني والعرب سقط فيها عشرة آلاف جندي من العرب في حين سقط قتيلا من الرومان^(١)، وهذا يوضح لنا مبالغة سترابو في تقدير أعداد القتلى العرب، لكنه يدل أيضاً على وجود تجمع كبير للعرب لمقاومة الرومان^(٢)، ويرجع سترابو سبب خسارة العرب إلى عدم استعدادهم وعدم درايتهم باستعمال السلاح. وبعد انتهاء هذه المعركة سقطت في أيدي الرومان مدينة أسكة Asca، ويرجح أنها مدينة نشق المعينية (تعرف اليوم باسم البيضاء)، التي سلمها ملكها للرومان دون مقاومة، ومن هناك زحفت الحملة باتجاه مدينة تدعى أثلولا Athloul / Athrala التي يرجح أنها مدينة براقش، وبعد أن سيطروا عليها دون قتال تركوا فيها حامية رومانية، وتابعوا سيرهم نحو ستة أشهر فوصلوا إلى مدينة مأرب Mariba فهاجموها وحاصروا المدينة ستة أيام، ولكنهم اضطروا للانسحاب منها بسبب نفاد الماء لديهم بعد أن كانوا على مسيرة يومين فقط من المنطقة التي تنتج الطيوب كما أخبرهم بذلك الأسرى^(٣). ويعلل سترابو فشل الحصار إلى طول المدة التي استغرقها الجيش الروماني للوصول إلى مأرب، والتي استمرت ستة أشهر، ويلقي سترابو اللوم في هذا كله على الوزير النبطي سيلايوس الذي كانت مهمته إرشاد الحملة الرومانية للطريق الصحيح الآمن، ولكنه تعدد تضليل الجيش الروماني^(٤) دون أن يذكر ما عانى منه الجيش الروماني من مصاعب كثيرة كوعورة الطريق، والأمراض القاتلة، مما أدى لتراجعهم عن حصار مأرب^(٥)، في حين ذكر صاحب الطواف أن الجيش الروماني تعرض لمقاومة من السبئيين أثناء حصاره لمأرب^(٦) (انظر خريطة ٨).

(1) Strabo, The geography of Strabo, XVI, p.361.

(٢) عبد المجيد حمدان: حملة أيلئوس غالوس (Aelius Gallus) الرومانية سنة ٢٤ ق.م وانتصار الئمن على الرومان، ص ٢٩٠.

(٣) مملكة سبأ: من الممالك الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، قامت في سنة ٨٥٠ ق. م وانتهت في سنة ١١٥ ق.م، اتخذت من صرواح ثم مأرب عاصمة لها، قضت عليها مملكة حمير الأولى أو مايعرف بمملكة سبأ وذي ريدان، كان لها عاصمتان: الأولى صرواح والثانية مأرب. راجع:

– أحمد شرف الدين: الئمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، مطبعة السنة المحمدية، عابدين، ١٩٦٤م، ص ٥٣.

(4) Strabo, The geography of Strabo, XVI, p.361.

(٥) عبد المجيد حمدان: حملة أيلئوس غالوس (Aelius Gallus) الرومانية سنة ٢٤ ق.م وانتصار الئمن على الرومان، ص ٢٩١.

(6) Periplus of the Erythraen sea, Tr: W. P. Wilson, Sc. D., Longmans. Green, London, 1912, p.109.

ويبدو أن مناعة مدينة مأرب، وقوة حصونها، وبسالة السبئيين في الدفاع عنها، إضافة إلى نفاد الماء من الجيش الروماني هي التي دفعت الحملة للانسحاب منها.

أدرك قائد الحملة الرومانية أنه من المستحيل أن يستمر بوجوده في جنوبي شبه الجزيرة العربية بعد هزيمته أمام مناعة أسوار مأرب وشجاعة سكانها، فأخذ إيلْيوس يبحث عن طريق للعودة يكون مختلفاً عن الطريق الذي جاء منه^(١)، فانسحب من مأرب ووصل إلى نجران Negrana بعد مسيرة تسعة أيام، ثم انطلق بسيره أحد عشر يوماً، فوصل إلى المنطقة المسماة بالآبار السبعة لكثرة مياهها، أو مدينة بيشة، ثم وصل بعد ذلك إلى مدينة مالاثا Malatha ويبدو أنها مدينة نخلة، وتابع سيره إلى أن وصل إلى مدينة الحجر ورسا بسفنه في ميناء أكرّا كومي Egra Kome الواقع على ساحل البحر الأحمر الشرقي. وقد استغرقت رحلة إيلْيوس منذ انسحاب الحملة وحتى وصوله إلى ميناء أكرّا كومي نحو ستين يوماً، ومن ميناء أكرّا كومي أبحر مع ما تبقى من جيشه إلى ميناء موس هورمس الواقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر في رحلة استغرقت أحد عشر يوماً، ومن هناك اجتاز صحراء مصر الشرقية بواسطة الجمال حتى وصل إلى مدينة قفط، ثم تابع رحلته بالسفن عبر نهر النيل قاصداً الإسكندرية^(٢).

إذاً فشلت حملة إيلْيوس غالوس من الناحية العسكرية، ليعود منكسر الرأس إلى مصر^(٣). ويرجع سترابو سبب فشل هذه الحملة إلى عدة أسباب هي:

١- اعتماد الرومان على مساعدة الأنباط دون غيرهم، وهذا من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل الحملة، لأنَّ الأنباط كانوا يرتبطون مع عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية بمصالح تجارية متينة فهل من المعقول أن يسلم الأنباط جنوبي شبه الجزيرة العربية للرومان فيخسروا بذلك مصدراً مهماً من مصادر تجارتهم في حال سيطرة الرومان على هذه المنطقة، لا سيما أنَّ الأنباط كانوا يأخذون مقدار ٢٥% ضريبة على البضائع التي كانت تأتي من جنوبي شبه الجزيرة العربية، وتتمر بمملكة الأنباط^(٤)؟

٢- يذكر سترابو أنَّ سبب فشل هذه الحملة يعود إلى جهل صديقه قائد الحملة إيلْيوس غالوس بطبيعة البلاد التي سيغزوها، وطبيعة سكانها، فلم يدرك أن سكان جنوبي شبه الجزيرة العربية لا يمتلكون أسطولاً حربيّاً بل أسطولاً تجارياً، لذا أعطى أوامره لصناع السفن ببناء سفن حربية طويلة

(١) عبد المجيد حمدان: حملة أيلْيوس غالوس (Aelius Gallus) الرومانية سنة ٢٤ ق.م وانتصار اليمن على الرومان، ص ٢٩١.

(2) Strabo, The geography of Strabo, XVI, p.361.

(٣) مهيب كليب: الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، مجلة جامعة دمشق، دمشق، مج: ٢٧، ع: ١، ٢٠١١م، ص ٣٦٥.

(4) Periplus of the Erythraen sea, p.104.

ثنائية وثلاثية المجاذيف بلغ عددها ثمانون سفينة، إضافة إلى قوارب خفيفة كان مهمتها استكشاف المناطق المجهولة، لكن إيلْيوس اكتشف أنَّ العرب لا يمتلكون أسطولاً حربيّاً بل تجارياً، كما أنهم لا يجيدون القتال حتى على البر، بل كانوا تجاراً متنقلين، فأمر ببناء مئة وثلاثين سفينة من سفن النقل لينقل عليها جنوده، مما أدى إلى تضييع الوقت والجهد والمال^(١).

٣- إقلاع الأسطول الروماني من خليج السويس في الشمال، ومروره بشمالي البحر الأحمر المعروف بصعوبة الملاحة فيه^(٢).

٣- نزول الجيش الروماني في ميناء لوكي كومي، ويصف سترابو منطقة هذا الميناء بأنه بؤرة من الأوبئة أصابت قسماً كبيراً من الجنود الرومان بالمرض^(٣).

٤- على الرغم من أنَّ حملة إيلْيوس لم تواجه بمقاومة كبيرة في المناطق التي سارت فيها ووصلت إليها، إلا أنها في المرحلة الأخيرة وجدت مقاومة كبيرة في نجران ومأرب عاصمة السبئيين التي صمدت أمام حصار الرومان، فاضطروا للعودة من حيث أتوا^(٤).

٥- يذكر سترابو أنَّ أيلْيوس غالوس وقع ضحية من قبل مساعده النبطي سيلايوس، فعلى الرغم من وعده بإرشاد الرومان إلى الطريق الصحيح، إلا أنه تصرف عكس ذلك، فبدلاً من أن يشير عليهم السير بالطريق المحاذي لساحل البحر الأحمر وبالطرق الآمنة في البر قام بتضليلهم عبر إرشادهم للسير في مناطق لا تحوي طرقاً، أو عبر مناطق تحوي طرقاً متعرجة صعبة العبور، أو عبر شواطئ صخرية تفتقر إلى وجود موانئ، أو خلال مياه ضحلة مليئة بالصخور^(٥). في حين يذكر ديوكاسيوس^(٦) أنَّ طبيعة شبه الجزيرة العربية الصحراوية من حرارة الجو، ونقص الماء، ووعورة تضاريس البلاد، أدت إلى فشل حملة إيلْيوس غالوس على جنوبي شبه الجزيرة العربية دون أن يذكر أنَّ الوزير النبطي سيلايوس كان سبباً في فشلها^(٧).

(1) Strabo: The geography of Strabo, XVI, p. 355.

(2) Mayerson, Philip: Aelius Gallus at Cleopatra (Suez) and on the Red Sea, New York University, New York, 1995, p. 17.

(٣) محمد إبراهيم: إسترابون يتحدث عن حملة أيلْيوس جالوس على بلاد العرب، كلية الآداب، الإسكندرية، د. ت، ص ٥٢٩.

(٤) عبد المجيد حمدان: حملة أيلْيوس غالوس (Aelius Gallus) الرومانية سنة ٢٤ ق.م وانتصار اليمن على الرومان، ص ٢٩٥.

(5) Strabo: The geography of Strabo, XVI, pp. 353- 361.

(٦) ديوكاسيوس: مؤرخ روماني، ينتمي إلى إحدى العائلات الأرستقراطية في روما، ولد في نيقيا في آسيا الصغرى، عاش من سنة ١٥٥م إلى ما بعد ٢٢٩م، سافر إلى روما سنة ١٨٠م، عين حاكماً على إفريقيا وإيليريا بين سنتي ٢٢٣ - ٢٢٨م، من أشهر مؤلفاته كتاب تاريخ الرومان الذي جاء في ثمانين كتاباً. راجع:

-Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p. 174.

(7) Dio, Cassius: Roman History, Tr: Cary, Earnest, L. C. L., London, 1914, LIII, p. 269.

وقد كان لهذه الحملة عدة نتائج يمكن إجمالها بما يلي:

١- فشل حملة إيلْيوس غالوس، وتعرض الجيش الروماني لخسائر فادحة أثناء هجومه على جنوبي شبه الجزيرة العربية، بسبب قسوة المناخ وقلة الماء والأمراض التي تعرض لها الجيش الروماني، إضافةً لمقاومة جيش سبأ لها، التي لم يذكرها سترابو، بل أسقط اللوم في فشل الحملة على خيانة سيلايوس لقائد الحملة إيلْيوس، الذي قام بتضليل الجيش الروماني في أثناء توجهه للسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية^(١).

٢- عزل الإمبراطور أغسطس لقائد الحملة إيلْيوس غالوس من منصبه كقائد للقوات الرومانية في مصر^(٢)، في حين أمر أغسطس بإعدام الوزير النبطي سيلايوس بعد أن وجهت إليه تهمة خيانة الجيش الروماني^(٣).

٣- على الرغم من فشل حملة إيلْيوس غالوس على جنوبي شبه الجزيرة العربية، إلا أنها دفعت الإمبراطور أغسطس إلى إرسال حملة عسكرية أخرى لتحقيق الأهداف التي فشلت بتحقيقها هذه الحملة، فأعطى أوامره إلى حفيده جايوس قيصر Gaius Caesar لقيادة حملة عسكرية ضد العرب في جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٤).

انطلق جايوس على رأس أسطوله في العام الأول الميلادي، وعبرَ البحر الأحمر، وتمكن من الوصول إلى ميناء عدن وتدميره، وبذلك يكون قد وجه ضربة قوية لعرب جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٥)، فاضطر عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى السماح للتجار والسفن الرومانية بنقل البضائع من الهند والصين إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر ميناء عدن، بعد أن أمر أغسطس بإعادة بنائه، ووضع حامية عسكرية رومانية فيه للحفاظ على أمن السفن الرومانية المارة بهذه الموانئ وحماية الجاليات التجارية الرومانية التي انتشرت فيها^(٦)، وهذا أدى إلى زيادة أعداد السفن التجارية التي كانت تنطلق من موانئ الساحل الغربي للبحر الأحمر من عشرين

(1) Strabo: The geography of Strabo, XVI, pp. 353- 361.

(٢) عبد المجيد حمدان: حملة أيلْيوس غالوس (Aelius Gallus) الرومانية سنة ٢٤ ق.م وانتصار اليمن على الرومان، ص ٢٩٥.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن عبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، ص ٤.

(4) Periplus of the Erythraen sea, p.150.

- Pliny, Natural History, VI, p. 459.

(5) Mommsen, Theodor: A history of Rome Under The Emperors, Tr: Krojzl, Clare, Routledge, London, 1992, pp.94, 95.

(٦) سليمان الذبيب: الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، مجلة قراءات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ع: ٢، ٢٠١٥م، ص ٧٠.

سفينة تجارية إلى مئة وعشرين سفينة^(١)، فانخفضت أسعار البضائع الشرقية، وزاد إقبال الرومان والمجتمع الأوروبي عليها^(٢).

٤- أمدت هذه الحملة المؤرخون بمعلومات مفيدة حول طبيعة البلاد في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وإن كانت هذه المعلومات قليلة إلا أنها أكدت أن أرض حضرموت هي التي كانت تنتج اللبان وليس أرض سبأ كما كان يُعتقد قبل قيام هذه الحملة^(٣).

٥- نشوء علاقات بين ملك الحميريين شرحبيل Charibael (٤٠-٧٠م) والإمبراطور أغسطس كانت تتصف بالخضوع لروما، فقد ذكر صاحب الطواف حول البحر الأرتيري لمؤلف مجهول أن الملك شرحبيل كان يرسل السفارات والهدايا باستمرار إلى أغسطس خوفاً من تكرار هجوم الجيش الروماني على جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٤).

وعلى الرغم من فشل حملة إيلوس غالوس في السيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية، فإنها أظهرت لنا دور الأنباط الفعال في قيادة هذه الحملة، ذلك الدور الذي قام به الوزير النبطي سيلايوس، وبحسب رأي الباحث فإن هذا الأمر كان ليمنع الإمبراطورية الرومانية من حرمان مملكة الأنباط من نقل البضائع التجارية من جنوبي شبه الجزيرة العربية في حال سيطرة الرومان عليها، كما كان يسعى بتضليله للحملة الرومانية إلى الحفاظ على اقتصاد مملكة الأنباط من الانهيار، بسبب الأرباح الطائلة التي كان يحققها التجار الأنباط لمملكتهم من جراء القيام بنقل البضائع الشرقية وتوزيعها.

خامساً: الصراع بين روما والفرثيين للسيطرة على طرق التجارة المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.

إن الموقع المتميز الذي سيطرت عليه المملكة الفرثية في شرقي شبه الجزيرة العربية، والذي امتد من الهند إلى أرمينيا في فترة حكم الملك الفرثي ميثراداتيس الثاني Mithradates II^(٥) (١٢٣ - ٨٨ ق.م)، أتاح لهم فرصة السيطرة على الطرق التجارية القادمة من الهند والصين، والحملة بعدد من البضائع الثمينة، وأهمها الحرير الصيني والتوابل الهندية^(٦).

(1) McLaughlin, Raoul: Rome and the Distant East Trade Routes to the Ancient Lands of Arabia, India and China, Continuum US, New York, 2010, p.26.

(٢) سليمان الذيب: الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ص ٧١.

(٣) المرجع نفسه، ص ص ٧١، ٧٢.

(4) Periplus of the Erythraen sea, pp.10-107 .

(٥) دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ص ٣٩.

(٦) عبد المجيد حمدان: العلاقات التجارية بين الدولة السلوقية والهند وبلاد العرب، ص ص ٣٢، ٣٣.

كما أنَّ سيطرة الفرثيين على مدينة سلوقية على نهر دجلة منذ سنة ٤١٠ ق.م، والتي كانت تعد مركز تجميع البضائع الشرقية القادمة من الهند والصين، مكنهم من التحكم بتجارة هذه البضائع، ونقلها إلى آسيا الصغرى أو إلى سوريا، ثم إلى عدد من المناطق الأخرى كروما^(١)، وبذلك أصبحت المملكة الفرثية من الممالك المسيطرة على طرق تجارة الهند والصين البرية^(٢).

وعلى الرغم من سيطرة الفرثيين على الخليج العربي، فإنهم لم يولوا تجارة الخليج العربي اهتمامهم، بل تركوها بيد العرب الذين استقروا في عدد من المدن الصغيرة الواقعة على سواحلها^(٣)، وهذه المدن هي أبولوجوس Apologus (الأبله)^(٤) وخاراكس، ومن الجدير ذكره أنَّ سكان هاتين المدينتين عبارة عن مزيج من العرب والكلدانيين والفرس، إلَّا أنَّ السيادة التجارية فيها كانت للعرب^(٥)، وكانت هذه المدن تتاجر مع الهند والصين لتجلب بضائعهما كالحرير والتوابل، وثم تصدر هذه البضائع إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية أو إلى شمالها.

ونتيجة لسيطرة الفرثيين على الطريق الغربي لتجارة الحرير والتوابل القادم من الهند والصين، والمنتجه إلى الخليج العربي وبلاد الرافدين^(٦)، في الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية الرومانية ترسل سفنها التجارية عبر البحر الأحمر منذ سيطرتها على مصر للحصول على منتجات الهند والصين ومنتجات جنوبي شبه الجزيرة العربية كالتوابل والحرير واللبان، اصطدمت مصالح الطرفين التجارية ببعضها، مما أدى إلى ظهور منافسة قوية بين الجانبين.

فقد سعى كل طرف إلى السيطرة على الطرق التجارية التي تُنقل عبرها البضائع الشرقية للتفرد بالأرباح الناتجة عن توزيع تلك البضائع عبر مناطق العالم القديم، وبما أنَّ نهر الفرات كان هو الحد الفاصل بين القوتين، فقد سعت روما إلى التوسع والسيطرة على الطرق التجارية الواقعة

(١) حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: عبد المنعم، محمد، السباعي، السباعي، دار الثقافة للنشر، الفجالة، ١٩٩٢، ص ٢١٦، ٢١٧.

(٢) جورج حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ص ٤٥.

(٣) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٨١.

(4) Periplus of the Erythraen sea, p.149.

(5) Pliny, Natural History , VI, PP.245- 247.

(٦) جورج حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ص ٤٥، ٤٧.

داخل هذا النهر، في حين سعى الفرثيون إلى التوسع والسيطرة على الطرق التجارية الواقعة خارج هذا النهر، كالمطرق التجارية المارة بسوريا.

وقد أدت المنافسة التجارية بين الفرثيين والرومان، إلى نشوب سلسلة من الحروب بين الطرفين استمرت بصفة متقطعة من القرن الأول ق.م إلى بداية القرن الثالث الميلادي، لأنّ روما كانت تسعى إلى السيطرة على كافة طرق تجارة البضائع الشرقية المربحة، والتخلص من وساطة الفرثيين، لتحل محلهم في الوساطة التجارية التي ستعود بعظيم الفائدة على اقتصادها^(١). كما أنّ سيطرة روما على مملكة الفرثيين كانت تعني التخلص من تحكم الفرثيين بأسعار هذه البضائع التجارية المهمة في العالم القديم^(٢)، وهذا ما كانت تسعى إلى تحقيقه روما من خلال جميع حروبها التي خاضتها مع الفرثيين^(٣)، إضافةً إلى أنّ روما كانت تخشى من امتداد النفوذ الفرثي إلى اليمن وسيطرتهم على الطريق الجنوبي الغربي الذي يحمل البضائع الشرقية من الهند والصين وجنوبي شبه الجزيرة العربية إلى سوريا ثم إلى مصر أو إلى البحر المتوسط ثم إلى روما^(٤).

لم يكن أول اتصال بين روما والفرثيين اتصالاً حربيّاً، بل كان اتصالاً وديّاً، ففي سنة ٩٥ ق.م حين خرج سلا من ولايته في كيليكيا على رأس جيش وأنقذ كبادوكيا من هجوم ملك البونتوس ووصل إلى الفرات، أرسل ملك الفرثيين غوتارزيس الأول (٩٥ - ٨٧ ق.م) إلى سلا مبعوثاً يطلب منه صداقة روما ومحالفتها.

وفي سنة ٧٣ ق.م رفض الملك الفرثي سناتروسيس Sinatruces (٧٧ - ٧٠ ق.م) مساعدة مملكة البونتوس ضد الرومان.

أما في سنة ٦٩ ق.م وبعد انتصار القائد الروماني لوكيوس لوكولوس Lucius Lucullus على ملك أرمينيا والبونتس، ناشدتا الملك الفرثي فراتيس الثالث (٧٠ - ٥٧ ق.م) Phraates III لمساعدتهما ضد لوكولوس، لكنّ فراتيس الثالث فضل الوقوف على الحياد على الرغم من العرض

(1) Chapot, Victor: The Roman World, Tr: Parker, E.A., Routledge, London, 1928, p.38.

(٢) إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان، ج ٢، ص ٥٧٧.

(٣) دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، ص ٣٩.

(٤) حنان جاسم: السياسة الرومانية اتجاه جنوبي شبه الجزيرة العربية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية،

اليمن، ع: ١٧، ٢٠١٣م، ص ٣٣٠.

المغري الذي قدمه له ملك أرمينيا تيجرانس الذي ينص على إعادة الأقاليم التي كان قد سلبها منه^(١).

وحين حلّ بومبيوس محل لوكولوس في سنة ٦٧ ق.م، وعد فراتيس الثالث بتلك الأقاليم، واعترف بالفرات حداً لمملكة الفرثيين، فانحاز فراتيس الثالث إلى جانب الرومان^(٢)، وجهاز جيشاً لغزو أرمينيا، وحاصر آرتاكساتا Artaxata (عاصمة أرمينيا)، ففر تيجرانس ملك أرمينيا إلى الجبال، فظن فراتيس الثالث أنَّ الأمر انتهى، وعاد إلى مملكته تاركاً جيشه يحاصر آرتاكساتا، فانتهز تيجرانس الفرصة وفرق الجيش المُحاصر، ونتيجة لذلك توجه بومبيوس وأخضع أرمينيا، ولم يوف بوعده لفراتيس الثالث بمنحه الأقاليم التي أخذها منه تيجرانس^(٣)، وساءت العلاقات بين روما والفرثيين، فقد ذكر ديوكاسيوس أنَّ فراتيس الثالث احتج على عدم وفاء بومبيوس بوعده له، ففكر بومبيوس بغزو مملكة الفرثيين سنة ٦٤ ق.م ولكنه تراجع عن ذلك خوفاً من أن تؤدي هذه الحرب إلى هزيمة تطغى على الانتصارات السابقة التي حققها هذا القائد الروماني^(٤). وقد دلت هذه الأحداث على أنَّ الحرب بين الفرثيين وروما قد أصبحت وشيكة^(٥).

وبعد أن تولى كراسوس Crassus^(٦) قنصليته الثانية سنة ٥٥ ق.م، وأسندت إليه ولاية سوريا ليتولى حكمها لمدة خمس سنوات، ففي هذه الأثناء أخذ يعد العدة لغزو مملكة الفرثيين المسيطرة على تجارة الحرير الصيني والتوابل الهندية، لأنَّ سيطرته على هذه المملكة سوف يحقق لروما نصراً عسكرياً وتجارياً ويعطيه مجداً شخصياً، وذلك عن طريق التخلص من وساطة الفرثيين لنقل الحرير الصيني والتوابل الهندية إلى كافة العالم القديم لتحل روما محلهم في الوساطة التجارية

(١) هذه الأقاليم هي: جورديوني Gordyene، ونصيبيس Nisibis، وأديابني Adiabene. راجع:

- إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧٣م، ج ٢، ص ٥٧٦.

(2) Plutarch: Moralia, Tr: Babbitt, Frank, L.C.L, London, 1931, III, p.211.

(3) Seager, Robin: Pompey The Great, Blackwell Publishing, Oxford, 2002, pp. 56-58.

(4) Dio, Cassius: Roman History, XXXVII, p.111.

(٥) حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص ١٨٦.

(٦) كراسوس: ينتمي إلى إحدى الأسر النبيلة في روما، أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الروماني، ثم تولى

القنصلية سنة ٧٠ ق.م، كان على خلاف مع بومبيوس الذي شكل معارضة ضده في مجلس الشيوخ الروماني،

دعم طموحات قيصر في السيطرة على غاليا، حصل على القنصلية مرة أخرى سنة ٥٥ ق.م. راجع:

-Hammond, N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, p.295.

التي ستعود بعظيم الفائدة على اقتصاد روما^(١).

ولتحقيق ذلك قاد كراسوس قواته في سنة ٥٤ ق.م إلى بلاد ما بين النهرين وعبر نهر الفرات لقتال الفرثيين، بحجة أنَّ بارثيا كانت تهدد سلامة الولايات الرومانية المجاورة^(٢)، وعندما وصل كراسوس إلى منطقة كارهاي Carrhae (حران) في سنة ٥٣ ق.م أرسل له ملك الفرثيين أورودس الثاني Orodos II (٥٧-٣٨ ق.م) جيشاً لمحاربته^(٣)، وجرت بين الطرفين معركة تمكن خلالها الفرثيون من نصب كمين لكراسوس وقتله مع ابنه^(٤)، في حين وقع معظم جيش كراسوس في الأسر^(٥).

وفي سنة ٥١ ق.م قام الفرثيون بأمر من ملكهم أورودس الثاني بغزو ولاية سوريا الرومانية، وتمكنوا من الوصول إلى أنطاكية، دون أن يتمكنوا من السيطرة عليها، إذ تصدى لهم والي سوريا الروماني كاسيوس Cassius الذي خلف كراسوس وتمكن من هزيمتهم^(٦).

وبعد انتصار أوكتافقيوس وماركوس أنطونيوس على قتلة قيصر سنة ٤٢ ق.م اقتسم القائدان الممتلكات الرومانية^(٧)، فأصبحت الولايات الغربية خاضعة لسيطرة أوكتافقيوس، والولايات الشرقية لماركوس أنطونيوس^(٨). وفي سنة ٤١ ق.م توجه ماركوس أنطونيوس إلى مصر للقاء ملكة مصر كليوباترا السابعة، وقضاء فصل الشتاء معها، فاستغل الفرثيون ذلك وهاجموا ولاية سوريا، وتمكنوا من السيطرة عليها، إلا أنَّ أحد ضباط ماركوس أنطونيوس تمكن من طرد الفرثيين سنة ٣٩ ق.م من سوريا.

وفي أواخر سنة ٣٧ ق.م عاد ماركوس أنطونيوس إلى سوريا بعد أن كان في آسيا الصغرى، وأخذ يعد جيشاً لقتال الفرثيين، فتوجه بجيشه إلى إقليم بارثيا واشتبك معهم في سنة ٣٦ ق.م، لكنَّ

(١) إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان، ج ٢، ص ٥٧٧.

(2) Strabo: The geography of Strabo, XVI, pp. 237- 239.

(3) Crook, J. A., and Others: The Last Age of the Roman Republic, 146-43 B.C., Cambridge University Press, Cambridge, 2008, pp.402, 403.

(4) Dio, Cassius: Roman History, XL, pp. 443 – 447.

(٥) أدريان جولد زورثي: يوليوس قيصر القائد والدولة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٤م، ص ٢٧٧.

(6) Dio, Cassius: Roman History, XL, pp. 447- 449.

(7) Goldsworthy, Adrian: Caesar's Civil War 49-44 BC, Routledge, London, 2005, p.63.

(٨) مصطفى العبادي: الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ٧٣.

حملته هذه باءت بالفشل^(١).

وبعد انتصار أوكتافيوس على كليوبترا السابعة ملكة مصر، والقائد الروماني ماركوس أنطونيوس في سنة ٣١ ق.م، أصبحت روما سيدة البحر المتوسط والبحر الأحمر بلا نزاع، لذلك قرر أوكتافيوس تشجيع التجارة وإحلال السلام على طول الطرق التجارية، ولكنه في الوقت ذاته كان يحرص على محاربة الفرثيين استراتيجياً من خلال مملكة أرمينيا، وذلك عن طريق التدخل في الصراعات حول عرش مملكة أرمينيا، والسعي لمنع أي شخصية معادية لروما من الوصول إلى عرش هذه المملكة، لتضمن بذلك مراقبة الفرثيين بشكل دائم^(٢).

لم يشأ أغسطس (أي أوكتافيوس الذي حمل لقب أغسطس منذ سنة ٢٧ ق.م واشتهر به) أن يدخل في صراع مع ملك الفرثيين فراتيس الرابع Phraates IV (٣٨-٢ ق.م) ليحافظ على ازدهار تجارة الحرير والتوابل، في حين حرص الفرثيون على إظهار حسن نيتهم تجاه الرومان. جاءت الفرصة سانحة أمام أغسطس للتدخل في أرمينيا في أثناء تواجده في سوريا، فأرسل نائبه تيبيريوس Tiberius لإحلال تيجرانيس Tigranes الموالي لروما على العرش في أرمينيا^(٣)، فلما سمع ملك الفرثيين فراتيس الرابع بتواجد تيبيريوس في أرمينيا سافر إليه، ودخل الطرفان في مفاوضات سنة ٢٠ ق.م أدت في النهاية إلى نجاح تيبيريوس في إقناع الملك الفرثي بإعادة الأعلام الرومانية والأسرى الذين وقعوا في أيدي الفرثيين خلال حملتي كراسوس وماركوس أنطونيوس^(٤)، في حين حرص أغسطس على عدم التدخل في الشؤون الداخلية للفرثيين وتوصل الطرفان إلى حالة من التعايش السلمي^(٥). لكن سرعان ما أخذت المشاكل تعود مرة أخرى حين بدأت ثورة في أرمينيا ضد الرومان في سنة ٦ ق.م، وانتقلت إلى مملكة الفرثيين، فأرسل أغسطس حفيده جايوس قيصر Gaius Caesar على رأس حملة عسكرية استمرت من سنة ١-٤م نجح

(١) محمد محفل، محمد الزين: دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١م، ص ١٤.

(٢) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٨٢، ٨٣.

(3) Bowersock, G. W.: Augustus and The Greek World, Oxford University Press, Oxford, 1965, p.159.

(4) Francis, Rene: Augustus his life and his work, Frederick A. stokes company, New York, 1914, p.121.

(5) Shotter, David: Augustus Caesar, Routledge, London, 1991, p. 66.

خلالها في إخضاع أرمينيا للنفوذ الروماني دون أن يتمكن من تعيين حاكم موالٍ للرومان فيها ودفع حياته ثمناً لذلك^(١)، وظلت أرمينيا في حالة فوضى حتى موت أغسطس سنة ١٤م^(٢).

وبعد وفاة أغسطس سار الأباطرة الذين جاؤوا من بعده على نهجه في فرض السيادة الرومانية على أرمينيا عن طريق تعيين ملك موالٍ لروما في هذه المملكة التي تقع شمالي مملكة الفرثيين لكي تضمن روما بذلك مراقبة الفرثيين، وفي نفس الوقت كان أغلب الأباطرة الرومان يبتعدون عن خوض حرب حقيقية مع الفرثيين منذ فترة حكم أغسطس، لأن الفرثيين استطاعوا تشكيل مملكة قوية من الناحية العسكرية والتجارية، كما أن روما التي اعتادت على الترف كانت بحاجة كبيرة إلى البضائع التي كان الفرثيون يقومون بنقلها، وخاصة الحرير القادم من الصين.

فعندما أصبح تيبيريوس Tiberius (١٤-٣٧م) إمبراطوراً على روما بعد وفاة أغسطس في سنة ١٤م، لم يوجه حملة عسكرية ضد الفرثيين، على الرغم من أن الملك الفرثي أرتابانوس الثاني Artabanus II (١٠-٣٨م) لم يكن قد دعم مكانته، كما أن أرمينيا كانت في حالة من الفوضى، ومع ذلك فإن تيبيريوس لم يتحرك حتى سنة ١٨م، عندما دعى نبلاء أرمينيا أميراً في آسيا الصغرى لكي يصبح ملكاً عليهم، عندئذ عين الإمبراطور ابن أخيه جيرمانيكوس Germanicus لكي يتوجه إلى أرمينيا ويقوم بتعيين الملك الموالي للرومان أرتاكسياس Artaxias الذي حكم أرمينيا حتى سنة ٣٤/٣٥م^(٣).

وبعد وفاة أرتاكسياس خطط أرتابانوس الثاني لتعيين ملك على أرمينيا، لكن تيبيريوس حرض مغامراً إيبيريا يدعى ميثريداتيس فهزم القوات الفرثية وطردها خارج أرمينيا، وسيطر على عرشها، كما دعم تيبيريوس مُطالباً بعرش بارثيا يدعى تيريداتيس Tiridates للسيطرة على العرش في بارثيا فتمكن من طرد أرتابانوس الثاني مؤقتاً من كل الأقاليم الغربية، لكن أرتابانوس الثاني تمكن من استعادة هذه الأقاليم، في حين لم يقم بأي محاولة لطرد ميثريداتيس من أرمينيا^(٤).

وبهذه السياسة سيطر تيبيريوس على أرمينيا، من خلال وصول ملك موالٍ لروما إلى حكمها، وانشغال بارثيا بالصراعات الداخلية على العرش، فضمن بذلك عدم توسع الفرثيين للسيطرة على مزيد من الطرق التجارية في شرقي شبه الجزيرة العربية.

(1) Dio, Cassius: Roman History, LV, pp. 419- 421.

(٢) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٨٤

(3) Shotter, David: Tiberius Caesar, Routledge, London, 1992, p. 52.

(4) Dio, Cassius: Roman History, LVIII, p. 235.

وبعد وفاة تيبيريوس قام الإمبراطور كاليجولا Caligula^(١) (٣٧-٤١م) باستدعاء ميثريداتيس ملك أرمينيا وأمر بحبسه في أرمينيا، فاستغل أرتابانوس الثاني ذلك، وقام بالسيطرة على أرمينيا^(٢). وعند وفاة كاليجولا كان على الإمبراطور الروماني الجديد كلاوديوس Claudius^(٣) (٤١-٥٤م) أن يضع على عرش أرمينيا ملكاً موالياً للرومان، فأعاد ميثريداتيس على عرش أرمينيا في سنة ٤١م^(٤).

وفي سنة ٥٢م قتل رادامستوس Radamistus ابن وأخي ميثريداتيس عمه واستولى على عرش أرمينيا، فتجاهلت روما الموقف، مما أعطى الفرصة للملك الفرثي فولجاسيس الأول Vologaesius I (٥١-٧٨م) لمساعدة أرمينيا على التخلص من رادامستوس وتعيين أخيه تيريداتيس محله من سنة ٥٢-٥٤م^(٥).

وبعد أن تولى نيرون Nero^(٦) (٥٤-٦٨م) عرش روما أعطى أوامره لحاكم كبادوكيا الروماني كوربولو Corbulo بإجراء مفاوضات مع الملك الفرثي فولجاسيس الأول بشرط أن يتسلم تيريداتيس عرش أرمينيا من نيرون شخصياً^(٧)، لكن هذه المفاوضات فشلت، فأمر نيرون كوربولو بالهجوم على أرمينيا فانطلق على رأس جيشه سنة ٥٨م، وتمكن من السيطرة على

(١) كاليجولا: ابن الأمير جيرمانيكوس، أصبح إمبراطوراً رومانياً سنة ٣٧م، وكان له من العمر ٢٥ عاماً، من أهم الأحداث التي وقعت في فترة حكمه فتنة اليهود سنة ٣٨م، في الإسكندرية. راجع: - أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٢٧٢.

(2) Barrett, Anthony: Caligula The Corruption of Power, Routledge, London, 1989, p. 64.

(٣) كلاوديوس: إمبراطور روماني، كان الشقيق الأصغر لجيرمانيكوس، وهذا أعطاه الفرصة لتعيينه إمبراطوراً على روما سنة ٤١م، وهو في سن الخمسين، تلقى تعليمه على يد المؤرخ تاكيتوس، وكانت له دراسات في سير العظماء، وفي الآثار، والتاريخ، من أشهرها بحثه عن اغسطس، قام بعدد من الإصلاحات الاجتماعية والعمرانية في أرجاء الإمبراطورية الرومانية. راجع:

- سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ١٥٠-١٥٥.

(4) Dio, Cassius: Roman History, LX, p. 387.

(٥) فوزي مكوي: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٢٤٢.

(٦) نيرون: إمبراطور روماني، تجري في عروقه دماء أرستقراطية نبيلة، تسلم العرش وهو في السادسة عشرة من عمره، تأثر بمعلمه الأديب والفيلسوف سينيكا، وقائد الحرس الإمبراطوري بوروس، من أشهر الأحداث التي وقعت في فترة حكمه حريق روما سنة ٦٤م. راجع:

- سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ١٥٩-١٦١.

(7) Dio, Cassius: Roman History, LXII, p. 125.

أرمينيا^(١).

وفي سنة ٦٠م قام حاكم كبادوكيا كوربولو بنتويج تيجرانيس على عرش أرمينيا، فاتجه على رأس جيش في سنة ٦١م وغزا بلاد ما بين النهرين، فأسره الملك الفرثي فولجاسيس الأول، فقام كوربولو الذي عينه الرومان على ولاية سوريا بعزل تيجرانيس وتعيين تيريداتيس على عرش أرمينيا، فرفض نيرون تعيينه، وعين بايتوس Paetus حاكماً على كبادوكيا^(٢).

وفي سنة ٦٢م أمر نيرون حاكم كبادوكيا الروماني بايتوس بالهجوم على الفرثيين، واصطدم الطرفان في قتال عنيف انتهى بعرض فولجاسيس الأول السلام على روما^(٣)، ووافق تيريداتيس على أن يتقلد عرش أرمينيا من نيرون، فتوجه إليه في سنة ٦٥/٦٦م وتوجّه نيرون ملكاً على أرمينيا^(٤).

وكان من نتيجة هذه الصدامات التي وقعت بين الفرثيين وروما في فترة حكم الإمبراطور نيرون أن أمر بزيادة عدد أفراد الحامية الرومانية على طول نهر الفرات الفاصل بين الولايات الرومانية ومملكة الفرثيين^(٥).

أما الإمبراطور تراجان فإنه سعى منذ أن تسلم عرش الإمبراطورية سنة ٩٨م إلى تنشيط التجارة ذات الأهمية الكبيرة لاقتصاد الإمبراطورية، وخاصةً تجارة الشرق، لذا فكر بإخضاع بلاد ما بين النهرين والخليج العربي، بهدف السيطرة على تجارة الهند والصين، ولتحقيق ذلك كان لا بد له من التخلص من مملكة الفرثيين المسيطرة على تلك المناطق^(٦).

في سنة ١١٣م تذرع الإمبراطور تراجان بتدخل الملك الفرثي خسرو الأول Osroene I (١٠٧-١٣٣م) في شؤون مملكة أرمينيا التابعة للرومان عن طريق تعيين ابن أخيه بارثاماسيريس Parthamasiris على عرش أرمينيا بدلاً من إكسيداريس Exedares المعين من قبل الرومان^(٧).

(1) Griffin, Miriam: Nero The End of A Dynasty, Routledge, New York, 2001, pp. 226, 227.

(2) Shotton, David: Nero, Routledge, New York, 2001, pp. 38, 39.

(3) Bowman, Alank, and others: The Augustan Empire, 43 B.C—A.D. 69, Cambridge University Press, Cambridge, 2008, p. 248.

(4) Dio, Cassius: Roman History, LXII, p. 139.

(٥) فوزي مكوي: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٢٤٥.

(6) Bennett, Julian: Trajan Optimus Princeps A Life and Times, Routledge, London, 1997, p. 187.

(7) Dio, Cassius: Roman History, LXVIII, p. 395.

جهز الإمبراطور تراجان جيشاً لتأديب بارثاماسيريس، فعرض عليه بارثاماسيريس أن يتولى حكم أرمينيا منه، لكنَّ الإمبراطور رفض ذلك وأعلن تحويل أرمينيا إلى ولاية رومانية. توجه تراجان على رأس قواته في سنة ١١٥م واجتاح بلاد ما بين النهرين وأعلنها ولاية رومانية، ثم اتجهت القوات الرومانية بعد ذلك إلى ميديا وسيطرت عليها لتصبح منذ ذلك الحين تعرف باسم ولاية آشور الرومانية^(١)، ثم اتجهت القوات الرومانية إلى مدينة طيسفون عاصمة الفرثيين في سنة ١١٦م وتمكنت من الاستيلاء عليها وأصبحت بارثيا إقليماً رومانياً^(٢)، وبعد ذلك اتجه الإمبراطور تراجان إلى رأس الخليج العربي حيث تقع مملكة ميسان ذات الأهمية الكبيرة على طرق التجارة الشرقية فاستقبله ملكها استقبلاً حاراً في عاصمتها خاراكس Charax، لكنَّ الإمبراطور تراجان قرر ضم هذه المملكة إلى الإمبراطورية الرومانية ودمجها في الولايتين الجديدتين اللتين قرر إقامتهما، وهما ولايتا آشور وما بين النهرين^(٣).

إلا أنَّ الثورات قامت ضد تراجان في سنة ١١٧م، فثارت سلوقية ومدن أخرى، كما قامت ثورة خطيرة في فلسطين بالتعاون مع الملك الفرثي خسرو الأول، فأرسل تراجان قواته لمحاربة الثائرين، واستعاد السيطرة على نهر الفرات من دون أن يتمكن من إخضاع حصن هاترا Hatra في أعالي سهل دجلة، وانسحبت القوات الرومانية من بلاد ما بين النهرين، في حين قاد تراجان قواته إلى أنطاكية دجلة حيث وافته المنية وهو في طريقه إلى كيليكيا^(٤).

ونتيجة للثورات التي اندلعت في عدد من الولايات الرومانية في نهاية حكم الإمبراطور تراجان سنة ١١٧م قرر الإمبراطور هادريانوس Hadrianus^(٥) (١١٧-١٣٨م) بعد توليه عرش

(1) Seignobos, Charles: History Of Ancient Civilization, Thierry Alberto, London, 2006, p. 118.

(2) Dio, Cassius: Roman History, LXVIII, p. 415.

(٣) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

(٤) محمد محفل، محمد الزين: دراسات في تاريخ الرومان، ص ١٣٢.

(٥) هادريانوس: هو بوبليوس أيلوس هادريانوس Publius Aelius Hadrianus، إمبراطور روماني، ولد في مستوطنة إيتالिका الإسبانية سنة ٧٦م، وفي سن العاشرة فقد والده، فانتقل للعيش في بيت تراجان، فاعتنى به ولم يخل عليه بالتعليم الراقى، تقلد عدداً من المناصب الإدارية والعسكرية الهامة، كان آخرها حكم سوريا، وقيادة القوات العسكرية فيها، استلم عرش الإمبراطورية الرومانية سنة ١١٧م، من أعماله إصدار قرار بوقف حملات تراجان الحربية، بسبب النزيف الاقتصادي والبشري الذي أصاب الإمبراطورية من جراء هذه الحملات.

راجع:

- Hammond, N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, pp.484- 486.

الإمبراطورية الرومانية سحب القوات الرومانية من أرمينيا و بلاد ما بين النهرين، لأنه كان يرى أن من الأفضل الاكتفاء بالحدود القائمة للإمبراطورية الرومانية، لكي يتمكن من الدفاع عنها بشكل جيد^(١)، وأصبح نهر الفرات هو الحد الفاصل بين الرومان ومملكة الفرثيين^(٢).

وما إن تولى حكم الإمبراطورية الرومانية ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius^(٣) (١٦١-١٨٠م) حتى غزا ملك الفرثيين فولجاسيس الرابع Vologases IV (١٤٧-١٩١م) أرمينيا في سنة ١٦١م^(٤)، واستطاع تحقيق انتصارين على حاكمي كبادوكيا وسوريا الرومانيين، ونصّب أميراً يدعى باكورس Pacorus على أرمينيا.

كلف الإمبراطور ماركوس شريكه في الحكم فيروس Verus مهمة ردع الفرثيين وطردهم من سوريا^(٥)، ففي سنة ١٦٣ حتى سنة ١٦٦م استطاع الجنرال الروماني أفيدوس كاسيوس Avidius Cassius، وستاتيوس بريسكوس statius priscus بناءً على أوامر الإمبراطور فيروس أن يسيطر على أرمينيا وبلاد ما بين النهرين، وعلى مدينة سلوقية على نهر دجلة، ومدينة طيسفون عاصمة الفرثيين، لكنّ انتشار الطاعون بين القوات الرومانية، إضافةً إلى نقص إمدادات الجيش الروماني، حالا دون تحقيق الرومان لنصر نهائي على الفرثيين، فعاد الفرثيون واحتلوا بلاد ما بين النهرين وأرمينيا، ولم يتمكن الرومان من استرجاع هذه المناطق حتى سنة ١٦٦م عندما مدوا سيطرتهم شرقاً حتى نهر الخابور^(٦).

استغل ملك الفرثيين فولجاسيس الخامس (١٩١-٢٠٨م) Vologaes V الصراع على العرش الروماني بين الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس Septimius Severus^(٧) (١٩٣-٢١١م)

(1) Tacitus: The Annals of Tacitus, Tr: Jackson, John, Harvard University Press, London, 1931, I, P. 234.

(٢) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٣٦٤، ٣٦٥.

(٣) ماركوس أوريليوس: من أبرز أباطرة الرومان، انحدر من أسرة إسبانية ثرية، تعلم الفلسفة وعشقها، كان رحيماً خيراً، تسلم الحكم سنة ١٦١م، وأشرك معه أخاه بالتبني لوكيوس فيروس في حكم الإمبراطورية. راجع:

- Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p. 349.

(4) Dio, Cassius: Roman History, LXXI, p. 3.

(5) Birley, Anthony: Marcus Aurelius, Routledge, New York, 1993, p. 121.

(٦) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٢٧٩.

(٧) سيبتيميوس سيفيروس: إمبراطور روماني، ولد سنة ١٤٦م في مدينة ليبنتيس في إفريقيا، وأصبح قائداً للجيش الروماني فيها، زحف على روما سنة ١٩٣م، ليتسلم مقاليد الحكم من جوليانوس بعد أن سقط صريعاً على يد أحد الجنود، خاض عدة حروب في بلاد ما بين النهرين وسوريا وفي غالبا. راجع:

- Smith, William., New classical Dictionary of Greek and Roman, p. 806, p. 807.

والطامع بعرش روما ألبينوس Albinus، فاستولى على أرمينيا وشمالى بلاد ما بين النهرين، وحاصر قلعة نصيبين قرب نهر دجلة Nisbis.

وعندما وصل الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس مع قواته في سنة ١٩٨م إلى قلعة نصيبين، تراجع الفرثيون ورفعوا الحصار عن قلعة نصيبين، فلاحقهم الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس بقواته، واستولى على سلوقية على نهر دجلة ثم طيسفون عاصمة الفرثيين في سنة ١٩٩م^(١)، كما نجح في تأمين شمالي بلاد ما بين النهرين وجعلها ولاية رومانية مستقلة عاصمتها نصيبين، وبذلك استطاع الإمبراطور سيبتيميوس سيفيروس أن يلحق الهزيمة بالفرثيين^(٢).

وعند وصول الإمبراطور الروماني كاراكالا Caracalla^(٣) (٢١١-٢١٧م) إلى عرش الإمبراطورية الرومانية، سعى للسيطرة على مملكة الفرثيين بشكل نهائي، فأخذ يفكر بإيجاد ذريعة تمكنه من قيادة جيشه للسيطرة على هذه المملكة، فطلب يد ابنة الملك الفرثي أرتابانوس الرابع Artabanus IV (٢١٦-٢٢٤م) للزواج، فرفض الملك الفرثي تزويجها له، فوجد كاراكالا أنَّ الفرصة أصبحت ملائمة لتحقيق غايته.

انطلق الإمبراطور الروماني كاراكالا على رأس جيشه في سنة ٢١٦م وغزا المناطق التي كانت تقع على نهر دجلة^(٤)، وأخذ يعد للقيام بحملة كبيرة للسيطرة على مملكة الفرثيين، لكنه اغتيل على يد أحد أفراد حاشيته في سنة ٢١٧م^(٥).

وبعد وفاة الإمبراطور الروماني كاراكالا خلفه الإمبراطور ماكريوس Macrinus^(٦) (٢١٧-٢١٨م) على عرش الإمبراطورية الرومانية، قضى هذا الإمبراطور معظم فترة حكمه في الشرق

(1) Dio, Cassius: Roman History, LXXVI, pp. 218, 219.

(٢) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٣١٢، ٣١٣.

(٣) كاراكالا: ابن الإمبراطور هادريانوس، عينه والده وريثاً لعرش الإمبراطورية مع أخيه جيتا، وهذا أدى إلى اندلاع صراع مرير بين الأخوين بعد وفاة هادريانوس، ولم تتجح والدتهما جوليا دومنا في التوفيق بينهما، ولم تمض سنة واحدة (٢١١-٢١٢م) على حكمهما المزدوج حتى تمكن كاراكالا من اغتيال أخيه، والافراد بالحكم سنة ٢١٢م. راجع:

- سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٣٢٤، ٣٢٥.

(4) Dio, Cassius: Roman History, LXXIX, p. 341.

(٥) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ٣٦٨.

(٦) ماكريوس: إمبراطور روماني، ولد سنة ١٦٥م من عائلة فقيرة في مدينة قيصرية في موريتانيا، انتقل إلى روما، وعمل كمستشار قانوني، ثم كوزير للمالية للإمبراطور كاراكالا، أنهى الحرب مع الفرثيين مقابل دفع مبلغ كبير من المال، وخفض نفقات الجيش، وهذا أدى إلى ثورة جنوده عليه وقتله سنة ٢١٨م. راجع:

الأدنى، ففي سنة ٢١٧م قام بحملة على مملكة الفرثيين، لكنها انتهت بالفشل وبعقد اتفاقية بين الطرفين في سنة ٢١٨م تنص على دفع الإمبراطور ماكربنوس مبلغاً من المال لملك الفرثيين أرتابانوس الرابع لشراء السلام^(١)، واعتبر هذا الموقف إهانة للجيش الروماني. وتعد هذه آخر مواجهة جرت بين الرومان ومملكة الفرثيين التي أنهتها الأسرة الساسانية لتقوم مكانها في حكم إيران بين ٢٢٤ - ٦٥١م^(٢).

ومما سبق نستنتج أنّ الفرثيين كانوا على جانب كبير من القوة فتمكنوا من الوقوف في وجه الرومان الذين حاولوا السيطرة على مملكتهم لوقوعها على طرق التجارة الواقعة في شرقي شبه الجزيرة العربية، وكانت ذروة هذه المحاولات في فترة حكم الإمبراطور تراجان. سادساً: الصراع بين روما والساسانيين للسيطرة على طرق التجارة المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.

يعود ظهور الساسانيين في التاريخ إلى ساسان جد هذه الأسرة، وهو رجل من عائلة نبيلة، كان سادناً لببت نار أناهيتا في مدينة إصطخر الواقعة في إقليم فارس، تزوج من فتاة من البازرنجيين - قوم من الملوك كانوا بفارس -، وقد استفاد ابنه بابك Papak، الذي خلفه في وظيفته من صلته بببت البازرنجيين^(٣)، فنصب أحد أبنائه ويدعى أرداشير الأول Ardashir I (٢٢٤ - ٢٤١م) في رتبة أركبذ - وهي تحريف للكلمة هركبذ التي تعني في الأصل رئاسة قلعة حصينة، ثم دلت بعد ذلك على وظيفة حربية عظيمة القدر - على مدينة دارابجرد الواقعة في إقليم فارس. في حين ثار بابك على قريبه الملك جوتجهر وقتله في القصر الأبيض الواقع في مدينة نسا شمالي شيراز^(٤).

كان أرداشير الأول طموحاً يتطلع إلى السيطرة على عرش فارس، فكتب والده بابك إلى الملك الفرثي أرتابانوس الخامس Artabanus V يستأذنه في أن يعينه حاكماً على عرش

-Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p. 338.

(1) Dio, Cassius: Roman History, LXXIX, p. 403.

(٢) محمود فرعون، أرواد العلان: دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي، ص ١٤.

(٣) الطبري (أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو

الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، ج ٢، ص ص ٣٧ - ٩٤.

(٤) أرثر كريستنسن: إيران في عهد الساسانيين، تر: يحيى خشاب، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٣٦م،

ص ٧٤.

فارس، لكنَّ الملك أرتابانوس الخامس اعتبر بابك وابنه أرداشير الأول تائرين عليه، ولم يوافق على طلبه.

وبعد وفاة بابك سيطر ابنه أرداشير الأول على عرش فارس، كما نجح في السيطرة على إقليم كرمان، ثم على الخليج العربي^(١).

وفي هذه الأثناء أعطى أرتابانوس الخامس أوامره لملك الأهواز سوسيان Susiane لقتال أرداشير الأول، لكنَّ أرداشير الأول اشتبك معه وهزمه، ثم سيطر على ولاية ميسان عند مصب نهر دجلة في الخليج العربي^(٢).

وفي سنة ٢٢٤م نشبت معركة حاسمة بين أرداشير الأول وجيش أرتابانوس الخامس، وكان من نتيجتها انتصار أرداشير الأول وقتله أرتابانوس الخامس^(٣)، وسيطرته على طيسفون (المدائن) وبابل، وأصبح يلقب شاهنشاه أي ملك الملوك، وبذلك أصبح أرداشير الأول أول ملوك المملكة الساسانية^(٤).

كما تمكن أرداشير الأول من إخضاع ميديا وهمذان^(٥)، ثم تمكن من السيطرة على أذربيجان وأرمينيا وسجستان وإقليم أبهرشهر (خراسان) وباكتريا (عاصمة بلخ)، ويذكر الطبري أنَّ ملوك الكوشيين الذين سيطروا على كابل والبنجاب وملوك طوران (حالياً مقاطعة قصدار جنوبي قطر) ومكران (الواقعة على شاطئ خليج عُمان والمحيط الهندي) أرسلوا سفراءهم إلى أرداشير الأول ليعترفوا بسيادته عليهم^(٦).

إذاً، استطاع أرداشير الأول أن يسيطر على مساحات واسعة شملت كل بلاد فارس، وبلاد ما بين النهرين، والخليج العربي، لكنَّ هذا التوسع سيؤدي إلى سيطرة الساسانيين على تجارة الهند والصين، وبالتالي اصطدام الساسانيين مع الإمبراطورية الرومانية (انظر خريطة٦).

(1) Frye, Richard: The History of Ancient Iran, C. H. Beck'sche Verlagsbuchhandlung, Munchen, 1984, pp.372, 373.

(2) Wiesehöfer, Josef: Ancient Persia from 550 BC to 650 AD. Tr: Azodi, Azizeh, I.B.Tauris Publishers, New York, 2001, p.194.

(3) Pourshariati, Parvaneh: Decline and Fall of the Sasanian Empire, I.B.Tauris, London, 2008, p. 45.

(٤) المسعودي (أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، ت: ٣٤٦هـ): التبيين والاشراف، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٣م، ص ٩٩.

(5) Dio, Cassius: Roman History, LXXX, p. 483.

(٦) الطبري (أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤١.

إنَّ ما يميز التجارة في فترة حكم الساسانيين هو اهتمام التجار الساسانيين بتجارة الخليج العربي، فمنذ استلام أرداشير الأول الحكم سعى إلى تحسين الطرق التجارية البحرية عبر الخليج العربي، ليضمن سيطرة الساسانيين على قسم من التجارة الشرقية القادمة عبر الهند والصين فيدعم بذلك اقتصاد دولته الناشئة وينافس الإمبراطورية الرومانية التي كانت ترسل سفنها التجارية عبر البحر الأحمر لجلب بضائع الهند والصين^(١)، وخير دليل على هذا الاهتمام إنشاؤه لعدد من الموانئ على الساحل الشرقي للخليج العربي، مثل سيراف وريف أرداشير وميناء بطن أرداشير^(٢). كما أنه حاول التوسع ليضمن السيطرة على مزيد من الطرق التجارية، وقد أدت هذه السياسة التي اتبعتها إلى إذكاء روح المنافسة التجارية بين الإمبراطورية الرومانية والساسانيين، مما أدى إلى اصطدام الطرفين في معارك عسكرية.

كان أول احتكاك بين الإمبراطورية الرومانية والمملكة الساسانية سنة ٢٢٨م، عندما قام أرداشير الأول بعبور نهر الفرات، وصل هذا الخبر إلى الإمبراطور الروماني سيفيروس اليكساندير Severus Alexander (٢٢٢ - ٢٣٥م)، فكتب إلى أرداشير الأول رسالة تهديدية يذكره فيها بالهزائم التي ألحقها الرومان بالفرثيين في فترة حكم الإمبراطور تراجان وسيفيتيموس سيفيروس، فثار غضب أرداشير عندما قرأ الرسالة، وأختار أربعمئة رجل من رجاله الأقوياء، وأرسلهم إلى الإمبراطور الروماني بكامل أسلحتهم، لينقلوا رسالته التي كان فحواها أن ما يمتلكه الرومان من أملاك في بحر إيجة وآسيا الصغرى ومصر هي إرث للمملكة الساسانية، وأنَّ على روما الاكتفاء بما تملكه من ممتلكات في أوربا والانسحاب من الشرق، وهذا الحوار الساخن الذي حدث بين الطرفين سرعان ما تحول إلى حرب نشبت بينهما.

توجه أرداشير الأول على رأس قواته لغزو أرمينيا لكنه فشل، وفي سنة ٢٣٠م/ ٢٣١م هاجم ولاية ما بين النهرين وسيطر عليها، فرد الإمبراطور الروماني سيفيروس اليكساندير على ذلك بأن توجه على رأس قواته في سنة ٢٣٢م وهاجم مملكة الساسانيين وانتصر عليهم، وبفضل هذا النصر عادت حدود الإمبراطورية الرومانية إلى ما كانت عليه، وعاد الإمبراطور الروماني إلى

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ٢٨١.

(٢) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٨١.

روما سنة ٢٣٣م ليحتفل بهذا النصر^(١).

وبعد وفاة أرداشير الأول تسلم الحكم من بعده ابنه سابور الأول Shapur I (٢٤١-٢٧٢م) الذي واصل صراعه مع الإمبراطورية الرومانية، ففي سنة ٢٤١م قام بالسيطرة على ولاية بلاد ما بين النهرين وسوريا وأنطاكية^(٢)، وعندما سمع الإمبراطور الروماني جورديانوس الثالث Gordianus III^(٣) (٢٣٨-٢٤٤م) بذلك، أمر صهره جايوس تيميسيثيوس Caius Timesitheus الذي كان يشغل منصب قائد الحرس البريتوري برد الساسانيين، فنظم قواته وسار معها على رأس جيش في سنة ٢٤٢م إلى سوريا، واستعاد أنطاكية وولاية سوريا وما بين النهرين، ثم أعد العدة للتوجه إلى طيسفون، لكن جايوس لقي حتفه، فأصبح الإمبراطور جورديانوس الثالث في حيرة من أمره، ووقع اختياره على أحد المشايخ العرب في منطقة نهر الأردن يدعى فيليب العربي^(٤) (٢٤٤-٢٤٩م) فعيّنه قائداً للحرس البريتوري وشريكاً معه في حكم الإمبراطورية الرومانية، فدبر فيليب العربي انقلاباً قتل فيه جورديانوس الثالث وتولى عرش الإمبراطورية الرومانية بمفرده^(٥).

بعد تسلم فيليب العربي عرش الإمبراطورية الرومانية في سنة ٢٤٤م قام بعقد الصلح مع الملك الساساني سابور الأول، واتفق معه على أن يرفع الملك سابور الأول يده عن ولاية ما بين النهرين مقابل تنازل روما عن مصالحها في أرمينيا^(٦)، وأن يدفع له ٥٠٠ ألف دينار كغرامة حرب

(١) سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٢٣٨.

(2) Williams, Henry: Parthians, Sassanids, And Arabs; The Crusades And The Papacy, Tiffany & Co, New York, 1907, VIII, p. 78.

(٣) جورديانوس الثالث: هو ماركوس أنطونيوس جورديانوس، ويعرف باسم جورديانوس الثالث، حفيد الإمبراطور الروماني جورديانوس الأول، استلم حكم روما سنة ٢٣٨م وعمره ثلاث عشرة سنة، فاستلمت أمه الوصاية عليه، قتل بسبب المؤامرة التي حاكها ضده فيليب العربي، ليستلم الحكم بمفرده. راجع: Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p. 246.

(٤) فيليب العربي: أحد شيوخ عرب منطقة نهر الأردن الأقوياء، ولد سنة ٢٠٥م، في مدينة شهبا الواقعة على بعد ٩٠ كم جنوب شرق دمشق، يعرف باللاتينية باسم ماركوس يوليوس فيليبوس Marcus Julius Philippus، عينه الإمبراطور جورديانوس الثالث قائداً للحرس البريتوري وشريكاً معه في حكم الإمبراطورية الرومانية، فدبر فيليب العربي انقلاباً قتل فيه جورديانوس الثالث وتولى عرش الإمبراطورية الرومانية بمفرده سنة ٢٤٤م. راجع:

- عبد المجيد حمدان: الإمبراطور الروماني فيليب العربي (ماركوس يوليوس فيليبوس)، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع: ٨٥-٨٦، ٢٠٠٤م، ص ص ٨٥، ٨٦.

(5) Williams, Henry: Parthians, Sassanids, And Arabs; The Crusades And The Papacy, VIII, p. 78.

(٦) عبد المجيد حمدان: الإمبراطور الروماني فيليب العربي (ماركوس يوليوس فيليبوس)، ص ٩٠.

وفدية لإطلاق سراح الأسرى الرومان^(١).

لكن ملك الساسانيين سابور الأول كان يسعى بشكل دائم إلى التوسع وفرض النفوذ الساساني، لذا قام في سنة ٢٥٢م بطرد ملك أرمينيا تيريداتيس الثاني Tiridates II العميل لروما، وعين عليها أميراً آخر عميلاً للساسانيين^(٢).

ثم توجه سابور الأول على رأس جيشه وغزا ولاية ما بين النهرين في سنة ٢٥٣م، وانتصر على الجيش الروماني، ثم دمر الخطوط الدفاعية الرومانية عند مدينة دورا أوريوس Doura-Europus (الصالحية على ضفاف نهر الفرات)، ثم دخل سابور الأول إلى سوريا وكبادوكيا في شمالي سوريا واستولى على أنطاكية^(٣).

وعندما سمع الإمبراطور الروماني بوبليوس ليكينوس فاليريانوس Publius Licinius Valerianus (٢٥٣-٢٦٠م) بهذه الأحداث، غادر روما وتوجه إلى الشرق في سنة ٢٥٦م على رأس جيشه ليحارب سابور الأول، وحدثت عدد من الاشتباكات بين الطرفين لم يحقق فيها فاليريانوس نصراً ساحقاً يعيد الهيبة لروما، وفي سنة ٢٦٠م توجه على رأس جيشه لمواجهة الجيش الساساني عند الرها، فتمكن سابور الأول من الانتصار عليه وقتله، ثم تابع سابور الأول المسير على رأس جيشه، وتمكن من دخول أنطاكية وطرسوس وكيليكيا و كبادوكيا، وجمع غنائم كثيرة من هذه المدن^(٤).

ونتيجة لهذه الحادثة ضاعت هيبة الإمبراطورية الرومانية في العالم القديم، كما كشفت هذه الحادثة مدى الضعف الذي أصاب الإمبراطورية الرومانية حتى إنها أصبحت عاجزة عن حماية ممتلكاتها في الشرق القديم من هجمات المملكة الساسانية.

وبينما كانت روما تستجمع قواها قام قائد روماني اسمه ماكريانوس Macrianus يساعده قائد آخر اسمه كالليستوس Callistus بجمع فلول جيش فاليريانوس، ثم أبحروا بهذه القوات إلى

(1) Daryaee, Touraj: Sasanian Persia The Rise and Fall of an Empire, I.B.Tauris & Co, London, 2009, p. 143.

(٢) أسد رستم: الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٧.

(3) Shayegan, M . Rahim: Arsacids And sasanians Political Ideology in Post-Hellenistic and Late Antique Persia, Cambridge University Press, Cambridge, 2011, pp. 37, 38.

(4) Potter, David: The Roman Empire At Bay AD 180-395, Routledge, London, 2004, pp. 224, 225.

كيليكيا، وهاجموا الجيش الساساني، وقتلوا قسماً كبيراً منه، واستولوا على عربة الملك سابور الأول وأسروا بعض نسائه، فاضطر إلى إخلاء آسيا الصغرى للتوجه إلى طيسفون، وفي طريق عودته التقى سابور الأول مع أمير تدمر أذينة بن حيران Odenaithus الموالي للرومان، فاشتبك معه أذينة بن حيران وهزمه، فاضطر إلى الرجوع إلى طيسفون وترك الغنائم التي غنمها فاستولى عليها أذينة بن حيران^(١).

وعندما وصل الإمبراطور الروماني كاروس Carus^(٢) (٢٨٢-٢٨٣م) إلى عرش روما أعد حملة للسيطرة على أراضي المملكة الساسانية في سنة ٢٨٣م، وبالفعل تمكن من عبور نهر الفرات، واشتبك مع ملك الساسانيين بهرام الثاني Bahram II (٢٧٦-٢٩٣م)، واستولى على سلوقية الواقعة على نهر دجلة، ثم عبر نهر دجلة واستولى على طيسفون، لكن سير الحملة توقف عند هذا الحد بسبب وفاة الإمبراطور كاروس فجأة فتراجع الرومان، لكن بهرام الثاني لم يستطع استغلال الموقف، لاندلاع ثورة في ولاياته الشرقية أشعلها ضده أخوه هرمزدا Hormizd، فصالح الرومان في سنة ٢٨٣م على أن يستولوا على أرمينيا وولاية ما بين النهرين^(٣)، وتوجه إلى خراسان وأخضع أخاه وعين ابنه بهرام الثالث ولياً على عرشه^(٤).

إلا أن نرسي الأول Narseh I (٢٩٣-٣٠٢م) اغتصب العرش من ابن أخيه بهرام الثالث، وأهم ما يميز فترة حكمه أنه دخل في حرب مع روما، فقد استغل الملك الساساني نرسي الأول انشغال الإمبراطور الروماني ديوقليديانوس Diocletianus^(٥) (٢٨٤-٣٠٥م) بسحق الثورة

(1) Millar, Fergus: The Roman Near East 31 BC- AD337, Harvard University Press, London, 2001, pp. 167, 168.

(٢) كاروس: كان جندياً محترفاً، نظراً لشجاعته أرغمته قواته على قبول منصب الإمبراطور رغم أنه في سنة ٢٨٢م. راجع:

- سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٣٨٥.

(3) Yarshater, Ehsan: the seleucid, Parthian and Sasanian periods, Cambridge University Press, Cambridge, 2006, V3, p.128.

(٤) أسد رستم: الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، ص ٤٩.

(٥) ديوقليديانوس: هو جايوس أوريليوس فاليريوس ديوقليديانوس Gaius Aurelius Valerius Diocletianus، ولد سنة ٢٤٥م من أبوين فقيرين، ومع ذلك تمكن من التدرج في المناصب العسكرية حتى أصبح قائد الحرس الإمبراطوري الخاص، أعلنته القوات الرومانية إمبراطوراً سنة ٢٨٥م، شبهه المؤرخون بالامبراطور أغسطس بسبب الإصلاحات الإدارية التي قام بها. راجع:

- سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٣٨٦ - ٣٩٩.

الاجتماعية في مدينة الإسكندرية، فهاجم ممتلكات الإمبراطورية الرومانية في الشرق، وغزا أرمينيا وسوريا سنة ٢٩٧م، فاستدعى ديوقليديانوس مساعده جاليريوس Galerius لرد هذا الخطر، فاشتبك مع الجيش الساساني، وكان نتيجة هذا الاشتباك أن هُزم جاليريوس أمام الجيش الساساني في كالنيكوم قرب كارهاي سنة ٢٩٧م، وضاعت ولاية ما بين النهرين.

لكن جاليريوس استعاد قوته في سنة ٢٩٨م، فهاجم أرمينيا، وهزم نرسي الأول، ودخل طيسفون، وأسر زوجة الملك الساساني نرسي الأول وأبناءه، فاضطر الملك الساساني إلى طلب الصلح، واتفق الطرفان على إيقاف الحرب والبدء بالمفاوضات التي كان من نتيجتها أن استردت روما ولاية ما بين النهرين كاملةً، واقتطعت روما بعض الأراضي الواقعة شرقي نهر دجلة وأضافتها إلى مملكة أرمينيا الخاضعة لنفوذها^(١).

وبذلك ضمنت روما السيطرة على الطريق البري الممتد من سوريا حتى الخليج العربي، ووافق الملك الساساني نرسي الأول على أن يدفع التجار الذين يتاجرون بين الأراضي التابعة للساسانيين والأراضي التابعة للإمبراطورية الرومانية الضرائب التجارية عند قلعة نصيبين قرب نهر دجلة^(٢). وفي مقابل كل هذه التنازلات من قبل الملك الساساني نرسي الأول، وافقت روما على إعادة زوجة الملك نرسي وأولاده إليه^(٣).

وكان من نتيجة هذه الحملات العسكرية التي قام بها الساسانيون ضد الإمبراطورية الرومانية تدهور تجارة روما مع الهند عبر البحر الأحمر، وما يدل على ذلك انخفاض كمية النقود الرومانية التي عثر عليها في الهند، والتي تعود إلى ما بعد القرن الثاني الميلادي^(٤).

إذاً، تمكن الساسانيون من الوقوف في وجه الإمبراطورية الرومانية، وألحقوا بها العار والهزيمة في عدة معارك، كما نجحوا في تكبيدها خسائر تجارية عن طريق تدهور تجارتها مع الهند.

سابعاً: الصراع بين روما ومملكة تدمر للسيطرة على طرق التجارة المارة من نهر الفرات والبحر الأحمر.

أعطى الموقع المتميز الذي كانت تتمتع به تدمر أهمية كبيرة لها، ورفعها من واحة للنخيل

(1) Yarshater, Ehsan: the seleucid, Parthian and Sasanian periods, pp. 130, 131.

(2) Wiesehöfer, Josef: Ancient Persia from 550 BC to 650 AD., p.194.

(٣) أسد رستم: الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، ص ٤٩.

(٤) سيد أحمد علي ناصري: الرومان والبحر الأحمر، ص ٤١.

تقع في صحراء البادية بين سوريا وبابل، إلى مملكة تتحالف مع الرومان أحياناً، وتتصارع معهم في أحيان أخرى، للحفاظ على مصالحها التجارية.

وتكمن أهمية مملكة تدمر من الناحية التجارية في كونها تقع على طرق القوافل التجارية التي كانت تنقل منتجات الهند والصين (التوابل والحرير) القادمة عبر الخليج العربي إلى البحر المتوسط وآسيا الصغرى ومصر، إضافةً إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا والعكس صحيح، وهذا ما جعل من تدمر سوقاً دولية للتجارة في العالم القديم، وهياً لها فرصة التحكم بمنافذ طرق التجارة البرية والبحرية التي تربط روما بالشرق^(١).

كما كان لتدمر أهمية عسكرية بالنسبة لروما، فقد كانت تعد حصناً منيعاً لرد غارات البدو الرحل في شبه الجزيرة العربية عن الولايات الرومانية، وهجمات الفريثيين ومن بعدهم الساسانيين من جهة الفرات^(٢). وقد اشتهرت تدمر بغناها بفضل ممارسة سكانها للنشاط التجاري بين مملكة الفريثيين ومن بعدها مملكة الساسانيين، والإمبراطورية الرومانية.

ذكر أبيان الإسكندري Appian of Alexandria^(٣) أن تدمر كانت تقوم بنقل منتجات بلاد الهند والعرب والفريثيين ومن بعدهم الساسانيين إلى روما، وبسبب غناها فقد تعرضت لهجوم قوات ماركوس أنطونيوس سنة ٤١ ق.م، ليهب الأموال من سكانها ويمنحها لفرسانه بعد أن سمع بغنى هذه المدينة، لكن سكانها تمكنوا من نقل أموالهم إلى الصحراء^(٤).

إن محاولة تدمر للحفاظ على مصالحها التجارية هو الذي دفعها لقبول الخضوع للنفوذ الروماني، إضافة إلى عدم قدرتها على محاربة روما، وذلك خلال الربع الأول من القرن الأول الميلادي، وتحديداً في فترة حكم الإمبراطور تيبيريوس في سنة ١٧ م^(٥).

وفي أثناء فترة حكم الإمبراطور تراجان (٩٨-١١٧ م) أصبحت تدمر مركزاً لتجنيد الراغبين في

(١) هاشم ملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م، ص ١٦٩.

(٢) عرفان شهيد: روما والعرب، تر: سويدان، قاسم، دار كيوان للنشر، دمشق، ٢٠٠٨م، ص ٧٤.

(٣) أبيان الإسكندري: من أشهر مؤرخي القرن الثاني الميلادي، عاش بين سنتي (٩٠-١٦٠ م) تقريباً، من أشهر مؤلفاته التاريخ الروماني Roman History دون فيه الحروب التي خاضتها روما منذ نشأتها. راجع:

- Sabin, Philip, and others: The Cambridge History of Greek and Roman Warfare, p. 546.

(4) Appian: Appian, s Roman History, V, p. 391.

(٥) حلمي إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته: بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة،

مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٧م، ص ص ٢٧٦، ٢٧٧.

الخدمة في الجيش الروماني، كما أمر الإمبراطور تراجان بوضع حامية رومانية في تدمر تمهيداً لمد السيطرة الرومانية على الطرق التجارية التي تربط تدمر بنهر دجلة والخليج العربي، وأمر أيضاً بضم مملكة الأنباط وعاصمتها البتراء في سنة ١٠٦م، فتراجعت سيادة البتراء على الطرق التجارية المارة في شمالي شبه الجزيرة العربية لتحل محلها تدمر^(١).

في حين أولى الإمبراطور هادريانوس Hadrianus (١١٧-١٣٨م) تدمر عناية كبيرة عندما استلم عرش روما، فمنحها درجة مستعمرة رومانية عليا، ومنح سكانها الحقوق الرومانية، وبموجب ذلك فقد أعفيت من الضريبة، وكان يحق لأهلها التملك والحرية الكاملة في إدارة شؤون تدمر السياسية مع احتفاظها بخضوعها للسلطة الرومانية بشكل اسمي فقط^(٢).

أمر الإمبراطور هادريانوس أيضاً بالاهتمام بالطرق البرية التي تصل تدمر بنهر الفرات، وتحسين علاقة الرومان مع الفريثيين، لضمان ازدهار تجارة تدمر عبر نهر الفرات.

كما استفادت تدمر من سياسة هادريانوس التي كانت تسعى لتحقيق السلام والابتعاد عن الحرب، فوسعت تجارتها وزادت من عدد قوافلها التجارية، وجنت ثروة طائلة من جراء ذلك^(٣)، لتصبح أعظم المدن^(٤) في الفترة الممتدة من سنة ١٣٠ حتى سنة ٢٧٠م التي كانت تعتبر من أزهى الفترات في التاريخ التدمري^(٥).

وكانت للحروب الدائرة بين الإمبراطورية الرومانية والمملكة الساسانية أثر كبير في ارتفاع شأن تدمر التي انضمت إلى روما ضد الساسانيين، وقد تمثل وقوف تدمر إلى جانب روما ضد الساسانيين في فترة حكم ملكها أذينة بن حيران^(٦).

ويرجع سبب العداء بين تدمر والساسانيين إلى سيطرة الساسانيين المباشرة على تجارة الخليج العربي وحرمان تدمر من المتاجرة مع هذا الخليج.

فقد كانت تدمر في فترة حكم الفريثيين الذين سبقوا الساسانيين في حكم شرقي شبه الجزيرة العربية تتعامل مع المدن التجارية الموجودة على سواحل الخليج العربي، كالجرهاء التي سمح

(١) عدنان البني: تدمر والتدمريون، ص ٧٣.

(2) Rostovtzeff, M.: Caravan Cities, pp.108, 109.

(٣) أحمد سليم: معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتب كريدية إخوان، بيروت، د.ت، ص ص ١٧٦، ١٧٧.

(٤) عدنان البني: تدمر والتدمريون، ص ٧٣.

(٥) أحمد سليم: معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٧٧.

(6) Brosius, Maria: The Persians, Routledge, London, 2006, p. 145.

الفرثيون لسكانها بحرية التجارة لجلب منتجات الهند والصين، ثم يقوم التجار التدمريون بنقلها إلى تدمر، ثم توزيعها، فيذهب جزء منها إلى شمالي سوريا، أو إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية^(١). لكن مع قدوم الساسانيين وقيام مملكتهم أصبحت تجارة الخليج العربي حكرًا على الساسانيين وحدهم، حيث حرص ملوكها على إخضاع الخليج العربي لسيطرتهم المباشرة بهدف الاستفادة الكاملة من تجارة الهند والصين، ومنافسة التجار الرومان على بضائع الهند^(٢).

حاول الملك التدمري أذينة بن حيران الاتفاق مع الملك الساساني سابور الأول للسماح للتجار التدمريين بحرية التجارة مع مدن الخليج العربي، لكن الملك الساساني سابور الأول رفض ذلك، فجهز الملك التدمري أذينة بن حيران جيشاً واشتبك مع الملك سابور الأول على ضفاف نهر الفرات، فانتصر عليه وطارده حتى أبعدته عن بلاد ما بين النهرين وأرمينيا في سنة ٢٦٣م، كما قام بعبور حدود مملكة الساسانيين في سنة ٢٦٣م، و٢٦٧م وحاول احتلال طيسفون لكنه لم ينجح في الاستيلاء عليها، وتحرير الإمبراطور الروماني فاليريانوس من الأسر^(٣).

ونتيجة لشجاعة أذينة بن حيران في تصديه للساسانيين، أغدق عليه الإمبراطور الروماني جاللينوس Gallienus^(٤) (٢٥٣-٢٦٨م) بالألقاب الشرفية، فلقبهُ بمصلح كل الشرق Corrector Totius Orientis، كما أصدر مرسومًا بتعيينه قائداً عاماً للجيش الروماني في سوريا Dux romanorum^(٥)، وبذلك أصبحت جميع القوات الرومانية المعسكرة في الشرق تحت إمرته، وسمح له جاللينوس بضرب نقود عليها اسم أذينة وصورته وخلفه عدد من الأسرى الساسانيين.

(1) Wiesehofer, Josef: Ancient Persia from 550 BC to 650 AD , pp. 146,147.

(٢) جورج حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ص ص ٩١، ٩٢.

(٣) حلمي إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته: بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، ص ٢٨١.

(٤) جاللينوس: هو جاللينوس بوليوس ليكنيوس إيجناتيوس Gallienus Publius Licinius Egnatius، ابن القائد العسكري بوليوس ليكنيوس فاليريانوس، أشركه والده معه في حكم روما منذ ٢٥٣م، وعهد إليه الاهتمام بالولايات الغربية والدفاع عنها من هجمات القوطيين والجرمانيين، في حين تولى فاليريانوس الاهتمام بالولايات الشرقية والدفاع عنها من هجمات الساسانيين. قُتل جاللينوس على يد القادة الإليريين في سنة ٢٦٨م. راجع:

- سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٣٦٥.

(5) Bowman, Alan and others : The Crisis of Empire, A.D. 193-337, Cambridge University Press, Cambridge, 2008, p.45.

وبعد مقتل أذينة على يد ابن أخيه (معني) في سنة ٢٦٧م، تولى معني عرش تدمر، إلا أنه قُتل على يد القوات المربطة في حمص، وانتقل العرش من بعده إلى وهب اللات ابن أذينة من زوجته زنوبيا Zenobia^(١) (٢٦٧م-٢٧٣م) التي تولت الوصاية عليه لأنه كان قاصراً.

سعت زنوبيا إلى تكوين مملكة قوية في تدمر تحت زعامتها، بعد أن أدركت أن روما تهتم بمصالحها التجارية في الشرق، ويمدّ الأرباح التي تجنيها من وراء ذلك، لذا فقررت هذه الملكة القوية أن تتخلص من السيطرة الرومانية على تدمر لتحظى بكافة الأرباح التجارية التي كانت تدرها عليها تجارتها بالبضائع الشرقية.

شعرت الإمبراطورية الرومانية بالخطر الذي يتهدد تجارتها في الشرق في حال استقلال تدمر عن سلطتها، وهذا ما كانت تخشاه روما من جراء تقوية زنوبيا لجيشها العسكري، لذا قرر الإمبراطور جالينوس أن يضع حداً لتدمر بالقضاء عليها.

كان أول صدام عسكري بين الفرق التدمرية وبين وحدات الفرق الرومانية على الحدود على نهر الفرات، فقد أرسل الإمبراطور جالينوس جيشاً بقيادة هرقلانوس للسيطرة على تدمر والقضاء على زنوبيا قبل أن يتعاضم خطرهما، متظاهراً بأنه يريد محاربة الساسانيين، إلا أن زنوبيا سرعان ما اكتشفت ذلك، ودارت بين الطرفين معركة كان من نتائجها انتصار زنوبيا وهزيمة الجيش الروماني سنة ٢٦٧م، وبعد انتهاء هذه المعركة أعطت زنوبيا أوامرها للجيش التدمري بتعزيز الدفاعات على حدود تدمر خوفاً من هجوم الساسانيين عليها، فبنوا حصن زنوبيا على نهر الفرات لصد هجمات الساسانيين^(٢)، كما أنها كانت تخطط للسيطرة على مصر والطرق التجارية المارة على طول ساحلي البحر الأحمر الشرقي والغربي، فمهدت لذلك عن طريق ادعائها بأنها تعود بأصلها إلى ملكة مصر البطلمية كليوباترا السابعة^(٣).

(١) زنوبيا: ملكة تدمر، كانت تعرف بعدة أسماء، فهي عند الآراميين بات زاباي، وعند العرب زنوبيا، وعند الرومان سبتيميا. استلمت حكم تدمر سنة ٢٦٧م كوصية على ابنها وهب اللات. راجع: Hammond, N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, pp. 1145, 1146.

(٢) عدنان البني: تدمر و التدمريون، ص ٧٦.

(3) Dunstan, William: Ancient Rome, Rowman & Littlefield Publishers, Maryland, 2011, pp. 419, 420.

وبعد مقتل الإمبراطور جالينوس على يد القادة الإليريين في سنة ٢٦٨م، وتعيين كلاوديوس القوطي Claudius Gothicus ^(١) (٢٦٨-٢٧٠م) إمبراطوراً على روما، حاول إصلاح الموقف مع تدمير التي كانت تشكل حصناً منيعاً لحماية الحدود الشرقية للولايات الرومانية من خطر الساسانيين، عن طريق السماح لزنبيا بوضع صورتها إلى جانب الإمبراطور كلاوديوس على نقود المملكة التدمرية^(٢).

وفي سنة ٢٧٠م أمر الإمبراطور كلاوديوس عامله على مصر ويدعى بروبوس Probus بالخروج على رأس أسطول الإسكندرية لمحاربة القوط، فانتهمز الوطنيون المصريون المعارضون لحكم الرومان هذه الفرصة، وكتبوا إلى زنبيا يحرضونها على تحرير مصر من سيطرة الرومان، فاستجابت زنبيا لهم وأرسلت في سنة ٢٧٠م قائدها العسكري زيدا على رأس جيش كبير ليحتل مصر، فاشتبك مع الجيش الروماني، وانتصر عليه، وسيطر على الإسكندرية، وخلق حاكمها، وأقام حامية تدمرية فيها، وعندما علم بروبوس بذلك أسرع بالعودة إلى مصر، واشتبك مع الحامية التدمرية، فلما سمعت زنبيا بذلك أمرت قائدها زيدا بالعودة بجيشه إلى مصر، ووقعت عدة معارك بين الطرفين انتهت بانتصار زيدا على بروبوس عند حصن بابلون Babylon (الذي عرف بالفسطاط فيما بعد)^(٣).

ويبدو أن زنبيا والإمبراطور كلاوديوس اتفقا على عقد اتفاقية بين الجانبين، وافقت فيها روما على بقاء جيش تدمري في مصر، مقابل اعتراف تدمر بسيادة روما في مصر، واستمرت هذه الاتفاقية حتى فترة حكم الإمبراطور أوريليانوس Aurelianus (٢٧٠-٢٧٥م)، ومما يدل على ذلك العثور على نقد ضرب في الإسكندرية يعود إلى سنة ٢٧٠م، وسنة ٢٧١م نقش على أحد وجهيه صورة مزدوجة لوجه الإمبراطور أوريليانوس مع وجه وهب اللات.

(١) كلاوديوس القوطي: أحد القادة الإليريين الأكفاء، نادى به الجنود الإليريين إمبراطوراً لروما سنة ٢٦٨م، بعد ثورتهم على الإمبراطور السابق جالينوس وقتله بسبب إهماله الدفاع عن موطنهم الأصلي في الدانوب، لقب بالقوطي بسبب نجاحه في التخلص من خطر هذه القبائل. راجع:

- سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ص ٣٧٣ - ٣٧٦.

(2) Dignas, Beate and Winter, Engelbert: Rome And Persia in Late Antiquity, Cambridge University Press, Cambridge, 2007, p. 161.

(3) Bryce, Trevor: Ancient Syria A Three Thousand Year History, Oxford University Press, Oxford, 2014, pp. 303, 304.

لكنَّ روما لم تقف مكتوفة الأيدي أمام هذا الفعل الذي قامت به ملكة تدمر، وأخذ الإمبراطور أوريليانوس يستعد لإعادة السيطرة الرومانية على مصر، وعندما علمت زنبوبيا بذلك ألغت الاتفاق الذي عقده مع الإمبراطور كلاوديوس، وأمرت بمحو صورة الإمبراطور أوريليانوس من النقود، لتحل مكانها صورة ابنها، وأطلقت عليه لقب أغسطس^(١).

وهذا يدل على مدى القوة التي أصبحت عليها تدمر في فترة حكم زنبوبيا، مما دفعها لاتخاذ هذه الخطوات الجريئة.

كما أنَّ زنبوبيا اتفقت مع فيكتوريا ملكة إقليم الغال لمهاجمة الإمبراطورية الرومانية واقتسام ممتلكاتها^(٢)، ثم أرسلت حملة عسكرية بقيادة القائد التدمريين زيدا وزبائي إلى آسيا الصغرى، فسيطروا على أجزاء واسعة منها وصلت حتى خلدونية مقابل بيزنطة، ووضعوا حاميات تدمرية فيها^(٣).

وبذلك تكون زنبوبيا قد سيطرت على أجزاء واسعة من الولايات الرومانية في الشرق شملت مصر وأجزاء من آسيا الصغرى، وهذا يعني سيطرتها على الطرق التجارية المارة في مصر وآسيا الصغرى، التي كانت تربط روما بتجارة الشرق، فتحصل منها على أرباح كبيرة بسبب نقل البضائع الشرقية عبرها (انظر خريطة ٩).

ونتيجة لهجوم قوات زنبوبيا على آسيا الصغرى اضطرت إلى سحب قسم كبير من قواتها المرابطة في مصر، فانتهاز الإمبراطور أوريليانوس هذه الفرصة، وأرسل قوات عسكرية إلى قائده بروبوس في مصر، فأرسلت زنبوبيا قائدها زيدا على رأس قوات عسكرية لمساندة القوات التدمرية في مصر، وفي أواخر سنة ٢٧١م دارت عدة معارك بين الطرفين كادت تنتهي بالنصر لتدمر، لولا تمكن بروبوس من استمالة فريق من المصريين إلى جانبه، فتمكن بذلك من التغلب على جيش زيدا، فاضطر التدمريون للانسحاب من مصر، وانقطع ضرب النقود في الإسكندرية التي كانت تحمل صورة وهب اللات^(٤).

(1) Mommsen, Theodor: The Provinces OF The Roman Empire From Caesar to Diocletian, Tr: Dickson, William, Richard Bentley And Son, London, 1886, pp. 108- 110.

(٢) حسين الشيخ: العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ١٥٣.

(3) M. A., E.S. Bouchier: Syria As A Roman Province, Blackwell, Oxford, 1915, p. 145.

(4) Mommsen, Theodor: The Provinces OF The Roman Empire From Caesar to Diocletian, pp.108, 109.

وفي سنة ٢٧٢م عبر الإمبراطور أوريليانوس على رأس جيش كبير مضيق الهلسبونت الذي يفصل بين اليونان وآسيا الصغرى، واصطدم مع الفرق التدمرية في منطقة بيثينيا Bithynia الواقعة في شمالي غربي آسيا الصغرى، فانتصر عليها، واستطاع استعادة السيطرة الرومانية على آسيا الصغرى.

وفي أنطاكية أخذت زنوبيا وقواتها بقيادة زيدا تستعد لملاقاة أوريليانوس، فسير جيشه وتوجه إلى أنطاكية، وانتصر على الفرق التدمرية المرابطة فيها، فالتجأت زنوبيا إلى حمص، لكن أوريليانوس تمكن من دخولها وسيطر عليها، ثم التقى بالقائد التدمري زيدا على مقربة من نهر العاصي، وانتصر عليه، وأصبح الطريق مفتوحاً أمامه إلى تدمر، فانسحبت زنوبيا إلى تدمر وتحصنت بها.

توجه أوريليانوس على رأس جيشه إلى تدمر فحاصرها، ودعا زنوبيا للاستسلام مقابل العفو عنها لكنها رفضت، واستمرت في الدفاع عن تدمر، أملاً في وصول المساعدات العسكرية التي طلبتها من الساسانيين والأرمن والعرب، وانتشر الجوع في المدينة، وبدأ السكان بالتذمر، عندئذ وجدت زنوبيا نفسها تخوض معركة خاسرة، خاصة بعد إدراكها أن المساعدات التي أرسلت في طلبها من الساسانيين والأرمن والعرب لن تصل أبداً، ربما بسبب أدراكهم أن هزيمة تدمر هي مسألة وقت ليس إلا أمام جيش الرومان القوي^(١).

ونتيجة لذلك قررت زنوبيا أن تقصد ملك الساسانيين سابور الأول لتطلب منه النجدة، فركبت جملًا وتمكنت مع عدد من المرافقين من تخطي حصار القوات الرومانية والوصول إلى نهر الفرات، لكن فرسان روما تمكنوا من الإمساك بها في اللحظة الأخيرة قبل ركوبها بزورق لعبور نهر الفرات، وأعيدت إلى معسكر أوريليانوس^(٢).

وعندما علم سكان تدمر بأسر زنوبيا انقسموا إلى قسمين: قسم طالب بمحاربة الرومان حتى آخر نفس، وقسم طالب بفتح أبواب تدمر أمام الرومان مقابل طلب الأمان.

(1) Bowman, Alan and others : The Crisis of Empire, A.D. 193–337, pp. 52, 53.

(2) Bowersock, G. W.: Roman Arabia, Harvard University Press, London, 1983, p.137.

وبالفعل تغلب رأي سكان تدمر المطالبين بالاستسلام وفتحوا أبواب تدمر، فدخلتها القوات الرومانية في سنة ٢٧٣م^(١).

وبعد أن أعلن أوريليانوس سيطرته على تدمر أمر جنوده بنهب كنوزها، وفرض على سكانها غرامة حربية كبيرة، وترك فيها حامية عسكرية رومانية لتراقب كل المنطقة حتى نهر الفرات، وعين عليها حاكماً عسكرياً خاضعاً لروما يدعى سانداريون Sandarion لضمان خضوعها للسلطة الرومانية.

لكنَّ سكان تدمر ثاروا بزعامة آبسوس على القائد الروماني سانداريون، وقتلوه، وعينوا أنطيوخوس أحد أقرباء زنوبيا ملكاً على المدينة في أثناء تواجد الإمبراطور أوريليانوس في تراقيا، وعندما علم أوريليانوس بذلك غادر تراقيا، وتوجه إلى الشرق قاصداً تدمر، فاقتصر من أهلها، وسمح لقواته بقتل أعداد كبيرة منهم، ونهب أموالهم، وتخريب مباني المدينة وأبراجها وأسوارها^(٢). ومنذ ذلك الحين أصبحت تدمر مجرد قلعة تابعة لروما على الحدود مع المملكة الساسانية، وفقدت ازدهارها التجاري بعد أن منع الرومان القوافل التجارية من المرور بها، خشيةً من أن تستعيد قوتها في حال ازدهارها اقتصادياً بفضل ممارسة النشاط التجاري، فتشكل خطراً على روما من جديد^(٣).

وقد اختلف المؤرخون حول نهاية ملكة تدمر زنوبيا، فقد ذكر واتسن Watson أنَّ أوريليانوس حين عاد إلى روما في سنة ٢٧٤م أقام موكباً للنصر سار فيه الجنود وأعضاء مجلس الشيوخ، والفيلة، والوحوش الضارية، والأسرى من مختلف الشعوب، وكان بينهم زنوبيا تسير وقيود الذهب في عنقها وأطرافها، وبعد انتهاء موكب النصر عفا عنها الإمبراطور أوريليانوس، وأمر بإسكانها في فيلا ببلدة تيبور Tibur قرب قصر هادريانوس على بعد عشرين كيلومتراً من روما، حيث تزوجت وعاشت كسيدة رومانية وأنجبت عدداً من الأبناء^(٤).

(١) حلمي إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، ص ٢٩٨.

(٢) عدنان البني: تدمر والتدمريون، ص ٨٦.

(٣) صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م، ص ٤٩.

(4) Watson, Alaric: Aurelian and the third century, Routledge, London, 1999, p. 84.

في حين ذكر عدنان البني، وهاشم الملاح، أنَّ أوريليانوس أمر بقطع رأسها بعد انتهاء موكب النصر^(١)، كما ذكر عبد الله الحلو أنَّ زنوبيا قضت فترة مهمومة بعد أن أسرها أوريليانوس فأضربت عن الطعام، وماتت على إثر ذلك^(٢).

نخلص إلى القول: إنَّ تدمير كانت مملكة صغيرة على نهر الفرات، لكنها بفضل موقعها الذي أتاح لها فرصة ممارسة النشاط التجاري جنت أرباحاً كبيرة من جراء ذلك، وهذا ما أعطاها القوة المادية لتشكل جيشاً قوياً تمكن من الوقوف في وجه الرومان ليستقل عن سيطرتهم في فترة حكم الملكة زنوبيا التي كانت تخطط لربط الطرق التجارية من الفرات إلى مصر وآسيا الصغرى، فنجحت بتحقيق ذلك لفترة قصيرة، إلى أن تمكن الإمبراطور أوريليانوس من تدمير مملكتها وأسرها.

ومن خلال الأحداث التي ورد ذكرها فيما سبق يستنتج الباحث ما يلي:

- استغلال الرومان مرحلة الضعف التي كانت تمر بها الدولة السلوقية في سوريا، والدولة البطلمية في مصر، ففكروا أولاً بإخضاع الدولة السلوقية، وبالفعل نجح القائد العسكري بومبيوس في تحقيق ذلك سنة ٦٤ ق.م، وتمكن من السيطرة على الطرق التجارية الشرقية المارة في سوريا. ثم خططوا لإخضاع الدولة البطلمية، فنجح القائد أوكتافيوس سنة ٣١ ق.م في ذلك وبالتالي سيطروا على البحر المتوسط. كما وضع الساحل الغربي للبحر الأحمر تحت سيطرة روما، وأمر بالعناية بالموانئ المؤدية إليه وحراستها، ليجعل منه طريقاً تسلكه القوافل المحملة بالبضائع الشرقية القادمة من الهند والصين وجنوبي شبه الجزيرة العربية لتصل إلى نهر النيل ثم الإسكندرية.

- نجاح الرومان في إخضاع مملكة الأنباط لسيطرتهم علي يد القائد الروماني كورنيليوس بالما في سنة ١٠٦ م، وبذلك تمكن الرومان من السيطرة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر والطرق التجارية المارة على طوله. وهكذا أصبحت الطرق التجارية المارة على سواحل البحر الأحمر خاضعة لسلطة روما المطلقة، وهذا ما أغرى روما بالسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية،

(١) عدنان البني: تدمير والتدمير، ص ٨٧.

- هاشم الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٧٠.

(٢) عبد الله الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، ص ٣٤٦.

فأرسل الإمبرطور أغسطس حملة عسكرية بقيادة إيليوس غالوس في سنة ٢٤ ق.م، لكنها فشلت من الناحية العسكرية، وهذا ما دفع أغسطس إلى إرسال حملة أخرى في العام الأول الميلادي بقيادة حفيده جايوس، كان من نتائجها أن سمح عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية للتجار والسفن الرومانية بنقل البضائع من الهند والصين إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر ميناء عدن، بعد أن أمر أغسطس بإعادة بنائه بسبب تدميره في أثناء حملة جايوس، ووضع حامية عسكرية رومانية فيه.

- الأهمية الكبيرة التي كانت تتمتع بها مملكة الفرثيين بسبب وقوعها على طرق التجارة الممتدة من الهند إلى شرقي شبه الجزيرة العربية التي كانت تحمل منتجات الهند والصين، وهذا ما أثار مطامع الإمبراطورية الرومانية للسيطرة عليها، فدخلت في نزاع طويل مع مملكة الفرثيين استمر بصفة متقطعة من القرن الأول ق.م إلى بداية القرن الثالث الميلادي، وانتهى هذا النزاع بنجاح الساسانيين بإنهاء مملكة الفرثيين ليشغلوا المنطقة ذاتها التي كانت تحتلها المملكة الفرثية من الهند إلى شرقي شبه الجزيرة العربية، وبالتالي سيطرتهم على الطرق التجارية الممتدة من الهند حتى نهر الفرات، وهذا ما أدى إلى دخولهم في نزاعات مع الإمبراطورية الرومانية لتحقيق أطماعها في السيطرة على هذه الطرق التجارية.

- أهمية الموقع التجاري الذي كانت تحتله مملكة تدمر، وبفضل هذا الموقع على طرق التجارة القادمة من الهند والصين حققت هذه المملكة ثراءً كبيراً، فأثار ذلك مخاوف روما من تحول هذه المملكة إلى قوة كبيرة تهدد الوجود الروماني في الشرق، وخاصةً بعد أن أعلنت هذه المملكة استقلالها وسيطرتها على مصر وآسيا الصغرى، مما دفع روما إلى القضاء عليها سنة ٢٧٣ م.



الفصل الثالث

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها
بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في
العصر الهلنستي والروماني.

أولاً: الطرق التجارية البرية، وتتضمن:

- ١ - الطرق التجارية البرية المارة في شمالي شبه الجزيرة العربية.
- ٢ - الطرق التجارية البرية المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.
- ٣ - الطرق التجارية البرية المارة في جنوبي شبه الجزيرة العربية.
- ٤ - المحطات التجارية البرية:

- أ - في شمالي شبه الجزيرة العربية.
- ب - في قلب شبه الجزيرة العربية.
- ج - في شمال شرقي شبه الجزيرة العربية.
- د - في جنوبي شبه الجزيرة العربية.

ثانياً: الطرق التجارية البحرية، وتتضمن:

- ١ - في البحر الأحمر والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية.
- ٢ - في الخليج العربي وساحل شبه الجزيرة الهندية.
- ٣ - الموانئ في شبه الجزيرة العربية، وتتضمن:

- أ - الموانئ على البحر المتوسط.
- ب - الموانئ على نهر دجلة.
- ج - موانئ الخليج العربي.
- د - موانئ خليج عُمان.
- هـ - موانئ البحر العربي .
- و - موانئ البحر الأحمر.

اعتمدت التجارة في شبه الجزيرة العربية على مجموعة من الطرق البرية والبحرية والمراكز التجارية المنتشرة عبر أرجائها، وعبر هذه الطرق حمل التجار العرب البضائع من خارج شبه الجزيرة العربية كآسيا وإفريقيا وأوروبا إلى داخلها، ومن داخل شبه الجزيرة العربية إلى خارجها (انظر خريطة ١٠).

وقد استخدم التجار العرب هذه الطرق التجارية البرية والبحرية معاً لتحقيق أغراضهم التجارية، ولكن في بعض الأحيان يحدث أن تزدهر إحدى الطرق على حساب الأخرى، وهذا أمر طبيعي يعود إما للظروف السياسية، كتعرض إحدى الممالك التي تمر بها الطرق التجارية لحرب من مملكة أخرى، أو للظروف الجغرافية، كحدوث كارثة طبيعية في إحدى الممالك التي يمر بها طريق تجاري ما.

إذاً، فقد استخدم التجار العرب الطرق البرية والبحرية معاً في نقل البضائع التجارية. وليبين الباحث أهمية هذه الطرق التجارية التي كانت تمر من شبه الجزيرة العربية، أو تنطلق منها إلى عدد من الدول الأخرى كالهند والصين في الصراعات الدولية للسيطرة على منطقة شبه الجزيرة العربية، لا بد من التعمق في شرح كل من هذه الطرق على حدا.

أولاً: الطرق التجارية البرية.

كان لاستخدام الإبل في نقل القوافل التجارية أكبر الأثر في ازدهار الطرق التجارية البرية الصحراوية، لقدرته على اجتياز مسافات طويلة مع صبره على قلة الماء والعلف، حيث أثبتت الدراسات العلمية أنَّ الجمل يستطيع نقل أحمال يصل وزنها إلى ٣٠٠ كغ^(١)، ونتيجة لذلك فقد أصبح الجمل الحيوان المعتمد عليه بشكل كبير في القوافل المحملة بالبضائع التجارية، وهذا منح سكان شبه الجزيرة العربية ميزة التحكم في طرق القوافل بسبب توفر الجمال بكثرة في بيئتهم.

وقد اختلفت الآراء حول العام الذي تمكن فيه البشر من استئناس الجمل، فقبل إنها كانت قبل سنة ٢٠٠٠ ق.م، أو في بداية الألف الرابعة ق.م^(٢)، أو خلال القرنين الثاني عشر والعاشر

(١) أرنولف هاوسليتر: واحة تيماء، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٢١٠.

(٢) حمد محمد: الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، ص ٥ - ٢٣.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

قبل الميلاد^(١).

وسيدكر الباحث فيما يلي أهم الطرق التجارية البرية التي تخترق أراضي شبه الجزيرة العربية، وهي:

١ - الطرق التجارية البرية المارة في شمالي شبه الجزيرة العربية.

تمتاز شبه الجزيرة العربية بمرور مجموعة من الطرق التجارية البرية المارة في شمالي شبه الجزيرة العربية، ومن أهم هذه الطرق:

- طريق البخور: يبدأ هذا الطريق من جنوبي شبه الجزيرة العربية من ميناء قنا، ثم يتجه إلى مأرب ومنها إلى نجران، ثم إلى دادان ومنها إلى البتراء ثم إلى غزة^(٢) (انظر خريطة ١١)، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا الطريق أصبح منذ القرن الأول ق.م يتجه من قنا ثم إلى مأرب ومنها إلى نجران ثم إلى الحبر بعد أن امتد نفوذ الأنباط إليها، حيث أصبحت القوافل التجارية تتجه إليها دون المرور بدادان ومنها إلى البتراء^(٣). ويذكر بلينيوس الأكبر أنَّ هذا الطريق يعد من الطرق الرئيسية التي تسلكها القوافل التجارية المحملة ببضائع جنوبي شبه الجزيرة العربية وأهمها البخور، وتتم هذه القوافل التجارية بـ ٦٥ محطة تجارية بدءاً من ميناء قنا إلى أن تصل إلى غزة، خصصت فيها أماكن لاستراحة التجار والجمال، إلى أن تصل هذه القوافل إلى البتراء، ثم يتم نقل البضائع إلى غزة على البحر المتوسط أو إلى عدد من الأماكن الأخرى^(٤).

- طريق يصل بين البتراء والبحر الأحمر^(٥).

- طريق يصل بين البتراء وسواحل البحر المتوسط، يتجه من البتراء نحو الغرب عبر وادي عربة إلى غزة ثم العريش، ويعد هذا الطريق من الطرق التي أولتها المملكة النبطية اهتماماً خاصاً بسبب أهميته نظراً لاتصاله مع مصر، لذلك أمرت بتجهيزه بعدد من الحصون والأبراج والقلاع لمراقبته، كما أقامت عليه عدداً من المراكز التجارية^(٦).

(١) ريتشارد كوفنقتون: حين يحكي الحجر ملاحم، مجلة سعودي آرامكو وورلد، الظهران، ع: ٤، ٢٠١١م، ص ٩٥.

(٢) نايجل غروم: طيوب اليمن، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٧٣.

(3) Bakr, Talal: Al Hijr (Mada'in Salih) An Ancient Oasis in North- Western Arabia, Sites in Saudia Arabia, Ariadh, 2008, p.2.

(4) Pliny: Natural History, XII, p. 47.

(5) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.309.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

- طريق يصل بين البتراء والخليج العربي مروراً ببلاد الرافدين، وقد استخدمت القوافل التجارية هذا الطريق منذ القرن الأول ق.م.^(٢).

- طريق يصل بين البتراء والجرجاء مروراً بشمال شبه الجزيرة العربية^(٣) (انظر خريطة ١١).

- مجموعة من الطرق كانت تصل البتراء بمدن فلسطين وسوريا، إلا أنَّ هذه الطرق كانت دائمة التغيير بسبب تأثرها بالظروف السياسية المحلية والدولية في تلك الحقبة، ومن أهم هذه الطرق، الطريق الذي يصل البتراء بدمشق^(٤)، بعد أن توسع ملك الأنباط الحارث الثالث وضم دمشق لمملكته في سنة ٨٤ ق.م، رغبةً منه في السيطرة على الطرق التجارية المارة من هذه المنطقة وللوصول إلى البحر المتوسط عن طريق دمشق، وخاصةً بعد استيلاء الملك اليهودي ألكسندر جينايبوس Alexander Janneus (١٠٣ - ٧٦ ق.م) على غزة مدة من الزمن^(٥) (انظر خريطة ١٢).

- طريق وادي سرحان الذي يعد من الطرق المهمة لكونه عقدة مواصلات تلنقي فيه الطرق القادمة من شرقي شبه الجزيرة العربية لتمر بوسط هذا الوادي متجهةً إلى سوريا أو إلى شمال غربي شبه الجزيرة العربية، ولأنه يصل بين أجزاء مملكة الأنباط الممتدة إلى سوريا. ونظراً لأهمية موقع هذا الوادي التجارية، ولاحتوائه على عدد من الواحات، حرص الأنباط على السيطرة عليه، ففي وسطه تقع واحة (دومات) وهي من أهم مراكز التجارة في شمالي شبه الجزيرة العربية، وفي نهايته الشمالية تقع واحة (الأزرق)، وهذه الواحات كان لها دور كبير في جعله طريقاً مرغوباً من قبل التجار على مر الزمن. أما بالنسبة إلى أهمية موقعه على طرق التجارة فتكمن في كونه عقدة مواصلات، إذ تتصل به عدة طرق، منها الطريق المتجه شرقاً نحو الجرجاء، وطريق آخر متجه غرباً إلى لوكي كومي والبتراء عبر الحجر، وطريق يتجه عبر الوادي شمالاً إلى أم الجمال ثم بصرى فتدمر أو إلى دمشق. وقد ازدادت أهمية هذا الوادي بعد انتقال الأنباط من البتراء إلى بصرى في فترة حكم الملك رب أيل الثاني، وبعد ازدياد المنافسة الرومانية للتجارة العربية، لذلك اتجهت الطرق نحو هذا الوادي^(٦).

(1) Abdullah Abdulrahman, Al-Abduljabbar: The Rise of the Nabataeans, p.20.

(2) Pliny: Natural History, IV, p. 447.

(٣) هاشم الملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١١٤.

(4) Walbank, F.W., and A.E. Astin: The Hellenistic World, VII, p.183.

(5) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.309.

(٦) أ. هـ. م جونز: مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ص ١١٧.

- طريق يمر بشمالى سيناء ويربط غزة بالعريش وقصراويت^(١)، وينتهى برفح أول مدن فلسطين الحالية^(٢). ويعرف هذا الطريق بعدة تسميات نظراً لأهميته العظيمة، فقد عرف بطريق حورس^(٣)، كما كان يعرف باسم الطريق التجاري والحربي العظيم، بسبب سلوك القوافل التجارية والحملات العسكرية له في الاتجاهين، سواءً كانت القوافل والحملات متجهة من مصر إلى سوريا، أو قادمة من سوريا وبلاد ما بين النهرين وفارس إلى مصر. وكان هذا الطريق يستخدم منذ الفترة التي حكم بها الفراعنة، حيث عثر عالم الآثار جاردنر Jardnar على خط سير هذا الطريق منحوتاً على جدار معبد الكرنك ويرجع تاريخ هذا النحت إلى عهد الملك سيتي الأول (١٣١٨-١٣٠٤ ق.م)، حيث يظهر هذا النحت الطريق التجاري العظيم، وهو محاط بسلسلة من الحصون والقلاع والآبار لكونه طريقاً تجارياً وحربياً مهماً^(٤).

وقد تم العثور على محطتين رئيسيتين نبطيتين لاستراحات القوافل في شمالى سيناء، الأولى في حصن وادي المغارة، والمحطة الثانية في قصراويت^(٥).

كما كان هناك عدة طرق تربط البتراء والعقبة بمصر وسيناء، وترتبط هذه الطرق بشمالى وجنوبى سيناء، وكان الغرض منها تسهيل حركة القوافل التجارية المتجهة من المناطق الخاضعة لسيطرة المملكة النبطية إلى مصر^(٦).

- الطريق الذي يصل تدمر بعدد من المناطق، إذ تُعدّ تدمر من المراكز التجارية المهمة في شمالى سوريا، فعن طريق تدمر يمر الطريق الرئيسي الذي يصل بلاد الرافدين بمدن سوريا، ويعد

(١) قصراويت: أهم المحطات التجارية لدى الأنباط، تقع شمالى سيناء، عثر فيها على عدد من المنشآت الدينية النبطية، منها معبدان نبطيان بحالة جيدة، بُنِيا على الأغلب خلال القرن الأول ق.م. راجع: زياد السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، ص ٢٥١.

(٢) حورس: أحد آلهة مصر الشهيرة، ويرمز له بالصقر، ظهرت عبادته في الأسرتين الأولى والثانية. راجع: محمد سعد الله: في تاريخ مصر القديمة، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠١م، ص ٦٤.

(٣) طريق حورس: وهو الطريق الحربي الممتد في سيناء من ثارو (القنطرة) حتى مدينة رفح. راجع: سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ٢٠١.

(٤) محمود عبد الحميد أحمد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، ج ٢، ص ٤٦، ٤٧.

(٥) وادي المغارة: محطة تجارية تقع شمالى سيناء، أنشأها الأنباط، عثر فيها على بناء وفخار نبطي يعود إلى نهايات القرن الأول ق.م والقرن الأول الميلادي. راجع:

(٦) زياد السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، ص ٢٥١، ٢٥٢.

هذا الطريق جزءاً من الطريق البري القادم من أواسط آسيا، لذا أقامت جالية تدمرية في أواسط آسيا. إضافة إلى وجود طريق يصل تدمر برأس الخليج العربي عن طريق بري يمر بمدينة دورا يوروبوس Dura- Europos^(١) على الفرات، ومنها يتجه جنوباً حتى خاراكس Charax^(٢)، إضافة إلى وجود طريق آخر يصل تدمر بدمشق، ومن دمشق يتجه إلى صيدا على ساحل البحر المتوسط^(٣).

ومما سبق يمكن أن يُستنتج وجود مجموعة من الطرق البرية كانت تمر في شمالي شبه الجزيرة العربية، وأهم هذه الطرق طريق البخور بسبب أهمية البضائع التي كانت تنقل عبره من خارج شبه الجزيرة العربية ومن جنوبها، وطريق وادي سرحان لاحتوائه على عدد من الواحات، والطريق الذي يمر بتدمر لأنه يأتي بالبضائع القادمة من الهند والصين.

٢ - الطرق التجارية البرية المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية.

يرتبط شرقي شبه الجزيرة العربية ببلاد الرافدين وشمالي شبه الجزيرة العربية بطريقين رئيسيين، الأول يصل شبه الجزيرة العربية ببلاد الرافدين ويبدأ من الجرهاء^(٤)، ثم يتجه نحو الشمال ماراً بعدد من المحطات التجارية مثل ثاج والهناة، ثم يمر بمدينة فرات الواقعة عند مصب نهري دجلة والفرات، ويتجه فرع من هذا الطريق جنوباً من الجرهاء إلى واحتي البريمي وبيبرين ومنها نحو ظفار^(٥).

أما الطريق الثاني فيصل شرقي شبه الجزيرة العربية بشمالها، ويسير هذا الطريق بمحاذاة صحراء الدهناء ثم يتجه إلى اليمامة، ثم يتجه إلى وادي حنيفة والرياض، ومنها ينطلق شمالاً إلى القصيم ماراً بالقرب من عنيزة وبريدة، ومن القصيم يتجه الطريق إلى حائل، ومنها إلى وادي

(١) دورا يوروبوس: تقع شمال شرقي الصحراء السورية، أمر ببنائها سلوقس الأول سنة ٣٠٠ ق.م. راجع:

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنيستي والروماني، ص ١٩٤.

(٢) خاراكس: تقع هذه المدينة عند رأس الخليج العربي، عند التقاء شط العرب بنهر قارون، أنشأها الإسكندر المقدوني، ثم أعاد السلوقيون بناءها لمنافسة الجرهاء. راجع:

- نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٥٩.

(3) Pliny: Natural History, IV, p. 447.

(4) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.303.

(5) O, leary, De lacy: Arabia Before Muhammad, Great Britainm, Hertford, 1927, p. 105.

سرحان ثم دومات، ومن دومات يتجه نحو واحة تيماء ثم دادان ثم يتفرع إلى قسمين: قسم يتجه نحو البتراء شمالاً، وقسم آخر نحو الحجاز جنوباً^(١).

وتأتي أهمية هذه الطرق من كونها كانت تصل شرقي شبه الجزيرة العربية بشمالها بساحل عُمان.

٣- الطرق التجارية البرية المارة في جنوبي شبه الجزيرة العربية.

تعد منطقة جنوبي شبه الجزيرة العربية من المناطق التي ارتبطت فيها الطرق التجارية بإنتاج اللبان والبخور، إضافة إلى مرور عدد من البضائع المستوردة من شرقي آسيا وإفريقيا على هذه الطرق.

وبالرغم من أن بلينيوس الأكبر يذكر وجود طريق تجاري واحد في جنوبي شبه الجزيرة العربية يبدأ من مناطق إنتاج اللبان في شبوة عاصمة حضرموت Chatramotitis التي كانت تتجمع فيها محاصيل اللبان، من كافة مناطق الإنتاج الواقعة إلى الشرق منها، سواء في حضرموت أو في ظفار^(٢)، فإن الدراسات الحديثة أثبتت وجود شبكة من الطرق تتفرع من مناطق مختلفة من أجزاء جنوبي شبه الجزيرة، وهذه الطرق هي:

أ- طريق بين مناطق إنتاج اللبان في وادي حضرموت وشبوة.

ويبدأ هذه الطريق من المنطقة الممتدة من ظفار، ثم يتجه عبر بلاد المهرة ووادي مسيلة إلى حضرموت ثم إلى شبوة إلى أن يصل إلى ميناء قنا الذي يتم تجميع اللبان فيه، وقد ذكر بلينيوس الأكبر منطقة سريباً على أنها من المناطق الغنية باللبان، ويبدو أن اللبان كان يجمع من القرى المنتشرة في هذه المنطقة، ثم ينقل إلى قنا مركز تجميع اللبان^(٣).

ب- الطريق من ظفار إلى شبوة.

يبدأ هذا الطريق من ظفار ويتجه براً ليحاذي الحافة الشمالية للمرتفعات ماراً بآبار السنو وثمود، أو يحاذي الجهة الجنوبية للمرتفعات ليمر عبر بلاد المهرة، ثم وادي مسيلة إلى وادي حضرموت ومنها إلى شبوة. وهذا الطريق شديد الوعورة، قليل المياه، لذا فقد كانت القوافل التجارية

(١) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢١٨.

(2) Pliny: Natural History, XII, p. 34.

(3) Ibid., VI, p. 455.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

تسلك طريقاً بديلاً عنه يبدأ من منطقة إنتاج اللبان في ظفار ثم يتجه بحراً إلى أن يصل إلى ميناء قنا ثم براً إلى شبوة^(١).

ج- الطريق من قنا إلى شبوة.

هناك أكثر من طريق يصل بين قنا على ساحل البحر العربي وبين شبوة، يمتد إحداها عبر مجرى وادي ميفعة ماراً بمدينة ميفعة عاصمة حضرموت ومنها إلى وادي جردان ماراً بحجر البريرة التي تعتبر مركزاً لجباية الضرائب في مدخل الوادي، ثم يتجه الطريق عبر الرمال بمحاذاة الطرف الشمالي لمرتفعات الجول نحو شبوة، ويعد هذا الطريق ملائماً لسير القوافل التجارية بسبب سهولة العبور فيه، نظراً لاستواء معظم أجزائه، وتوفر الماء والمؤن على طوله^(٢).

أما الطريق الآخر فيقع إلى الشرق من الطريق السابق، ويمتد من وادي الحجر حيث يتخذ من مجراه ممراً له، ويعبر مرتفعات الجول عبر وادي مبنى حيث توجد محطة للقوافل بين حدود مملكتي حضرموت^(٣) وحمير الأولى، أنشئت بعد استيلاء مملكة حمير الأولى على مينا قنا في القرن الأول الميلادي في أثناء الحروب التي دارت بين مملكتي حضرموت وحمير الأولى. وقد كان هذا الطريق مستخدماً في فترة النزاع بين المملكتين السابقتين^(٤).

د- الطريق من شبوة إلى نجران.

بعد أن تصل البضائع التجارية واللبان إلى شبوة يقوم التجار بإيصالها إلى نجران ليتم بعد ذلك نقلها إلى شمالي شبه الجزيرة العربية^(٥). وتتعدد الطرق التي تصل بين شبوة ونجران تبعاً للأحوال السياسية للمنطقة، ففي أثناء تحسن

(١) كلاوس شيبمان: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، تر: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ٢٠٠٢م، ص ١٢٠.

(2) Ingrams, Harold: Burton Memorial Lecture: From Cana (Husn Ghorab) to Sabbatha (Shabwa): The South Arabian Incense Road, Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, No. 2, CUP, Cambridge, 1945, pp. 172, 173.

(٣) مملكة حضرموت: من الممالك الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، عاصمتها شبوة، تقع إلى الشرق من اليمن على ساحل بحر العرب، من المعتقد أنها قامت في سنة ١٠٢٠ ق.م، وانتهى حكمها في سنة ٦٥ م على يد مملكة حمير الأولى. راجع:

- أحمد شرف الدين: اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، ص ٥٣.

(٤) أسمهان الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ص ٦٤، ٦٥.

(٥) هتون الفاسي: الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، إدارة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٩٩٣م، ص ٣٥.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

العلاقات بين مملكتي حضرموت وقتبان^(١) فإنَّ هذا الطريق يبدأ من شبوة ويتجه جنوباً عبر وادي جردان، ثم يتجه نحو أطراف صحراء صيهيد الجنوبية حتى مداخل وادي بيحان ومنها يسير إلى تمنع، ويبلغ طول هذا الطريق ١١٠ أميال، وتقطعه القوافل في مدة زمنية تبلغ خمسة أو ستة أيام، ويلاحظ على هذا الطريق مروره في صحراء صيهيد الخالية من الماء لذا فإنَّ تجار القوافل يفضلون سلوك طريق آخر أكثر ملاءمة لسير القوافل التجارية، وهذا الطريق الآخر يبدأ من شبوة ثم يتجه إلى وادي جردان ماراً بمحطتي البريرة والبنى، ثم يتجه نحو الجنوب الغربي إلى مجرى وادي مرخة، ثم يمر بمدينة نصب التي تعد من أهم المحطات للقوافل التجارية، ومنها يتجه الطريق نحو الشمال الغربي حيث يتصل به طريق قادم من الجنوب الغربي، ومنها إلى وادي بيحان عبر ممر في المرتفعات، ثم إلى تمنع، وتقطعه القوافل في مدة زمنية قدرها ثمانية أو تسعة أيام، وعلى الرغم من طول هذا الطريق، فإنه يعد أكثر استخداماً من الطريق السابق التي كانت تقطعه القوافل التجارية في مدة أقل، بسبب قلة الرمال فيه ووفرة المياه^(٢).

ومن تمنع تتجه القوافل التجارية إلى مأرب وبالرغم من أن المسافة المباشرة بين مأرب وتمنع هي ٩٠ ميل إلا أنها تمر في منطقة شبه صحراوية خالية من الماء، لذا فإنَّ القوافل تسير في طريق أطول تتوفر فيه الماء، يبدأ من تمنع ليتجه بمحاذاة الحافة الشمالية للمرتفعات ثم يتجه إلى وادي حريب عبر ممر يؤدي إليه، ويعرف هذا الممر بنجد مرقد، وما زال يحمل هذا الاسم حتى اليوم، وعلى مسافة نصف يوم أقامت المملكة القتبانية ممرّاً آخر إلى الجنوب من ممر نجد^(٣)، كانت غايتها من هذه الممرات تنظيم سير القوافل بهدف السيطرة عليها وإجبارها على دفع الضرائب للمملكة القتبانية^(٤).

(١) مملكة قتبان: تقع إلى الجنوب من مملكة سبأ، عاصمتها تمنع، شملت وادي بيحان وحريب وجزء من اليمن وعدن، من المعتقد أنها قامت في سنة ٨٦٥ ق.م، وانتهت في سنة ٥٤٠ ق.م على يد مملكة سبأ. راجع: - أحمد شرف الدين: اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، ص ٥٣، ص ٦٣ (٢) هشام ناشر: التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. م. د. أحمد باطايع، جامعة عدن، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠٠٣م، ص ٧٨، ٧٩.

(٣) هشام ناشر: التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، ص ٧٩.

(٤) عارف إسماعيل: العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٨م، ص ٤٥١.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

وتلتقي القوافل التجارية المارة بهذين الممرين في مدينة حريب (هجر حنو الزورير) الواقعة على الجانب الغربي لوادي حريب، ثم تتابع سيرها نحو مدينة ناجيا ثم منها إلى مأرب، ومن مأرب يتجه الطريق شمالاً نحو مدينة يثل (براقش) ثم وادي الجوف حيث تقع مدينة قرناو، ومنها شمالاً حتى مدينة نجران.

ويبدو أنَّ الطريق السالف الذكر هو الطريق الرئيسي التي كانت القوافل التجارية تسلكه قبل نشوب الحروب بين حضرموت وسبأ أو قتبان وسبأ في القرن الأول قبل الميلاد. وبعد نشوب هذه الحروب أخذت القوافل التجارية تسلك طريقاً بديلاً يبدأ من شبوة إلى تمنع، ثم يتجه نحو وادي الجوف دون المرور في مأرب، كما أنَّ هناك طريقاً لا تمر بتمنع ومأرب وتصل بين شبوة ووادي الجوف، أو شبوة ومدينة نجران^(١).

هـ- الطريق من نجران إلى شمال شبه الجزيرة العربية وشرقها.

ومن نجران يتفرع الطريق إلى اتجاهين: الأول يواصل سيره من نجران ومنها ينطلق إلى دادان ومنها إلى البتراء ثم إلى غزة، ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا الطريق أصبح منذ القرن الأول ق.م يتجه من قنا ثم إلى مأرب ومنها إلى نجران ثم إلى الحجر بعد أن امتد نفوذ الأنباط إليها، حيث أصبحت القوافل التجارية تتجه إليها دون المرور بدادان ومنها إلى البتراء^(٢).

وأما الثاني فيتجه من نجران حتى مدينة تثليث، ثم يتجه شرقاً إلى وادي الدواسر ماراً بالفاو، ثم يعبر جبال طويق عند السليل والخماسين حيث يوجد مصدر للمياه العذبة في عين الحسي، إضافةً إلى وجود عدد من الآبار العذبة تعرف بآبار الحمى إلى الجنوب الغربي من الفاو، ثم يتجه إلى واحات ليلي والأفلاج ماراً بالخرج ثم مدينة الرياض الحالية من جهة الجنوب، ثم يتجه شرقاً مخترباً أطراف الدهناء ثم الهفوف على ساحل الخليج العربي إلى أن يصل إلى ميناء الجرها^(٣).

وقد تحدث سترابو عن هذا الطريق عندما ذكر أنَّ الجرهائيين كانوا يصلون إلى حضرموت

(١) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢١٥.

(2) Newby, Gordon D.: A history of the Jews of Arabia Front Ancient Times to Their Eclipse Under Islam, University of South Carolina, South Carolina, 1988, p. 11.

(٣) توفيق برو: تاريخ العرب القديم، ص ٩٢.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

في مدة زمنية تبلغ أربعين يوماً، وهذا الطريق هو أقرب الطرق التي كانت تصل بين شرقي شبه الجزيرة العربية وجنوبها، والعكس صحيح^(١).

وهناك طريق آخر يصل بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وشرقيها، ويبدأ من ساحل شبه الجزيرة العربية الشرقي ثم يتجه نحو الجنوب عبر واحتي البريمي وبيبرين إلى أن يصل إلى الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية حتى مسقط، ومنها يتجه نحو الداخل إلى نزوى ومنها إلى ظفار، وبذلك يكون الطريق قد تحاشى المرور بصحراء الربع الخالي. إلا أن هذا الطريق لم يكن مستخدماً بكثرة بسبب تفضيل القوافل التجارية المرور بالطريق الذي يبدأ من نجران وينتهي بالجرهاء لكثرة المياه المتوفرة على طولها^(٢).

و- الطريق المتجهة من جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى تمتع.

هناك مجموعة طرق تمتد من جنوبي شبه الجزيرة العربية تحمل البضائع التجارية القادمة من شرق آسيا وإفريقيا إلى تمتع، وتبدأ هذه الطرق من الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية وخاصة من ميناء أوكليس Ocelis و إيودايمون Eudaemon (عدن)^(٣)، حيث أشار بلينيوس الأكبر إلى وجود طريق بري يصل بين ميناء أوكليس و تمتع يخضع لسيطرة الملك القتباني الذي لم يذكر بلينيوس الأكبر اسمه^(٤).

وهناك طريق بري رئيسي يصل بين عدن وبيحان ويتجه من شمال شرق عدن نحو العادية، التي كانت تعد من المحطات المهمة التي كانت ترتادها القوافل التجارية في المنطقة الواقعة بين الساحل ووادي ببحان، خاصة أنها تقع على أحد المنافذ المهمة بين المرتفعات والمناطق الداخلية (وادي أبين) وتشرف على ممر العقبات، ومن العادية يتجه الطريق نحو مدينة صوبر في منطقة لحج وعبر وادي مرخا إلى مدينة هجر أم الناب، وهي من أهم المدن الأوسانية، ومنها إلى وادي ببحان فتمتع^(٥)، وفي بعض الأحيان تستمر القوافل التجارية في السير في وادي ببحان وتعتبر

(1) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.313.

(٢) فرانسواز ديمانج: قوافل البخور، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ص ١٢٤، ١٢٥.

(3) Van Beek, Gus W.: Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, Journal of the American Oriental Society, Vol. 78, No. 3, AOS, New York, 1958, p. 145.

(4) Pliny: Natural History, XII, pp.65-67.

(٥) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢١٦.

ممر مبلقا إلى وادي حريب ثم مأرب دون المرور في تمنع للتهرب من دفع الضرائب للمملكة القتبانية^(١).

وتعد مجموعة الطرق التجارية المارة في جنوبي شبه الجزيرة العربية على قدر كبير من الأهمية، تفوق أهمية الطرق التجارية الأخرى المارة في شمالها وشرقها بسبب الأرياح الطائفة التي كان يجنيها التجار من جراء نقل البضائع التجارية عبر هذه الطرق كالبخور واللبنان، إضافةً إلى نقلهم البضائع المستوردة من شرقي آسيا كالحرير، ومن إفريقيا كالعاج، وتوزيعها على عدد من المناطق الأخرى كشمالي شبه الجزيرة العربية وشرقها.

(١) ج. م باوير، أ. لوندن: تاريخ اليمن القديم، جنوب الجزيرة العربية في أقدم العصور، تر: أسامة أحمد، دار الهمداني للطباعة، المعلا، ١٩٨٤م، ص ٣٤.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

٤ - المحطات التجارية البرية.

تنتشر في شبه الجزيرة العربية عدد من المحطات التجارية المهمة، وتأتي أهمية هذه المحطات من وقوعها على أحد الطرق الرئيسية، لأنّ المحطات التجارية كانت تتوزع على نهاية كل طريق رئيسي^(١)، ويمر منها عدد من الطرق ويتفرع عنها طرق أخرى، وتتوافر فيها عدد من الميزات الأخرى، كأن يكون الوصول إليها سهلاً، وأن تتوفر فيها الماء والطعام لسقاية وإطعام التجار ودوابهم الحاملة للبضائع، وأن تكون الأرض القائمة عليها منبسطة لتكون قادرة على استيعاب القوافل بما تحتويه من تجار وجمال وبضائع وحماة وأدلاء للقوافل.

وقد لا يقتصر دور المحطة التجارية على استقبال البضائع التجارية وتوزيعها فقط، بل إنّها قد تصبح سوقاً تجارية ومركزاً صناعياً لعدد من المواد الخام التي تُصدّر بعد ذلك إلى مناطق أخرى، كما قد تصبح المحطة التجارية مركزاً لاستقبال عدد من المنتجات الزراعية التي تُسوّق عن طريق إرسالها مع القوافل التجارية، وقد توفرت هذه العوامل أو جزء منها في عدد من المدن، مما جعلها مراكز وأسواقاً تجارية مهمة كان لها دور كبير في ازدهار التجارة في شبه الجزيرة العربية^(٢)، وأهم هذه المراكز التجارية هي:

أ - في شمالي شبه الجزيرة العربية.

- أنطاكية.

تقع أنطاكية في الشمال الغربي من سوريا عند الطرف الجنوبي لسهل العمق، يحدها شمالاً جبل سيلبيوس، وغرباً نهر العاصي، أمر سلوقس الأول بتأسيسها سنة ٣٠٠ ق.م^(٣)، وأطلق عليها أنطاكية تخليداً لذكرى والده أنطيوخوس^(٤). وتكمن أهمية هذه المدينة من الناحية التجارية في أنها كانت تستقبل البضائع التجارية القادمة من سلوقية دجلة ليقوم التجار بنقلها إلى أوروبا أو إلى شمال شبه الجزيرة العربية أو إلى مصر.

- سلوقية بيرية.

(1) Panzillo, Assante and others: Draft Management Plan for petra, United Nations Educational, paris, 1993, p.31.

(٢) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٣) مفيد العابد: الآثار الكلاسيكية، ص ص ١٢٠، ١٢١.

(٤) و. و. تارن: الحضارة الهلنستية، ص ١٦١.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

تقع سلوقية بيرييه شمالي مصب نهر العاصي عند سفح جبل كاسيوس (المعروف حالياً باسم جبل موسى داغ) المطل على خليج السويدية على الساحل السوري، أمر بتأسيسها سلوقس الأول سنة ٣٠٠ ق.م^(١). وتكمن أهمية هذه المدينة من الناحية التجارية في أنها كانت تستقبل البضائع التجارية القادمة من سلوقية دجلة ليقوم التجار بنقلها إلى أنطاكية.

- تدمير.

تقع مدينة تدمر وسط واحة للنخيل في البادية السورية الواسعة، الممتدة من نهر الفرات حتى وادي سرحان في شمالي شبه الجزيرة العربية^(٢).

حلت محل البتراء في نقل البضائع التجارية بعد قضاء الرومان عليها سنة ١٠٦ م، وقد حققت هذه المدينة شهرة تجارية كبيرة^(٣)، وتكمن أهمية مملكة تدمر من الناحية التجارية في أنها كانت محطة للقوافل التجارية التي كانت تنقل منتجات الهند والصين (التوابل والحبر) القادمة عبر الخليج العربي إلى البحر المتوسط ومصر وآسيا الصغرى^(٤)، إضافةً إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية وشمالي إفريقيا وبالعكس، وهذا ما جعل من تدمر سوقاً دولية للتجارة في العالم القديم، وهياً لها فرصة التحكم بمنافذ طرق التجارة البرية والبحرية التي تربط روما بالشرق^(٥).

ورد ذكرها عند بلينيوس الأكبر الذي تحدث عن شهرتها كمحطة تجارية بسبب توسط موقعها بين بلاد ما بين النهرين وسوريا، وخصوبة أرضها ووفرة مياهها^(٦).

كما كان للسياسة التي اتبعتها هذه المدينة، التي تمثلت بإقامة علاقات حسنة مع الفريثيين في شرقي شبه الجزيرة العربية وروما التي سيطرت على شمالي شبه الجزيرة العربية ومصر أثر واضح في ازدهار تجارة هذه المدينة^(٧).

(١) مفيد العابد: الآثار الكلاسيكية، ص ١١٩.

(٢) فيصل عبد الله: تدمر في الوسط الاقتصادي والسياسي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦ م، ص ١٠٣.

(٣) محمد خياطة: علاقات تدمر الخارجية تجارياً ودينياً، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦ م، ص ١٦٤.

(٤) أرنست فيل: تدمر وطريق الحرير، تر: غيمان سنديان، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦ م، ص ٩٣.

(٥) ميشيل غاوليكوفسكي: تدمر وتجارها التدمرية، تر: عدنان البني، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦ م، ص ١١٧، ١١٨.

(6) Pliny: Natural History, V, p. 287.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

استفادت تدمر من سياسة هادريانوس الساعية إلى تحقيق السلام والابتعاد عن الحرب، فوسعت تجارتها وزادت عدد قوافلها التجارية وجنت ثروة طائلة من جراء ذلك، في الفترة الممتدة من سنة ١٣٠-٢٧٠م، والتي تعتبر من أزهى السنوات في التاريخ التدمري^(٢)، وكانت نهاية هذه المدينة التجارية في سنة ٢٧٣م على يد الإمبراطور الروماني أوريليانوس، ومنذ ذلك الحين أصبحت تدمر مجرد قلعة تابعة لروما على الحدود مع المملكة الساسانية، وفقدت ازدهارها التجاري بعد أن منع الرومان القوافل التجارية من المرور بها خشية أن تستعيد قوتها في حال ازدهارها اقتصادياً بفضل ممارسة النشاط التجاري فتشكل خطراً على روما مرة أخرى^(٣).

- بصرى.

هي إحدى المراكز التجارية التي كانت لها أهمية كبيرة في عمليات التبادل التجاري^(٤)، بسبب قربها من دمشق وتدمر، وبسبب موقعها في شمالي مملكة الأنباط. ازدادت أهمية المدينة في أواخر عهد المملكة النبطية، بعد أن قام الملك رب أيل الثاني سنة ٩٢م بنقل العاصمة من البتراء إلى بصرى، بدليل وجود مسكنه الملكي فيها^(٥). وأسهم موقع بصرى في أن تشغل دوراً تجارياً أكثر من البتراء بسبب توسط سهل زراعي فسيح فيها، حيث تتوافر فيه الماء والآبار، إضافة إلى الجو اللطيف الذي تتمتع به مقارنة مع جو البتراء الصحراوي، ووجود العديد من الصناعات المحلية فيها، كصناعة الفخار والمناجل المصنوعة من الحديد^(٦).

- أم الجمال.

تقع أم الجمال شمالي الأردن، وتشغل هذه المدينة مركزاً تجارياً واستراتيجياً مهماً في جنوبي

(١) فوزي زيادين: تدمر، البتراء، البحر الأحمر وطريق الحرير، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦م، ص ١٤٣.

(٢) أحمد سليم: معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٧٧.

(٣) صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب، ص ٤٩.

(4) Hammond, N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, p.167.

(٥) فتحية عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان المملكة الرومانية من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، ص ٨٢.

(٦) خليل المقداد: بصرى عاصمة الأنباط، ط ١، مطبعة دار عكرمة، د. م، ٢٠٠٤م، ص ٢٠.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

سوريا^(١)، ويُظنُّ أنها أنشئت في القرن الأول ق.م، ولا بدَّ أنها كانت تشكل محطة لاستراحة القوافل، وما يدل على ذلك وجود العديد من الساحات داخلها التي أُعدت لتستريح فيها قوافل الجمال، كما أنَّ التسمية التي أطلقت عليها (أم الجمال) جاءت من قوافل الجمال التي كانت تقيم فيها مدة معينة من الزمن^(٢).

- البتراء.

إنَّ موقع البتراء بين بلاد الرافدين والبحر المتوسط ومصر وجنوب شبه الجزيرة العربية والخليج العربي، قد هيا لها السبب الكافي لتصبح مركزاً تجارياً يستقبل قوافل التجار المحملة بالبضائع المختلفة لتزويدها بالماء والطعام، وتوفير الراحة لها من عناء السفر^(٣)، فقد أثبتت التنقيبات الأثرية وجود عدد من الكهوف الكبيرة في منطقة البارد بمدينة البتراء، دلت حجوماً على أنَّها كانت مخازن إيداع ولم تكن مساكن، وهذا يؤكد دور البتراء المهم كمكان لتجميع البضائع القادمة من أماكن مختلفة^(٤)، فقد كانت البتراء تستقبل الحرير القادم من الصين والبضائع القادمة من الهند وشبه الجزيرة العربية كالتوابل، ثم تنقل هذه البضائع إلى سيناء ثم إلى مصر أو إلى غزة. فقد أشارت بردية (زينون)^(٥) إلى أنَّ قوافل السلع التي كانت تصل لفلسطين كان يرأسها الأنباط^(٦)، ثم قاموا بنقل تلك البضائع إلى البحر المتوسط ثم إلى روما^(٧).

إلا أنَّ العصر الذهبي للبتراء - الذي استمر منذ القرن السادس أو الخامس ق.م وحتى القرن الأول الميلادي - كمحطة للقوافل لم يدم^(٨)، لأنَّ هذه القوافل أخذت تفضل الطرق التي عبرت

(١) عاطف خويهر: نظام الري في أم الجمال، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. زيدون المحيسن، جامعة اليرموك، كلية الآثار، قسم الآثار، ١٩٩٠م، ص ١.

(٢) لانكستر هاردنج: آثار الأردن، تر: سليمان موسى، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، عمان، ١٩٦٥م، ص ١٥٠.

(٣) و. و. تارن: الحضارة الهلنستية، ص ٢٥٨.

(٤) إحسان عباس: تاريخ مملكة الأنباط، ص ١٠٨.

(٥) زينون: أحد مدراء مالية بطلميوس فيلادلفوس، كتب مجموعة من البرديات عرفت باسم برديات زينون، والمؤرخة لسنة ٢٥٩ ق.م، أشار فيها إلى الأنباط ووجودهم. راجع:

- زياد السَّلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، ص ٤٠.

(6) Rostovtzeff, M: The Social and Economic History Of The Hellenistic World, I, p.388.

(7) Panzillo, Assante and others: Draft Management Plan for petra, pp.25, 85.

(8) Gates, Charles: Ancient Cities, Routledge, New York, 2011, p.400.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

أقصى شمالي البتراء، لذلك بدأت موانئ البتراء المزدهرة تفقد أهميتها، وحدث هذا في عهد الملك رب إيل الثاني، فحرك رأسمال البتراء إلى المدينة الشمالية بصرى، واهتم بتميتها من الناحية الزراعية بسبب جودة أرضها^(١).

- صبرا.

تقع صبرا في الجنوب الشرقي من البتراء^(٢)، لذلك فقد كانت تعد منطلقاً للقوافل التجارية المتجهة إلى العقبة^(٣). وقد احتوت على قوة عسكرية لحماية القوافل التجارية فيها من قطاع الطرق، ومحطة لاستراحة القوافل وتأمين متطلبات المسافرين من التجار من ماء وطعام^(٤).

- النقب.

تعد من المحطات التجارية المهمة في تاريخ مملكة الأنباط التجارية، وعلى الرغم من بيئتها القاسية فقد عبرت عدة طرق منها إلى البحر المتوسط، وإلى مصر عبر سيناء نظراً لنجاح الأنباط بتجهيزها بعدة أنظمة للري بعد سيطرتهم عليها في القرن الرابع ق.م، كما أقاموا بلدات وسطها كعبادة Oboda، ونيساننا Nessana، وإليسا Elusa^(٥)، كانت الغاية منها خدمة القوافل التجارية^(٦).

- تيماء.

واحة زراعية كبيرة، ومحطة تجارية مهمة، تقع في منطقة الحجاز شمال غربي شبه الجزيرة العربية على ملتقى طُرُق جنوبي شبه الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين ومصر. يرجع أقدم ذكر لهذه المدينة إلى زمن الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث Tiglath- Pileser III (٧٤٥-٧٢٧ ق.م) حيث تذكر الكتابات العائدة لفترة حكم هذا الملك أنَّ مدينة تيماء أُجبرت على تقديم

(1) Reynolds, Ian: The History and Architecture of Petra, Honors Journal, Berkeley, 2012, p.8.

(٢) مروان الضلّاعين: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، مجلة التمدن، الكرك، ع: ٥، ٢٠١٠م، ص١٥٨.

(3) Panzillo, Assante and others: Draft Management Plan for petra, p.22.

(٤) مروان الضلّاعين: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، ص١٥٨.

(٥) عبادة، نيساننا، إليسا: مراكز تجارية، أقامها الأنباط وسط منطقة النقب، لخدمة القوافل التجارية بشكل خاص. راجع:

- Abdullah Abdulrahman, Al-Abduljabbar: The Rise of the Nabataeans, p. 20.

(6) Ibid, p.19, p.20.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

الإتاوة من العطور والمعادن والجمال الثمينة للملك تجلات بلاسر الثالث^(١)، وهذا يدل على ممارسة المدينة للنشاط التجاري.

كما سعى الملك البابلي نابونيد Nabunid (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) إلى السيطرة على واحات شمال غربي شبه الجزيرة العربية ولا سيما تيماء، بسبب أهميتها الاقتصادية الكبيرة، فالطرق التجارية القادمة من جنوبي شبه الجزيرة العربية والذاهبة شمالاً إلى سوريا كانت تمر عبرها، إضافةً إلى الطرق التجارية القادمة من الخليج العربي والمتجهة إلى مصر كانت لا بد أن تمر بها، وبالفعل تمكن من السيطرة على تيماء في سنة ٥٥٢ ق.م^(٢).

كما عثر عدد من الرحالة الأوربيين كداوتي Douty، وهوبير Hoper، ويوليوس Julius، على عدد من النقوش النبطية فيها مما يدل على ممارسة المدينة للنشاط التجاري^(٣). ونتيجة لكونها من المحطات التجارية المهمة لطريق اللبان المار غربي تيماء فقد حرص الأنباط على إمدادها الدائم بالماء الجوفية^(٤).

- الحِجْر (مدائن صالح).

تقع مدينة الحِجْر أو مدائن صالح في (وادي القرى) بين يثرب وسوريا، وتمثل هذه المدينة الحدود الجنوبية لمملكة الأنباط^(٥) كانت مدائن صالح مدينة كبيرة تكاد تضاهي البتراء في الحجم. أصبحت هذه المدينة محطة تجارية مهمة لمملكة الأنباط، ونالت أهمية بالغة في الحقبة المتأخرة من تاريخهم، حيث يعود ازدهارها إلى اتجاه الطرق التجارية البرية إلى داخل شبه الجزيرة العربية بدلاً من أطرافها نتيجة تعرضها للمنافسة الرومانية^(٦).

- دادان.

(١) محمد التيمائي: تيماء، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٤م، ص ٣٥.

(٢) فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص ص ٤٦٨، ٤٦٩.

(٣) سعيد السعيد، وآخرون: تيماء، أطلال، الرياض، ع: ١٩، ٢٠٠٤م، ص ١٩٢.

(٤) أرنولف هاوسليتر: واحة تيماء، ص ٢٠٩.

(٥) إبراهيم السايح: مدائن صالح (من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء)، دار البستاني للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٤.

(٦) ليلي نعمة وآخرون: الحِجْر في بلاد العربية السعيدة، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ص ٢٧٧-٢٩٦.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

من الواحات المهمة الواقعة جنوبي الحجر (مدائن صالح)^(١)، وقد حلت محل واحة تيماء ابتداءً من القرن الخامس قبل الميلاد^(٢)، وتأتي أهمية هذه الواحة من كونها من أهم المحطات على طريق البخور الذي كانت تتدفق عبره البضائع التجارية من جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى شمالها وإلى دول البحر المتوسط^(٣).

- دومة الجندل (الجوف).

تقع واحة دومة الجندل شمالي صحراء النفوذ الصغرى في المنطقة المعروفة اليوم باسم الجوف، وموقعها مهم على طريق القوافل الممتد بين شرقي شبه الجزيرة العربية وغربها. أهم آثار دومة الجندل قصرها المعروف باسم (قصر مارد)، أو (قصر الأكيدر)، الذي عثر فيه على بعض الكتابات القديمة ومنها كتابات معينة^(٤)، وهذا يدل على ممارستها للنشاط التجاري مع جنوبي شبه الجزيرة العربية.

ب - في قلب شبه الجزيرة العربية.

- يثرب.

محطة تجارية مهمة، وواحة خصبة كانت تؤمن لأصحاب القوافل التجارية الراحة والمؤن على طريق البخور بين شمال وجنوبي شبه الجزيرة العربية، ونظراً لأهمية هذه المدينة كمحطة تجارية ذكرت في النصوص البابلية التي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد^(٥)، وتذكر هذه النصوص مدينة يثرب باسم ياثريبو^(٦)، حيث تتحدث هذه النصوص عن الحملات التي قام بها

(1) Msap, G. Ferrandis: Al_ Hijr Archaeological Site (Madain Salih), Center of Al Hijr Archaeological Site (Madain Salih), Ariadh ,2003, p.42.

(٢) كريستيان رويان: العصور القديمة، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٨٤، ٩٧.

(٣) سعيد السعيد: دادان (العلا)، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٢٥٣.

(٤) هشام ناشر: التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، ص ١١٦، ١١٧.

(٥) عبد العزيز سالم: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٨٣.

(٦) محمد بدين، عبد الرحمن كباوي: دراسات في آثار المملكة العربية السعودية، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٩٩١م، ص ٨٣.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

الملك البابلي نابونيد Nabunid (٥٥٦ - ٥٣٩ ق.م) في شمالي شبه الجزيرة العربية، والتي تمكن من خلالها من احتلال تيماء وخيبر ويثرب^(١).

- الفاو.

محطة تجارية مهمة على الطريق التجاري البري المتجه نحو الخليج العربي، عاصمة مملكة كندة، وعرفت قديماً بذات كهل، سميت هذه القرية حديثاً بالفاو لأنها تقع عند تقاطع وادي الدواسر مع جبال الطويق عند فوهة مجرى قناة تُدعى بالفاو، وتقع في الجهة الجنوبية الغربية من الرياض وتبعد عنها مسافة ٧٠٠ كم^(٢)، وتشرف على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي، فهي بذلك تقع على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وشمالها الشرقي^(٣).

ج- في شمال شرقي شبه الجزيرة العربية.

- ثاج.

تقع هذه المدينة في شمال شرقي شبه الجزيرة العربية، ويعتقد علماء الآثار بمن فيهم الزهراني والغبان أنها عاصمة مملكة الجرهاء^(٤).

وتأتي أهمية المدينة التجارية من وجود ثلاث طرق تجارية رئيسية تمر فيها خلال العصر الهلنستي، الأول يتجه من ثاج إلى الجرهاء، ثم إلى ظفار وحضرموت، ومنها إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، أما الطريق الثاني فيتجه من الجرهاء نحو ثاج ومنها إلى وسط بلاد ما بين النهرين، بينما يصل الطريق الثالث الجرهاء بثاج ثم إلى بلاد ما بين النهرين بمحاذاة نهر الفرات باتجاه سوريا^(٥). كما أثبتت الدراسات الأثرية أن ثاج تعد مركزاً تجارياً عالمياً من خلال العثور على عملات من خارج شبه الجزيرة العربية فيها كإيران وآسيا الصغرى وهذا يدل على اتساع

(1) Boardman, John, and Others: The Assyrian and Babylonian Empires and other States of the Near East, from the Eighth to the Sixth Centuries B . C ., Cambridge University Press, Cambridge, 2008, p. 426.

(٢) عبد الرحمن الأنصاري: قرية الفاو، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٣٠١.

(٣) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ١٩٩.

(٤) ريتشارد كوفنقوتون: حين يحكي الحجر ملاحم، ص ١٠٠.

(٥) أ. د. دانيال تي. بوتس: نهضة شمال شرق الجزيرة العربية في الحقبة الهلنستية، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٣٦٥.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

نشاطها التجاري^(١).

- الهفوف.

من المحطات التجارية المهمة الواقعة في شمال شرقي شبه الجزيرة العربية، لوقوعها على طرق التجارة البرية المتجهة نحو الجنوب ووسط وشمال شبه الجزيرة العربية^(٢)، إضافة إلى وقوعها على طرق المواصلات البحرية المرتبطة مع الخليج العربي^(٣) (انظر خريطة ١٣).

د- في جنوبي شبه الجزيرة العربية.

- شبوة.

وهي عاصمة حضرموت، تقع في الطرف الغربي من وادي حضرموت، وردت عند صاحب الطواف لمؤلف مجهول باسم ساباثا Sabbatha^(٤).

وتقوم المدينة على منجم للملح الصخري، مما دعا للاعتقاد أنّ نشأتها كمركز تجاري قد ارتبط بتجارة الملح^(٥). وقد أصبحت شبوة عاصمة للمملكة الحضرية بعد أن اتخذت القبائل الحضرية النظام الملكي كنظام للحكم منذ القرن الثاني قبل الميلاد، وقد تحولت المدينة إلى مركز تجاري مهم مع ازدهار المملكة الحضرية وازدياد قوتها^(٦)، وخاصةً بعد أن تمكنوا من مد سيطرتهم على مناطق إنتاج اللبان الواقعة شرقها وحتى ظفار، حيث أصبحت تمر بها عدد من الطرق التجارية المتجهة نحو الشمال، وهذا أدى لتحويل تجارة اللبان إليها^(٧).

ونتيجة للحروب التي دارت بين حضرموت وسبأ في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، تعرضت شبوة للدمار، إلّا أنّ الملك الحضرمي (يدع ايل بين) أمر بإعادة بنائها، لكنها في القرن الثالث الميلادي تعرضت لهجوم السبئيين، فقد استولى عليها الملك السبئي شمريهرعش وأسكنها قبائل

(١) عوض الزهراني: ثاج ومملكة الجراء، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٣٧٧ - ٣٨١.

(٢) محمد طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٩٤.

(٣) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ٢٢٦.

(4) Periplus of the Erythraen sea, p.116.

(٥) جان بروتون: شبوة: عاصمة حضرموت، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١١٢.

(٦) محمد مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص ٢٤١.

(7) Rathbone, Dominic: From the Gracchi to Nero A history of Rome from 133 B.C. to 68 A.D., Routledge Classics, London, 2011, p.211.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

سبئية، إلا أنها حافظت على دورها التجاري كمركز للبضائع العطرية المحلية والمستوردة حتى سقوط مملكة حمير الثانية على يد مملكة أكسوم في القرن السادس الميلادي^(١).

- ميفعة.

وهي عاصمة حضرموت القديمة^(٢)، ورد ذكرها في كتاب الطواف لمؤلف مجهول تحت اسم مافارينيس Mapharitis^(٣)، وتعرف اليوم بنقب الحجر، تقع على وادي ميفع، وهذا ما أعطاها أهمية كبيرة ومكنها من السيطرة على الطريق التجاري القادم من قنا والمتجه نحو شبوة أو وادي ببحان، ويبدو أن شهرتها التجارية قد استمرت حتى القرن الثاني الميلادي^(٤).

- تمنع.

ذكر سترابو أنها عاصمة المملكة القتبانية، وأنها المدينة الأولى التي كان ينطلق منها طريق البخور التجاري^(٥)، وتعرف اليوم باسم هجر كحلا^(٦)، تقع على حافة وادي ببحان الشمالية إلى الغرب من صحراء صيهده، حيث يعد وادي ببحان من أهم الأودية في جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٧)، وهذا ما جعل من تمنع سوقاً تجارياً للمر، وسمح لها بممارسة النشاط التجاري بشكل واسع بسبب أهمية مادة المر في العصر القديم، حيث كان يقيم في المدينة جاليات تجارية من خارج قتبان كالجالية المعينية^(٨) وذكرهم بلينيوس الأكبر باسم الجبّانيت Gebbanites الذين كان لهم دور كبير في نقل تجارة المر واللبان^(٩).

(١) سلمى هوساوي: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ٢٠١٧م، ص ص ٩١، ٩٢.

(٢) نبيل مروان: تاريخ الشرق الأدنى القديم شبه الجزيرة العربية- إيران- آسيا الصغرى، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٤٦.

(3) Periplus of the Erythraen sea, p.106.

(٤) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٢٢.

(5) Strabo: The geography of Strabo XIV, p.311.

(٦) أحمد مغنية: تاريخ العرب القديم، دار الصفاة، بيروت، ١٩٩٤م، ص ٤٥.

(٧) أليساندرا أفانزيني: النفوذ القتباني، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٩٩.

(٨) وليام د. غلا نزمان: تمنع، عاصمة قتبان، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١١٠.

(9) Pliny: Natural History, XII, p. 51.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

- هجر بن حميد.

تعد هذه المدينة من أقدم المدن التي قامت على حافة وادي بيهان^(١)، حيث قام فيها مجتمع زراعي وتجاري منذ بداية الألف الأولى قبل الميلاد^(٢)، فهي بالإضافة إلى وقوعها على حافة وادي بيهان تشرف على ممر مبلقا الذي يصل وادي بيهان بوادي حريب، وهذا جعل منها سوقاً تجارياً مهماً داخل شبه الجزيرة العربية، ومركزاً تجارياً عالمياً^(٣).

- أم العادية.

محطة تجارية تقع على الطريق التجاري القادم من عدن والمتجه نحو تمنع ومأرب، حيث عثر فيها أثناء التنقيبات الأثرية على أماكن لاستراحة تجار القوافل ومخازن لبضائعهم^(٤).

- مأرب.

عاصمة مملكة سبأ، تقع على ضفة وادي أذنة، على بعد ١٣٠ كم شرقي صنعاء^(٥)، أسهم وقوعها على ضفة هذا الوادي في جعلها من أهم المراكز التجارية على طريق البخور، مما منحها شهرة كبيرة في الكتب الكلاسيكية أثناء الحديث عن شبه الجزيرة العربية^(٦)، حيث ورد ذكرها عند سترابو على أنها عاصمة السبئيين^(٧).

واشتهرت مأرب بكونها مركزاً تجارياً كبيراً كانت تجتمع فيه كميات كبيرة من البضائع المحلية والمستوردة ليتم تصديرها إلى بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية وخارجها، وهذا ما أعطى

(١) عبد الله حسن الشيبه، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري للطباعة، تعز، ٢٠٠٠م، ص ٢٠٤.

(٢) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٢٣.

(٣) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ١٩٦.

(٤) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٢٤.

(٥) بوركهارد فوكت: مأرب: عاصمة سبأ، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١٠٧.

(٦) تغريد الشمراني: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقتبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف د. زياد الشمران، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧م، ص ٢٦.

(7) Strabo : The geography of Strabo, XIV, p.311.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

هذه المدينة ثراءً كبيراً كان له دور واضح في ازدهارها^(١).

- ظفار.

سهل غني يقع في جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٢)، على بعد ١٢٣ كم من صنعاء^(٣)، من المحطات التجارية المهمة حلّت محل مأرب بعد انهيار المملكة السبئية وازدياد قوة حمير وأصبحت عاصمة المملكة الحميرية الأولى ثم الثانية، وهي مركز تجاري مهم بسبب اتصالها بميناء موزا اليمني^(٤).

- يثل.

محطة تجارية مهمة على الحدود السبئية المعينية، تقع هذه المدينة في وادي الجوف على مسافة ١٥ كم جنوبي مدينة الحزم حالياً، وكانت تعد من أهم المدن في مملكة معين^(٥) بعد العاصمة قرناو، وتعرف اليوم باسمها العربي براقش^(٦). ورد ذكرها عند سترابو باسم أثلولا أو أثرولا، في أثناء حديثه عن حملة إيلیوس غالوس للسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٧).

- قرناو.

(١) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ، ص ص ٢٢٤ ، ٢٢٥.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p.218.

(٣) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي ، ص ٢٢٥.

(٤) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ١٩٨.

(٥) مملكة معين: إحدى الممالك الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، تعد من أقرب الممالك الجنوبية اتصالاً بالمناطق الشمالية، امتدت بين حدود حضرموت واليمن، اختلف المؤرخون في تقدير تاريخ بدايتها، ويُظن أنها قامت في بداية القرن السابع قبل الميلاد، وسقطت كمملكة سياسية في سنة ٢٤ ق.م بدليل عدم ذكرها من قبل سترابو في أثناء حديثه عن حملة أيلیوس غالوس. وبقي الشعب المعيني يمارس نشاطه التجاري تحت سلطة مملكة حمير الأولى بدليل ذكره من قبل بلينيوس الأكبر في القرن الأول الميلادي وبطليموس في القرن الثاني الميلادي. راجع:

- عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ٨٤.

(٦) آليساندرو دي ميغريه: يثل، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات،

صنعاء، ٢٠٠٤م ، ص ١٣٨.

(7) Strabo : The geography of Strabo XVI, p.361.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

مركز تجاري مهم على طريق التجارة في جنوبي شبه الجزيرة العربية^(١)، تقع على بعد ٧٠ كم، إلى الشمال الغربي من مأرب، جنوبي وادي الجوف، وهي عاصمة المملكة المعينية^(٢). تقوم على ثل حصين طوله ٢٨٠ متر وعرضه ٢٤٠ متر، كانت محاطة بسور دائري متين به أبراج وأسوار متوازية الغاية منها حماية المدينة والتجار المارين بها من غارات قطاع الطرق^(٣).

- نجران.

مدينة تجارية مهمة على طريق البخور تقع على وادي نجران، تأتي أهميتها من كونها تقع على مفترق الطرق التجارية القادمة من جنوبي شبه الجزيرة العربية والمتجهة نحو شمالها وشرقها^(٤)، ذكرها سترابو في أثناء حديثه عن حملة إيلْيوس غالوس للسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية باسم نيجرانا Negrana^(٥).

نستنتج مما سبق أنَّ المحطات التجارية التي كانت تنتشر في مناطق معينة من شبه الجزيرة العربية كان لها دور كبير وفَعَال في تسهيل حركة التجار عبر أرجائها أثناء نقلهم للبضائع التجارية، وهذا أدى بدوره إلى ازدهار التجارة فيها بسبب توفير هذه المحطات وسائل الراحة للتجار المتنقلين عبرها، كالماء والطعام والخانات التي خصصت لإقامتهم.

ثانياً: الطرق التجارية البحرية.

أتاح إشرافُ شبه الجزيرة العربية على عدد من المسطحات المائية هي: البحر المتوسط والبحر الأحمر من الغرب والشمال الغربي، ونهر دجلة والفرات والخليج العربي وخليج عُمان من الشرق والجنوب الشرقي، والبحر العربي والمحيط الهندي من الجنوب، لسكانها منذ القدم ممارسة النشاط التجاري البحري عبر شبكة من الطرق البحرية التي كانت تمر بمحاذاة سواحلها^(٦).

(١) كريستيان رويان: ثروة معين، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١٠٢.

(٢) حلمي إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، ص ١٩٤.

(٣) خليل نامي: العرب قبل الإسلام تاريخهم - لغاتهم - آلهتهم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ص ٥٨.

(٤) صالح المريخ: نجران وموقع الأخدود، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م، ص ٣٥٥.

(5) Strabo : The geography of Strabo XIV, p.363.

(٦) فتحي عيانه: دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، ص ص ٣، ٤.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

ويعود استخدام هذه الطرق البحرية التي كانت تحيط بشبه الجزيرة العربية إلى فترة مبكرة. ففي الخليج العربي كانت التجارة البحرية بين ديلمون (البحرين) وماجان (عُمان) قد ازدهرت عبر الخليج العربي في الربع الأول من الألف الثانية قبل الميلاد^(١). أما البحر الأحمر فقد ازدهرت الرحلات البحرية عبره من جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى مصر، فقد ورد في النصوص المصرية اسم جماعة من التجار جاءت إلى مصر في فترة حكم الفرعون تحوتمس الثالث (١٥٠٤-١٤٥٠ ق.م) وهي تحمل إليه هدايا من الصمغ العربي والبخور^(٢)، وعرفت هذه الجماعة في النصوص المصرية باسم جنبتيو، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن هذه الجماعة هم من القبائل العربية الجنوبية المعروفة بالقتبانين^(٣). وهذا يدل على قيام العرب في جنوبي شبه الجزيرة العربية برحلات بحرية عبر البحر الأحمر إلى مصر كانت الغاية منها نقل بضائع الجنوب العربي إلى مصر^(٤) وخاصة البخور الذي يستخدم لأغراض دينية^(٥).

في حين مارس العرب في شبه الجزيرة العربية التجارة البحرية مع المحيط الهندي منذ القرن السابع قبل الميلاد، وما يدل على ذلك وصولُ القرقة إلى المدن الموجودة على سواحل البحر المتوسط، حيث أثبتت الدراسات الحديثة عدم نمو القرقة في شبه الجزيرة العربية، وأن التجار العرب كانوا يقومون برحلات بحرية عبر المحيط الهندي لجلبها من الهند والصين ثم تصديرها مع منتجات شبه الجزيرة العربية، مما دفع بالكتاب الكلاسيكيين كهيرودوتوس Herodotus^(٦)

(١) هاريت كراوفورد: أثر الركود الاقتصادي العالمي على دلمون، تر: صالح العكيلي، مجلة كلية التربية، البحرين، ع: ٦، ٢٠٠٥م، ص ٥٧٣.

(٢) عبد المنعم السيد: الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر، مطبعة جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩م، ص ٤٢.

(٣) بلقاسم رحمانى، حروف مدني: الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الأفريقي، مكتبة زهاء الشرق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٨٣.

(٤) كينيث أ. كيتشن: بلاد البونت: مصر تبحث عن الطيوب، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٤٩.

(٥) محمود عبد الحميد أحمد: الهجرات العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م، ص ١٥٣.

(6) Herodotus: The History of Herodotus, p. 218.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

وبوليبيوس^(١) إلى عدها من منتجات شبه الجزيرة العربية، في حين لم يذكر سترابو^(٢) وبلينيوس الأكبر أنها من منتجات شبه الجزيرة العربية، بل من منتجات الصين والهند^(٣).

كما أشار سترابو إلى قيام السبئيين بنقلهم للمواد العطرية من مستوطناتهم في شرقي إفريقيا إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية ليتسلمها المعينيون ويقوموا بدورهم بنقلها إلى البحر الأحمر، وذكر أيضاً دور الجرهاء في نقل البضائع التجارية من الهند والصين عبر الخليج العربي إلى نهر الفرات ومنها إلى بابل منذ القرن الثالث قبل الميلاد^(٤).

ويعترض البعض على قدرة العرب في القيام برحلات بحرية بسبب قلة الأخشاب الصالحة لصناعة السفن، وأن القوارب الجلدية غير قادرة على القيام برحلات بحرية طويلة كالرحلات إلى الهند، إضافة إلى جهل العرب بالرياح الموسمية الشمالية الشرقية.

إلا أن الدراسات الأثرية أثبتت أن العرب استوردوا الأخشاب الصالحة لصناعة السفن، كالأبناط الذين استوردوا الأخشاب من فينيقيا، والعرب الجنوبيين الذين استوردوا الأخشاب من الهند^(٥). كما أثبتت الدراسات الأثرية أن العرب صنعوا قوارب جلدية بأحجام كبيرة لها القدرة على حمل البضائع والإبحار لمسافات طويلة، وقد تمكن العرب من القيام بهذه الرحلات عن طريق معرفتهم بنظام هبوب الرياح الموسمية وذلك قبل تعرف الإغريق والرومان عليها في القرن الأول قبل الميلاد، واستغلوا مواسمها في الإبحار في اتجاه واحد^(٦).

وهكذا تمكن التجار العرب من إثبات جدارتهم في شق أمواج البحار والمحيطات لنقل بضائعهم التجارية إلى مختلف أرجاء الشرق القديم، وحققوا من جراء ذلك ثروات طائلة، كالسبئيين والأنباط. وأهم الطرق البحرية هي:

١ - في البحر الأحمر والساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية.

يذكر سترابو أن هذا الطريق يبدأ من ميناء (لومي كومي) أو أحد الموانئ المصرية على

(1) Polybius: The General History, Tr: Hampton, MR., Printed by W. Baxter, London, 1823, XIII, p. 122.

(2) Strabo : The geography of Strabo, XV, p.37.

(3) Pliny: Natural History, XII, p. 91.

(4) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.303.

(٥) حسن شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٧م، ص ١٢٥.

(٦) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن

الثالث الميلادي، ص ٢٤٨.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

الساحل المقابل مثل (موس هورمس) و (بيرنيكي)، متجهاً جنوباً نحو سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية، ماراً بعدد من الموانئ العربية في البحر الأحمر كموزا وأوكليس^(١)، ثم يحاذي الساحل في خليج عُمان إلى رأس مسندم أو رأس الحد، ثم يتجه نحو الساحل المقابل من الخليج العربي، ويستمر في السير بمحاذاة الساحل الآسيوي إلى نهر السند والموانئ الواقعة جنوبه، وقد استخدمت السفن هذا الطريق في أثناء عودتها أيضاً^(٢) (انظر خريطة ٤؛ ١).

٢ - في الخليج العربي وساحل شبه الجزيرة الهندية.

يبدأ هذا الطريق من أحد الموانئ الواقعة في رأس الخليج العربي مثل خاركس، ماراً بعدد من الموانئ العربية مثل الجرهاء، ثم يحاذي الساحل ماراً أيضاً بعدد آخر من الموانئ مثل: تاروت على رأس مسندم، ثم عمانا (صحار)، ويسير في نفس الطريق التي تسير فيه السفن القادمة من البحر الأحمر، حيث كانت السفن تقف في عدد من الموانئ الهندية على الساحل الغربي مثل: بربريكم Barbaricum^(٣)، وبريغاز Barygaza^(٤)، وقد تستمر إلى السواحل الغربية والجنوبية مثل: موزري Muziris^(٥). وقد كان هذا الطريق مستخدماً في القرنين الثالث والثاني ق.م^(٦).

وبعد اكتشاف سر نظام الرياح الموسمية من قبل التاجر الإغريقي هيبالوس Hippalus في

(1) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.359.

(2) Pliny: Natural History, XXVI, pp. 417- 423.

(٣) بربريكم: لم يعرف مكانها بعد، ومن المعتقد أنها تقع في حوض نهر السند، وهي ميناء وسوق تجاري، من أهم وارداته اللبان والمر من شبه الجزيرة العربية. راجع:

- نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٦٢.

(٤) بريغاز: ميناء مهم يقع في الساحل الهندي الشمالي الغربي. راجع:

- المرجع نفسه، ص ٢٦٢.

(٥) موزري: ميناء مهم يقع في الساحل الجنوبي الغربي لشبه جزيرة الهند. راجع:

- نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٦٢.

(6) Pliny: Natural History, IV, pp. 447- 449.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

القرن الأول الميلادي^(١)، أصبحت الرحلات البحرية تمر مباشرةً من أحد الموانئ الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى السواحل الهندية عبر المحيط الهندي دون حاجة إلى الإبحار بجانب سواحل شبه الجزيرة العربية، وأصبحت السفن المتوجهة إلى الموانئ الغربية الشمالية تبحر من عدن أو قنا وتسير بمحاذاة الساحل مدة ثلاثة أيام، ثم تتجه عبر المحيط نحو بربريكم وبريغاز^(٢)، أما الرحلات المتجهة نحو الموانئ الغربية الجنوبية فإنها أيضاً تجعل من ميناء قنا آخر محطة لها في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ثم تبحر عبر المحيط نحو موزري Muziris^(٣). هذا وقد أصبحت الرحلات المتجهة للهند تتم في زمن هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في الفترة بين شهر تموز وآب، أما رحلة العودة فكانت تسير مع هبوب الرياح الشمالية الشرقية من كانون الأول إلى كانون الثاني^(٤).

وبالإضافة إلى هذه الطرق السالفة الذكر ثمة عدد من الطرق الفرعية منها:

- طريق يتجه إلى السواحل الإفريقية، تنطلق منه السفن التجارية من ميناء أوكليس^(٥)، ويوجد على هذه السواحل العديد من المراكز التجارية التي تعامل معها العرب كبرنيكي على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وملو على ساحل إفريقيا الشرقي، حيث كان العرب يبحرون إلى هذه المناطق مع الرياح الموسمية الشمالية الشرقية.
- من شمال غرب وجنوب غربي الهند إلى أوكليس مباشرة، وذلك مع الرياح الموسمية الشمالية الشرقية.
- من الهند إلى ميناء موشا في ظفار، حيث كانت السفن تبحر متأخرة من الهند، فتقضي فصل الشتاء في هذا الميناء الحضرمي، ويحدث تبادل تجاري بين بضائع الهند وظفار^(٦).

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، ص ٣٣٠.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p.8.

(3) Pliny: Natural History, XXVI, pp. 417- 419.

(4) Ibid., IV, p. 415.

(٥) أوكليس: ميناء يقع جنوبي البحر الأحمر بالقرب من مضيق باب المندب. راجع:

- نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٥٤.

(6) Warmington, E. H.: The Commerce Between The Roman Empire And India, Cambridge University Press, Cambridge, 1928, pp.45, 46- 54, 55.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

- من الهند حتى جزيرة سوقطرة والساحل الصومالي^(١).

- طريق بحري يدور حول شبه الجزيرة العربية ويمتد عبر البحر الأحمر وحتى رأس الخليج العربي^(٢)، ويعود استخدام هذا الطريق إلى حقبة الوجود الفارسي في مصر، حيث أمر الملك الفارسي داريوس الأول بحفر قناة تصل بين النيل والبحر الأحمر سنة ٥١٨ ق. م كانت الغاية منها تنشيط حركة التجارة البحرية بين مصر وشبه الجزيرة العربية^(٣) (انظر خريطة ١٥).

ومن خلال ما سبق من الممكن أن نستنتج أن البحر الأحمر كانت تنطلق منه أهم الطرق التجارية البحرية التي كانت تربط مصر بجنوبي شبه الجزيرة العربية، في حين كان الخليج العربي صلة الوصل بين شبه الجزيرة العربية والهند، كما أن الطرق التجارية المنطلقة من البحر الأحمر والخليج العربي تعد من أهم الطرق التجارية البحرية، إضافة إلى وجود طرق فرعية أخرى لكنها أقل أهمية. وعلى الرغم من اكتشاف سر نظام الرياح الموسمية من قبل التاجر الإغريقي هيبالوس Hippalus في القرن الأول الميلادي، الذي سمح للرحلات البحرية الانطلاق مباشرة من أحد الموانئ الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى السواحل الهندية عبر المحيط الهندي دون الحاجة إلى الإبحار بجانب سواحل شبه الجزيرة العربية، فقد حافظت جنوبي شبه الجزيرة العربية على ازدهارها التجاري بسبب انتشار عدد من الموانئ التجارية فيها التي كانت تبحر منها السفن التجارية المتجهة منها إلى الهند كميناء عدن أو قنا.

٣- الموانئ في شبه الجزيرة العربية.

نشأت على طول سواحل شبه الجزيرة العربية عدد من الموانئ التي كان لها دور كبير في ازدهار التجارة في شبه الجزيرة العربية وأهم هذه الموانئ هي:

أ- الموانئ على البحر المتوسط.

- غزة.

من الموانئ التي كانت منتشرة على ساحل البحر المتوسط، لم يخضع لسيطرة الأنباط المباشرة، بل كانت هناك علاقات تجارية تربط بين مدينة غزة المشتملة على هذا الميناء ومملكة

(1) Rawlinson, H. G: Intercourse Between India and The Western World, Cambridge University Press, Cambridge, 1916, p.113.

(2) Pliny: Natural History, IV, p. 415.

(٣) رمضان علي: تاريخ مصر القديم، ص ٤٣٣.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

الأنباط. وقد جاءت أهمية هذا الميناء من كونه الميناء الذي يتم من خلاله نقل البضائع الشرقية القادمة من الجنوب العربي إلى مصر^(١)، وكذلك إلى نابولي في إيطاليا ورودرس في بحر إيجه عبر البحر المتوسط، كما كان هذا الميناء يستقبل البضائع القادمة من نابولي ورودرس إلى الأسواق السورية والمصرية أو إلى البتراء، ليتم نقلها إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٢).

- لاوداكية (اللاذقية).

تقع على الشاطئ الشمالي الشرقي للبحر المتوسط إلى الجنوب من سلوقية بيرية، وشمال نهر اليوثيروس (النهر الكبير الشمالي اليوم)، وتبدو المعلومات عن هذه المدينة قليلة جداً في العصر الهلنستي بسبب قلة الحفريات الأثرية فيها، وعدم وجود مؤرخين أرخوها في تلك الفترة^(٣)، ويبدو أنَّ المؤرخين اتفقوا على أنَّ الملك السلوقي سلوقس الأول أنشأ هذه المدينة تكريماً لوالدته لاوديكي^(٤). وتمكن أهمية هذه المدينة من الناحية التجارية في أنها كانت تمتلك ميناءً على البحر المتوسط^(٥)، إضافةً إلى أنها كانت تستقبل السفن المحملة بالبضائع التجارية القادمة من أنطاكية ليقوم التجار بنقل هذه البضائع من لاوداكية إلى شمالي شبه الجزيرة العربية أو إلى مصر^(٦).

ب- الموانئ على نهر الفرات.

- دورا يوروبوس.

تقع دورا يوروبوس شمال شرقي الصحراء السورية على الضفة اليمنى لنهر الفرات الأوسط^(٧)، في منطقة دعاها الإغريق بارابوتامية^(٨)، كانت ميناءً لتدمر على نهر الفرات^(٩)، قام

(1) Abdullah Abdulrahman, Al-Abduljabbar: The Rise of the Nabataeans, p16.

(٢) مروان الضلّعين: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، ص ١٦٦.

(٣) خليل سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، ص ١٦٥.

(٤) و. و. تارن: الحضارة الهلنستية، ص ١٦١.

(٥) خليل سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، ص ١٦٥.

(٦) أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٩٩.

(٧) مأمون عبد الكريم: آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٩م، ص ٢٧.

(٨) مفيد العابد: الآثار الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠١م، ص ١٢٥.

- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، ص ١٩٤.

(٩) عبد القادر عياش: حضارة وادي الفرات: مدن فراتية - القسم السوري، دار الأهالي للطباعة، دمشق،

١٩٨٩م، ص ٢٩.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

بينائها نيكانور Nicanor حاكم منطقة شرقي سوريا بأمر من سلوقس الأول نحو سنة ٣٠٠ ق.م، وأطلق عليها اسم يوروبوس تخليداً لذكرى مسقط رأس سلوقس الأول^(١). وعلى الرغم من أن هذه المدينة قد أنشأت لغاية عسكرية تمثلت بحفظ الأمن على نهر الفرات، إلا أنها قد حظيت بموقع تجاري مهم في نفس الوقت، فقد كانت تتحكم في الطرق التجارية التي كانت تربط شمالي بلاد ما بين النهرين مع جنوبه^(٢)، كما كانت محطة للقوافل التجارية القادمة من سلوقية دجلة التي كانت تحمل بضائع الصين والهند، إضافة إلى وجود طريق تجاري يربط بينها وبين سلوقية بيرييه على نهر العاصي^(٣).

ج- الموانئ على نهر دجلة.

- سلوقية دجلة.

أمر بتأسيس هذه المدينة الملك السلوقي سلوقس الأول بين سنتي (٣١٢-٢١٠ ق.م) على بحيرة طبيعية كوّنها نهر دجلة قديماً، وبحكم عمق مياه هذه البحيرة تهيأت للمدينة الجديدة موانئ لاستقبال السفن الداخلة والخارجة من نهر دجلة، مما أكسبها أهمية تجارية كبيرة^(٤). كما أن وقوع هذه المدينة في شرقي شبه الجزيرة العربية مكنها من استقبال البضائع القادمة من الهند والصين، ليقوم التجار بحمل هذه البضائع إلى أنطاكية بسبب وجود طريق تجارية تربط بين مدينة سلوقية على نهر دجلة وأنطاكية^(٥).

د- موانئ الخليج العربي.

- خاراكس.

تقع هذه المدينة على رأس الخليج العربي عند التقاء شط العرب بنهر قارون، أمر ببنائها الإسكندر الأكبر^(٦)، بعد عودته من حملته على الهند واستقراره في بابل سنة ٣٢٤ ق.م، وأطلق عليها اسم الإسكندرية. كانت غاية الإسكندر الأكبر من بناء هذه المدينة جعلها ميناءً لاستقبال

(١) مفيد العابد: الآثار الكلاسيكية، ص ١٢٥.

(2) Rostovtzeff, M. : Dura- Europos and its Art, Oxford University, Oxford, 1938, p.11.

(٣) خليل سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، ص ١٧٣ - ١٧٥ - ٣٣٩.

(٤) مفيد العابد: الآثار الكلاسيكية، ص ١١٩.

(٥) خليل سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، ص ١٦٣.

(6) Fraser, P. M.: Cities of Alexander The Great, Oxford University Press, Oxford, 2003, p. 123.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

البضائع التجارية القادمة من الهند والخليج العربي، لكن هذه المدينة لم تحقق هذه الغاية، لأنَّ الجرهاء كانت المركز الرئيسي لاستقبال البضائع القادمة من الهند والخليج العربي منذ القرن الثالث قبل الميلاد.

تعرضت هذه المدينة للتدمير بفعل الفيضانات إلى أن أمر الملك السلوقي أنطيوخوس الرابع بإعادة بنائها، وأطلق عليها اسم أنطاكية، وأسند إمارتها إلى شخص عربي من أبناء المدينة عُرف باسم سباوسينيوس بن ساجدودوناكوس Spaosines son of Sagdodonacus^(١)، وبعد وفاة أنطيوخوس الرابع تعرضت المملكة السلوقية للضعف، وأخذت الولايات الشرقية تنفصل عنها كبارثيا، لكنَّ أمير هذه المدينة ظل موالياً للسلوقيين، واهتمَّ بالمدينة، فقام بتحصينها ضد الفيضانات، وعرفت المدينة في كتاب الطواف لمؤلف مجهول باسم خاراكس سباسيني Charax Spasini^(٢)، ومنذ ذلك الحين ازدهرت هذه المدينة بسبب وقوعها على طرق التجارة البرية والبحرية فقد أقامت علاقات تجارية مع البتراء في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، ومع مملكة تدمر، كما أقامت علاقات تجارية مع الصين والهند^(٣).

وبعد سيطرة الفرثيين على شرقي شبه الجزيرة العربية جعلوا من خاراكس مركزاً تجارياً لنقل البضائع القادمة من الهند إلى الخليج العربي ومنه إلى خاراكس ثم إلى بلاد ما بين النهرين ومنها إلى تدمر^(٤). وعند تصارع الفرثيين مع الرومان على السيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية كان ولاء هذه المدينة يتأرجح بين الفرثيين والرومان حسب مصالحها، واستمرت هذه المدينة تتمتع بالاستقلال الذاتي^(٥) إلى أن تمكن الإمبراطور الروماني تراجان من إخضاعها سنة ١١٦م، ولكن سرعان ما استعاد الفرثيون السيطرة عليها بسبب أهمية المدينة على طرق التجارة مع الهند والصين وشمال شبه الجزيرة العربية. ومن الجدير بالذكر أنَّ مدينة خاراكس

(1) Pliny: Natural History, VI, pp. 441- 443.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p.149.

(3) Green, Peter: Alexander of Macedon 356–323 B.C., University of California Press, California, 2013, p. 549.

(4) Benjamin, Craig: A World with States, Empires, and Networks, 1200 BCE – 900 CE, Cambridge University Press, Cambridge, 2015, Vol. IV, p. 288.

(٥) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن

الثالث الميلادي، ص ص ٥٢، ٥٣.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

تمتعت بحرية ممارسة النشاط التجاري في ظل السيطرة الرومانية والفرثية عليها^(١)، ولكن في سنة ٢٢٤م قام الملك الساساني أرداشير الأول بالاستيلاء عليها وقتل ملكها باندو^(٢)، وبذلك انتهت الأسرة الحاكمة في خاركس^(٣)، وبسبب العداء بين الساسانيين والرومان تراجعت علاقات خاركس بروما، فترجع قديم تجار تدمر إليها بعد تدمير تدمر من قبل الرومان، لكنَّ خاركس ظلت عن طريق موانئها الفرات والأبلة مركزاً تجارياً مهماً لاستقبال تجارة الصين والهند حتى القرن السادس الميلادي^(٤).

– الأبلة.

ميناء يقع على رأس الخليج العربي، تكمن أهميته التجارية في أنه كان يستقبل البضائع التجارية القادمة من الهند والصين ليقوم التجار بنقلها إلى بلاد ما بين النهرين والبحر المتوسط^(٥). ورد ذكر هذا الميناء عند البابليين والآشوريين وخاصةً في حوليات الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث بسبب أهمية موقعه على الخليج العربي^(٦)، وبعد أن سيطر الإسكندر الأكبر على بابل سنة ٣٣١ ق.م اهتم بالموانئ المطلة على ساحل الخليج العربي، وكان من بينها الأبلة، فأمر بإدخال عدد من التحسينات عليه، كزيادة أعداد السفن الراسية فيه، وإعادة ترميمه^(٧).

ورد ذكر ميناء الأبلة في كتاب الطواف لمؤلف مجهول، ويعتقد صاحب هذا الكتاب أنَّ هذا الميناء كان تابعاً لمدينة خاركس منذ عهد الفرثيين، وأن هذا الميناء كان سوقاً من أسواق الفرثيين يصدر إلى الهند بضائع بلاد ما بين النهرين وسوريا وآسيا الصغرى وأوروبا، ويستورد منتجات

(1) Hoyos, Dexter: A Companion to Roman Imperialism, Brill, Boston, 2013, pp.60, 61.

(٢) باندو: هو آخر ملك لمملكة ميسان، حكمها من سنة ٢١٠م حتى سنة ٢٢٤م، وعرف عند الطبري باسم باندو. راجع:

– سيف الطائي: أسرار نخلة ميسان، تاريخ مملكة ميسان منذ النشوء إلى نهاية المملكة الأموية، آشور بانيال للثقافة، بغداد، ٢٠١٨م، ص ٧٢.

(٣) الطبري (أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ٤٠.

(٤) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ص ٥٢، ٥٣.

(٥) سيف الطائي: أسرار نخلة ميسان، تاريخ مملكة ميسان منذ النشوء إلى نهاية المملكة الأموية، ص ٣٣.

(6) Periplus of the Erythraen sea, p.149.

(٧) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٥١.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

الهند والصين^(١)، كما كان هذا الميناء يصدر إلى موانئ اليمن اللؤلؤ والأرجوان والتمر والذهب والعبيد. ومن الجدير بالذكر أنَّ هذا الميناء حظي باهتمام الساسانيين بسبب موقعه الاستراتيجي على الخليج العربي^(٢).

- الجرهااء.

يعدُّ هذا الميناء من الموانئ المهمة الواقعة على الساحل الغربي للخليج العربي^(٣)، نظراً لوجود طريق بري يربط ميناء الجرهااء بالبتراء، حيث كانت مملكة الأنباط تصدر منتجاتها الفائضة وبضائع الجنوب العربي عن طريق التجار الجرهائيين، فقد ورد ذكر الجرهائيين عند ديودوروس الصقلي Diodorus Sicily (٨٠-٢١ ق.م) كَنَقْلَةٍ لبخور شبه الجزيرة العربية ومنتجاتها^(٤).

كما كان للتجار الجرهائيين نشاط تجاري مع البتراء^(٥)، فقد عثر فيها على كسر من الفخار النبطي يعود تاريخها إلى القرن الأول ق.م، ومارسوا نشاطاً تجارياً واسعاً مع مصر التي وصلوا إليها في القرن الثالث ق.م، وما يثبت ذلك أنَّ أوراق البردي التي عثر عليها في مصر كانت تذكر قائمةً بالبضائع التي كانت تستورد من خارج مصر، منها البخور الجرهائي وعدد من منتجات شبه الجزيرة العربية^(٦).

وتعدُّ الجرهااء محطة تفريغ وإعادة شحن للبضائع المتجهة إلى بلاد الرافدين ومدن آسيا الصغرى. ونتيجةً لذلك فقد أصبح الجرهائيون وسطاء للتجارة بين مملكة سبأ والهند وبلاد ما بين النهرين والمدن اليونانية، لأنَّ الجرهااء كانت تعد السوق الرئيسية للبضائع الشرقية في شرقي شبه الجزيرة العربية.

ونتيجة لنشاط الجرهائيين الواسع أصبحت ثروتهم تضارع ثروة السبئيين^(٧)، وقال عنهم سترابو أنهم أغنى العرب، يقتنون الرياش الفاخرة، ويتمتعون بكل أسباب الرخاء والترف، بما في

(1) Periplus of the Erythraen sea, pp.149, 150.

(٢) محمود شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٥م، ص ٤٩ - ٥٤.

(3) Abdullah Abdulrahman, Al-Abduljabbar: The Rise of the Nabataeans, p17.

(4) Hammond ,N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, p.110.

(5) Kuhrt, Amelie, and White, Sherwin: Hellenism in The East, University of California Press, Los Angeles, 1987, p.96.

(٦) زياد السّلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، مجلة ليوا، أبو ظبي، ع: ١٣، ٢٠١٥م، ص ٧، ٨.

(٧) عوض الزهراني: تاج ومملكة الجرهااء، ص ٣٧٧.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

ذلك آنية الذهب والفضة والفرش الثمينة، ويجملون جدران منازلهم بالذهب والعاج والأحجار الكريمة^(١).

وأما موقع الجرها، فعلى الرغم من ذكرها في المصادر الكلاسيكية فإنَّ موقعها لم يتطرق إليه أي منهم بدقة، فقد ذكر سترابو وبلينيوس الأكبر أنها تقع شرق الخليج العربي^(٢) وشمال غرب العقير، كما اختلف أغلب المؤرخين حول تحديد موقع الجرها، فمنهم من ذهب إلى أنَّ (ثاج) هي (الجرها)، ومن منهم من اقترح أن تكون سلوى أو الهفوف أو العقير أو القطيف أو الفاو^(٣).

هـ- موانئ خليج عُمان.

- مسقط.

من الموانئ المهمة في مدخل خليج عُمان^(٤)، يقع هذا الميناء في جنوبي ساحل عُمان، ورد ذكره عند بلينيوس الأكبر باسم أميثوسكاتا Amithoscatta^(٥)، ويعد هذا الميناء من الموانئ المهمة لكونه يقع بين الخليج العربي والبحر العربي، فهو يصلح كمحطة للسفن التجارية القادمة من الخليج العربي ومن الهند والصين ومن البحر العربي.

- قلهاة.

ميناء يقع على ساحل عُمان، ورد ذكره عند بلينيوس الأكبر باسم قلهاة Kalhat. ويعد هذا الميناء من الموانئ المهمة التي كانت تنطلق منها السفن المتجهة للهند، كما ذكر بلينيوس الأكبر أنه مركز تجاري يخضع لسلطة السبتيين الذين استخدموه كسوق تجاري لبيع بضائعهم إلى الخليج العربي والهند والصين^(٦).

- عمانا.

ميناء يقع على ساحل عُمان الجنوبي عند ملتقى الطرق البحرية بين جنوبي شبه الجزيرة العربية وشرقها، ومن هذا الموقع جاءت أهميته التجارية، فقد كان يعد ميناءً مهماً تتوقف عنده

(1) Strabo: The geography of Strabo, VIX, p.349.

(2) Ibid., I, p.85.

(٣) حمد محمد: العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا من ق.م إلى ٧م، ص ٧٣.

(٤) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ٢٠٣.

(5) Pliny: Natural History, VI, p . 453.

(6) Ibid., VI, p . 453.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

السفن التجارية الداخلة والخارجة من وإلى البحر العربي للاستراحة والتزود بما تحتاجه هذه السفن من مياه عذبة وموئن^(١). ورد ذكر هذا الميناء في كتاب الطواف باسم أومانا Ommana، في حين عرفه الدارسون باسم ميناء صحار.

ويذكر صاحب الطواف أن هذا الميناء تأتي أهميته من الحركة التجارية النشطة مع المناطق المجاورة له كساحل كرمينيا Carmania وشمال الخليج العربي والهند وساحل إفريقيا الشرقي في القرن الأول الميلادي^(٢).

و- موانئ البحر العربي.

- عدن.

يقع هذا الميناء على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، ويربط هذا الميناء المحيط الهندي بالبحر الأحمر، كما أنه يتحكم بالمدخل الجنوبي للبحر الأحمر، لذا فإن موقعه هذا يعد من المواقع المهمة على طريق الملاحة، ورد ذكر هذا الميناء في كتاب الطواف باسم إيودايمون Eudaemon، كما ذكر أنه أول ميناء كانت ترسو فيه السفن الداخلة إلى البحر الأحمر فقد تميز موقعه بوجود مرفأ طبيعي صالح لرسو السفن مع وجود جزيرة بالقرب منه كانت تحد من تأثير الرياح الموسمية الشمالية الشرقية، كما كانت تتوفر في هذا الميناء المياه العذبة لذا فقد كان أصحاب السفن التجارية يفضلون الرسو فيه على ميناء أوكليس^(٣).

خضع هذا الميناء لسيطرة عدد من القوى السياسية كالمملكة القتبانية، والمملكة السبئية التي اهتمت بهذا الميناء اهتماماً كبيراً بسبب دوره المهم في التجارة مع شرقي إفريقيا، إلا أن الازدهار الواضح لهذا الميناء كان في القرن الثاني قبل الميلاد أثناء سيطرة المملكة السبئية عليه، وأصبح يضاوي ميناء الإسكندرية، إذ كان يستقبل السفن التجارية القادمة من الهند وشرقي إفريقيا التي كانت تنهي رحلتها في مرفأ هذا الميناء بسبب منع العرب الجنوبيين هذه السفن من الإبحار بعيداً في مياه البحر الأحمر^(٤).

(١) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٥٨.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p. 150.

(3) Ibid, p.115.

(4) Tchernia, André: The Romans and Trade, Tr: Grieve, James, Oxford University Press, Oxford, 2016, p. 235.

واستمر هذا الميناء بالازدهار تجارياً إلى أن أمر الإمبراطور أغسطس بإرسال حملة عسكرية أخرى لتحقيق الأهداف التي فشلت في تحقيقها حملة إيليوس غالوس للسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية^(١)، فأعطى أوامره إلى حفيده جايوس قيصر Gaius Caesar لقيادة حملة عسكرية ضد العرب في جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٢).

وبالفعل فقد انطلق جايوس على رأس أسطولهِ وعَبَرَ البحر الأحمر لتوجيه ضربة قوية لعرب الجنوب عن طريق تدمير ميناء عدن^(٣) في القرن الأول الميلادي، وتمكن من تدمير ميناء عدن، فاضطر عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى السماح للتجار والسفن الرومانية بنقل البضائع من الهند والصين إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر ميناء عدن، بعد أن أمر أغسطس بإعادة بنائه ووضع حامية عسكرية رومانية فيه للحفاظ على أمن السفن الرومانية المارة بهذه الموانئ وحماية الجاليات التجارية الرومانية التي انتشرت فيها^(٤).

– قنا.

يقع ميناء قنا إلى الشرق من ميناء عدن، ويعد ميناء حضرموت الرئيسي، وهو صالح لرسو السفن التجارية. وتجتمع في هذا الميناء محاصيل عدة كان من أهمها اللبان الذي كان يزرع في مرتفعات حضرموت وظفار، والتوابل القادمة من الهند، والحرير القادم من الصين^(٥)، فقد أشار صاحب كتاب الطواف إلى أن قنا كان ميناءً وسوقاً مزدهرة في القرن الأول الميلادي، وورد ذكره فيه تحت اسم قنا Cana^(٦).

وتعد الفترة الممتدة بين نهاية القرن الثاني والقرن الخامس الميلادي أوج فترة ازدهار هذا الميناء^(٧).

– رأس فرتك.

(1) Periplus of the Erythraen sea, p.150.

(2) Pliny, Natural History, VI, p. 459.

(3) Mommsen, Theodor: A history of Rome Under The Emperors, pp.94, 95.

(٤) سليمان الذيب: الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ص ٧٠.

(٥) ألكسندر سيدوف، قناً، ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١٩٣.

(6) Periplus of the Erythraen sea, p.126.

(٧) ألكسندر سيدوف، قناً، ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط، ص ١٩٥.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

يقع هذا الميناء تقريباً في وسط الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية بين مينائي قنا وموشا^(١)، ورد ذكره في كتاب الطواف الذي ذكر فيه أنَّ هذا الميناء لم يكن ميناءً دولياً كميناء قنا، بل كان ميناءً محلياً اختص بشحن اللبان من ظفار، وفيه مخازن لتخزين اللبان حتى يحين وقت شحنها إلى ميناء قنا. كما ذكر صاحب الطواف أنَّ ميناء رأس فرتك لم يكن له أي علاقات تجارية مع السفن غير العربية، بل اقتصر تعامله على السفن العربية التي تتاجر مع السواحل العمانية وسواحل شرقي إفريقيا^(٢).

- ظفار.

يقع هذا الميناء على ساحل بحر العرب في الجزء الجنوبي الشرقي منه، إلى الشرق من ميناء الشحر، وهو ميناء مدينة ظفار^(٣).

عُرف عند صاحب الطواف حول البحر الأتريري باسم موشا Moscha ، وباسم خور ريري Khor Reiri، اختص هذا الميناء باستقبال السفن المحملة باللبان من ميناء قنا بشكل منتظم، إضافةً لاستقباله السفن العائدة من الهند بعد حصول هذه السفن على موافقة ملك هذا الميناء، ولم يذكر صاحب الطواف اسم هذا الملك^(٤).

وبعد سيطرة المملكة الحميرية الأولى ثم المملكة الحميرية الثانية على جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٥)، أصبحت ظفار عاصمة هذه المملكة، وحلّت محل مأرب، وهذا ما أعطى ميناء ظفار أهمية كبيرة لكونه أختص بتصدير اللبان دون غيره من الموانئ إلى الدول الأخرى كاليهند والصين^(٦).

- سمهرم.

(١) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ٢٠٢.

(2) Periplus of the Erythraen sea, pp.33- 35.

(٣) نايجل غروم، طيوب اليمن، ص ٧٣.

(4) Periplus of the Erythraen sea, pp.35, 140.

(٥) عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص ١٠٧.

(٦) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ١٩٨.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

من موانئ اليمن القديمة، قامت مملكة حضرموت ببنائه في نهاية القرن الأول قبل الميلاد بعد أن سيطرت على منطقة ظفار، يقع هذا الميناء في مدينة ظفار، ويعد من الموانئ المهمة لقربه من المنطقة التي كانت تنمو فيها شجيرات اللبان في ظفار^(١).

ز - موانئ البحر الأحمر.

- آيلة.

من الموانئ الواقعة على البحر الأحمر في منطقة تعرف باسم خليج العقبة^(٢)، استطاع الأنباط إخضاع هذا الميناء لسيطرتهم المباشرة خلال القرن الرابع ق.م. وقد فقد الأنباط سيطرتهم على هذا الميناء أثناء حكم البطالمة لمصر، وتحديداً في عهد بطليموس الثاني (٢٨٤-٢٤٦ ق.م) بسبب رغبته في السيطرة على الطرق والمحطات التجارية الواقعة على طول البحر الأحمر^(٣).

إلا أنَّ الأنباط استعادوا سيطرتهم عليه بعد هزيمة البطالمة أمام السلوقيين في معركة بانيون سنة ٢٠٠ ق.م في عهد الملك السلوقي أنطيوخوس الثالث، في حين يقترح عدد من المؤرخين سنة ٣١ ق.م بداية لاستعادة سيطرتهم عليه، أي بعد هزيمة كليوباترا وماركوس أنطونيوس أمام أوكتافيانوس في معركة أكتيوم.

ويعد هذا الميناء من الموانئ المهمة، والمعبر الرئيسي للتجارة البرية والبحرية من جنوبي شبه الجزيرة العربية ومصر وسوريا إلى البحر المتوسط، لكونه أحد الموانئ النبطية التي ينقل إليها التجار المعينيون والجرهانيون بضائع جنوبي شبه الجزيرة العربية، كما كان هذا الميناء يربط بين مجموعة من الطرق بالبتراء وغزة، مثل طريق تراجان الجديد. وقد لقي هذا الميناء عناية كبيرة من قبل الأنباط بسبب أهمية موقعه للتبادل التجاري، فبنوا فيه مستودعات لتخزين البضائع التجارية^(٤).

(١) كريستيان رويان: الممالك المحاربة، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١٨١.

(٢) مروان الضلّعين: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، ص ١٦٦.

(3) Whitcomb, Donald: Aqaba Port of Palestine on The China Sea, Al Kutba publishers, Amman, 1988, p. 5.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن عبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، ص ص ٨، ٩.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارعة عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

- لوكي كومي.

من الموانئ الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وأكبرها، يعد من الموانئ الرئيسية على البحر الأحمر. ورد ذكره عند صاحب الطواف لمؤلف مجهول باسم لوكي كومي Leuce Come.

بُني هذا الميناء من قبل أهالي جزيرة (ملطية) بأمر من بطلميوس الثاني^(١)، وأطلقوا عليه اسم أمبيلوني. دمره الأنباط وبنوا في نفس موقعه ميناء آخر عرف باسم لوكي كومي^(٢). وفي العصر الحديث يختلف معظم المؤرخين على المكان الذي أقيم فيه هذا الميناء، ويذهب المؤرخان أحمد صابون وكيروان Kirwan إلى أن ميناء (عينونة) الذي يقع بالقرب من المدخل إلى وادي أوفال هو نفسه ميناء (لوكي كومي) القديم، لوجود عدة عوامل فيه تبعث على الظن بأنها تصلح ميناء، كالمكان الفسيح والأراضي الخصبة القادرة على تقديم الغذاء والماء للإنسان والحيوان في أثناء مرور القوافل التجارية، كما أن اقتراب ميناء (عينونة) من مدخل وادي أوفال كان يسمح للقوافل التجارية البرية بالدخول ببسر إلى البتراء، وهذا ما أكدته سترابو من أن ميناء لوكي كومي كان يسمح للقوافل التجارية البرية المحملة بالبخور والتوابل بالدخول بكل سهولة إلى البتراء^(٣).

وقد أثبتت الدراسات الأثرية الحديثة الطبيعة المتميزة لهذا الميناء، التي تتمثل في خليج واسع تتقدمه جزيرة تعرف باسم (أم عصيلية) تُسهل الدخول إليه وتساعد على مراقبة السفن، والجدير بالذكر أنه لم يعرف تاريخ إنشاء هذا الميناء، ويعتقد علماء الآثار أن أول وجود بشري في هذا الموقع يرجع إلى حقبة الحكم اللحياني على المنطقة في القرن الرابع ق.م^(٤).

وما يؤكد اتساع هذا الميناء ما ذكره سترابو من أن حملة إيلوس غالوس Aelius Gallus التي انطلقت في سنة ٢٤ ق.م، قد رست في هذا الميناء، علماً بأن عدد جيش هذه الحملة قد

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، ص ٤٢٤.

(٢) و. و. تارن: الحضارة الهلنستية، ص ٢٦٢.

(٣) أحمد صابون: حول موقع ميناء لوكي كومي، مجلة مركز الخدمات للاستشارات البحثية، مكة المكرمة، ع: ٢٨، ٢٠٠٩م، ص ٢٩.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن عبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، ص ١٠.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

وصل إلى ١٠ آلاف جندي نقلوا على ظهر ١٣٠ سفينة^(١)، كما ذكر مؤلف الطواف أن ميناء لوكي كومي كان ميناءً عامراً يزدحم بالسفن المتوسطة والصغيرة الحجم، كما ذكر وجود قلعة حصينة وفرقة عسكرية وطريق يربط الميناء بالبتراء^(٢).

في القرن الأول ق.م ذكر سترابو أن هذا الميناء كان يستوعب كميات كبيرة من البخور التي كانت ينقلها الأنباط عبر طريق يربط الميناء بالبتراء والعريش، ثم تنقل عبر نهر النيل إلى الإسكندرية عن طريق ميناء موس هورمس، ثم من هذا الميناء إلى مدينة قفط على نهر النيل^(٣). وهذا يوضح أن الأنباط استعادوا السيطرة على هذا الميناء بعد انتهاء سيطرة البطالمة السياسية في مصر على يد الرومان الذين سمحوا للأنباط بمزاولة نشاطهم التجاري في هذا الميناء في سنة ٣١ ق.م.

ومن المفيد ذكره أن سيطرة الأنباط على هذا الميناء قد استمرت حتى القرن الأول الميلادي، إلى أن أنهى الرومان سيطرة الأنباط عليه سنة ١٠٦ م، وما يثبت ذلك أن هذا الميناء خلال فترة حكم الملك النبطي مالك الثاني كان فيه محصل للضرائب مدعوم بفرقة عسكرية مهمته أخذ ضريبة من البضائع الواردة إلى الميناء بقيمة ٢٥%، و يطلق على محصل الضرائب هذا لقب (قائد المئة *centurion*)، وهو لقب مستخدم في الجيش الروماني، ولكن في أثناء العودة إلى الألقاب العسكرية التي كانت تستخدم في الجيش النبطي يُلاحظ أن هذا اللقب كان مستخدماً عند جيش الأنباط أيضاً، نتيجة تأثر الأنباط بالرومان، وهذا يدل على وجود حامية عسكرية نبطية في هذا الميناء مهمتها حماية السفن والبضائع المارة به، كما أثبتت الدراسات الحديثة وجود عدد من الآثار في الميناء تعود إلى الأنباط، كالفخار النبطي، وقناة مائية مكسوة بالجبس مهمتها إيصال الماء إلى الميناء، إضافة إلى عدد من المقابر النبطية، وقلعة نبطية على تل قريب من الميناء لحماية السفن الراسية فيه من السرقة والنهب^(٤).

- أجزا.

(1) Strabo: The geography of Strabo, XVI, pp.357- 359.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p. 103.

(3) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.353.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن عبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني

الميلادي، ص ص ١١ - ١٣.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

من الموانئ الواقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ويعدُّ هذا الميناء من الموانئ المهمة للتجارة القادمة من الهند والصين وجنوبي شبه الجزيرة العربية إلى شمالها^(١). ورد ذكره عند سترابو باسم أجرا Egra في إثناء حديثه عن حملة إيلْيوس غالوس على أنه ميناء لمدينة الحجر، وأنه يقع جنوبي ميناء لوكي كومي^(٢).

ويختلف معظم المؤرخين حول تحديد موقع هذا الميناء، إلا أنَّ التنقيبات الأثرية الحديثة أثبتت وقوع ميناء أجرا في مرسى المريسي بالقرب من مصب وادي الحمض على بعد حوالي ٤٥ كيلو متراً جنوبي ميناء الوجه، ويتوافق هذا الموقع مع الموقع الذي حدده المؤرخ الكلاسيكي سترابو.

وقد أثمرت الكشوف الأثرية في هذا الميناء عن العثور على مجموعة من الآثار النبطية فيه ترجع إلى القرن الأول ق.م، شملت معبداً من الرخام مزيناً بأعمدة ذات تيجان، إضافة إلى مجموعة من الفخار النبطي والروماني من داخل المعبد والمناطق المحيطة به، وهذا يثبت خضوع هذا الميناء في القرن الأول ق.م للسيطرة النبطية^(٣).

- موزا.

من الموانئ المهمة على الساحل الشرقي لساحل البحر الأحمر وتحديدًا في الجزء الجنوبي الشرقي منه، ورد ذكره في كتاب الطواف على أنه ميناء عالمي ومهم، حيث كان يستقبل السفن القادمة من مصر والهند، كان هذا الميناء تابعاً للمملكة السبئية أيام ازدهارها، وبعد تدهور قوتها أصبح تابعاً للمملكة الحميرية الأولى منذ القرن الأول الميلادي^(٤).

- أوكليس.

ورد اسم هذا الميناء عند المؤرخ بلينيوس الأكبر تحت اسم أوكيليا Ocilia^(٥)، في حين ورد ذكره عند سترابو باسم أكيليا Acila^(٦)، أما في كتاب الطواف فقد ورد باسم أوكليس Ocelis^(٧).

(1) Msap, G. Ferrandis: Al_ Hijr Archaeological Site (Madain Salih), p. 2.

(2) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.363.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن عبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، ص ١٣.

(4) Periplus of the Erythraen sea, pp. 30-33.

(5) Pliny: Natural History, XII, p.65.

(6) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.315.

(7) Periplus of the Erythraen sea, p. 114.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

يقع هذا الميناء على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، في أقصى الجنوب منه بالقرب من مضيق باب المندب^(١)، وهو من أقدم موانئ البحر الأحمر كان تابعاً للمملكة الأوسانية^(٢)، ثم خضع هذا الميناء لسيطرة عدد من الممالك البارزة في جنوبي شبه الجزيرة العربية أيضاً، فقد سيطرت عليه المملكة القتبانية في أثناء قوتها في القرن الثالث قبل الميلاد، وبعد ضعفها في القرن الأول قبل الميلاد سيطرت عليه المملكة السبئية، ثم المملكة الحميرية الأولى. وهذا يدل على أهمية هذا الميناء من الناحية التجارية. وتكمن أهمية هذا الميناء في كونه محطة للسفن التجارية القادمة من الهند، إذ كانت السفن التجارية تفرغ حمولتها فيه ليتم نقلها إلى ميناء موزا، ومن هذا الميناء تباع للتجار المصريين، وأضاف صاحب كتاب الطواف أن ميناء أوكليس كان مركزاً للتجار الهنود يتبادلون فيه التوابل الهندية مقابل اللبان العربي^(٣).

إذاً، فقد كان للموانئ البحرية التي انتشرت على طول المسطحات المائية المتواجدة بكثرة في شبه الجزيرة العربية دور كبير في نجاح التجارة البحرية وازدهارها بسبب أهمية هذه الموانئ في توفير الحماية للسفن من خطر القراصنة والأعاصير البحرية، إضافة إلى توفير الراحة للتجار من عناء السفر.

نستنتج مما سبق ما يلي:

- ازدهار الطرق التجارية البحرية منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد، بدليل أن التجار المصريين في فترة سيطرة الفراعنة على مصر سلكوا طريق البحر الأحمر بأمر من الفرعون ساحورع من الأسرة الخامسة حوالي سنة ٢٥٥٠ ق.م للوصول إلى بلاد البونت (جنوبي شبه الجزيرة العربية والصومال وإريتريا) بهدف ممارسة النشاط التجاري مع هذه المناطق.

- اهتمام الممالك العربية (معين، حضرموت، سبأ، حمير الأولى ثم الثانية) الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ومملكة الأنباط الواقعة في شمالي شبه الجزيرة العربية، بطرق التجارة البرية،

(١) كلاوس شيبمان: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، ص ١٢٢.

(٢) مملكة أوسان: من الممالك التي ازدهرت في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وتحديداً في وادي مرخة، حوالي القرن التاسع قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي. راجع:

- محمود عبد الباسط عطية: الحياة الدينية في مملكة أوسان في ضوء النقوش العربية الجنوبية القديمة، مجلة جامعة الملك سعود، السعودية، ع: ٢، ٢٠١٤م، ص ١٤٣.

(3) Periplus of the Erythraen sea, pp.31, 32-115.

الطرق التجارية البرية والبحرية المتصارع عليها بين القوى الدولية في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي والروماني.

كتوفير الأمان للتجار المارين خلالها والاستراحات والماء على طولها، وهذا أدى بدوره إلى ازدهار الطرق البرية المتجهة من جنوبي شبه الجزيرة إلى شمالها وشرقها.

- أسهمت المخاطر العديدة التي كان يتعرض لها التجار عند مرورهم في الطرق التجارية البحرية، كهجوم القراصنة وخطر ارتفاع الأمواج البحرية في دفع الكثير من التجار للسفر عبر الطرق التجارية البرية.

- ومن الملاحظ أيضاً أنَّ الطرق التجارية بنوعها البري والبحري لا يمكن الاستغناء عنهما في التجارة العالمية بسبب تأثر هذه الطرق بالظروف الطبيعية كالزلازل والأعاصير البحرية، والسياسية، فمثلاً عندما سيطر البطالمة في فترة حكم بطلميوس الثاني على الساحل الشرقي للبحر الأحمر واحتكروا تجارته، كان الأنباط ينقلون بضائع جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر الطريق البرية المنطلقة من ميناء قنا والمتجهة إلى مأرب ثم إلى نجران ومنها إلى دادان ثم إلى البتراء.



الفصل الرابع

البضائع المتصارع عليها بين القوى الدولية في العصر الهلنستي والروماني

أولاً- المواد العطرية والطبية والصباغية، وتتضمن:

١ - اللبان الذكر: Male Frankincense .

٢- المر : Balsamodendron myrrha .

٣- الصبر : Aloe .

٤- العنبر : Ambergris .

٥- الكاذي .

٦- الأذخر : Sweet rush .

٧- البلسم : Balsam .

٨- القرقة .

٩- قصب الذريرة : Calamus .

١٠- النارد : Nard .

١١- الكَمَكَم : Kankamon .

١٢- المُقل : Balsamodendron Mukul .

١٣- الزنجبيل : Ginger .

١٤- القرنفل : Carnation .

١٥- الفلفل : Pepper .

١٦- القسط : Costus .

١٧- البان : Moringa .

١٨- العصفر أو القرطم : Safflower .

١٩- دم الأخوين : Cinnabar .

ثانياً- الأحجار والمعادن، وتتضمن:

١- الأحجار الكريمة .

٢- الذهب : Gold .

٣- الفضة : Silver .

ثالثاً- المواد المستخدمة في صناعة الملابس، وتتضمن:

١- الحرير : Silk .

٢- القطن : Cotton .

رابعاً: مواد أخرى، وتتضمن:

١- القار : Bitumen .

٢ - أصداف السلاحف البحرية: Tortoise shell Navy.

٣ - اللؤلؤ: Pearl.

٤ - العاج: Ivory .

٥ - الملح: Salt .

تأتي أهمية البضائع الشرقية، سواءً أكانت تنمو داخل شبه الجزيرة العربية، أو خارجها، كمنتجات إفريقيا والهند والصين، ويتم نقلها بواسطة التجار عن طريق الاستيراد إلى داخلها، على أنها كانت تستخدم في الغرب بكثرة، وهذا ما دفع عدداً من قادة الغرب وعلى رأسهم الإسكندر الأكبر إلى التفكير بامتلاك هذه البضائع واحتكارها عن طريق السيطرة على الطرق التجارية المؤدية إلى شبه الجزيرة العربية، ثم التفكير بإخضاع شبه الجزيرة العربية وما تحتويه من خيرات، والانطلاق منها لجلب منتجات الهند والصين وإفريقيا.

وبالفعل فقد نجح الإسكندر الأكبر في تحقيق جزء من طموحه، كالسيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية والهند، كما ذكر الباحث سابقاً في الفصل الأول، ثم محاولته إخضاع كل شبه الجزيرة العربية لسلطانه، إلا أن المنية وافته سنة ٣٢٣ ق.م. وبعد وفاته تعرضت منطقة الشرق لأطماع عدد من الدول التي كانت تتعاون تارةً وتتصارع تارةً أخرى في سبيل إخضاع منطقة شبه الجزيرة العربية بهدف الهيمنة المطلقة على طرق التجارة والبضائع الشرقية، وهذا ما ذكره الباحث أيضاً بالتفصيل في الفصل الثاني.

ولا بد للباحث بعد أن وضح الأطراف المتصارعة للسيطرة على شبه الجزيرة العربية في الفصلين الأول والثاني، وفصل الطرق التجارية المتصارع عليها بين القوى الدولية في الفصل الثالث، من أن يذكر في هذا الفصل البضائع التجارية التي دفعت هذه القوى في العصر الهلنستي والروماني إلى خوض صراعات مريعة بغية الحصول على هذه البضائع واحتكار تسويقها إلى كافة أنحاء العالم القديم، مما أسهم في تحقيق أرباح كبيرة كان لها دور واضح في ازدهار الوضع الاقتصادي لتلك القوة المسيطرة على شبه الجزيرة العربية، فعلى سبيل المثال وصل سعر الرطل Pound^(١) الواحد من البخور الذي تنتجه أرض شبه الجزيرة العربية إلى ٦ دنائير في الإمبراطورية الرومانية^(٢).

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا: هل تستحق بالفعل هذه البضائع الشرقية أن تتصارع عليها أقوى الدول للسيطرة عليها وعلى الطرق التجارية المارة فيها أو حتى على الأرض التي كانت تنمو فيها؟

إنّ هذه البضائع التي عدها بلينيوس الأكبر من الكماليات^(٣)، لم تكن على أرض الواقع من الأغراض الكمالية، بل كانت على عكس ذلك تعد من ضرورات الحياة اليومية المتزايدة للطبقات

(١) الرطل: وحدة لقياس الأوزان شاع استعمالها في روما، ويساوي الرطل الواحد ٣٣٥,٩ غرام. راجع:

- Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, p.592.

(٢) مهيبوب كليب: الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال

الألف الأول قبل الميلاد، ص ٣٥٨.

(3) Pliny: Natural History , XII, P.63.

البضائع المتصارع عليها بين القوى الدولية في العصر الهلنستي والروماني.

المترفة. فالبخور بأنواعه كان ضرورياً في الحياة الدينية لجلب رضا الآلهة، ولا يخفى على أي باحث في التاريخ القديم الأهمية الكبيرة التي كان يحتلها الجانب الديني في حياة الشعوب القديمة، والتوابل كانت تدخل في فن الطبخ، وكذلك الحرير والقطن والأحجار الكريمة واللآلئ والعاج، كلها لم يكن بوسع العالم الغربي القديم سواءً اليوناني أو الروماني أو حتى الشرق العربي القديم الاستغناء عنها أبداً فهي من ضرورات الطبقة الراقية في كافة المجتمعات القديمة^(١).

ويأتي على رأس هذه البضائع ما يلي:

أولاً- المواد العطرية والطبية والصباغية:

تأتي المواد العطرية والطبية والصباغية على رأس قائمة السلع التي تاجر بها سكان شبه الجزيرة العربية في داخلها وخارجها، وقد اقتصت بإنتاجها بعض مناطق شبه الجزيرة العربية، والقسم الآخر منها يستورد من خارجها.

وكان لهذه المواد مكانة كبيرة في العالم القديم نظراً لقدسيتها، فقد كان جزء كبير منها يستعمل في الطقوس الدينية في ديانات منطقة الشرق الأدنى وعالم البحر المتوسط، كما كان مرغوباً فيها أيضاً في الحياة اليومية من أجل تعطير المنازل والقصور والمعابد والكنائس كمعبد الكرنك في مصر، ومعبد نينوى في العراق^(٢). وهذه المواد هي:

١- اللبان الذكر: Male Frankincense.

تتنمي شجرة اللبان إلى العائلة البخورية^(٣)، يفرز لحاؤها نوعاً من أنواع الصمغ^(٤)، يسمى الكُنْدُر^(٥) (انظر الشكل ١).

وهي عبارة عن شجرة مورقة يصل ارتفاعها في بعض الأحيان إلى خمسة أمتار، وقد تتكون من ساق واحدة أو من عدة سيقان تنمو من قاعدة الشجرة مباشرة، وأوراقها معنقة الشكل ومركبة بشكل تبادلي، وللشجرة أزهار تنمو من أطراف الفروع (انظر الشكل ٢)، وثمرتها ذات شكل بيضاوي لونها أحمر، وتحتوي كل ثمرة على بذرة واحدة. ولهذه الشجرة عدة أنواع يصل عددها إلى خمسة عشر نوعاً، إلا أن أجودها كان ينمو في جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٦)، لأنها من نوع

(1) Rostovtzeff, M.: Caravan Cities, p.6.

(٢) فرانسواز ديمانج: قوافل البخور، ص ١٢٢.

(٣) شعبان عطية وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٤م، ص ٨١٤.

(٤) ابن منظور (محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري، ت: ٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق:

عبد الله علي الكبير وآخرون، عدد المجلدات ٦، دار صادر، بيروت، مج: الخامس، ١٩٨١م، ص ٣٩٩٢.

(٥) شعبان عطية وآخرون: المعجم الوسيط، ص ٨١٤.

(٦) منير العريقي: النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، اليمن،

ع: ٩، د.ت، ص ٣١٠.

اللبن الذي يُعرف باسم باوسويليا Boswellia (انظر الشكل ٣)، وكان يطلق عليه اسم اللبن الذكر Male Frankincense، على الرغم من أنَّ أشجار اللبن كانت ثنائية الجنس، فمنها مذكر والبعض الآخر منها مؤنث، وسبب هذه التسمية أنَّ الرجال فقط هم من كانوا يقومون بجمع محصول اللبن دون السماح للإناث بذلك^(١).

ويذكر هيرودوتوس Herodotus (٤٨٥-٤٢٥ ق.م) أنَّ منطقة جنوبي شبه الجزيرة العربية هي الوحيدة التي تنتج اللبن، ويجمعه العرب بمشقة، لأنَّه وبحسب اعتقاد هيرودوتوس محروس بعدد من الثعابين الطائرة التي يصدر عنها صيحات عالية، ولطردھا يحرقون نوعاً من الصمغ يصدر عنه دخان تهرب منه تلك الثعابين^(٢). ومن المعتقد أنَّ العرب في جنوبي شبه الجزيرة العربية قد أثاروا هذه الأساطير حول صعوبة الحصول على اللبن بهدف رفع سعره ولحماية منطقة إنتاجه من أي غزو خارجي بهدف الحصول على هذه السلعة التجارية الثمينة.

في حين أشار ثيوفراستوس إلى أنَّ اللبن كان ينقل من جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى مكة ومنها إلى سوريا ثم يتجه شمالاً نحو غزة^(٣).

وبالعودة إلى المراجع العربية نلاحظ أنَّها تذكر نمو اللبن في الساحل الأوسط لجنوبي شبه الجزيرة العربية وتحديداً في إقليم ظفار^(٤)، كما كان يزرع في مناطق متفرقة من حضرموت منها وادي الحجر، وينمو أيضاً في الصومال، وفي جزيرة سقطرى، وعلى سواحل كوروماندل Coromandel في الهند^(٥).

ونظراً لكون اللبن يعد من السلع التجارية المهمة المتاجر بها في ممالك جنوبي شبه الجزيرة العربية فنجد له ذكراً في النصوص التجارية العائدة لمملكة معين، في السطر الرابع من نقش فقفس ٥ = ي م ١٩٤١٠ (انظر الشكل ٤) على النحو التالي.

٤- ح د ث ك / م ي ر / ف ض ح ن / ب ك م ن ه و / ي م ت ر / ب ن م / ب ب ط ت ن /
و ق ن م ن / ف ن ن . وترجمته كما يلي:

٤- أحدث لك ملكك محصول فضحان بكمهو، بحيث يبتاع ويشترى مكيال اللبن منها بقطعتين فضيتين^(٦).

(1) Pliny: Natural History, XII, pp.36- 45.

(2) Herodotus: The History of Herodotus, III, pp.312_ p.314.

(3) Theophrastus: Enquiry into Plants, IV, p.323.

(٤) شوقي شعث: طريق البخور والحريز، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦م، ص ١٥٢.

(٥) منير العريقي: النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة، ص ص ٣١٠، ٣١١.

(٦) تغريد الشمراني: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقتبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، ص ص ١٢٢، ١٢٣.

وتأتي أهمية شجرة اللبان من المادة الصمغية التي كانت تخرج عن طريق شق ساق أو فروع الشجرة بشكل طولاني بآلة حادة، فيخرج من الشقوق المحدثه سائل يتحول إلى قطع من الصمغ بمجرد ملامسته للهواء تشبه الدمعة يتساقط جزء منها على الأرض، لذا تفرش الأرض تحت شجرة اللبان بسعف النخيل، في حين تبقى قطع من اللبان ملتصقة بساق الشجرة ويتم كشطها عنها بآلة حادة^(١)، وتكون هذه القطع بأحجام وألوان مختلفة ليتم فرزها بعد ذلك، فكلما كان حجم قطعة الصمغ كبيراً واللون فاتحاً ومائلاً للاصفرار كانت جودته عالية، أما القطع الصغيرة الحجم وذات اللون البني المائل للسواد فتكون منخفضة الجودة^(٢).

وفي الثلث الأخير من الألف الأول قبل الميلاد ازداد الطلب على مادة اللبان في معظم مناطق العالم القديم كبلاد الرافدين ومصر واليونان وروما^(٣)، فأصبح يجنى مرتين في السنة بدلاً من مرة واحدة، ففي المرة الأولى يتم شق الأشجار في فصل الصيف ويجمع المحصول في فصل الخريف، أما المرة الثانية فيتم شق الأشجار في فصل الشتاء ويجمع المحصول في فصل الربيع. ويكون المحصول الأول أكثر جودةً من المحصول الثاني لعدم توفر مدة زمنية كافية بين عملية الشق الثانية وجني محصولها، وهذا يمنع أشجار اللبان من أن تُعطي حبيبات صمغية جيدة. وقد عبّر بلينيوس الأكبر عن هذين المحصولين بمحصول الخريف Carfiathum، ومحصول الربيع Dathiathum^(٤).

ومن الجدير بالذكر أنَّ اللبان يُعد من السلع المقدسة، بدليل أنه كان يخزن داخل أماكن خاصة في معابد ظفار وشبوة ومعابد ميناء قنا التي كانت تستقبل اللبان من ظفار وحضرموت والصومال، ومن جزيرة سقطرى، وسواحل كوروماندل في الهند^(٥)، إضافةً إلى أنه كان يُستخدم في الطقوس الدينية للتقرب من الآلهة عند كافة شعوب العالم القديم في الشرق والغرب^(٦). ففي الحضارة المصرية (٣١٠٠ - ٣٤١ ق.م) اعتاد المصريون على حرق اللبان في معابد مصر

(1) Theophrastus: Enquiry into Plants, IX, p. 237.

(٢) منير العريقي: النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة، ص ٣١١.

(٣) مهيب كليب: الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، ص ٣٥٨.

(4) Pliny: Natural History, XXXII, p.43.

(٥) أسهمان الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٣٣.

(6) Cram, Ralph: Gold, Frankincense and Myrrh, Cambridge University Press, Cambridge, 1919, p.8.

كمعبد الكرنك^(١)، أما في الحضارة الآشورية (٢١٠٠ - ٦١٢ ق.م) فقد كان اللبان يحرق في معابدها أيضاً كمعبد عشتار في نينوى^(٢).

واستعمل اللبان أيضاً في الحضارة البابلية (١٨٩٤ - ٥٣٩ ق.م) كنوع من التضحيات بهدف إرضاء الآلهة^(٣)، وذلك عن طريق حرقه في المعابد. حيث ورد في الأدب الديني لبلاد ما بين النهرين استخدام البخور المكون من عدة نباتات على رأسها اللبان للدلالة على الخضوع للإله المعبود على النحو التالي:

«قدم الخضوع كل يوم لالهك:

التضحيات والصلوات والبخور الواجب

ليكن قلبك نقياً أمام ربك!

إنَّ هذا هو ما يرضي المعبود^(٤)».

وفي جنوبي شبه الجزيرة العربية كانت الممالك المنتشرة في هذه المنطقة، كالمملكة المعينية والمملكة القتبانية والمملكة السبئية والمملكة الحميرية الأولى ثم الثانية^(٥)، تحرق اللبان في مباحر خاصة مربعة الشكل يُكتب عليها اسم اللبان كنوع من أنواع البخور (انظر الشكل ٥)^(٦). أما الأنباط فقد ذكر سترابو أنَّهم كانوا يحرقون اللبان للتقرب من آلهتهم الشمس^(٧) منذ القرن الرابع ق.م تقريباً.

واستخدم من قبل الإغريق في الطقوس الدينية منذ القرن الخامس ق.م، في حين بدأت في روما عادة حرق اللبان لكسب رضى الآلهة منذ القرن الثاني ق.م، وأصبحت من أهم الدول التي كانت تستورد كميات كبيرة من اللبان عن طريق الأنباط لاستخدامه في الشعائر الدينية المقامة في المعابد، كشعيرة الخدمة اليومية للمعبودات والاحتفالات التي كانت تصاحب خروج المعبودات من

(١) سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، ص ٢٣ - ٢٧.

(٢) حلمي إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته: بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، ص ٦٧ - ٦٨.

(٣) فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، ص ٢٦٥ - ٤٦٥.

(٤) ل. ديلا بورت: بلاد ما بين النهرين: الحضارتان البابلية والآشورية، تر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٦٣.

(٥) عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ص ١٠١.

(٦) والتر مولر: الدين، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١٢٤.

(7) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.365

معابدها أمام المتعبدین^(١)، ولحرقه في الجناز كما فعل الإمبراطور نيرون الذي أحرق كميات كبيرة من اللبان في جنازة زوجته بوبيا Poppaea في سنة ٦٥م^(٢).

ونتيجة لذلك فقد أصبح اللبان من السلع المرتفعة السعر في روما، حيث بلغ سعر الرطل الواحد من اللبان العالي الجودة ٦ دنانير، أما النوع الأقل جودةً فيباع به دنانير للرطل، في حين يباع النوع السيء منه بـ ٣ دنانير للرطل الواحد^(٣).

ولم يقتصر استعمال اللبان على كونه نوعاً من أنواع البخور يُحرق لغايات دينية^(٤)، فقد ذكر هيرودوتوس أنَّ اللبان كان يستخدم بكثرة من قبل المصريين في تحنيط جثث الموتى^(٥)، كما كان يستعمل بشكل رئيسي في الصناعة التجميلية، فقد ذكرت الكتابات المصرية القديمة أنَّ الملكة حتشبسوت جلبت شجرة اللبان من جنوبي شبه الجزيرة العربية وأمرت بزراعتها في مصر لكي تتخلص من النفقات الكبيرة التي كانت تترتب على استيراد اللبان^(٦)، لكن خطتها هذه لم تتجح لأنَّ مناخ مصر لم يلائم هذه الشجرة التي كانت لا تنمو إلا في إقليم ظفار ومناطق متفرقة من حضرموت منها وادي الحجر، وفي الصومال، وفي جزيرة سقطرى، وعلى سواحل كوروماندل في الهند، ويأتي اهتمام الملكة حتشبسوت باللبان لفوائده العديدة، فقد كانت تستخدم زيت اللبان لتدليك ساقها لمنحها النعومة، كما كان يدخل في العديد من الأغراض الطبية لمعالجة أمراض العين والأنف والأذن، ولمعالجة البواسير والملاريا والاستسقاء، ولتغطية كسور الرأس^(٧).

٢- المر: *Balsamodendron myrrha*.

المرُّ دواءٌ كالصَّبَر، سمي به لِمرارَتِهِ^(٨)، والمرُّ شجرة شوكية صغيرة يصل ارتفاعها إلى ثلاثة أمتار (انظر الشكل ٦)، لها فروع كثيرة، وساقها ذات قشور ورقية، أما أوراقها فهي ثلاثية (انظر الشكل ٧)، وثمارها صغيرة الحجم، تحوي بذرة واحدة ذات لون برتقالي مائل إلى الاصفرار أو الرمادي (انظر الشكل ٨)، وتتميز هذه الشجرة بأنها ذات رائحة بلسمية قوية تفوح عند دك قُلْفِهَا^(٩) أو أغصانها، ومحصولها عبارة عن سائل صمغي، يُستخرج بالطريقة نفسها التي يُستخرج

(١) منير العريقي: النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة، ص ٣١٦.

(2) Strabo: The geography of Strabo, XIV, p.365

(3) Pliny: Natural History, XII, p.47.

(٤) محمد الخطيب: مصر أيام الفراعنة، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠١م، ص ١٨٦.

(5) Herodotus: The History of Herodotus, II, p.184.

(٦) سليم حسن: مصر القديمة، ج ١٠، ص ٤٠٦.

(٧) زياد مني: بلفيس امرأة الألبان وشيطانة الجنس، رياض الريس للنشر، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٧.

(٨) ابن منظور: لسان العرب، مج: السادس، ص ٤١٧٥.

(٩) قُلْفِهَا: القُلْفُ، والقُلْفَةُ: القشرة. راجع:

- شعبان عطية وآخرون: المعجم الوسيط، ص ٧٥٦.

بها صمغ شجرة اللبان، مع اختلاف واحد يتمثل بشق جذع شجرة المر من أسفل جذع الشجرة إلى الأعلى حيث تنمو الفروع القوية القادرة على تحمل الشقوق^(١)، كما كان يستخرج في الفصول التي كان يستخرج فيها اللبان أيضاً^(٢). وللوسائل لون يتراوح بين البني والأسود يتجمد عند تعرضه للهواء^(٣) ويتحول إلى حبيبات صغيرة (انظر الشكل ٩).

وللمر أنواع عديدة يصل عددها إلى مئتين وخمسين نوعاً، ولم تكن كل أنواعه متوفرة داخل شبه الجزيرة العربية، لكن أفضل أنواعه تنمو فيها^(٤)، حيث يذكر بلينيوس الأكبر أن المر المنتشر في شبه الجزيرة العربية هو من صنف البخور الذي يعرف باسم بالساموديندرون ميرها *Balsamodendron myrrha*^(٥). وتنتشر أشجاره جنوبي شبه الجزيرة العربية في ظفار، كما ينمو في الجزء الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية، وكذلك ينمو في جبال شري وجبال كرا في شمال منطقة عسير، وفي جوف اليمن، وفي السفوح الغربية لجبال السروات، وقسم منه يأتي من الهند إلى شبه الجزيرة العربية^(٦).

ويذكر صاحب كتاب الطواف عدة أنواع من المر هي: المر البري الذي يعرف باسم تروكلوديتيك *Troglodytic*، والمر المعيني *Minaean* الذي يدخل في صناعة العطر، والنوع الثالث هو مر ديانيتيك *Dianitic*، أما الرابع فهو المر المختلط أو المعروف باسم مر كوللاتيتيا *Collatitia*، والنوع الخامس هو مر سامبراسينيان *Sambracenian* الذي يجلب من مملكة سبأ، والنوع السادس يعرف باسم أوساريتيك *Ausaritic*^(٧).

في حين يذكر بلينيوس الأكبر نوعاً برياً للمر كان ينمو بشكل تلقائي في جنوبي شبه الجزيرة العربية، لكن ازدياد الطلب عليه دفع المزارعين إلى استنباته في مزارع خاصة، فأصبح المستنبت أكثر جودةً من البري، إلا أن المر البري كانت رائحته أقوى. كما ذكر بلينيوس الأكبر أن المر المعيني أطلق عليه هذه التسمية بسبب حمل التجار المعينيين له من مملكة حضرموت وقتبان للمتاجرة به مع عدد من المناطق الأخرى، أما مر أوساريتيك *Ausaritic* فيأتي من مملكة القتبانيين، في حين لم يذكر المصدر الذي جاء منه نوع المر الذي عُرف باسم مر ديانيتيك *Dianitic*، و مر كوللاتيتيا *Collatitia*، ومن المعتقد أن مصدر هذين النوعين هو مملكة

(١) منير العريقي: النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة، ص ٣١٧.

(2) Pliny: Natural History, XII, p.69.

(٣) منير العريقي: النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة، ص ٣١٧.

(4) Stark, Freya: The Southern Gates of Arabia, E. P, Dutton, U.S.A, 1936, p.4.

(5) Pliny: Natural History, XII, p.36.

(6) Stark, Freya: The Southern Gates of Arabia, p.4.

(7) Periplus of the Erythraen sea, pp.113, 114.

حضر موت وقتبان التي اشتهرت بنمو شجر المر فيها، كما ذكر بلينيوس الأكبر نوع من المر يعرف باسم لاينا laina، ويأتي من الهند^(١).

ونظراً لكون المر يعد من السلع التجارية المهمة المتاجر بها في ممالك جنوبي شبه الجزيرة العربية وخارجها، فنجد له ذكراً في نقش من نقوش المسند، وهو النقش RES3427، كما يلي:
أ م ر ر ن / و ق ل ي م ت ن / ك ا ب ي ت ت / أ ل أ ل ت / م ص ر و . وترجمته كما يلي:
المر والقليلة لتزويد معابد آلهة مصر^(٢).

وللمر استخدامات عديدة، فعدا عن كونه كان يستخدم كبخور في شبه الجزيرة العربية وخارجها، كان يدخل أيضاً في عدد من الوصفات العلاجية^(٣) لمعالجة الجروح والأمراض المعوية، وتركيب الدهون الخارجية المضادة للمكروبات^(٤). كما يُوصف أيضاً لعلاج كدمات العيون، وقد ذكر بلينيوس الأكبر وصفة دوائية لهذه الحالة المرضية مؤلفة من مزيج من المر مع العسل بكميات متساوية^(٥).

واستعمل المصريون القدماء نبات المر في عملية التحنيط للحفاظ على أشكال الجثث سليمة بعد الموت^(٦)، عن طريق وضعه مكان الأمعاء لملأ التجويف الناتج عن نزعها وحماية الجثة من البكتريا المسببة لتعفن الجثة وتحللها^(٧). وكان الهدف من الحفاظ على شكل جثة المتوفى سليمة^(٨)، السماح للروح بالتعرف عليها فتمكن من العودة إليها في العالم الآخر^(٩).

ويذكر بلينيوس الأكبر أنَّ سعر المر يتفاوت حسب جودته، فالمر المزروع يبلغ ثمنه أحد عشر ديناراً للرطل، والمر البري ستة عشر ونصف دينار للرطل، أما المر الهندي المعروف باسم لاينا فيلعب لونه دوراً أساساً في تحديد سعره، فالمر من نوع لاينا ذو اللون الأبيض يبلغ سعره عشرة دنانير للرطل الواحد، بينما يبلغ سعر الرطل من المر الأسود دينارين^(١٠).

– أهمية اللبان والمر:

(1) Pliny: Natural History, XII, pp.51-53.

(٢) تغريد الشمراني: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقتبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، ص ٤٠.

(3) Cram, Ralph: Gold, Frankincense and Myrrh, p. 8.

(٤) محمد الخطيب: مصر أيام الفراعنة، ص ١٧٦.

(5) Pliny: Natural History, XXXI, p.439.

(6) Herodotus: The History of Herodotus, II, p.184.

(٧) أسامة حسن: مصر الفرعونية، دار الأمل، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٦٤.

(٨) محمد مهران: الحضارة المصرية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م، ج ١، ص ٤٥٠.

(٩) روجيه ليشتنبرج، فرانسواز دونان: المومياءات المصرية من الموت إلى الخلود، تر: ماهر جوبجاتي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٩٣.

(10) Pliny: Natural History, XII, p.53.

يرتبط ذكر اللبان مع المر بشكل وثيق في المصادر الكلاسيكية، نظراً لأهمية كل منهما في الطقوس الدينية، وتحنيط جثث الموتى، وفي الطب، لارتباط الطب في هذه الفترة بالدين، حيث نلاحظ أنَّ الأطباء كانوا يعتمدون بشكل كبير على تلاوة الترانيل الدينية مع حرق اللبان أو المر، ثم وصف عدد من الأدوية تتناسب مع نوع كل مرض من الأمراض^(١).

وما يؤكد لنا ارتباط اللبان والمر بالدين إحاطة عملية استخراج اللبان والمر بعدد من الطقوس الدينية تمثلت باحتكار استخراج اللبان والمر من قبل ٣٠٠٠ عائلة لهم صفة مقدسة، وأفراد هذه العائلة يتم تحديدهم من الذكور فقط، وكان عليهم خلال موسم الحصاد تجنب الاجتماع مع النساء أو حتى حضور جنازة لشخص متوفى، مما أعطى قدسية كبيرة لنبات اللبان والمر. إضافةً إلى أنَّ محصول اللبان والمر بعد أن يجمع من الجهة الشرقية من مملكة حضرموت كان يخزن في المعابد، عن طريق نقله على ظهور الجمال، ولا يسمح للجمال الحاملة لهذه البضائع بالدخول سوى من باب واحد للمدينة، ومن يدخل من باب آخر كان يعد مجرمًا ويعاقب بقسوة عن طريق الحكم عليه بالموت^(٢)، ثم تخزن في معبد شبوة، حيث يأخذ الكهنة قسطاً منها يساوي العشر بالتقدير لا بالوزن، ولا يسمح لنقله اللبان والمر بالتصرف بهما قبل تأدية هذا الإجراء^(٣).

ومن الملحوظ أيضاً أنَّ حرق اللبان والمر في المعابد ارتبط بالدرجة الأولى بحرقه للمعبودات الكوكبية التي قدسها اليمينيون القدماء وهي (القمر، الشمس، الزهرة)^(٤)، لأنَّ دخان اللبان والمر وبحسب معتقداتهم يحمل صلوات البشر إلى هذه المعبودات السماوية التي تستقبل دخان اللبان والمر بانشرائح عند تصاعده إلى السماء^(٥)، خاصةً أنَّ حرق اللبان والمر كان يعد من أهم الشعائر التي مارسها اليمينيون القدماء أثناء الطقوس الدينية في المعابد، وخلال دفن الموتى، بسبب الرائحة العطرة التي تفوح منه عند عملية الحرق، وهذا كفيل بجلب رضى الآلهة عن الشخص المتعبد أو المتوفى حسب معتقداتهم الدينية^(٦).

نستنتج مما سبق أنَّ اللبان والمر من أهم أنواع البخور في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وجاءت أهميتهما من المكانة الكبيرة التي كان يكنها الإنسان القديم لمعبوداته، لكون اللبان والمر يُستخدمان لجلب رضا الآلهة عن البشر، كما أنَّ عادة حرق البخور كانت منتشرة في بلاد ما بين

(١) محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م، ص ١٧٤.

(٢) منير العريقي: الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من ١٥٠٠ ق.م حتى ٦٠٠ ميلادية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٢١.

(3) Pliny: Natural History, XII, pp. 39- 45- 47.

(٤) فرانسواز ديمانج: قوافل البخور، ص ١٢٤.

(5) Lucks, Naomi: Queen of Sheba, Infobase Publishing, New York, 2009, p.35.

(٦) منير العريقي: النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة، ص ٣١٣، ٣١٤.

النهرين ومناطق البحر المتوسط كجزر بحر إيجه واليونان، إضافة إلى فوائدهما العلاجية في معالجة المرضى، وهذا ما أدى بدوره إلى الإقبال الكبير على هذه البضائع الثمينة. ولا يرجع ارتفاع سعر اللبان والمر فقط إلى كونهما سلعة مقدسة ترتبط بالآلهة وشعائر الموت وبالطب، بل يجب ألا ننسى أنَّ الأموال التي كان يدفعها التجار على طول محطات الاستراحة -التي بلغ عددها ٦٥ محطة للجمال- بهدف تأمين الراحة للجمال والتجار، وحماية القوافل من قطاع الطرق، لنقل هذه السلع التجارية من ميناء قنا إلى غزة، ثم إلى دول البحر المتوسط أو بلاد ما بين النهرين، إضافةً إلى الضرائب التي كانت تؤخذ من التجار والتي كانت تبلغ العشر من قيمة اللبان والمر ابتداءً من كهنة معبد شبوة، وصولاً إلى ملك قتبان التي كانت تمر من أراضيه قوافل اللبان والمر، لتنتقل منها إلى الشمال، أدت إلى وصول نفقة الجمل الواحد الحامل لهذه البضائع إلى أكثر من ٦٨٨ ديناراً قبل أن يصل إلى ساحل البحر المتوسط، وهذا أدى أيضاً إلى ارتفاع سعر هذه البضائع.

كما أنَّ السعر المرتفع لكل من اللبان والمر يعكس لنا مدى الطلب الكبير والمتزايد عليهما، مما شجع التجار الناقلين لهما على رفع سعرهما مع الإقبال الكبير على شرائهما.

٣- الصَّبَر : Aloe.

الصَّبَرُ هو عصارة شجرٍ مُرٍّ، وواحدته صَبْرَةٌ^(١)، وهو نبات من فصيلة الزنبقيات (انظر الشكل ١٠)، يستخرج من أوراقه اللحمية سائل صمغي مر الطعم (انظر الشكل ١١). و ينمو في كثير من أقطار آسيا وإفريقيا، وأجود أنواعه الذي يأتي من جزيرة سقطرى، ويعرف بالصبر السقطري، وهو أحمر اللون^(٢)، ولا يوجد إلا في هذه الجزيرة^(٣).

ويذكر صاحب الطواف أنَّ نبات الصبر يعد من الأصناف التجارية، وله عدة أنواع، أحدها كان يعرف باسم صبر بيرواي Aloe Perryi وتختص جزيرة سقطرى بإنتاجه، في حين كان هناك نوع آخر يعرف باسم صبر هيباتيكا Aloe Hepatica وينمو في جنوبي شبه الجزيرة العربية، وبشكل خاص في وادي حضرموت، وشمال عُمان، لكنَّ قنا كانت تحتكر تجارته. كما ذكر أن الصبر منه ما هو بري ومنه ما هو مزروع.

ويتم استخراج الصبر عن طريق تقطيع الأوراق اللحمية إلى قطع صغيرة، وتترك فوق إناء حتى يسيل منها سائل صمغي بني اللون ومرّ المذاق إلى داخل الإناء، ثم يوضع الإناء على

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ص ٣٥٩.

(٢) حسن شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص ١٩٨.

(٣) البغدادي (صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت: ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء

الأمكنة والبقاع، ص ٧٢٠.

النار ويحرك السائل بعضاً حتى يصبح ثخيناً كالعصيدة، ثم يترك في الشمس لمدة ستة أسابيع حتى يتصلّب، ثم يتم تعبئته في محافظ جلدية ليعد للتصدير^(١).

وتستخدم العصاراة الناتجة عن الصبر كبخور يُحرق من أجل تعطير الأماكن المغلقة كالبيوت والمعابد، وحتى المحلات التجارية، بسبب رائحته العطرة التي تصدر عن حرقه، كما كانت عصارته تدخل في صناعة العطور^(٢) والعقاقير الطبية^(٣)، وخاصةً في الطب المصري القديم، فقد عثر في مصر على ورقة بردي، يُظن أنها ترجع إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد احتوت على ٨٠٠ وصفة طبية كان من بينها الصبر، والذي استعمل لشفاء مرض السكري^(٤). إذاً نلاحظ أنّ الصبر قد جمع الفوائد الطبية والعطرية معاً، وكان يدخل في العديد من الوصفات الطبية، كما استُخدم كبخور أيضاً.

٤ - العنبر: Ambergris.

وهو مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سُحقت أو أُحرقت^(٥)، ويقال: إنه روث حيوان بحري^(٦)، يعرف باسم الحوت^(٧)، ويصنع منه الطيب^(٨).

وينتشر العنبر على طول الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية، وأفضل أنواعه العنبر الشحري الذي كان ينتشر على طول ساحل بلاد الشحر^(٩). وللعنبر ألوان عديدة، فمنه الأبيض والدخني والأسود، وأجود أنواعه الدخني، ويتم جمعه في الأيام الباردة أي في فصل الشتاء، من قبل عدد من الأشخاص ذوي خبرة بهذا العمل، يختصون بجمع هذه الغلة الثمينة، ويتم تعيينهم من قبل حكومة كل منطقة كان ينتشر على ساحلها العنبر، ويعطى لهم جزاء هذا العمل عن كل شهر جزء مما جمعه من العنبر^(١٠).

(1) Periplus of the Erythraen sea, p. 129.

(2) Crichton, Andrew: The History of Arabia. Ancient and Modern, Published by Harper and Brothers, New York, 1837, pp.188- 197.

(٣) أسهمان الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٣٦.

(4) Sheaffer, Silvia: Ramses The Great, Infobase Publishing, New York, 2009, p. 83.

(٥) شعبان عطية وآخرون: المعجم الوسيط، ص ٦٣٠.

(٦) الأنصاري (شمس الدين، أبو عبد الله، محمد أبي طالب الأنصاري، ت: ٦٨٦هـ): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: أغشطس بن يحيى، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، مدينة بطربرغ، ١٨٦٥م، ص ١٣٤.

(٧) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ص ٤٣٦.

(٨) ابن منظور: لسان العرب، مج: الرابع، ص ٣١١٩.

(9) Periplus of the Erythraen sea, p. 130.

(١٠) حسن شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص ٢٠٣.

البضائع المتصارع عليها بين القوى الدولية في العصر الهلنستي والروماني.

إذاً، كان العنبر يدخل في صناعة أفخر أنواع العطور التي كان يقبل على شرائها المقنترون من سكان شبه الجزيرة العربية، كما كان يُعدُّ من البضائع الثمينة المُعدّة للتصدير.

٥ - الكاذي:

شجر يشبه النخل^(١)، إلّا أنّ أوراقه مستطيلة كالسيف لها أسنان شوكية على طرفي كل ورقة، وله فروع ورقية على رأسها (انظر الشكل ١٢)، وتنمو لكل فرع من فروع زهرة بيضاء لها أريج عطر يصل إلى مسافات بعيدة. وتنتشر زراعته في الأودية الخصبة من منطقة تهامة اليمن الغربية والجنوبية^(٢).

وطّأه هو الذي يُصنع منه العطر عن طريق وضعه في الدهن المراد إكسابه رائحته إلى أن تصبح هذه الرائحة عالقة في الدهن^(٣)، ويستخدم هذا الدهن في تطيب رائحة الجسد، ومن هنا جاءت أهميته وخاصة بالنسبة للطبقات المترفة من الشعب في العالم القديم^(٤).

إذاً، كان الكاذي يدخل في صناعة المواد الدهنية المعطرة، والتي كانت قديماً تستخدم كالعطور اليوم ومن هنا جاءت أهميته.

٦ - الأذخر: Sweet rush.

شجيرة صغيرة (انظر الشكل ١٤، ١٣) طيبة الرائحة، تنبت في السهول^(٥)، تنتشر في شمالي شبه الجزيرة العربية^(٦). وللأذخر استعمالات عديدة، فقد كان يستخدم في سقف البيوت بعد وضع الخشب^(٧)، كما كان يطحن ويستخدم في صناعة العطور^(٨)، ويدخل أيضاً في صناعة الأدوية المدرة للبول، ويخلط بالنبذ والخل فيصبح على شكل مرهم يستخدم لمعالجة القروح الجلدية، وهذا الدواء كان يعطى للملوك بسبب غلاء سعره^(٩).

ونتيجة لهذه الفوائد الكبيرة التي تمتع بها الأذخر كانت له أهمية عظيمة في العالم القديم.

٧ - البلسم: Balsam.

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ٥٣٣.

(٢) حسن شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص ٢٠٣.

(٣) الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني، ت: ١٢٠٥ هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٣٩، ص ٣٨٨.

(٤) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ٥٣٣.

(٥) ابن منظور: لسان العرب، مج: الأول، ص ١٤٩٠.

(6) Periplus of the Erythraen sea, p. 111.

(٧) ابن منظور: لسان العرب، مج: الأول، ص ١٤٩٠.

(8) Pliny: Natural History, XIV, p.257.

(9) Periplus of the Erythraen sea, p. 111.

شجرة كبيرة الحجم، تتفرع إلى مجموعة من الأغصان الكثيرة (انظر الشكل ١٥)، تخرج من الأغصان مجموعة من الأوراق الثلاثية أو الخماسية (انظر الشكل ١٦)، يسيل من فروعها وسوقها (انظر الشكل ١٧) إذا جُرحت عصارة راتنجية، تستعمل في الطب كدواء تُضمد به الجراحات^(١). وللبلسم نوعان: نوع كان ينمو على طول الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة العربية^(٢)، أما النوع الآخر فهو البلسم المكي الذي كان ينمو في وادي سوريا^(٣)، ويقصد بوادي سوريا وادي الأردن، وتحديداً في منطقة أريحا^(٤) التي كانت تقع على الضفة اليمنى من نهر الأردن، أي في الطرف الغربي من الوادي^(٥). ويذكر جوزيفوس نمو البلسم في منطقة قريبة من البحر الميت دعاها باسم إينجيدي Engedi^(٦)، الواقعة غربي البحر الميت، وتشتهر بتربتها الصالحة للزراعة^(٧). وبما الأنباط كانوا مسيطرين على هذه المنطقة منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، فمن الطبيعي أن يسيطروا على مزارع البلسم واستخراجه وتصنيعه وتسويقه إلى كافة أنحاء العالم القديم.

ولشجر البلسم عدة أصناف، أحد هذه الأصناف يتميز بلحاء جذعه الرقيق وورقه الكثيف، ويجمع هذا النوع من البلسم بسهولة. والصنف الآخر كان لحاء جذعه مجعد مع وجود تقويس في نهايته، وكان ينمو بشكل كثيف، وله رائحة قوية، ويعرف بالبلسم البري. أما الصنف الثالث فيعرف باسم البلسم الطويل، لأنه يمتلك جذعاً أطول من النوعين السابقين، ولحاءه كان مستقيماً، وورقه ذو لون أخضر قاتم، وهذا الصنف يعد أكثر جودة من النوعين السابقين، لأنه يحتوي على نسبة عالية من الزيت، لذا فملمسه يكون لزجاً، وهو أثقل وزناً.

وتتطلب عملية استخراج عصير هذه الشجرة خبرةً في العمل، حيث كان على العامل أن يتقن عملية جرح اللحاء بسمك معين حتى لا تصل الشقوق أسفل اللحاء، وعند شق اللحاء بآلة حادة يتسرب عصيرها خارج الشق، ويتجمد عند ملامسته للهواء، ويصبح على شكل قطرات صغيرة تسقط على الأرض، فتجمع في أوعية فخارية لتخزن بها، ويكون لون هذه القطرات أبيض وطعمها حلواً، ولكن بعد تخميرها يصبح لونها أحمر ومذاقها حامض كطعم النبيذ، وبنفس الوقت تصبح أكثر صلابة.

(١) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ص ٦١.

(2) Diodorus the Sicilian: The Historical Library, III, P. 225.

(3) Theophrastus, Enquiry into Plants, IX, p. 245.

(4) Diodorus the Sicilian: The Historical Library, III, P. 46.

(٥) عبد الرحمن حميدة: جغرافية الوطن العربي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م، ص ٣١٩.

(6) Josephus: Jewish Antiquities, VIII, p.665.

(7) Smith, William: Dictionary of Greek and Roman Geography, Brill, Boston, 1870, p.866.

وكانت عملية شق أشجار البلسم تجري ثلاث مرات في كلّ صيف من كل سنة، بسبب الطلب الكبير عليه في السوق، كما كانت أغصان أشجار البلسم تباع في الأسواق، لأنها تدخل في صناعة العطور، في حين يدخل لحاء الشجرة في صناعة العقاقير الطبية، فقد قدر بلينيوس الأكبر سعر الرطل من صمغ البلسم بـ ١٠٠٠ دينار، أما سعر خشبه فيبلغ ستة دنانير للرطل^(١). ويستخرج من البلسم أيضاً زيت طبي يُعرف باسم زيت البلسم، صُنعت منه مراهم لمعالجة كل أنواع لسعات الأفاعي، كما كان يدهن فوق العيون لتحسين الرؤية، واستعمل أيضاً لتخفيف صعوبة التنفس، ولعلاج الدمامل، وتشنج الجسم.

ومن فوائده أيضاً أنه يمنع تجلط الدم، ويستخدم أيضاً في تطهير القروح الجلدية، وفي معالجة مشاكل الأذن وصداع الرأس، والشلل. وتكون المعالجة به عن طريق دهن الجسم من الخارج، أو عن طريق شربه مع الحليب، وينصح باستعماله بكميات معتدلة، لأنه يحرق الجلد ويزيد الآلام إذا تم استعماله بإفراط.^(٢)

ونظراً للفوائد الكبيرة التي ذكرناها سابقاً لشجرة البلسم فقد كان كل جزء منها يستخدم دون هدر، بدءاً من قطرات الصمغ وصولاً إلى اللحاء وحتى الأغصان، سواءً في تصنيع العطور أو الأدوية، لذا فهي تستحق هذا السعر المرتفع الذي كانت تباع به في الأسواق.

٨- القرفة:

قشر شجر من الفصيلة الغاريّة، لها عدة أنواع أشهرها القرفة السيلانية والقرفة الصينية، وهي تستعمل لرائحتها العطرة^(٣).

ويميز المؤرخون الكلاسيكيون بين نوعين من القرفة هما القرفة التي عرفت باسم سينامون Cinnamon والقرفة التي عرفت باسم قرفة كاسيا Cassia.

ويصف ثيوفراستس شجرة القرفة بنوعها سينامون وكاسيا، فيذكر أنّ قرفة سينامون هي شجرة ليست كبيرة في الحجم، ولها العديد من الفروع الخشبية (انظر الشكل ١٨)، ويتم استخراج القرفة عن طريق إزالة لحاء الشجرة عن الجذع (انظر الشكل ١٩)، ويقوم القائلون على جمع المحصول بتقسيمه إلى خمسة أصناف: الصنف الأول وهو الأفضل لأنه أكثر سماكة، وينزع من أغصان الشجرة بطول شبر أو أقل، أما الصنف الثاني فيكون أقل طولاً من الأول، ثم الثالث والرابع أقصر من الأول والثاني، وأخيراً يأتي الصنف الخامس وهو الأخير ويكون ذا نوعية سيئة لأنّ لحاءه يقطع من أسفل شجرة القرفة جانب الجذر، فيكون رقيقاً وأقلّ جودةً من الأنواع الأربعة السابقة التي كانت تنزع من فروع الأغصان العليا.

(1) Pliny: Natural History, XII, pp. 81- 83- 87.

(2) Ibid., XXIII, p.475.

(٣) مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ص ٤٩٩.

أما قرفة كاسيا فيذكر ثيوفراستس أنَّ لها فروعاً أقوى، ومن الصعب نزع اللحاء عنها، وهو من النوعية الممتازة، حيث يقوم العاملون على جمعها بقطع لحاءها بطول الأصبع أو أطول بقليل وبعد ذلك بحفظها في حقائب من الجلد لحمايتها من التلف وحفظ نكهتها^(١).

وأما عن موطن القرفة الأصلي فيذكر هيرودوتوس أن القرفة كانت تأتي من جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٢)، ويتفق معه ثيوفراستس في ذلك، إذ يذكر أنَّ القرفة كانت تأتي من شبه الجزيرة العربية أيضاً^(٣)، في حين يخالفهما في هذه المعلومة المؤرخ بلينيوس الأكبر الذي يذكر أنَّ مصدر القرفة يأتي من عدة بلدان هي الصين، وفي مناطق محددة من الهند كالتيبت Tibet وبورما Burma، وسيلان Ceylon، لكنَّ الرومان نسبوا أنواع القرفة إلى إفريقيا وشبه الجزيرة العربية بسبب طرق التجارة التي كانت تمر بإفريقيا وشبه الجزيرة العربية عند قدوم القرفة من الصين والتيبت وبورما وسيلان^(٤). ويتفق معه صاحب الطواف حول البحر الأبيض في ذلك، الذي يذكر أنَّ قرفة سينامون كانت تنمو في مناطق محددة من الهند هي مالابار وسيلان والتيبت، لكن أفضل أنواع القرفة قرفة كاسيا التي تنمو في بورما وجنوبي الصين^(٥).

ويذكر المؤرخ روسين كارتين Rosengarten أنَّ العرب في شبه الجزيرة العربية تعمدوا إخفاء الموطن الأصلي للقرفة، وأشاعوا أنها تأتي من إفريقيا، ولكنَّ الحقيقة أنها كانت تأتي من الهند والصين، كما أحاطوا جمعها بعدد من القصص الأسطورية ليمنعوا أي أحد من الوصول إلى موطنها الأصلي، فيحتفظوا وحدهم بحق جلبها وما ينتج عن ذلك من الحصول على أموال طائلة^(٦).

وبالفعل، فإذا بحثنا في كتابات المؤرخ هيرودوتوس نلاحظ هذه الأساطير المتعلقة بجمع أعواد القرفة، إذ يذكر أن طيوراً كانت تبني أعشاشها في أعلى المنحدرات الجبلية في جنوبي شبه الجزيرة العربية من أعواد القرفة وليحصل العرب عليها كانوا يقومون بتقطيع قطع كبيرة من لحم الثيران والماشية، فتهدب هذه الطيور وتحملها إلى أعشاشها، فتتكسر من ثقل وزن قطع اللحم وتسقط أعواد القرفة على الأرض فيقوم العرب بجمعها^(٧).

في حين يذكر بلينيوس الأكبر أن كلام هيرودوتوس عن جمع القرفة بهذه الطريقة إنما هو خرافة، كما ذكر بلينيوس الأكبر طريقة أسطورية أخرى كانت منتشرة عن جمع القرفة تنص على

(1) Theophrastus: Enquiry into Plants, IX, pp. 243- 245.

(2) Herodotus: The History of Herodotus, III, p.312.

(3) Theophrastus: Enquiry into Plants, IX, p. 233.

(4) Pliny: Natural History, XII, p.62.

(5) Periplus of the Erythraen sea, pp. 82-84.

(6) Rosengarten, F.: A Brief History of Spices, Jove Publ., Inc., New York, 1969, p.7.

(7) Herodotus: The History of Herodotus, III, p.315.

أن قرفة كاسيا كانت تنمو في مستنقعات مستديرة تحرسها خفافيش ذات مخالب حادة، وثناعبين مجنحة، وطبعاً يرفض بلينيوس الأكبر هذه الخرافات، ويذكر أن الهدف من هذه القصص الأسطورية هو رفع سعر القرفة بسبب صعوبة جمعها^(١).

ونتيجة لانتشار هذه القصص المخيفة عن صعوبة جمع القرفة ارتفعت أسعارها بالفعل، وكانت هذه الأسعار مرتبطة أيضاً بجودة القرفة، فالقرفة العادية التي عُرفت باسم سينامون كانت تباع بـ ٥٠ ديناراً للرطل، أما القرفة التي تعرف باسم كاسيا فكانت تباع بـ ١٥٠٠ دينار للرطل^(٢). وتعددت استعمالات أعواد القرفة، فقد استعملها المصريون القدماء في عمليات تحنيط جثث الموتى عن طريق حشو تجويف بطن الجثة بأعواد القرفة مع عدد من المواد العطرية الأخرى^(٣)، في حين يذكر صاحب الطواف حول البحر الأرتيري أن الرومان استخدموا أعواد القرفة كبخور في المعابد بسبب الرائحة العطرية التي كانت تصدر عن حرقها، كما استُخدمت في صناعة الزيوت والمراهم والعطور فقد كانت أعواد القرفة تدخل في صناعة أفضل أنواع العطور التي عُرفت باسم مالاباثروم Malabathrum الذي كان يأتي في المرتبة الأولى من حيث الطلب عليه في روما^(٤).

إذاً كان للقرفة أهمية كبيرة في شبه الجزيرة العربية بسبب الأرباح التي كان يجنيها التجار العرب من جراء نقلها من موطنها الأصلي في بورما وجنوبي الصين ومناطق محددة من الهند هي مالابار وسيلان والتيب، إلى بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية وعدد من الدول الأخرى كدول البحر المتوسط.

٩ - قصب الذريرة: Calamus .

يذكر الدمياطي أن قصب الذريرة هو عطر يُجلب من الهند^(٥). وإذا ما عدنا إلى المصادر الكلاسيكية نجد أن ثيوفراستس سماه Sweet flag^(٦) وبلينيوس الأكبر سماه calamus أو Sweet flag^(٧).

ويتحدث ثيوفراستس عن مصدر هذا النبات، فيذكر أن جزءاً منه يأتي من شمالي شبه الجزيرة العربية، والجزء الآخر يأتي من الهند، وينمو قرب البحيرات الكبيرة وفي المستنقعات الجافة، ويذكر أيضاً أن لقصب الذريرة رائحة عطرية خفيفة عندما يكون أخضر اللون، لذا فقد

(1) Pliny: Natural History, XII, p.63.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p. 83.

(٣) أسامة حسن: مصر الفرعونية، ص ٦٤.

(4) Periplus of the Erythraen sea, pp. 82- 217.

(٥) محمود الدمياطي: معجم أسماء النباتات، مطبعة البيان، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ٦١.

(6) Theophrastus: Enquiry into Plants, IX, p. 247.

(7) Pliny: Natural History, XV, p. 306.

كان يتم تجفيف هذا النبات قبل استعماله في صناعة العطور، لأنَّ رائحته العطرية تصبح أقوى بالتجفيف^(١).

ولا يقتصر استعمال قصب الذريرة على صناعة العطور فحسب^(٢)، بل كان يُستعمل في الطب أيضاً، فهو يدر البول، ويقوي المعدة والكبد، ويشفي من السعال^(٣).
إذاً من الممكن القول: إنَّ قصب الذريرة هو عبارة عن نبتة عطرية كانت تستخدم في صناعة العطور ولها عدد من الفوائد الطبية أيضاً.
١٠ - النارد: Nard.

هو عشبة تمتلك جذراً ينمو تحت الأرض، له فوائد عظيمة، يتصف هذا الجذر من النوعية الجيدة بقصر حجمه، وسمكه، ووزنه الثقيل، ولونه الأسود، وقوامه الهش الذي يمتلأ بزيت ثمين يُعرف بزيت النارد، ولهذه العشبة مع جذرها رائحة تشبه رائحة الزنبق ومذاقها لاذع، ولها أوراق صغيرة تشبه في شكلها الأذن وتورق في تجمعات.

ولحفظ هذه العشبة بعد قلعها مع الجذور كان يتم غسلها بالنبيد، ثم تجف في الظل وتُلف بورق على شكل حزم صغيرة لتصبح بذلك جاهزة للتخزين والتصدير.

ولعشبة النارد أنواع عديدة، وكل نوع يرتبط اسمه بالمكان الذي ينمو فيه، وأفضل أنواع النارد هو النارد السوري القادم من سوريا، ثم يأتي النارد القادم من الهند الأخف وزناً من النارد السوري، ثم القادم من غاليا وكريت^(٤).

ويبلغ سعر جذر النارد من النوعية الممتازة ١٠٠ دينار للرطل، ويكمن السبب في غلاء سعره إلى الزيت الموجود داخله، الذي كان يُستخدم في الطب كأساس للمراهم الطبية، إضافةً إلى استخدامه في صناعة العطور أيضاً، وقد كثر الطلب عليه في روما لأنه يجمع خاصية الزيت الطبي والعطري في وقت واحد، وخاصةً النارد السوري، لأنه يعد من أفضل أنواع النارد^(٥).

إذاً، كان النارد السوري يعد من أجود أنواع النارد، وهذا أدى إلى غلاء سعره، وعلى الرغم من ذلك فقد كان الطلب عليه كبيراً في روما، فأسهل ذلك في دعم اقتصاد شمالي شبه الجزيرة العربية.

١١ - الكَمَكَامُ: Kankamon.

(1) Theophrastus: Enquiry into Plants, IX, pp. 247- 249.

(2) Pliny: Natural History, XIII, PP. 103-105.

(٣) علي بن رسول التركماني (يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، ت ٦٩٤هـ)، المعتمد في الأدوية المفردة، ص ٢٨٤.

(4) Pliny: Natural History, XII, PP. 31-33.

(5) Periplus of the Erythraen sea, p. 170.

شجرة كبيرة (انظر الشكل ٢٠)، يفرز لحاؤها صمغاً لونه أصفر^(١)، يعرف باسم الضَّرو^(٢)، ينبت في جبال اليمن، وهو طيب الريح^(٣). في حين يذكر صاحب الطواف حول البحر الأرتيري نمو هذه الشجرة في البلدان نفسها التي تنمو فيها شجرة القرفة المعروفة باسم سينامون، أي في مناطق محددة من الهند هي مالابار وسيلان والتيب. كما ذكر أنَّ هذه الشجرة تشبه شجرة المر، ولحاءها يفرز صمغاً كالصمغ الذي تفرزه شجرة المر، وكان يستخدم كبخور.

ولصمغ هذه الشجرة فوائد عديدة، فعدا عن استعماله كبخور، يُستخدم كطلاء عن طريق تنويبه في الزيت، كما كان يُستخدم في الصباغة^(٤).

ولهذه الشجرة فوائد طبية أيضاً، فقد استُخدمت في جنوبي شبه الجزيرة العربية لمعالجة أمراض الأذن عن طريق طبخ ورقها بالدهن ثم يقطر داخل الأذن، كما استُخدمت أيضاً في معالجة الجروح والقروح بحشو فحم خشبه في الجراحات، وتُعالج خشونة الصدر والسعال عن طريق شرب مغلي ورقها^(٥).

نستنتج مما سبق أنَّ شجرة الكَمَكَم كانت تنمو في جنوبي شبه الجزيرة العربية وفي الهند أيضاً، وأنَّ العرب استوردوا صمغ هذه الشجرة من الهند بسبب ازدياد الطلب عليه وقلة نموها في بلادهم، فهي لا تنمو إلا في جبال اليمن.

١٢ - المقل: Balsamodendron Mukul

صمغ أحمر طيب الرائحة، يعرف باسم الكُور أيضاً، ينبت بجبل من جبال عُمان يدعى قهوان، وشجره مثل شجر اللبان، ويستخدم صمغه كدواء^(٦)، وذكر الهمياطي أنه كان يستخدم كبخور أيضاً^(٧).

ويذكر ثيوفراستس المقل تحت اسم بالساموديندرون مقل Balsamodendron Mukul ويصفها بأنها شجرة شوكية تشبه شجرة المر من حيث المظهر والرائحة، وينمو في الهند في منطقة أريا Aria^(٨).

(١) إلياس بيطار: النباتات السومرية والآشورية - البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠١١م، ص ٣٠٤.

(٢) كوكب دياب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٢٢٦.

(٣) إلياس بيطار: النباتات السومرية والآشورية - البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، ص ٣٠٤.
(4) Periplus of the Erythraen sea, p. 80.

(٥) عارف المخلافي: الطب في اليمن القديم، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، ع: ٨، ٢٠١٣م، ص ١٢٠، ١٢٢-١٢٧.

(٦) الدينوري (أحمد بن داود، ت: ٢٨٢هـ): كتاب النبات، ص ٢٧٩.

(٧) محمود الهمياطي: معجم أسماء النباتات، ص ١٤٧.

في حين يذكر الدمياطي أنَّ المقل هو صمغ شجرة شائكة تشبه شجرة اللبان، تنمو في عدة بلدان كالهند وشبه الجزيرة العربية وصقلية^(٢).

إذاً، يمكن أن نلاحظ أنَّ المقل كان يشبه شجر اللبان والمر، وينبت في عدة مناطق غير منطقة شبه الجزيرة العربية، إلا أنَّ المقل العربي كان يعد من أفضلها للاستعمال كبخور وكدواء.

١٣ - الزنجبيل: Ginger.

نبات من الفصيلة الزنجبيلية، له عروق غلاظ تضرب في الأرض، طعمها حار^(٣)، يؤكل رطباً كما يؤكل البقل، ويستعمل يابساً، وهي معرضة للفساد بسرعة كبيرة على الرغم من حدة طعمها^(٤). ويذكر ثيوفراستس أنَّ جذور الزنجبيل تمتلك مذاقاً وطعماً منعشاً ورطباً عندما تكون طازجة، ويختفي هذا المذاق عند تجفيفها ليبقى المذاق الحاد فيها (انظر الشكل ٢١)، والغرض من تجفيفها هو حفظها من التلف بهدف تصديرها^(٥).

وينمو الزنجبيل في شبه الجزيرة العربية بأرض عُمان، وأجوده ما يؤتى به من إفريقيا وبلاد الصين، وكانت العرب في شبه الجزيرة العربية تصفه بالطيب، وهو مستطاب عندهم جداً^(٦). ويذكر بلينيوس الأكبر نمو الزنجبيل في شبه الجزيرة العربية وفي إفريقيا وفي الهند، ومع ذلك فهي تباع في هذه البلاد بالوزن كالذهب والفضة، ويبلغ سعر جذورها ٦ دينارات للرتل^(٧).

واستخدمت جذور الزنجبيل في الطبخ كتابل للطعام، إضافة لاستخدامها في الطب لمعالجة عدد من الأمراض، منها معالجة السمنة واحتباس البول واليرقان^(٨)، ولمعالجة الحمى وسوء الهضم بعد خلطه بالفلفل الطويل^(٩).

ونظراً لكون الزنجبيل يُعد من الجذور المستطابة الطعم في شبه الجزيرة العربية وفي خارجها، فقد ارتفع سعره إلى حد كبير، ومع ذلك فقد كان الاقبال عليه كبيراً بسبب فوائده المتعددة، وهذا ما دفع التجار العرب إلى استيراد الأنواع الجيدة من إفريقيا وبلاد الصين، للمتاجرة بها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها.

١٤ - القرنفل: Carnation.

(1) Theophrastus: Enquiry into Plants, IV, pp. 320, 321.

(٢) محمود الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص ١٤٧.

(٣) إلياس بيطار: النباتات السومرية والآشورية - البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، ص ١٦٣.

(4) Pliny: Natural History, XII, pp. 21-23.

(5) Theophrastus: Enquiry into Plants, IX, pp. 249.

(٦) كوكب دياب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، ص ١١٢.

(7) Pliny: Natural History, XII, pp. 21-23.

(8) Rosengarten, F.: A Brief History of Spices, p.7.

(9) Periplus of the Erythraen sea, p. 213.

شجرة دائمة الخضرة، لها شكل هرمي تعلو ١٥ متراً^(١) (انظر الشكل ٢٢)، تنمو في جزر تقع شرقي الهند، تعرف باسم جزر مولوكاس البركانية التي تشكل حالياً جزءاً من أندونيسيا^(٢). وتمتاز هذه الشجرة ببراعم أزهارها التي تمتلك رائحة عطرية قوية^(٣) (انظر الشكل ٢٣)، والتي تظهر على شكل عناقيد صغيرة مرتين سنوياً بين شهري تموز وأيلول، وبين تشرين الثاني وكانون الثاني.

وتجمع البراعم يدوياً عندما تصبح قواعدها وردية اللون وقبل أن تتفتح، ويتم تجفيفها على حصائر في منطقة مشمسة ومفتوحة إلى أن يتحول لونها إلى البني الداكن، وتفقد بعملية التجفيف الكثير من وزنها.

ويمتاز القرنفل بنكهته الحارة مع قليل من المرارة، وهذا ما جعله يترفع المرتبة الأولى في قائمة التوابل^(٤) (انظر الشكل ٢٤)، خاصةً التوابل المستخدمة في صنع الحلوى^(٥)، كما كانت له العديد من الاستعمالات الأخرى، فقد استخدمت أزهاره في روما لتعطير الأنفاس، وكبخور، ودخلت أيضاً في صناعة العطور^(٦)، عن طريق استخراج زيت عطري ليس من أزهاره فقط، بل من ساق الشجرة أيضاً، ولهذا الزيت فوائد أخرى، فقد استخدم في تطهير الجروح وتخفيف آلام الأسنان^(٧).

إذاً، يعد القرنفل من التوابل العطرية التي كان لها دور كبير في تطيب الطعام كما كان يمتلك عدداً من الفوائد العلاجية.

١٥ - الفلفل: Pepper.

شجرة عالية تنتشر في الهند^(٨) (انظر الشكل ٢٥)، بشكل بري، لا سيما في الغابات، ثم زُرعت في الأماكن الرطبة الحارة جنوبي الهند^(٩). تنمو هذه الشجرة على شكل عرائش ملتصقة

(١) ابن الوردي (سراج الدين، ت: ٨٦١ هـ): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٣٨.

(٢) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، تر: إيزميرالدا حميدان، أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠١٠م، ص ١٥.

(٣) ابن الوردي (سراج الدين، ت: ٨٦١ هـ): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٨٩.

(٤) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ص ١٥ - ٤٤ - ١٣٤.

(5) Theophrastus: Enquiry into Plants, VI, p. 3.

(٦) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ص ٣٤ - ٤٤.

(٧) ابن الوردي (سراج الدين، ت: ٨٦١ هـ): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص ٣٩.

(٨) العمري (شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري القرشي العدوي، ت: ٧٤٩ هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٢٠، ص ٣٧٧.

(9) Periplus of the Erythraen sea, p.213.

بالأشجار، ورقها رقيق أحمر اللون^(١)، إبري الشكل، يتدلى من بينها خيط طويل يحمل ثماراً^(٢)، شكلها أشبه بعناقيد العنب، وتحيط بالعناقيد مجموعة من الأوراق، تنطبق على العناقيد لتحميها من أشعة الشمس، فإذا زالت عنها أشعة الشمس انفتحت عنها الأوراق^(٣).

و للفلل عدة أنواع، فمنه الفلّل ذو اللون الأبيض، ومنه ذو اللون الأسود، والأبيض أجود من الأسود^(٤). والفلّل بكلا نوعيه الأسود والأبيض يأتي من شجرة الفلّل نفسها، إلا أنّ عملية القطف وإعداده للحفظ هي التي تحدد لون كل منهما. فالفلّل الأسود يتم قطف حباته قبل نضجها، وتخمر بسرعة ثم تجفّف، وخلال عملية التجفيف ينكمش الفلّل، ويتجدد، ويتحول لونه إلى البني الضارب إلى الأسود. أما بالنسبة لحبيبات الفلّل الأبيض فإنها تقطف عندما يصبح لونها أصفر محمراً ثم تنقع ليتم التخلص من القشرة الخارجية، ثم ترفع وتجفّف في الشمس^(٥).

وكان الاعتقاد السائد قديماً أنّ المناطق التي تنمو فيها أشجار الفلّل محروسة بثعابين مخيفة، ولكي يتمكن العمال من قطفها عليهم حرق أشجار الفلّل، فتهرب الأفاعي من الدخان المتصاعد، وتتحول حبات الفلّل إلى اللون الأسود نتيجةً للنيران المشتعلة^(٦).

ولا يختلف الفلّل الأبيض والأسود في اللون فقط، وإنما في النكهة أيضاً^(٧)، فالفلّل ذو اللون الأسود يتمتع بطعم حار قليلاً ورائحة تشبه رائحة الليمون، في حين كان الفلّل الأبيض يتمتع بطعم أكثر لذوة ورائحة ليمون خفيفة، لأنّ معظم رائحته العطرية تزول بزوال زيته عند نعه بالماء، لذا فقد استخدم الفلّل الأبيض بكثرة في وصفات الطبخ في روما، إذ كان يعد من التوابل الأساسية فيها^(٨).

كما يذكر صاحب الطواف وجود نوع ثالث من الفلّل، هو الفلّل الطويل المرغوب كثيراً في تلك الفترة^(٩)، بسبب طعمه الحار جداً^(١٠). وينمو هذا النوع من الفلّل في غربي الهند وشرقها وجنوبها^(١١)، ويذكر بلينيوس الأكبر أنّ شجرته كانت تشبه شجرة العرعر، إلا أنّ ثمارها تختلف

(١) محمود الدميّطي: معجم أسماء النباتات، ص ١١٩.

(٢) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ٢٢.

(٣) العمري (شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري القرشي العدوي، ت: ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٢٠، ص ٣٧٧.

(٤) محمود الدميّطي: معجم أسماء النباتات، ص ١١٩.

(٥) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ص ٢٢، ٢٣.

(6) Periplus of the Erythraen sea, p.216.

(7) Theophrastus: Enquiry into Plants, IX, p. 315.

(٨) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ص ٢٣-٣٥.

(9) Periplus of the Erythraen sea, p.194.

(١٠) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ٣٦.

(11) Periplus of the Erythraen sea, p.194.

عنها، فهي على شكل قرون خضراء اللون بداخلها بذور^(١)، ويتم تجفيف ثمار الفلفل الخضراء تحت أشعة الشمس فتصبح سوداء اللون، والهدف من تجفيفها حفظها من التلف بهدف تصديرها^(٢).

وتختلف أسعار الفلفل في العالم القديم بحسب كثرة الطلب على كل منها فالفلفل الطويل الذي يكثر عليه الطلب كان يباع بسعر قدره ١٥ ديناراً للرطل، في حين كان يباع الفلفل الأبيض بـ ٧ دنانير للرطل، والفلفل الأسود بـ ٤ دنانير للرطل^(٣).

والفلفل بجميع أنواعه كان يستخدم لغايات علاجية عدا عن كونه من التوابل الأساسية في المطبخ القديم، فقد كان يصنع من حبات الفلفل وجذرها مرهمٌ لتحريض الجلد على التعرق^(٤). واستُعمل الفلفل في الهند قديماً لمعالجة الحمى وسوء الهضم، وأدخل الرومان الفلفل في صناعة العطور أيضاً^(٥).

مما سبق نستنتج أنَّ هناك أنواعاً عديدة للفلفل، أفضلها الفلفل الطويل، بسبب كثرة الطلب عليه في روما، وقد استفاد التجار العرب في شبه الجزيرة العربية من ذلك بأن قاموا باستيراده من الهند ونقله إلى روما.

١٦ - القسط: Costus.

جذر نبات معمر^(٦)، من فصيلة الزنجبيلات، ينمو بشكل بري أو مزروع، يعيش في المناطق الحارة^(٧)، وخاصةً على المنحدرات المفتوحة من الأودية المنتشرة في الهند كواي كشمير. ويصفه صاحب الطواف حول البحر الأرتيري بأنه جذر خشبي بحجم الأصبع، لونه أصفر ضارب إلى البياض، قشرته هشة، وهو مر الطعم، ورائحته عطرية^(٨). وللقسط عدة أنواع فمنها القسط العربي، والقسط الهندي^(٩).

في حين يذكر بلينيوس الأكبر وجود نوعان من القسط أحدهما القسط الأسود والثاني هو القسط الأبيض، ويعد القسط الأبيض هو الأفضل ويبلغ سعره خمسة دينارات ونص للرطل^(١٠).

(1) Pliny: Natural History, XII, p. 21.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p.195.

(3) Pliny: Natural History, XII, p. 21.

(4) Theophrastus: Enquiry into Plants, IX, p. 315.

(5) Periplus of the Erythraen sea, pp.169- 213.

(6) Ibid., p.168.

(٧) ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م، ج٣، ص ١٦٨.

(8) Periplus of the Erythraen sea, pp.168, 169.

(٩) ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، ج٣، ص ١٦٨.

(10) Pliny: Natural History, XII, p. 31.

فالقسط الأبيض هو القسط العربي وله طعم مر، وينمو في شبه الجزيرة العربية. أما القسط الأسود فهو القسط الهندي وله طعم حلو، وينمو في الهند، ويعد القسط العربي أجود من القسط الهندي^(١).

وتكمن أهمية هذه الجذور في رائحتها العطرية القوية وخصائصها العلاجية، فقد كانت تستعمل في الإمبراطورية الرومانية كتابل في الطبخ^(٢)، كما دخلت في تركيب العطور^(٣)، وفي صناعة المراهم العطرية الملكية^(٤)، وأُستعملت أيضاً كبخور^(٥).

إذاً فقد كان هناك نوعان للقسط أحدهما عربي والآخر هندي، ونظراً لكون القسط العربي أجود من الهندي فقد زاد الاقبال عليه من قبل التجار الرومان بسبب دخوله في مجالات متعددة كالطهي والطب.

١٧ - البان: Moringa.

شجرة صغيرة من فصيلة البانيات (انظر الشكل ٢٦)^(٦)، موطنها الأصلي الهند^(٧)، تنمو أغصانها بشكل مستوٍ وليس لخشبها صلابة، لها أزهار بيضاء اللون (انظر الشكل ٢٧)، تتحول إلى ثمار شديدة الخضرة تشبه قرون اللوبياء (انظر الشكل ٢٨)^(٨)، تحتوي من ١٢ إلى ١٥ حبة، تشبه هذه الحبات حبات الحمص في الشكل ولها رائحة طيبة.

تكمن أهمية هذه الشجرة في حباتها الصغيرة الموجودة داخل القرون الخضراء، التي يُستخرج منها مادة زيتية حلوة الطعم، عديمة الرائحة، تعرف باسم زيت البان، ويتميز هذا الزيت بقدرته على اكتساب الروائح العطرية السريعة الزوال وحفظها لمدة طويلة مما يجعله زيتاً ثميناً لدى صانعي العطور^(٩)، ويذكر صاحب الطواف حول البحر الأرتيري أنه يدخل في تركيب العطور والمراهم^(١٠).

(١) علي بن رسول التركماني (يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، ت ٦٩٤هـ)، المعتمد في الأدوية المفردة، ص ٢٨٢.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p.169.

(3) Theophrastus: Enquiry into Plants, IX, p. 251.

(4) Pliny: Natural History, XIII, p. 108.

(5) Periplus of the Erythraen sea, p.169.

(٦) إلياس بيطار: النباتات السومرية والآشورية - البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، ص ٤٧.

(٧) ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، ج ٣، ص ٢٧.

(٨) كوكب دياب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، ص ٣٢.

(٩) ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، ج ٢، ص ص ٣١-١١٠.

(10) Periplus of the Erythraen sea, p.113.

كما كانت تستخدم حبوب البان لمعالجة الأمراض الجلدية المختلفة كالبرص والكلف والبهق، وآثار القروح والتآليل^(١).

نستنتج أن الزيت المستخرج من ثمار شجرة البان كانت له أهمية كبيرة في العالم القديم، نظراً لكونه يُستخدم في تثبيت المواد العطرية وحفظها على مرور الوقت.

١٨ - العصفور أو القرطم: Safflower.

نبات حولي ينمو ليصل ارتفاعه من ١٠ إلى ٦٠ سم، ساقه متفرعة، وأوراقه شائكة^(٢)، أزهاره لونها برتقالي ضارب إلى الصفار (انظر الشكل ٢٩)، وطعمه مر^(٣). ويطلق على بذره اسم القرطم^(٤).

والعصفور منه ما هو بري ومنه ما هو مزروع^(٥)، وينبت في شبه الجزيرة العربية^(٦). وتكمن أهمية العصفور في المادة الصبغية الموجودة في أزهاره، التي استخدمها المصريون منذ الأسرة الحادية والعشرين (١٢٠٠-٩٥٠ ق.م) وما بعدها، لاستخراج صبغتين أحدها حمراء والأخرى صفراء، كانت تستخدم لصبغ الملابس وتلوين لفائف المومياوات^(٧)، واستخدمها سكان شبه الجزيرة العربية لصبغ ملابسهم أيضاً^(٨). كما قاموا بتصدير هذه الصبغة إلى دول البحر المتوسط، فقد استعمل اليونانيون أزهار العصفور، واستخلصوا منها صبغة برتقالية ساطعة اللون وأضافوها إلى الأصباغ التي لَوّنوا غزلهم بها لتحويلها بعد ذلك إلى ملابس ذات ألوان زاهية^(٩). كما كانت تستعمل بذور العصفور في الطب كمسهل قوي^(١٠).

إذاً، يعد العصفور من النباتات التي كانت تستخدم بالدرجة الأولى في الصباغة لاحتوائها على صبغة قوية تعطي لونين هما أصفر وأحمر، وبخلطهما كان ينتج لون برتقالي، وهذا ما أدى إلى كثرة الطلب عليه في مصر واليونان.

(١) ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، ج ٣، ص ٢٧.

(2) Theophrastus: Enquiry into Plants, VI, p. 5.

(٣) ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، ج ٢، ص ١٨٨.

(٤) محمود الدمياطي: معجم أسماء النباتات، ص ١٠٣.

(5) Theophrastus: Enquiry into Plants, VI, p. 27.

(٦) الدينوري (أحمد بن داود، ت: ٢٨٢هـ): كتاب النبات، ج ٢، ص ١٣٩.

(٧) ألفريد لوкас: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، تز: زكي إسكندر، محمد غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٤٦.

(٨) ابن منظور: لسان العرب، مج: الرابع، ص ٢٩٧٣.

(9) Evans, James: Daily life in the Hellenistic Age : from Alexander to Cleopatra, Greenwood Press, London, 2008, P.33.

(١٠) ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، ج ٢، ص ١٨٩.

١٩- دم الأخوين : Cinnabar.

شجرة كبيرة يصل طولها من ١٢ إلى ١٨ متر، ساقها أسطوانية تنتهي برزمة واحدة من الأوراق، وعندما تكبر تتفرع إلى أغصان خشبية عارية تماماً حتى رؤوسها، حيث تنمو مجموعات كثيفة من الأوراق العريضة السيفية الشكل (انظر الشكل ٣٠)، وعلى رأس الأغصان نجد عدداً من الأزهار التي تشبه كل واحدة منها الزنبقة الصغيرة ولونها أخضر ضارب إلى الأبيض، وثمرتها عنبية برتقالية اللون. ويُستخرج من قشرة اللحاء نوعٌ من أنواع الصمغ الراتنجي، لونه أحمر، لذلك يعرف بدم الأخوين blood of two brothers أو التتين Dragon أو الثعبان serpent، ويصبح هذا الصمغ بالتجفيف ذا لون أحمر قاتم يستخدم في بعض المستحضرات الطبية^(١).

ويذكر صاحب الطواف حول البحر الأرثري هذه الشجرة تحت اسم Cinnabar، أما بلينيوس الأكبر فيذكر هذه الشجرة تحت اسم Cinnabar أو Dragon's- blood^(٢). ويصفها صاحب الطواف بأنها من الأشجار الغربية، ومصدرها جزيرة سقطرى، التي عرفت فيها هذه الشجرة باسم دم الأخوين، وقد أطلقوا عليها هذه التسمية بسبب أسطورة كانت شائعة في الهند مفادها أن حرباً دارت بين الفيل والتتين، والدماء التي سالت منهما تمثلت بالصمغ الأحمر الذي يسيل من شجرة دم الأخوين.

وطريقة جمع صمغ هذه الشجرة، بسيطة كانت تتمثل بنقر لحاء الشجرة أو جرحها فيسيل منها الصمغ الأحمر الذي يتجمد على شكل قطرات عند ملامسته الهواء، ويتم جمعه وحفظه في حقائب ليعد للتصدير^(٣).

وتتعدد استعمالات الصمغ المستخرج من هذه الشجرة فقد كان يدخل في صناعة العطور بهدف تلوينها باللون الأحمر^(٤)، كما كان يستخدم في دول البحر المتوسط في الطب والصباغة^(٥).

نستنتج أن صمغ شجرة دم الأخوين يعد من أنواع الصمغ التي كانت تستوردها شبه الجزيرة العربية من جزيرة سقطرى لتتاجر بها مع الدول الأخرى بسبب أهمية هذا الصمغ، كونه كان يدخل في صناعة العقاقير الطبية، كما يعد من المواد الصباغية أيضاً.

ثانياً- الأحجار والمعادن:

١- الأحجار الكريمة:

(١) المرجع نفسه، ص ص ٥١ - ١٦٧.

(2) Pliny: Natural History, XIII, P. 103.

(3) Periplus of the Erythraen sea, p. 138.

(4) Pliny: Natural History, XIII, P. 103.

(5) Periplus of the Erythraen sea, p. 138.

تحتوي شبه الجزيرة العربية على مجموعة متنوعة من الأحجار الكريمة التي كانت تستخرج من أرضها، أو يتم الحصول عليها عن طريق التجار من عدد من المناطق الأخرى كالهند. وتأتي أهمية الأحجار الكريمة من قيمتها الاقتصادية الكبيرة، عن طريق تصديرها كمادة خام أو صناعة الحلي منها، ثم إرسالها للمتاجرة بها مع عدد من الدول الأخرى، وخاصةً روما. ومن أهم أنواع الأحجار الكريمة التي استخدمت في صناعة مجوهرات الطبقة العليا، أو تحلية أدوات الطعام، وأثاث القصور الفاخرة في المجتمعات القديمة في شبه الجزيرة العربية وفي روما ما يلي^(١):

- العقيق Agate: اشتهرت جنوبي شبه الجزيرة العربية بعقيقها وخاصةً العقيق المُستخرج من اليمن من منطقة مقرأ القريبة من صنعاء^(٢)، كما كان يستخرج من جبل شبام في حضرموت نوعان من العقيق هما الأصفر والأحمر. ويستخدم العقيق لتحلية الخواتم على شكل فصوص^(٣).
- البقران Sarodonyx: حجر كريم، كان يستخرج من منطقة بقران في اليمن، وأجوده ما كان ذا ألوان ثلاثة، وذلك بأن يكون وجهه أحمر وفوقه عرقٌ لونه أبيض وفوقه عرقٌ لونه أسود^(٤).
- الجزع Onyx: وهو حجر أسود اللون يوجد فيه عرق أبيض، يؤتى به من ظفار، ومن وادي سعوان قرب صنعاء^(٥)، كان يستخدم في تزيين الخواتم^(٦).
- الزبرجد Topaz: حجر كريم، كان يستخرج من أثيوبيا ومن جزر البحر الأحمر، ومن جنوبي شبه الجزيرة العربية، إلا أن أفضل أنواعه كانت تأتي من الهند التي كان يفضلها الرومان، لذا قام التجار العرب بجلبه من الهند للمتاجرة به مع روما. وللزبرجد قيمة كبيرة قديماً من الناحية الدينية، لأنه -وبحسب الاعتقادات- كان يحمي الرجال من العين، ويحمي المكان الموجود فيه من الأرواح الشريرة^(٧).
- الزمرد Emerald: هو حجر ثمين أخضر اللون^(٨)، كان يُعثر عليه في مناجم الذهب في جنوبي شبه الجزيرة العربية وفي الهند^(٩).

(1) Periplus of the Erythraen sea, p. 194.

(٢) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، ص 242.

(٣) حسن شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، ص ٢٠٩.

(٤) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ٥١٩.

(٥) تغريد الشمراني: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقُتبَان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، ص ٤٨.

(6) Pliny: Natural History, I, p. 136.

(7) Periplus of the Erythraen sea, p.167.

(٨) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ٥١٩.

(9) Strabo, The geography of Strabo, XV, XVI, p. 349.

- الياقوت Sapphires: يذكر صاحب الطواف حول البحر الأرتيري أنَّ الياقوت له ألوان عديدة هي الأزرق والبنفسجي والأصفر والأخضر والأبيض، ويستخرج بشكل أساسي من الهند^(١).
إذاً فقد احتوت أرض شبه الجزيرة العربية على مجموعة من الأحجار الكريمة الثمينة التي كان لها قيمة كبيرة في المجتمعات القديمة، كما قام التجار العرب ب جلب الأحجار الكريمة التي لم تكن متوفرة في أرض شبه الجزيرة العربية من الهند وتاجروا بها مع عدد من الدول الأخرى كروما.

٢ - الذهب: Gold.

يعرف معدن الذهب في لغة المسند باسم ذهبن، وقد ورد في النقش رقم 7 كما يلي:
(وفيم/ أحذر/ بن/ حباب/ ويهن/ ذعمد/ وسأرين/ وحولم/ اقول/ شعبن/ صرواح/ وخولن/ خضلم/
وهينن/ مقتوى/ شمر/ يهرعش/ ملك/ سبأ/ وذي ريدان/ هقينو/ مراهو/ المقه/ شهوان/ بعل/ أوم/
صلمن/ ذهبن....)). وترجمته على النحو التالي:
((وفي أو وفيم بن حباب ويهن ذو عمد وسأران وحويل أو حويلم أقيال شعب صرواح وخولان
خضلم حلفاء أو قادة شمر يهرعش ملك سبأ وذي ريدان قدموا للإله المقه تمثال من
الذهب...))^(٢).

ويُظهر هذا النقش وجود معدن الذهب في أرض شبه الجزيرة العربية في منطقة حويله، وهي منطقة خولان الواقعة في أرض اليمن.

وينتشر الذهب إما على شكل تراب الذهب المعروف باسم التبر^(٣)، أو على شكل قطع معدنية بوفرة في أراضي شبه الجزيرة العربية^(٤). وما يؤكد لنا ذلك ما ذكره المؤرخ ديودوروس الصقلي في حديثه عن جنوبي شبه الجزيرة العربية، بأنها بلاد غنية بالذهب، وأنَّ فيها ذهباً لونه أحمر وحجمه يصل إلى حجم حبات الكستناء^(٥). كما أكد مؤلف الطواف حول البحر الأرتيري وجود الذهب بكمية وفيرة في شرقي شبه الجزيرة العربية^(٦).

وأثبتت التنقيبات الأثرية انتشار معدن الذهب في جنوبي شبه الجزيرة، كمنطقة أوفيرا Ophire التي يعتقد أنها كانت تقع في جنوبي غربي شبه الجزيرة العربية، وتعد هذه المنطقة من أكثر

(1) Periplus of the Erythraen sea, p.222.

(٢) رضوان الشرجبي: مقدمة تاريخية عن التعدين والمناجم القديمة في اليمن، ص ١١.

(٣) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ١٤٩.

(٤) جواد مطر الحمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة،

٢٠٠٢م، ص ٣٩١.

(5) Diodorus the Sicilian: The Historical Library, II, p. 49.

(6) Periplus of the Erythraen sea, p. 4.

المناطق غنى بهذا المعدن في شبه الجزيرة العربية^(١). وعدد من المناطق الأخرى كمأرب والجوف، وخولان العالية، وخولان بني عامر، وفي ظفار وواحة وبار الواقعة في الربع الخالي^(٢). وكان هناك مصدر آخر حصل منه العرب في شبه الجزيرة العربية على معدن الذهب، ألا وهو التعاملات التجارية، فقد كان سكان شبه الجزيرة العربية يحصلون على الذهب من الساحل الشرقي لإفريقيا^(٣)، أو من الدولة البطلمية في مصر مقابل سلعهم التجارية^(٤)، ومن الدينار الروماني مقابل بضائعهم التجارية من داخل شبه الجزيرة العربية أو تلك التي نقلوها إلى روما من الهند والصين^(٥)، أو عن طريق فرضه كضريبة على الغش في نوعية البضائع التجارية، ففي تمنع العاصمة القتبانية كانت تفرض ضريبة تصل قيمتها إلى ٥٠ قطعة ذهبية في حال الغش أو تكراره^(٦).

وتعددت استعمالات هذا المعدن، فعدا عن كونه معدناً كانت تسك منه النقود في العالم القديم، كان يدخل في صناعة الحلّي الذهبية، حيث عُثر في البتراء الواقعة في شمالي شبه الجزيرة العربية^(٧) على مجموعة من الحلّي الذهبية كانت عبارة عن أقراط ذات حلقة مفتوحة، وكانت بعض الأقراط على شكل هلال يرتبط من الأعلى بقوس مفتوح لتعليقه بالأذن^(٨). كما دخل الذهب في صناعة الأواني المقدسة التي تقدم عليها الأضاحي الحيوانية، وخاصةً للإله الرئيسي المعبود في شبه الجزيرة العربية، وهو الإله ذو شرى Dushārā^(٩).
إذاً، كانت شبه الجزيرة العربية غنية بمعدن الذهب في أجزاء متفرقة منها، كما ساعد العمل التجاري الذي مارسه سكان شبه الجزيرة العربية على حصول العرب على كميات كبيرة من هذا المعدن الثمين.

(١) جواد مطر الحمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، ص ٣٩١.

(٢) رضوان الشرجبي: مقدمة تاريخية عن التعدين والمناجم القديمة في اليمن، ص ص ٧-١٩.

(3) Periplus of the Erythraen sea, p. 4.

(٤) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، ص ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) زياد السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، ص ٨٠.

(٦) نورة النعيم: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م، ص ١٨٣.

(٧) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ١٥٠.

(٨) خزعل الماجدي: الأنباط (التاريخ، المثلوجيا، الفنون)، دار محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢م، ص ٢٧٥.

(9) Kropp, Andreas., Nabataean Dushārā (Dusares) — An Overlooked Cuirassed God, University of Nottingham, Nottingham, 2011, p. 179.

٣- الفضة: Silver.

عرفت الفضة في نقوش المسند باسم صرفن، وقد وردت في نقش FB- HA: AM3 كما يلي:

- ١- س ع د / و ب ن س و / س ع د ش م س م / و ن ا د م .
- ٢- ب ر ن ط م / ذ ت و / و ن ب / س ق ن ي و / ل ا ل س م / و م ر أ .
- ٣- س م / ح و ك م / ن ب ط / و أ ل س و و / أ ل ه ي / ب ي ت ن / ش ع ب ن .
- ٤- ث ن ت ي / س ق ن ي ت ن ي و / ت / ذ ت / ص ر ف م / ك . وترجمته على النحو التالي:

- ١- سعد عم و أبناؤه سعد شمس ونادم .
 - ٢- برنطم وأبناؤهم قدموا لإلههم وسيدهم .
 - ٣- حوكم نبط وآلهتهم آلهة معبد شبعن .
 - ٤- من القرابين واحداً من الفضة^(١) .
- ومن خلال هذا النقش يتبين أنَّ الفضة تعد من المعادن المشهورة في شبه الجزيرة العربية، فقد كانت تنتشر في مناطق متفرقة منها وخاصةً في الأجزاء الجنوبية، كمنطقة الرضراض شمالي مأرب، وفي جبال تهامة، وكانت تزود به بقية أرجاء شبه الجزيرة العربية^(٢) . كما كان هناك مصدر آخر تمكن من خلاله سكان شبه الجزيرة العربية من الحصول على هذا المعدن وهو العمل التجاري، فعلى سبيل المثال تمكن الأنباط القاطنون في شمالي شبه الجزيرة العربية والعاملون كمنقلعة للبضائع التجارية من امتلاك كمية كبيرة من هذا المعدن، وخير دليل على ذلك أنهم كانوا يدفعون ما يترتب عليهم من أموال من معدن الفضة^(٣) ، فعندما أمر أنتيجونوس جنوده بمهاجمة الأنباط في سنة ٣١٢ ق.م دفع له الأنباط مبلغاً من المال قدره ٥٠٠ تالنت من الفضة ليتركهم وشأنهم^(٤) .

وقد تعددت استخدامات معدن الفضة في العالم القديم، إذ كان يستخدم كهبات تقدم إلى المعابد وهذا دليل على أهمية هذا المعدن^(٥) ، كما صُنعت منه الأسلحة، فقد عثر في حضرموت

(١) تغريد الشمراني: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقتبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، ص ص ٧٣، ٧٤ .

(٢) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٧، ص ص ٥١٤، ٥١٥ .

(3) E., Rouchier, Syria as a Roman Province, Blackwell, Oxford, 1915, p.44.

(4) Healey, John., The religion of the Nabataeans, Brill, Boston, 2000, p.28.

(5) Al Salaman, Zeyad, and Falahat, Hani: An Inscribed Nabataean Bronze Object Dedicated To Obodas The God From Wādī Mūsā Southern Jordan, Palestine Exploration Quarterly, PEQ , Vol. 164, No. 4, 2014, p.302.

على سيف مطعم بالفضة^(١)، وسكّت منه النقود وخاصةً في مملكة الأنباط^(٢)، واستخدم أيضاً في صناعة الحلي، فقد عثر في أحد القبور في منطقة خربة قازون Khirbet Qazone قرب البحر الميت على أقراط مصنوعة من الفضة تعود إلى فترة زمنية تمتد من القرن الأول إلى القرن الثاني بعد الميلاد^(٣)، كما كانت تصنع منه أدوات الطعام الخاصة بالملوك في شبه الجزيرة العربية^(٤)، وفي روما^(٥).

ومن هذه الاستعمالات المتعددة لمعدن الفضة، نلاحظ أنّ لهذا المعدن أهميته في العالم القديم، ولم يقتصر اهتمام سكان شبه الجزيرة العربية على معدن الذهب فقط، بل حاولوا الاستفادة من كلّ ما تحتويه مناطقهم من المعادن، وعلى رأسها الذهب والفضة.

ثالثاً – المواد المستخدمة في صناعة الملابس:

١ – الحرير: Silk.

تكمن أهمية الحرير في العالم القديم في أنه كان يعد المادة الخام التي كانت تصنع منها ألبسة الطبقات الراقية في المجتمعات القديمة، سواءً في الشرق أو في الغرب، وخاصةً المجتمع الروماني. وقد ذكر مؤلف الطواف حول البحر الأريتيري أنّ النساء والرجال من الطبقات الحاكمة والعليا في المجتمع الروماني، وتحديداً في فترة حكم الإمبراطور أغسطس، كانوا يقبلون بكثرة على ارتداء الملابس الحريرية تعبيراً عن حالة الثراء والرفاهية^(٦).

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هنا: من اكتشف الحرير؟ وكيف يُصنع؟ وكيف انتقل إلى بقية دول العالم القديم؟

اكتشف الصينيون صناعة الحرير حوالي سنة ٣٠٠ ق.م^(٧)، عن طريق الحصول على خيوط الحرير من شرانق دودة القز silkworms^(٨)، ثم معالجتها بواسطة غزلها بعجلة ومنوال^(٩).

(1) Stark, Freya: The Southern Gates Of Arabia, p.16.

(2) Accettola, Anna: The Nabataean Trade Nation The Public and Private Cultures of the Nabataean Kingdom, Brandeis University, Brandeis, 2012, p.96.

(3) Politis, K.: The Nabataean Cemetery at Khirbet Qazone, Near Eastern Archaeology, ASOR, American, Vol. 62, No. 2, 1999, p. 128.

(4) Periplus of the Erythraen sea, p. 33.

(5) Pliny: Natural History, XXXIII, pp . 105- 107- 109.

(6) Periplus of the Erythraen sea, p. 265.

(٧) مراد الخليلي: طريق الحرير في الحضارة النبطية، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف: زيدون

المحيسن، جامعة اليرموك، ٢٠١٤م، ص٣.

(8) Su-il, Jeong: The Silk Road Encyclopedia, Seoul Selection, U.S.A, 2016, p.784.

(9) Benjamin, Craig: A World with States, Empires, and Networks 1200 BCE – 900 CE, p.177.

وانتقل الحرير الصيني إلى بقية دول العالم منذ عصر أسرة هان الصينية The Han dynasty (٢٢٠ ق.م - ٢٠٦ م)^(١)، التي قامت بتصدير الحرير إلى الهند^(٢)، ثم كان يُنقل من الهند إلى شبه الجزيرة العربية^(٣) عبر طريقين: الأول ينطلق من الهند ثم إلى الخليج العربي، حيث يقوم الجرهانيون بنقله إما إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية، أو إلى البتراء، أو تدمر التي حلّت محل البتراء في نقل البضائع التجارية بعد تدميرها على يد الرومان سنة ١٠٦ م، ثم إلى البحر المتوسط، ومن هناك إلى روما^(٤). والطريق الآخر كان عبر البحر وينطلق عبر المحيط الهندي إلى أن يصل إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية^(٥).

ويذكر صاحب الطواف حول البحر الأتريبي أنّ العرب في جنوبي شبه الجزيرة العربية كانوا يحصلون على الحرير الصيني مقابل إرسال اللبان إلى الصين، ويقوم العرب بتصنيع الحرير في جنوبي شبه الجزيرة وفي سوريا إلى أنسجة حريرية مطرزة كانت مشهورة في السوق الروماني باسم الأنسجة الحريرية السورية^(٦)، وربما أطلق الرومان عليها تسمية الأنسجة الحريرية السورية، لأنها كانت تصل إليهم عن طريق التجار الأنباط، الذين عُرفوا لدى الرومان باسم السوريين أيضاً بسبب سيطرتهم على أجزاء من سوريا.

وقد بلغ الحرير من الأهمية في الإمبراطورية الرومانية أن قامت بخوض سلسلة من الحروب مع الفرثيين المسيطرين على الخليج العربي ومن بعدهم الساسانيين بسبب فرضهم غرامات باهظة على الحرير المتجه إلى روما^(٧)، وقد تحدث الباحث عن هذه الحروب بشكل تفصيلي في الفصل الثاني.

إلا أنّ غلاء ثمن الملابس الحريرية أدى إلى فقدان مبالغ مالية كبيرة من ميزانية الإمبراطورية الرومانية، لذا فقد أصدر مجلس الشيوخ الروماني في فترة حكم الإمبراطور تيبيريوس Tiberius (١٤ - ٣٧ م) قراراً بتحريم اقتناء الملابس الحريرية أو ارتدائها من قبل الرجال.

(1) Foret, Philippe, Kaplony, Andreas: The journey of maps and images on the Silk Road, Brill, Boston, 2008, p.9.

(2) Philostratus: Imagines, Tr: Fairbanks, Arthur, L.C.L., London, 1932, II, p.249.

(3) Hansen, Valerie: The Silk Road : a new history, Oxford University Press, Oxford, 2012, p.4.

(4) Al Tell, Yazan: Interpretation and Presentation of Nabataeans Innovative Technologies: Case Study Petra/Jordan, BU, Germany, 2011, p21.

(٥) علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، ص ١٩٥.

(6) Periplus of the Erythraen sea, p. 270.

(7) Ibid., p. 172.

لكنَّ المجتمع الراقي في روما لم يستطع التخلي عن الحرير رمز الرقي والثراء، فقد ذكر المؤرخ سويتونيوس Suetonius^(١) أنَّ الإمبراطور جايوس كاليكولا Caligula (٣٧-٤١م) كان يرتدي الملابس الحريرية^(٢). كما كان ارتداء الحرير في روما بين أفراد الطبقة الأرستقراطية شائعاً^(٣) في فترة حكم الإمبراطور نيرون Nero (٥٤-٦٨م)^(٤).

وفي فترة حكم الإمبراطور الروماني أوريليانوس Aurelianus (٢٧٠-٢٧٥م) أصدر قراراً بمنع ارتداء الملابس الحريرية، وطبق ذلك القرار على نفسه وبقية أفراد الأسرة الحاكمة. ولا شك في أنَّ منع ارتداء الملابس الحريرية في الإمبراطورية الرومانية كان بسبب ضياع كمية كبيرة من الأموال مقابل الحصول عليها، حيث يذكر صاحب الطواف أنَّ الحرير كان يساوي وزنه ذهباً^(٥). إذًا، كان للحرير دور كبير في إظهار رخاء المجتمع الروماني، وهذا بدوره أدى إلى إفلاس خزائن روما مقابل ازدهار الممالك التي كانت تقع على طول طريق الحرير الممتد من الصين إلى البحر المتوسط أو من المحيط الهندي إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية ثم شمالها كمملكة الأنباط، أو الممالك المنتشرة في جنوبي شبه الجزيرة العربية.

٢ - القطن: Cotton.

من السلع التجارية الهامة التي كان لها دور كبير في تجارة شبه الجزيرة العربية داخلياً وخارجياً^(٦).

يصف ثيوفراستس شجرة القطن بأنها شجرة صغيرة، أوراقها تشبه أوراق الكرمة، وليس لها ثمر لكنها تحمل صوفاً أبيض يسمى القطن^(٧).

ويذكر صاحب الطواف حول البحر الأتريري نمو القطن وتصنيعه كملابس في شمالي شبه الجزيرة العربية، وتحديداً في سوريا وفلسطين^(٨)، كما كان ينمو في شرقي شبه الجزيرة العربية في

(١) سويتونيوس: أول مؤرخ سير لاتيني في روما، ركز على سير الأباطرة وخاصة الإمبراطور تراجان، ولد في إفريقيا، عاش بين سنتي ٧٠-١٣٠م، درس القانون والأدب في روما، وعمل محامياً فيها، ثم أصبح حاكماً على بيشنيا بين سنتي ١١٠-١١٢م، وبعد ذلك أصبح عضواً في فرسان الإمبراطور تراجان ثم سكرتيراً له.
راجع:

- Bunson, Matthew: Encyclopedia of the Roman Empire, p.516.

(2) Suetonius: Lives of the Caesars, Tr: Rolfe, J. C., L.C.L., London, 1919, IV, p.485.

(3) James, Sharon. L., and Dillon, Sheila: A Companion to Women in the Ancient World, Wiley-Blackwell, Oxford, 2012, p.388.

(4) Buckley, Emma, and T. Dinter, Martin: A Companion to the Neronian Age, Wiley- Blackwell, Oxford, 2013, p.292.

(5) Periplus of the Erythraen sea, p. 265.

(6) Periplus of the Erythraen sea., p. 71.

(7) Theophrastus: Enquiry into Plants, IV, p. 343.

(8) Periplus of the Erythraen sea, p. 71.

جزيرة تيلوس Tylus (البحرين) الواقعة على الخليج العربي^(١)، وفي الهند حيث كانت تُصنع الملابس القطنية الفاخرة. وللاستفادة من هذه السلعة التجارية كان التجار العرب ينقلون الملابس القطنية التي كانت تُصنع في سوريا أو في الهند إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية وبلدان البحر المتوسط كروما التي كانت تُقبل على شراء الملابس القطنية بأسعار باهظة^(٢).

إذاً، على الرغم من غنى شبه الجزيرة العربية بالقطن في شمالها وشرقها إلا أنها كانت تقوم أيضاً بتصنيع الملابس القطنية، فتتحقق بذلك فائدة اقتصادية مضاعفة من جراء التجارة بالقطن الخام ثم المتاجرة بالملابس القطنية المُصنعة.

رابعاً: مواد أخرى:

١ - القار: Bitumen.

مادة عضوية تطفو على سطح الماء، ومن أهم أنواعه القار المتشكل في شمالي شبه الجزيرة العربية، وتحديدًا على سطح البحر الميت.

عُرف القار في الشرق الأدنى القديم، واستخدم بشكل واسع منذ الألف الرابع ق.م من قبل عدد من الشعوب، فقد استعمل البابليون القار بدلاً من الملاط، وحصلوا عليه من هيت الواقعة على الطرف الغربي لنهر الفرات، ففي هذه المدينة كان القار يطفو على عدد من ينابيعها ولكن بكميات قليلة^(٣)، في حين كانت هذه المادة تستخرج بكميات كبيرة من سطح البحر الميت^(٤)، نتيجة لترسب مواد عضوية على طول الحافة القارية على مدى ملايين السنين، حيث تطفو هذه المادة بعد تشكلها على سطح البحر بشكل كتل ضخمة، وقد برع الأنباط في استخراج القار من مياه البحر الميت^(٥).

كما ذكر المؤرخ اليوناني ديودور الصقلي أنّ في مملكة الأنباط بحيرة ضخمة، رائحتها كريهة، ومرة الطعم، ولا تعيش فيها الأسماك، يتدفق منها في كل سنة كتلة ضخمة من القار يطلق عليها الأنباط اسم الثور، وكتلة أصغر أطلقوا عليها اسم العجل، تطفو على سطح البحر الميت على شكل جزيرة، ويستدل الأنباط على وقت خروج القار على سطح البحر الميت قبل رؤيته بعشرين يوماً، بسبب رائحته القوية التي تنبعث منه، والتي تفقد معادن الذهب والفضة والنحاس لمعانها عند تعرضها لهذه الرائحة.

(1) Theophrastus: Enquiry into Plants, IV, p. 343.

(2) Periplus of the Erythraen sea, pp. 71, 72.

(3) Smith, William: Dictionary of Greek and Roman Geography, p.400.

(4) Bowman, Alank, and others: The Augustan Empire, 43 B.C—A.D. 69, p. 707.

(٥) صلاح البحيري: الأردن دراسة جغرافية، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ط٢، ١٩٩٤م، ص ٢١.

ولجمع القار من على سطح البحر قام الأنباط باستخدام القوارب المصنوعة من الجلد، وكانت هذه القوارب تتسع لثلاثة رجال، اثنان منهم يقومان بالتجديف لقيادة القارب، والثالث يحمل قوساً لطرده أي شخص يعترض طريقهم من الجهة الأخرى للبحر الميت، وعندما يصلون إلى القار يقطعونه إلى قطع صغيرة بواسطة الفؤوس، ثم يحملونه على القارب ليبحروا عائدين إلى ديارهم^(١).

أما المؤرخ اليهودي جوزيفوس Josephus (٣٧-١٠٠م) فيصف في كتابه الحروب اليهودية القار وكيف يلقيه البحر الميت على شكل قطع أو كتل سوداء تطفو على سطحه، تشبه في شكلها وحجمها الثيران المقطوعة الرأس، كما يذكر أنَّ الأنباط قاموا بجمع هذه القطع ووضعها بالقوارب عند وصولهم إلى الشاطئ^(٢).

وللقار استعمالات عديدة، ومن هنا تأتي أهميته، فقد استعمل المصريون القدماء مادة القارة منذ ٤٠٠٠ ق.م وخاصةً القار المستخرج من البحر الميت^(٣)، في تحنيط أجسام الموتى (المومياءات)، وصناعة الأدوية^(٤)، كما صنعوا منه التماثيل التي توضع مع المومياء لطرده الأرواح الشريرة من القبر بحسب اعتقادهم^(٥).

واستخدم في بلاد الرافدين لتعبيد الطرق المؤدية إلى القصور الملكية والمعابد، وسد شقوق الأبنية لمنع دخول الماء والهواء إليها^(٦)، ولتغطية حمامات القصور لمنع تسرب الماء إلى داخلها^(٧)، ولتدعيم أسوار بابل وسد الشقوق الفارغة فيها^(٨).

ومن الجدير بالذكر أنَّ أطباء اليونان استعملوا القار في علاج مرض الهستيريا، ولكنَّ العلاج بالقار كان مكلفاً جداً^(٩).

وأما الأنباط فقد استعملوه في سد ثقوب الأكفان الناتجة عن عملية خياطتها، ولتسميد التربة نظراً لاحتوائه على مادة الكبريت المغذية للتربة^(١٠)، وفي حماية شجيرات الكرمة من

(1) Diodorus the Sicilian: The Historical Library, II, p.45.

(2) Josephus: The Jewish War, IV, p.143.

(3) Tarn, William: Hellenistic Civilisation, Library of Congress, Cleveland, 1964, p.257.

(4) Gates, Charles: Ancient Cities, p. 83.

(5) Josephus, Jewish Antiquities, I, p.45.

(6) Smith, William: New classical Dictionary of Greek and Roman, p. 135.

(7) Shaw, Ian., and Jameson, Robert, A Dictionary of Archaeology, Blackwell, Oxford, 1999, p.379.

(8) Gates, Charles: Ancient Cities, p.181.

(9) Bowman, Alank, and others: The Augustan Empire, 43 B.C—A.D. 69, p.951.

(١٠) مروان الضلّاعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، مجلة التمان، ع: ٤، ٢٠٠٩م، ص ٢٠١.

(11) Tarn, William: Hellenistic Civilisation, P. 257.

كما استخدموه في الإضاءة إلى جانب الزيوت^(١)، وفي طلاء الأطواف حتى لا ينفذ الماء إليها كون القار يعد مادة عازلة للماء^(٢)، كما كان للقار أهمية كبيرة في الصادرات النبطية إلى الدول الأخرى^(٣)، كبلاد الرافدين، وجنوبي شبه الجزيرة العربية، وبلاد اليونان وروما، وبشكل خاص مصر التي كانت تستهلك القار بكميات كبيرة في التحنيط، وفي صناعة المجوهرات التقليدية، وفي تلوين المعادن، وأقنعة الموميا، وفي تبطين التوابيت الخشبية بهدف عزلها عن العوامل الجوية التي تسبب تلفها^(٤).

مما سبق نستنتج أنَّ القار كان له استعمالات عديدة وهذا ما أعطاه أهمية كبيرة لدخوله في تجارة شبه الجزيرة العربية مع عدد من الدول الأخرى، وفي مقدمتها مصر وبلاد اليونان وروما.

٢ - أصداف السلاحف البحرية: Tortoise shell Navy.

إحدى السلع التي كان التجار العرب في شبه الجزيرة العربية يستوردونها من مناطق الساحل الإفريقي^(٥)، ومن الجزر الواقعة غربي المحيط الهندي كجزيرة سيلان^(٦)، وجزيرة مدغشقر Madagascar التي كانت تشتهر بها^(٧).

ويذكر بلينيوس الأكبر أنَّ أصداف السلاحف كانت تستخرج عن طريق فصل أصداف السلاحف البحرية عن هذه الحيوانات المائية^(٨)، وتعد أغشية السلاحف من المواد التجارية البالغة الأهمية في روما، لكونها تدخل في العديد من الصناعات كصناعة الحلي، والأواني، كما كانت تدخل في تطعيم الأثاث، والمصنوعات الخشبية^(٩).

إذاً فعلى الرغم من كون أصداف السلاحف كانت تستخدم للأغراض الجمالية، إلا أنَّ الفائدة الاقتصادية من المتاجرة بها كانت كبيرة، لاستخدامها كمادة تزيينية في صناعة كماليات الطبقات المترفة وخاصةً في روما.

٣ - اللؤلؤ: Pearl.

يعد اللؤلؤ من السلع الهامة التي كانت تستعمل بكثرة في روما^(١٠)، ويستخرج اللؤلؤ من شبه الجزيرة العربية بشكل عام، وخاصةً جزيرة بارين Bahrein في منطقة الخليج العربي، وهناك

(1) Pliny: Natural History, XXXV, p.393.

(2) Josephus: Jewish Antiquities, II, p. 261.

(3) Abdullah Abdulrahman, Al-Abduljabbar: The Rise of the Nabataeans, p.107.

(4) Shaer, May: The Decorative Architectural Surfaces of Petra, University Munchen, Munchen, 2003, p.151.

(5) Periplus of the Erythraen sea, p. 284.

(6) Pliny: Natural History, VI, p. 405.

(7) Periplus of the Erythraen sea, pp. 73-137.

(8) Pliny: Natural History, I, p. 47.

(9) Periplus of the Erythraen sea, pp. 73-137.

(10) Pliny: Natural History, I, p. 49.

مصدر آخر للؤلؤ غير الخليج العربي هو الهند^(١)، وخاصةً مضيق مانار Manar الواقع على ساحل جزيرة سيلان في الهند^(٢).

ويذكر بلينيوس الأكبر أنَّ اللؤلؤ كان يعد من المقتنيات الثمينة التي كان يقبل عليها أفراد الطبقات العليا والمترفة في روما^(٣).

ويُجلب اللؤلؤ عن طريق التجار من الخليج العربي، ومن الهند، ويُنقل بعدها إلى البتراء^(٤)، ثم يقوم التجار الأنباط بنقله إلى البحر المتوسط، ومنها إلى مصر، أو إلى روما^(٥).

ويذكر بلينيوس الأكبر أنَّ اللؤلؤ كانت له أهمية كبيرة في روما، لأنَّ الرومان كانوا يستخدمونه في صناعة المجوهرات الفاخرة، ولتحلية أحذية النساء من الطبقات المترفة، لاعتقادهم بأنها تحمي السيدة التي تضعها عندما تذهب خارج منزلها تماماً، كما يحمي الخادم سيده^(٦).

نستنتج أنَّ اللؤلؤ كان له دور كبير في إثارة أطماع روما في شبه الجزيرة العربية، بسبب غنى سواحلها بهذه السلعة التجارية المهمة.

٤ - العاج: Ivory.

يستخرج العاج من أنياب الفيلة^(٧)، وورد ذكره عند مؤلف الطواف حول البحر الأرتيري تحت اسم Ivory أو أنياب الفيلة Elephant's teeth^(٨).

وتشتهر منطقة إثيوبيا الواقعة على الساحل الشرقي لإفريقيا^(٩) بوجود أنياب الفيلة فيها^(١٠). كما اشتهرت الهند بوجود أنياب الفيلة الهندية^(١١). وبسبب الموقع الجغرافي الذي تحتله شبه الجزيرة العربية المجاور لكل من إثيوبيا والهند^(١٢)، كان تجارها في جنوبي شبه الجزيرة العربية كالتجار السبئيين، وشمالها كالتجار الأنباط، يستوردون هذه السلعة الثمينة، ثم يبيعونها لعدد من الدول الأخرى المطلة على البحر المتوسط كروما واليونان.

(1) Whittaker, C.: Rome and its Frontiers: The Dynamics of Empire, Routledge, London, 2004. p. 150.

(2) Periplus of the Erythraen sea, p. 222.

(3) Pliny: Natural History, VI, p. 405.

(٤) خالد الحموري: مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، مشروع بيت الأنباط للنشر، البتراء، ٢٠٠٢م، ص ١٢٧.

(5) Scheidel, Walter: The Cambridge companion to the Roman economy, Cambridge University Press, Cambridge, 2012, p. 290.

(6) Pliny: Natural History, IX, pp. 239-241.

(7) Ibid., VIII, p.7.

(8) Periplus of the Erythraen sea, p. 193.

(9) Strabo: The geography of Strabo, I, p. 62.

(10) Periplus of the Erythraen sea, p. 4.

(11) Pliny: Natural History, VIII, p.25.

(12) Strabo: The geography of Strabo, I, p. 63.

ويسبب أهمية هذه السلعة التجارية في العالم القديم، نلاحظ قيام الملك البطلمي بطلميوس الثاني (٢٨٤ - ٢٤٦ ق.م) بالسيطرة على عاج إفريقيا، سعياً منه لحرمان الأنباط من الاستفادة من المتاجرة بهذه السلعة في أثناء شنه حرباً اقتصادية ضد هذا الشعب التجاري الطموح^(١).

واستعمل العاج من قبل الطبقات الغنية في المجتمعات القديمة فقد ذكر سترابو أنَّ السببيين والجرهانيين - وهم من الأقوام الفاحشي الثراء في شبه الجزيرة العربية - كانوا ينقشون على أبواب منازلهم كتابات أو رسومات مطعمة بالعاج والذهب^(٢).

وفي أثينا عاصمة بلاد اليونان كانت التماثيل الإلهية تصنع من العاج، كتمثال الربة أثينا^(٣)، ثم تُدهن هذه التماثيل بطبقة من زيت الزيتون للحفاظ عليها من الفساد^(٤).

أما في روما فقد كان العاج من السلع الثمينة التي تُصنع منها التماثيل أيضاً^(٥)، كما كان يدخل في تطعيم المقتنيات الخشبية التي استعملتها الطبقات الراقية^(٦)، كالكراسي الفخمة، لإضفاء العظمة والتميز عليها^(٧)، ويذكر بوليبيوس أنَّ الكراسي المطعمة بالعاج تعد من الهدايا الثمينة التي كانت تقدم للأباطرة الرومان^(٨). وصُنعت الأساور والعقود التي ترتديها نساء الطبقات العليا في روما من العاج أيضاً^(٩).

إذاً، كان العاج يستخرج من أنياب الفيلة الإفريقية والهندية، ونظراً للقيمة الجمالية الذي يضيفها على القطع الأخرى التي يدخل في تطعيمها، فقد كان يعد من السلع التجارية التي جلبت أرباحاً تجارية كبيرة للتجار الناقلين له من مناطق تواجدته إلى دول أخرى.

٥ - الملح: Salt.

من السلع التجارية التي تاجر بها العرب محلياً وخارجياً، فقد كان التجار العرب يوزعون الملح داخل أرجاء شبه الجزيرة العربية، كما قاموا بتصديره إلى الهند عن طريق السفن^(١٠). ونتيجة لأهمية هذه التجارة نجد في لغة المسند جماعة عرفت بزلّا، تخصصت بكيل الملح وتعبئته لإرساله إلى الأسواق.

(1) Hunter, Richard., Theocritus Encomium of Ptolemy Philadelphus, p. 180.

(2) Strabo: The geography of Strabo, XVI, p. 349.

(3) Pliny: Natural History, XXXIV, pp. 163- 167.

(4) Ibid., XV, p. 311.

(5) Christesen, Paul., and Donald G. Kyle, A Companion to Sport and Spectacle in Greek and Roman Antiquity, Wiley-Blackwell, Oxford, 2014, p. 422.

(6) Pliny: Natural History, XVI, p.539.

(7) Polybius: The General History, VI, p.391.

(8) Ibid., XXXII, p.449.

(9) Strabo: The geography of Strabo, I, p. 298.

(10) Periplus of the Erythraen sea, p. 88.

وفي شبه الجزيرة العربية عدد من المناطق التي استُخرج منها الملح، سواءً من سبخات الملح أو من مناجم الملح.

وتعد المنطقة الممتدة من مأرب إلى شبوة من أشهر المناطق المنتجة له في جنوبي شبه الجزيرة العربية^(١)، وتقوم مدينة شبوة على منجمين للملح. كما تكثر السبخات الملحية في شرقي شبه الجزيرة العربية، كالسبخة التي قامت عليها مدينة ثاج التي كانت بدايتها كمركز تجاري يعود إلى تجارة الملح، وكذلك في وادي سرحان تكثر السبخات الملحية^(٢). وفي شمالي شبه الجزيرة العربية استخرج الأنباط الملح من البحر الميت^(٣)، وخاصةً الجزء الجنوبي منه، ففي فصل الصيف كان هذا الجزء من البحر يتبخر مخلفاً وراءه العديد من السبخات الملحية التي نجح الأنباط باستغلالها كوادي الملح ((جى هَمَمِلح))^(٤)، وهو وادي يقع في جنوبي البحر الميت، وقد ورد ذكره في سفر أخبار الأيام الثاني^(٥)، ومن هذا الوادي كان الأنباط يستخرجون حاجتهم من الملح، ويصدرون الفائض منه إلى المناطق الأخرى. كما يستخرج الأنباط الملح من منطقة خرائب عبده الواقعة جنوب فلسطين، والتي تتشكل فيها مرتفعات عديدة تحوي كميات وافرة من الملح^(٦).

وبسبب الانتشار الواسع لسبخات الملح في شبه الجزيرة العربية ذكر سترابو أنَّ شبه الجزيرة العربية تعد من البلدان الغنية بالملح^(٧).

إذاً، فقد كان للملح في العالم القديم أهميته الواضحة، مثله مثل بقية البضائع التجارية الأخرى، كاللبان والمر واللؤلؤ، التي اشتهرت بها أرض شبه الجزيرة العربية الغنية بالثروات المتنوعة.

ونستنتج مما سبق ما يلي:

– أهمية البضائع التجارية التي كانت تنمو في شبه الجزيرة العربية، أو تلك التي يتم استيرادها، في الصراعات القائمة بين الدول العظمى، لأنَّ هذه الصراعات لم تكن للسيطرة على الطرق

(١) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٧، ص ٥٢٢.

(٢) نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، ص ٢٤٢.

(3) Bowman, Alank, and others: The Augustan Empire, 43 B.C—A.D. 69, p.707.

(٤) أ. موسل: شمال الحجاز، تر: عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٥٢م، ص ٢١.

(٥) سفر أخبار الأيام الثاني: الإصحاح ٢٥، ع ١١، ص ٢٩٣.

(٦) أ. موسل: شمال الحجاز، ص ٢١.

(7) Strabo: The geography of Strabo, XVI, p. 351.

البضائع المتصارعة عليها بين القوى الدولية في العصر الهلنستي والروماني.

التجارية فحسب، بل على الخيرات التي كانت تنمو في أرض شبه الجزيرة العربية أيضاً، وتلك التي كانت تستوردها من الهند والصين بسبب الأموال الكبيرة التي كانت تحصل عليها من جراء الوساطة التجارية في نقل هذه البضائع بين الشرق والغرب القديم.

- ارتفاع ثمن المواد العطرية والطبية والصباغية والحرير والقطن والأحجار الكريمة، التي كانت تصدرها شبه الجزيرة العربية إلى دول البحر المتوسط وخاصة روما، وهذا أثار الأطماع فيها، ودفع القوى العظمى في تلك الفترة للتفكير بالسيطرة على شبه الجزيرة العربية، للاستفادة من خيراتها الكامنة في أرضها كالذهب والفضة، أو من موقعها الاستراتيجي في حال السيطرة عليها، وبالتالي الاستفادة مادياً من نقل البضائع من الهند والصين إلى دول البحر المتوسط ومصر، وغيرها من الدول الأخرى.

- إنَّ إقبال الطبقات الراقية المترفة في دول البحر المتوسط كروما واليونان، على البضائع القادمة من شبه الجزيرة العربية، كالحرير واللؤلؤ والمر واللبن والقطن، كان له دور كبير في غلاء ثمنها، وبالتالي ثراء شعوب شبه الجزيرة العربية العاملين بنقلها إليهم، كالجوهريين والسبئيين والأنباط، وهذا أدى بدوره إلى إفلاس الخزائن في روما من العملة الذهبية، فشكّل ذلك حافزاً جيداً للتفكير بالسيطرة على شبه الجزيرة العربية، لدعم خزائن روما من ذهبها وخيراتها وموقعها التجاري، وما يدره من أرباح عند السيطرة عليه.

- معظم المواد العطرية التي كانت تنمو في شبه الجزيرة العربية كالمر واللبن، أو تلك التي حصل عليها التجار العرب بالاستيراد كالصبر والقرفة، كانت لها فوائد طبية، وهذا ما أعطاها أهمية مضاعفة، فهي عدا عن كونها كانت تستخدم في صناعة العطور كانت تستخدم في صناعة العقاقير الطبية أيضاً.

- ارتباط المواد العطرية بالدين في العالم القديم، نظراً لاستعمالها كبخور، لاعتقاد الشعوب القديمة أنَّ الدخان المنبعث منها عند حرقها يشكل صلة الوصل بين العبد والإله المعبود، وهذا أدى إلى ارتفاع ثمنها.

- احتواء أرض شبه الجزيرة العربية على كميات لا يستأهن بها من معدني الذهب والفضة.



خاتمة

خاتمة

تبين مما سلف ذكره أنّ شبه الجزيرة العربية كانت محط أطماع عدد من القوى العظمى، تلك الأطماع التي لم تقتصر على المنطقة الجغرافية التي كانت تشغلها شبه الجزيرة العربية، بل تعدتها إلى أنواع النباتات التي كانت تنمو فيها، لما لها من أهمية اقتصادية كبيرة في تجارة العالم القديم، وهذه الأطماع أدت إلى نشوب صراعات مريرة من قبل هذه القوى الدولية مع بعضها البعض، أو مع سكان شبه الجزيرة العربية.

وتكمن أهمية هذه الصراعات الدولية، من كونها كانت صراعات اقتصادية هدفها السيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية، ومحاصيلها الاقتصادية، وإن كانت تبدو للوهلة الأولى صراعات سياسية للسيطرة على حكم منطقة ما، إلا أنّ المتعمق في البحث فيها يجد أنها كانت صراعات اقتصادية مغلفة بطابع سياسي.

فمنذ قدوم الإسكندر الأكبر إلى الشرق سنة ٣٣٣ ق.م، وضع نصب عينيه تشكيل ما يشبه الحزام حول شبه الجزيرة العربية ليتمكن من السيطرة عليها، يبدأ هذا الحزام من السيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية والقضاء على الوجود الفارسي في البحر المتوسط، ثم السيطرة على ما يحيط بشبه الجزيرة العربية من الغرب أي مصر، ثم أتم سيطرته على بلاد الرافدين وجزء من الهند. ومن بلاد الرافدين أخذ يعد الجيوش لإخضاع جنوبي شبه الجزيرة العربية بشكل نهائي لسيطرته، إلا أنّ المنية وافته سنة ٣٢٣ ق.م لسوء الحظ دون أن يتمكن من السيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية.

وبعد وفاة الإسكندر الأكبر أصدر برديكاس الوصي على العرش وقائد جيشه الأوامر بإيقاف مشروع الإسكندر الأكبر المتمثل بغزو شبه الجزيرة العربية، وتقاسم قادة جيشه في مؤتمر بابل سنة ٣٢٣ ق.م إدارة أهم الولايات، كبطلميوس الأول الذي تسلم ولاية مصر، ولاوميدون الذي تولى أمور سوريا، وأنتيجونوس الذي تولى آسيا الصغرى.

وعلى الرغم من أنّ برديكاس قد أمر بإلغاء خطة الإسكندر الأكبر للسيطرة على شبه الجزيرة العربية، إلا أنّ خلفاء الإسكندر الأكبر، كأنتيجونوس والبطالمة والسلوقيين، قد أعادوا التفكير بالسيطرة عليها، لما لها من أهمية من الناحية التجارية في العالم القديم.

أخذ أنتيجونوس يفكر بإعادة تنفيذ مشروع الإسكندر الأكبر بالسيطرة على شبه الجزيرة العربية بدءاً من السيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية (إقليم جوف سوريا)، ولتحقيق ذلك دخل في مجموعة من الصراعات مع البطالمة والأنباط، كان نتيجتها فشل أنتيجونوس في السيطرة على

مملكة الأنباط، وعلى طرق التجارة في شمالي شبه الجزيرة العربية، ومقتله في النهاية سنة ٣٠١ ق.م في معركة إيسوس على يد الحلفاء (لوسيماخوس وكاسندروس وسلوقس الأول).

بعد معركة إيسوس جلس القادة المنتصرون لإعادة تقسيم الإمبراطورية، فقرروا تثبيت كاسندروس في مقدونيا وبلاد اليونان، وأصبحت آسيا الصغرى من نصيب لوسيماخوس، وسوريا وبابل من نصيب سلوقس الأول، أما بطلميوس فقد قرروا منحه مصر فقط، على أن يتم انتزاع إقليم جوف سوريا منه وضمه إلى ممتلكات سلوقس الأول عقاباً على عدم مساعدته لهم في حربهم ضد أنتيجونوس، وقد رفض بطلميوس هذا القرار، وتمسك بسيادته على هذا الإقليم، وهذا ما أدى إلى قيام حروب طويلة بين السلوقيين والبطالمة عرفت باسم الحروب السورية، تألفت من سبعة حروب، بدأت من سنة ٢٨٠ ق.م وامتدت حتى سنة ١٤٥ ق.م.

كما قامت عدد من المعارك بين الدولة البطلمية والأنباط، للسيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية، كان أبرزها في فترة حكم الملك البطلمي بطلميوس الثاني، أما الدولة السلوقية فلم تدخل في حروب ونزاعات مع الأنباط في فترة حكم الملك السلوقي سلوقس الأول وأنطيوخوس الأول، حتى لا تعرض تجارتها للضرر، لأن بعض طرق التجارة الشرقية كانت تمر بأراضي الدولة السلوقية وأراضي المملكة النبطية معاً، ومنها الطريق الجنوبي، فكان بحرياً يبدأ من الهند ثم يتجه إلى الموانئ الواقعة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، حيث كانت السفن الهندية تفرغ حمولتها من التوابل والحريز هناك، ثم تحمل هذه البضائع مع بضائع جنوبي شبه الجزيرة العربية إلى الشمال عبر طريقين: طريق بحري يمر بمحاذاة الشاطئ الإفريقي أو شاطئ بحر العرب حتى أقصى شمال البحر الأحمر، أما الطريق البري فقد كان يسمى طريق البخور، ويمر بسبأ ومعين ويثرب والعلا ثم البتراء إلى غزة.

سعت الدولة السلوقية إلى حماية الطرق التجارية الواقعة في شرقي شبه الجزيرة العربية من أي طامع بالسيطرة على هذه الطرق، وخاصةً من مطامع الفرثيين، ففي سنة ٢٥٠ ق.م قام زعيمهم أرشاق الأول بالسيطرة على بارثيا التي كانت تابعة للدولة الأخمينية، وأعلن استقلاله سنة ٢٤٨ ق.م عن الدولة السلوقية، وأسس المملكة الفرثية، وللوقوف في وجه هذا الخطر أخذ أنطيوخوس الثالث يعمل للقضاء على قوة الفرثيين، فتوجه على رأس جيشه لإخضاع مملكة الفرثيين وعدد من الولايات الشرقية بين سنتي ٢١٢ و ٢٠٤ ق.م، تمكن أنطيوخوس الثالث خلالها من استعادة سلطة السلوقيين على مملكة الفرثيين، وأجبر أرشاق الثالث ملك بارثيا على الخضوع،

كما أخضع إكسركيس ملك أرمينيا، وملك باكتريا (أفغانستان)، ثم توجه إلى وادي نهر السند فنصّب عليه أحد الموالين له من الحكام المحليين.

كما أرسل أنطيوخوس الثالث حملة عسكرية بحرية في سنة ٢٠٥ ق.م، ليجبر الأنباط والجرهانيين على العبور بقوافلهم التجارية من المناطق الخاضعة لسلطة السلوقيين. وفعلاً نجح أنطيوخوس الثالث في إرهاب الجرهانيين وإرغامهم على العبور من المناطق الخاضعة لسلطته، وتمكن السلوقيون من السيطرة على التجارة الشرقية القادمة من منطقة الخليج العربي.

وعندما تسلم العرش السلوقي أنطيوخوس الرابع عمل على تغيير مسار طريق البخور لكي يتجه مباشرة إلى الساحل السوري بعيداً عن وساطة الأنباط، ولم يقف الأنباط مكتوفي الأيدي، بل حاولوا الإفلات من سيطرة السلوقيين على تجارتهم، وبدأوا في زيادة العلاقات التجارية مع الجرهانيين لكسر احتكار السلوقيين لتجارة البضائع الشرقية، مستغلين ضعف الدولة السلوقية في سورية بعد انتهاء عهد أنطيوخوس الرابع، نتيجة للصراعات على العرش بين أفراد البيت السلوقي. كما استغل الفرثيون ضعف الدولة السلوقية وامتدوا بقيادة ملكهم ميثراداتيس الأول إلى باكتريا وفارس وخوزستان وميديا وبابل ومدينة سلوقية على نهر دجلة في سنة ١٤١ ق.م، فنجحوا بذلك في التحكم في الطريق البحري والبري القادم من بلاد الهند والصين إلى الخليج العربي ثم إلى أعلى دجلة حتى سلوقية دجلة وتكملة تجارة القوافل البرية التي كانت تتجمع بسلوقية، فسارع الملك السلوقي ديميتريوس الثاني إلى إعداد حملة للقضاء على هذا التمرد، وإعادة فرض السيطرة السلوقية على طريق التجارة القادم من الهند، فاشتبك الطرفان قرب سلوقية على نهر دجلة في سنة ١٤٠ ق.م، وكان من نتيجة هذه المعركة أن تمكن ميثراداتيس الأول من هزيمة ديميتريوس الثاني وأسرته.

ونظراً لأهمية هذا الطريق قرر الملك أنطيوخوس السابع استعادة السيطرة عليه، فأعد جيشاً وتوجه إلى مملكة الفرثيين، وتمكن من الانتصار عليهم وأجبر الفرثيين على التراجع إلى داخل المملكة الفرثية، وهذا ما دفع الملك الفرثي فراتيس الثاني إلى طلب الصلح سنة ١٢٩ ق.م، لكن أنطيوخوس السابع -الذي شعر بقوته- رفض الصلح وقرر متابعة القتال، فلجأ الفرثيون إلى رشوة أحد ضباط أنطيوخوس السابع ليقتله وبالفعل لقي أنطيوخوس السابع مصرعه على يديه سنة ١٢٩ ق.م.

وبعد وفاة أنطيوخوس السابع لم تكن هناك أي محاولة سلوقية لإخضاع المملكة الفرثية، فاستغل الفرثيون ذلك وأكملوا السيطرة على الأراضي البابلية حتى الجنوب سنة ١٢٦ ق.م إلى أن وصلت سيطرتهم على كامل الخليج العربي في فترة حكم الملك الفرثي أرتابانوس الأول.

أما الأنباط فانتهزوا فرصة تضعف الدولة السلوقية وسيطروا على جميع الطرق التجارية في سوريا، ووسعوا حدود مملكتهم نحو الشمال في عهد الحارث الثالث. وفي سنة ٨٤ ق.م استجاب لدعوة تلقاها من سكان دمشق لضمها للأنباط بعد يأسهم من توصل السلوقيين لوضع حد للنزاعات الداخلية بينهم، والتي انتهت في سنة ٦٤ ق.م بإسقاط الدولة السلوقية على يد القائد العسكري بومبيوس.

ومنذ دخول روما إلى منطقة شبه الجزيرة العربية وتدخلها عسكرياً للقضاء على الدولة السلوقية، كانت تهدف من هذا التدخل إلى السيطرة الاقتصادية البحتة، حيث ذكر بلينيوس الأكبر في كتابه التاريخ الطبيعي أنّ الرومان كانوا يفكرون في التوسع العسكري من أجل السيطرة على طرق التجارة، لذا كان على روما الاصطدام مع مجموعة من القوى التي تثبتت وجودها في شبه الجزيرة العربية، كالدولة البطلمية التي انتهت وجودها سنة ٣٠ ق.م، مستغلة الصراعات بين أفراد البيت الحاكم على العرش، وضم مصر إلى الولايات الرومانية نجحت روما في السيطرة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، تلك السيطرة التي سيكون لها دور إيجابي في إنعاش آمال الرومان بالسيطرة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ثم السيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية.

وبعد أن تمكن أغسطس من السيطرة على تجارة البحر الأحمر، أخذ يفكر بإخضاع جنوبي شبه الجزيرة العربية، لتحقيق السيطرة الرومانية على مناطق إنتاج اللبان والبخور والطرق التجارية المارة فيها، لذا فقد أمر الوالي الروماني في مصر إيلبيوس غالوس سنة ٢٤ ق.م بتجريد حملة عسكرية على جنوبي شبه الجزيرة العربية، لكنها باءت بالفشل عسكرياً، إلا أنها سمحت لروما باستكشاف طبيعة المنطقة وخيراتها.

كما اصطدمت مصالح روما التجارية في شمالي شبه الجزيرة العربية بالأنباط، فقرر الإمبراطور الروماني تراجان أن يرسل حملة كبيرة بقيادة القائد الروماني كورنيليوس بالما، الذي استطاع أن يخضع البتراء عاصمة مملكة الأنباط ويجعل منها ولاية رومانية في سنة ١٠٦ م.

إنَّ الموقع المتميز الذي سيطرت عليه المملكة الفرثية في شرقي شبه الجزيرة العربية، والذي امتد من الهند إلى أرمينيا في فترة حكم الملك الفرثي ميثراداتيس الثاني، أتاح لهم فرصة السيطرة على الطرق التجارية القادمة من الهند والصين والمحملة بعدد من البضائع الثمينة وأهمها الحرير الصيني والتوابل الهندية.

ونتيجة لسيطرة الفرثيين على الطريق الغربي لتجارة الحرير والتوابل القادمة من الهند والصين والمنتجة إلى الخليج العربي وبلاد الرافدين، في الوقت الذي كانت فيه الإمبراطورية الرومانية ترسل سفنها التجارية عبر البحر الأحمر منذ سيطرتها على مصر للحصول على منتجات الهند ومنتجات جنوبي شبه الجزيرة العربية كاللبان والمر، ظهرت منافسة قوية بين الطرفين، فقد سعى كل طرف إلى السيطرة على الطرق التجارية التي تنقل عبرها البضائع الشرقية للتفرد بالأرباح الناتجة عن توزيع تلك البضائع عبر مناطق العالم القديم، وبما أنَّ نهر الفرات كان هو الحد الفاصل بين القوتين، سعت روما إلى التوسع والسيطرة على الطرق التجارية الواقعة داخل هذا النهر، في حين سعى الفرثيون إلى التوسع والسيطرة على الطرق التجارية الواقعة خارج هذا النهر، والتي كانت تعتبر من ولايات الإمبراطورية الرومانية، كسوريا وأرمينيا.

وقد أدت المنافسة التجارية بين الفرثيين والرومان إلى نشوب سلسلة من الحروب بين الطرفين وظلت هذه الحروب قائمة بين روما والفرثيين بصفة متقطعة من القرن الأول ق.م إلى بداية القرن الثالث الميلادي، ثم اصطدم الرومان مع الساسانيين الذين حلوا محل الفرثيين منذ سنة ٢٢٤م، حيث استطاع أرداشير الأول أن يسيطر على مساحات واسعة شملت بلاد فارس، وبلاد ما بين النهرين، والخليج العربي، وهذا التوسع سيؤدي إلى سيطرة الساسانيين على تجارة الهند والصين، وبالتالي اصطدام الساسانيين مع الإمبراطورية الرومانية منذ سنة ٢٢٨م.

وكان للحروب الدائرة بين الإمبراطورية الرومانية والمملكة الساسانية أثر كبير في ارتفاع شأن تدمير التي انضمت إلى روما ضد الساسانيين منذ سنة ٢٦٣م في فترة حكم ملكها أذينة بن حيران، ويرجع سبب العداء بين تدمير والساسانيين إلى سيطرة الساسانيين المباشرة على تجارة الخليج العربي وحرمان تدمير من المتاجرة مع الخليج العربي.

وبعد مقتل أذينة على يد ابن أخيه (معني)، تولى معني عرش تدمير من سنة ٢٦٦م حتى سنة ٢٦٧م، إلا أنه قُتل على يد القوات المرابطة في حمص، وانتقل العرش من بعده إلى وهب اللات ابن أذينة من زوجته زنوبيا. سعت زنوبيا إلى تكوين دولة قوية في تدمير تحت زعامتها، بعد

أن أدركت أن روما تهتم بمصالحها التجارية في الشرق وبمدى الأرباح التي تجنيها من وراء ذلك، لذا فقد قررت هذه الملكة القوية أن تتخلص من السيطرة الرومانية على تدمير لتحظى بكافة الأرباح التجارية التي كانت تدرها عليها تجارتها بالبضائع الشرقية، والتخلص من مشاركة روما لها في هذه الأرباح.

كان أول صدام عسكري بين الفرق التدمرية وبين وحدات الفرق الرومانية على الحدود على نهر الفرات في سنة ٢٦٧م، واستمرت هذه الصدامات حتى سنة ٢٧٣م.

ففي سنة ٢٧٣م أعلن أوريليانوس سيطرته على تدمر، وسمح لجنوده بتدميرها، ومنذ ذلك الحين أصبحت تدمر مجرد قلعة تابعة لروما على الحدود مع المملكة الساسانية، وفقدت ازدهارها التجاري بعد أن منع الرومان القوافل التجارية من المرور بها خشية أن تستعيد قوتها في حال ازدهارها اقتصادياً بفضل ممارسة النشاط التجاري فتشكل خطراً على روما مرة أخرى.

في حين كان على روما الاستمرار بمحاربة الساسانيين حتى سنة ٢٩٨م، وتمكن الإمبراطور الروماني ديوقليانوس بمساعدة مساعده جاليريوس من هزيمة الملك الساساني نرسي الأول، وبذلك ضمنت روما السيطرة على الطريق البري الممتد من سوريا حتى الخليج العربي.

وأهم النتائج التي خلص إليها البحث ما يلي:

١- أن حدود شبه الجزيرة العربية في فترة الدراسة التي تشمل أواخر القرن الرابع قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي كانت تمتد من نهر الفرات باعتباره الحد الشمالي لشبه الجزيرة العربية حتى جنوبي شبه الجزيرة العربية.

٢- أهمية موقع شبه الجزيرة العربية على طرق التجارة الدولية، ونمو أشجار عدد من السلع الهامة اقتصادياً فيها كاللبان والمر، التي كانت تضاوي في قيمتها الذهب في تلك الفترة، بسبب ارتباط المواد العطرية بالدين والطب في العالم القديم، ونظراً لاستعمالها كبخور في المعابد، والاحتفالات الدينية، إضافةً إلى فوائدها الطبية، وهذا أدى بدوره إلى ارتفاع ثمنها. كما كانت أرض شبه الجزيرة العربية تحتوي على كميات لا يستهان بها من معدني الذهب والفضة.

كل تلك الأسباب السالفة الذكر جعلت من منطقة شبه الجزيرة العربية مطمعاً لعدد من القوى الكبرى وعلى رأسها الإسكندر الأكبر، ثم القادة العسكريون الذي تقاسموا إمبراطوريته الواسعة بعد وفاته، وشكلوا دولاً هامة تصارعت فيما بينها على امتلاك شبه الجزيرة العربية، كالبطالمة والسلوقيين الذين تصارعوا للسيطرة على شمالي شبه الجزيرة العربية من سنة ٢٨٠-٤٥٠ ق.م وهذه الصراعات عرفت باسم الحروب السورية.

٣- تمتع القسم الشرقي من شبه الجزيرة العربية بأهمية بارزة لكونه كان يستقبل البضائع التجارية القادمة من الهند والصين كالتوابل والحريز والأفيال الهندية، وهذا ما دفع عدداً من الملوك السلوقيين للدفاع عن هذه الطرق عند وصول الفرثيين إلى بابل وسيطرتهم عليها منذ سنة ١٤١ ق.م.

٤- استغلال روما حالة الضعف التي كانت تمر بها الدول الهلينستية في أواخر عهدها، كالدولة البطلمية والسلوقية للقضاء عليها والسيطرة على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية. وبالفعل نجح القائد العسكري بومبيوس بإخضاع الدولة السلوقية في سنة ٦٤ ق.م فتمكن بذلك من السيطرة على الطرق التجارية الشرقية المارة في سوريا. في حين نجح القائد أوكتافيوس في إخضاع الدولة البطلمية سنة ٣١ ق.م فتمكن بذلك من إخضاع البحر المتوسط للسيطرة الرومانية، كما وضع الساحل الغربي للبحر الأحمر تحت سيطرة روما وأمر بالعناية بالموانئ المؤدية إليه وحراستها ليجعل منه طريقاً تسلكه القوافل المحملة بالبضائع الشرقية من جنوبي شبه الجزيرة العربية ومن الهند لتصل إلى النيل ثم الإسكندرية.

٥- نجاح الرومان في إخضاع مملكة الأنباط لسيطرتهم علي يد القائد الروماني كورنيليوس بالما في سنة ١٠٦ م، وبذلك تمكن الرومان من السيطرة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر والطرق التجارية المارة على طولها، وهكذا أصبحت الطرق التجارية المارة على سواحل البحر الأحمر خاضعة لسلطة روما المطلقة، وهذا ما أغرى روما للسيطرة على جنوبي شبه الجزيرة العربية، فأرسل الإمبراطور أغسطس حملة عسكرية بقيادة إيلوس غالوس في سنة ٢٤ ق.م، لكنها فشلت من الناحية العسكرية، وهذا دفع أغسطس إلى إرسال حملة أخرى في العام الأول الميلادي بقيادة حفيده جايوس كان من نتائجها أن سمح عرب جنوبي شبه الجزيرة العربية للتجار والسفن الرومانية بنقل البضائع من الهند والصين إلى جنوبي شبه الجزيرة العربية عبر ميناء عدن، بعد أن أمر أغسطس بإعادة بنائه بسبب تدميره أثناء حملة جايوس، ووضع حامية عسكرية رومانية فيه.

٦- الأهمية الكبيرة التي كانت تتمتع بها مملكة الفرثيين بسبب وقوعها على طرق التجارة الممتدة من الهند و الصين إلى شرقي شبه الجزيرة العربية، وهذا ما أثار مطامع الإمبراطورية الرومانية للسيطرة عليها، فدخلت في نزاع طويل مع مملكة الفرثيين استمر بصفة متقطعة من القرن الأول ق.م إلى بداية القرن الثالث الميلادي، وانتهى هذا النزاع بنجاح الساسانيين في إنهاء مملكة الفرثيين في سنة ٢٢٤ م على يد أردشير الأول ليشغلوا المنطقة ذاتها التي كانت تحتلها المملكة الفرثية، وبالتالي سيطرتهم على الطرق التجارية الممتدة من الهند والصين وحتى نهر الفرات، وهذا ما أدى إلى دخولهم في نزاعات مع الإمبراطورية الرومانية استمرت من سنة ٢٢٨ م إلى سنة ٢٩٨ م لتحقيق أطماعها في السيطرة على هذه الطرق التجارية.

٧- أهمية الموقع التجاري الذي كانت تحتله مملكة تدمر، ويفضل هذا الموقع على طرق التجارة القادمة من الهند والصين حققت هذه المملكة ثراءً كبيراً، فأثار ذلك مخاوف روما من تحول هذه المملكة إلى قوة كبيرة تهدد الوجود الروماني في الشرق، وخاصةً بعد أن أعلنت هذه المملكة استقلالها وسيطرتها على مصر وآسيا الصغرى، مما دفع روما للقضاء عليها سنة ٢٧٣م بأمر من الإمبراطور الروماني أوريليانوس.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- المصادر الأدبية:

الكتب المقدسة:

١- سفر أخبار الأيام الثاني: الإصحاح ٢٥، ع ١١.

المصادر الأجنبية المترجمة:

- 1- Appian: Appian's Roman History, Tr: White, Horace, L.C.L., London, 1953.
- 2- Arrian: Anabasis Alexandri, Tr: B. D., Robson, Harvard University Press, London, 1933.
- 3- Athenaeus: The Deipnosophists, Tr: Gulick, Charles, Harvard university Press, London, 1930.
- 4- Dio Cassius: Roman History, Tr: Cary, Earnest, L. C. L., London, 1914.
- 5- Diodorus the Sicilian: The Historical Library, tr: Booth, G., Printed by W. M, Dowall, London, 1814.
- 6- Dionysius of Halicarnassus: The Roman Antiquities, Tr: Gary, Earnest, L. C. L., London, 1937.
- 7- Herodotus: The History of Herodotus, Tr: Macaulay, G. C., MacMillan, London, 1890.
- 8- Josephus: The Jewish War, Tr: Thackeray, M.A. , H. ST. J., L.C.L, London, 1929.
- 9- Josephus, Jewish Antiquities, Tr: Ph.D., Ralph Marcus, L.C.L., London, 1929.
- 10- Periplus of the Erythraen sea, Tr: W. P. Wilson, Sc. D., Longmans. Green, London, 1912, p.109.
- 11- Philostratus: Imagines, Tr: Fairbanks, Arthur, L.C.L., London, 1932.
- 12- Pliny, Natural History , Tr: Rackham, H., L.C.L., London, 1942.
- 13- Plutarch: Lives Alexander, Tr: Perrin, Bernadotte, L.C.L, London, XXIV, 1919.
- 14- Plutarch: Moralia, Tr: Babbitt, Frank, L.C.L, London, 1931.
- 15- Polybius: The General History,Tr: Hampton, MR., Printed by W. Baxter, London, 1823 .
- 16- Ptolemy, Claudius: The Geography, Tr: Stevenson, Edward, Dover publications, Inc., New York, 1990.
- 17-Strabo: the geography of Strabo, Tr: Jones, H.L. L.C.L, London, VII, 1960.
- 18-Suetonius: Lives of the Caesars, Tr: Rolfe, J. C., L.C.L., London, 1919.

19-Tacitus: The Annals of Tacitus, Tr: Jackson, John, Harvard University Press, London, 1931.

20-Theophrastus, The Characters, Tr: Edmonds, J.M., L.C.L., London, 1927.

21-Theophrastus: Enquiry into Plants, Tr: Hort, Arthur, L.C.L., London, 1948.

المصادر العربية:

١- الإصطخري (أبو اسحاق، إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، ت: في النصف الأول من القرن الرابع الهجري)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٧م.

٢- الأنصاري (شمس الدين، أبو عبد الله، محمد أبي طالب الأنصاري، ت: ٦٨٦هـ): نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق: أغشطس بن يحيى، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية، مدينة بطربورغ، ١٨٦٥م.

٣- البغدادي (صفي الدين، عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، ت: ٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، عدد المجلدات ٤، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢م.

٤- الجوهري (أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٨هـ): الصحاح، تحقيق: محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩م.

٥- الحموي (شهاب الدين، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، عدد المجلدات ٥، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م.

٦- الدينوري (أحمد بن داود، ت: ٢٨٢هـ): كتاب النبات، مطبعة بريل، مدينة ليدن، ١٩٥٣م.

٧- الحميري (محمد بن عبد المنعم الصنهاجي الحميري، ت: ٧٢٧هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ١٩٧٥م.

٨- الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني، ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد المجيد قطامش، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١م.

٩- الطبري (أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

١٠- علي بن رسول التركماني (يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، ت ٦٩٤هـ)، المعتمد في الأدوية المفردة، تحقيق: محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

- ١١- العمري (شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري القرشي العدوي، ت: ٧٤٩هـ): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: عبد الحميد حمدان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.
- ١٢- المسعودي (أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي، ت: ٣٤٦هـ): التنبيه والاشراف، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٣م.
- ١٣- ابن منظور (محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري، ت: ٧١١هـ): لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، عدد المجلدات ٦، دار صادر، بيروت، مج: الخامس، ١٩٨١م.
- ١٤- الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، ت: ٣٤٤هـ): صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٠م.
- ١٥- ابن الوردي (سراج الدين، ت: ٨٦١هـ): خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق: أنور زناتي، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٧م.

المراجع الأجنبية:

- 1-Al-Abduljabbar, Abdullah Abdulrahman: The Rise of the Nabataeans, UMI Company, USA, 1995.
- 2- Accettola, Anna: The Nabataean Trade Nation The Public and Private Cultures of the Nabataean Kingdom, Brandeis University, Brandeis, 2012.
- 3- Aperghis, G. G.: The Seleukid Royal Economy The Finances and Financial Administration of the Seleukid Empire, Cambridge University Press, Cambridge, 2004.
- 4- Archibald, Zofia. And others: Hellenistic Economies, Routledge, New York, 2001.
- 5-Austin, Michel: The Hellenistic World From Alexander To The Roman Conquest, Cambridge University Press, Cambridge, 2006.
- 6- Bakr, Talal: Al Hijr (Madain Salih) An Ancient Oasis in North-Western Arabia, Sites in Saudia Arabia, Ariadh, 2008.
- 7- Barrett, Anthony: Caligula The Corruption of Power, Routledge, London, 1989.
- 8- Beck, Mark: A Companion to Plutarch, Blackwell, Oxford, 2014.
- 9- Bell, Kenneth: Seleucid Frontier Policy in The East: the nature and extent of imperial control, University College London, London, 2013, p. 63.
- 10- Benjamin, Craig: A World with States, Empires, and Networks, 1200 BCE – 900 CE, Cambridge University Press, Cambridge, 2015.
- 11- Bennett, Julian: Trajan Optimus Princeps A Life and Times, Routledge, London, 1997.

- 12- Bevan, Edwyn: The House of Seleucus, Edward Arnold, London, 1902.
- 13- Birley, Anthony: Marcus Aurelius, Routledge, New York, 1993.
- 14- Boardman, John, and Others: The Assyrian and Babylonian Empires and other States of the Near East, from the Eighth to the Sixth Centuries B . C ., Cambridge University Press, Cambridge, 2008.
- 15- Bowersock, G. W.: Augustus and The Greek World, Oxford University Press, Oxford, 1965.
- 16- Bowersock, G. W.: Roman Arabia, Harvard University Press, London, 1983.
- 17- Bowman, Alan and others : The Crisis of Empire, A.D. 193–337, Cambridge University Press, Cambridge, 2008
- 18- Bowman, Alank, and others: The Augustan Empire, 43 B.C—A.D. 69, Cambridge University Press, Cambridge, 2008.
- 19- Brosius, Maria: The Persians, Routledge, London, 2006.
- 20- Bryce, Trevor: Ancient Syria A Three Thousand Year History, Oxford University Press, Oxford, 2014.
- 21- Buckley, Emma, and T. Dinter, Martin: A Companion to the Neronian Age, Wiley- Blackwell, Oxford, 2013.
- 22- Bunson, Margaret: Encyclopedia of Ancient Egypt, Facts on File, Inc., New York, 2002.
- 23-Bury, J.B., and others: The Persian Empire And The West, Cambridge Press, Cambridge, 1926.
- 24-Bunson, Mathew: Encyclopedia of the Roman Empire, Facts on File, Inc., New York, 2002.
- 25- Chaniotis, Angelos: War in the Hellenistic World A Social and Cultural History, Blackwell Publishing, Oxford, 2005.
- 26- Christesen, Paul., and Donald G. Kyle, A Companion to Sport and Spectacle in Greek and Roman Antiquity, Wiley-Blackwell, Oxford, 2014.
- 27- Conlan, Roberta., Persians: masters of empire, Richmond, Virginia, 1995, P. 25.
- 28- Cram, Ralph: Gold, Frankincense and Myrrh, Cambridge University Press, Cambridge, 1919.
- 29- Crichton, Andrew: The History of Arabia. Ancient and Modern, Published by Harper and Brothers, New York, 1837.
- 30-Crook, J. A., and Others: The Last Age of the Roman Republic, 146-43 B.C., Cambridge University Press, Cambridge, 2008.
- 31- Crompton, Samuel: Alexander the Great, Chelsea House Publishers, Philadelphia, 2002.
- 32- Curtis, Adrian: Oxford Bible Atlas, Oxford University Press, Oxford, 2007.

- 33- Daryaee, Touraj: Sasanian Persia The Rise and Fall of an Empire, I.B.Tauris & Co, London, 2009.
- 34- Dignas, Beate and Winter, Engelbert: Rome And Persia in Late Antiquity, Cambridge University Press, Cambridge, 2007.
- 35- Dunstan, William: Ancient Rome, Rowman & Littlefield Publishers, Maryland, 2011.
- 36- E., Rouchier, Syria as a Roman Province, Blackwell, Oxford, 1915.
- 37-Ellis, Walter: Ptolemy of Egypt, Routledge , London, 2005.
- 38- Erskine, Andrew: A Companion to the Hellenistic World, Blackwell Publishing, Oxford, 2005.
- 39- Evans, James: Daily life in the Hellenistic Age : from Alexander to Cleopatra, Greenwood Press, London, 2008.
- 40- Foret, Philippe, Kaplony, Andreas: The journey of maps and images on the Silk Road, Brill, Boston, 2008.
- 41- Francis, Rene: Augustus his life and his work, Frederick A. stokes company, New York, 1914.
- 42- Fraser, P. M.: Cities of Alexander The Great, Oxford University Press, Oxford, 2003.
- 43- Freeman, Charles: Egypt, Greece and Rome, Civilizations of the Ancient Mediterranean, University of Oxford, 2014.
- 44- Frye, Richard: The History of Ancient Iran, C. H. Beck'sche Verlagsbuchhandlung, Munchen, 1984.
- 45- Gates, Charles: Ancient Cities, Routledge, New York, 2011.
- 46- Grainger, John: The Syrian Wars, Bril, Boston, 2010.
- 47- Grant, Michael: Greek and Roman Historians: Information and Misinformation, Routledge, London, 1995.
- 48- Green, Peter: Alexander of Macedon 356–323 B.C., University of California Press, California, 2013.
- 49-Griffin, Miriam: Nero The End of A Dynasty, Routledge, New York, 2001.
- 50-Goldsworthy, Adrian: Caesar's Civil War 49–44 BC, Routledge, London, 2005.
- 51- Hammond ,N.G.L.: the Oxford Classical Dictionary, Oxford University, Oxford, 2008.
- 52-Hansen, Valerie: The Silk Road : a new history, Oxford University Press, Oxford, 2012.
- 53- Heckel, Waldemar: The Conquests of Alexander the Great, Cambridge University Press, Cambridge, 2008.
- 54-Healey, John., The religion of the Nabataeans, Brill, Boston, 2000.
- 55- Hoyos, Dexter: A Companion to Roman Imperialism, Brill, Boston, 2013.
- 56- Hunter, Richard., Theocritus Encomium of Ptolemy Philadelphus, the University of California, California, 2003.

- 57- James, Sharon. L., and Dillon, Sheila: A Companion to Women in the Ancient World, Wiley-Blackwell, Oxford, 2012.
- 58- Kropp, Andreas., Nabataean Dushārā (Dusares) — An Overlooked Cuirassed God, University of Nottingham, Nottingham, 2011.
- 59-Kuhrt, Amelie, and White, Sherwin: Hellenism in The East, University of California Press, Los Angeles, 1987.
- 60-Lewis, D. M., and Others, The Cambridge Ancient History, The Fourth
- 61- Century B.C., The United Kingdom at The university Press, New York, 2008.
- 62- Liverani, Mario: The Ancient Near East History, society and economy, Routledge, New York, 2014.
- 63- Lloyd, Alan: A Companion to Ancient Egypt, Wiley- Blackwell, Oxford, 2010.
- 64- Lonsdale, David: Alexander the Great Lessons in strategy, Routledge, London, 2007.
- 65- Lucks, Naomi: Queen of Sheba, Infobase Publishing, New York, 2009.
- 66- M. A., E.S. Bouchier: Syria As A Roman Province, Blackwell, Oxford, 1915.
- 67- M. Anson, Edward: Alexander's Heirs The Age of the Successors, Blackwell, Oxford, 2014.
- 68- Mahaffy, J. P.: A History of Egypt Under The Ptolemaic Dynasty, Cornell University Library, London, 1899.
- 69- Martin, Thomas: Ancient Greece From Prehistoric to Hellenistic Times, Yale University Press, London, 2013.
- 70- Mayerson, Philip: Aelius Gallus at Cleopatra (Suez) and on the Red Sea, New York University, New York, 1995.
- 71- McLaughlin, Raoul: Rome and the Distant East Trade Routes to the Ancient Lands of Arabia, India and China, Continuum US, New York, 2010.
- 72- McLaughlin, William, McLaughlin, Elizabeth: The Roman Empire and the Indian Ocean The Ancient World Economy and the Kingdoms of Africa, Arabia and India, Pen & Sword, England, 2014.
- 73- Millar, Fergus: The Roman Near East 31 BC- AD337, Harvard University Press, London, 2001.
- 74- Millar, Fergus: Rome, the Greek World and the East, University of North Carolina Press, Carolina, 2002.
- 75- Msap, G. Ferrandis: Al_ Hijr Archaeological Site (Madain Salih), Center of Al Hijr Archaeological Site (Madain Salih), Ariadh ,2003.
- 76-Newby, Gordon D.: A history of the Jews of Arabia From Ancient Times to Their Eclipse Under Islam, University of South Carolina, South Carolina, 1988.

- 77- O, leary, De lacy: Arabia Before Muhammad, Great Britainm, Hertford, 1927.
- 78- Olmstead, A.T.: History of the Persian Empire, The University of Chicaco press, Chicaco, 1948.
- 79- Panzillo, Assante and others: Draft Management Plan for petra, United Nations Educational, paris, 1993.
- 80- Pomeroy, Sarah, and others: A Brief History of Ancient Greece Politics, Society, and Culture, Oxford University Press, Oxford, 2004.
- 81- Potter, David: The Roman Empire At Bay AD 180–395, Routledge, London, 2004.
- 82- Pourshariati, Parvaneh: Decline and Fall of the Sasanian Empire, I.B.Tauris, London, 2008.
- 83- Rathbone, Dominic: From the Gracchi to Nero A history of Rome from 133 B.C. to 68 A.D., Routledge Classics, London, 2011.
- 84- Rawlinson, H. G: Intercourse Between India and The Western World, Cambridge University Press, Cambridge, 1916.
- 85- Reynolds, Ian: The History and Architecture of Petra, Honors Journal, Berkeley, 2012.
- 86- Rosengarten, F.: A Brief History of Spices, Jove Publ., Inc., New York, 1969.
- 87- Rostovtzeff, M.: Caravan Cities ,Oxford University press, Oxford, 1932.
- 88- Rostovtzeff, M. : Dura- Europos and its Art, Oxford University, Oxford, 1938.
- 89- Rostovtzeff, M.: The Social and Economic History Of The Hellenistic World, Oxford University, Oxford, 1941.
- 90- Rufus, Quintus: The History of The Life And Reign of Alexander The Great, Creville Street, Hatton Garden, 1809.
- 91- Sabin, Philip, and others: The Cambridge History of Greek and Roman Warfare, Cambridge University Press, Cambridge, 2008.
- 92- Sacks, David: Encyclopedia of the Ancient Greek World, Facts On File, New York, 2005.
- 93- Scheidel, Walter: The Cambridge companion to the Roman economy, Cambridge University Press, Cambridge, 2012.
- 94- Seager, Robin: Pompey The Great, Blackwell Publishing, Oxford, 2002.
- 95- Seignobos, Charles: History Of Ancient Civilization, Thierry Alberto, London, 2006, p. 118.
- 96- Shaer, May: The Decorative Architectural Surfaces of Petra, University Munchen, Munchen, 2003.
- 97- Shaw, Ian., and Jameson, Robert, Adictionary of Archaeology, Blackwell, Oxford, 1999.

- 98- Shayegan, M . Rahim: Arsacids And sasanians Political Ideology in Post-Hellenistic and Late Antique Persia, Cambridge University Press, Cambridge, 2011.
- 99- Sheaffer, Silvia: Ramses The Great, Infobase Publishing, New York, 2009.
- 100- Shotter, David: Augustus Caesar, Routledge, London, 1991.
- 101- Shotter, David: Nero, Routledge, New York, 2001.
- 102- Shotter, David: Tiberius Caesar, Routledge, London, 1992.
- 103- Skelton, Debra, and Dell, Pamela: Empire of Alexander the Great, Facts On File, Inc., New York, 2005.
- 104- Smith, William: New classical Dictionary of Greek and Roman, Harpor, New york, 1884.
- 105- Smith, William: Dictionary of Greek and Roman Geography, Bril, Boston, 1870.
- 106- Stark, Freya: The Southern Gates of Arabia, E. P, Dutton, U.S.A, 1936.
- 107- Stoneman, Richard: Alexander the Great, Routledge, London, 1997.
- 108- Su-il, Jeong: The Silk Road Encyclopedia, Seoul Selection, U.S.A, 2016.
- 109- Tarn, William: The Greeks in Bactria and India, Cambridge University Press, Cambridge, 1938.
- 110- Tarn, William: Antigonos Gonatas, Clarendon Press, Oxford, 1913.
- 111- Tarn, William: Hellenistic Civilisation, Library of Congress, Cleveland, 1964.
- 112- Al Tell, Yazan: Interpretation and Presentation of Nabataeans Innovative Technologies: Case Study Petra/Jordan, Brandenburg University, Germany, 2011.
- 113- Thomas, Carol: Alexander the Great in his World, Blackwell, Oxford, 2007.
- 114- Walbank, F.W., and A.E. Astin, The Hellenistic World, Cambridge University Press, Cambridge, 2008.
- 115- Warmington, E. H.: The Commerce Between The Roman Empire And India, Cambridge University Press, Cambridge, 1928.
- 116- Watson, Alaric: Aurelian and the third century, Routledge, London, 1999, p. 84.
- 117- Whittaker, C.: Rome and its Frontiers: The Dynamics of Empire, Routledge, London, 2004.
- 118- Whitcomb, Donald: Aqaba Port of Palestine on The China Sea, Al Kutba publishers, Amman, 1988.
- 119- Williams, Henry: Parthians, Sassanids, And Arabs; The Crusades And The Papacy, Tiffany & Co, New York, 1907.
- 120- Williams, John: The Life and Actions of Alexander The Great, Ucsb Library, London, 1829.

121- Yarshater, Ehsan: the seleucid, Parthian and Sasanian periods, Cambridge University Press, Cambridge, 2006.

المراجع الأجنبية المترجمة:

- 1- Briant, Pierre: From Cyrus to Alexander: a history of the Persian Empire, Tr: Daniels, Peter T., Library Artheme Fayard, Paris, 1996.
- 2- Chamoux, Francois: Hellenistic civilization, Tr: Rouse, Miche, Blackwell Publishing, Oxford, 2002.
- 3- Chapot, Victor: The Roman World, Tr: Parker, E.A., Routledge, London, 1928.
- 4-Jouguet, Pierre: Macedonian Imperialism and the Hellenization of the East, Tr: Doble, M., Great Britain, London, 1928.
- 5- Mommsen, Theodor: A history of Rome Under The Emperors, Tr: Krojzl, Clare, Routledge, London, 1992.
- 6- Mommsen, Theodor: The Provinces OF The Roman Empire From Caesar to Diocletian, Tr: Dickson, William, Richard Bentley And Son, London, 1886.
- 7- Tchernia, André: The Romans and Trade, Tr: Grieve, James, Oxford University Press, Oxford, 2016.
- 8- Wiesehöfer, Josef: Ancient Persia from 550 BC to 650 AD. Tr: Azodi, Azizeh, I.B.Tauris Publishers, Newyork, 2001.

المقالات الأجنبية:

- 1-Ali, Adil: Alexander the great and the hellenistic naval presence in south mesopotamia and the gulf, JAG, Basrah, Volume (45), Issue (1-2), 2017.
- 2- Al Salaman, Zeyad, and Falahat, Hani: An Inscribed Nabataean Bronze Object Dedicated To Obodas The God From Wādī Mūsā Southern Jordan, Palestine Exploration Quarterly, PEQ, Vol. 164, No. 4, 2014.
- 3- Al Tell, Yazan: Interpretation and Presentation of Nabataeans Innovative Technologies: Case Study Petra/Jordan, BU, Germany, 2011.
- 4 -Ingrams, Harold: Burton Memorial Lecture: From Cana (Husn Ghorab) to Sabbatha (Shabwa): The South Arabian Incense Road, Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, No. 2, CUP, Cambridge, 1945.
- 5- Politis, K.: The Nabataean Cemetery at Khirbet Qazone, Near Eastern Archaeology, ASOR, American, Vol. 62, No. 2, 1999.
- 6- Van Beek, Gus W.: Frankincense and Myrrh in Ancient South Arabia, Journal of the American Oriental Society, Vol. 78, No. 3, AOS, New York, 1958.

المراجع العربية:

- ١- إبراهيم السايح: مدائن صالح (من مملكة الأنباط إلى قبيلة الفقراء)، دار البستاني للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ٢- إبراهيم نصحي: دراسات في تاريخ مصر في عهد البطالمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٩م.
- ٣- إبراهيم نصحي: تاريخ الرومان، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧٣م.
- ٤- أبو اليسر فرح: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستى والرومانى، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٥- أبو اليسر فرح: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٦- إحسان عباس: تاريخ دولة الأنباط، دار الشروق، عمان، ١٩٨٧م.
- ٧- أحمد حافظ: الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.
- ٨- أحمد سليم: معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، مكتب كريدية إخوان، بيروت، د.ت.
- ٩- أحمد شرف الدين: اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين، مطبعة السنة المحمدية، عابدين، ١٩٦٤م.
- ١٠- أحمد مغنية: تاريخ العرب القديم، دار الصفوة، بيروت، ١٩٩٤م.
- ١١- أديان جولد زورثي: يوليوس قيصر القائد والدولة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠١٤م.
- ١٢- أسامة حسن: مصر الفرعونية، دار الأمل، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ١٣- أسد رستم: تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الرومانى، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩م.
- ١٤- أسد رستم: الروم في سياستهم، وحضارتهم، ودينهم، وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥م.
- ١٥- أسمهان الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، دار الكتاب الحديث، اليمن، ٢٠٠٣م.
- ١٦- إلياس بيطار: النباتات السومرية والآشورية- البابلية معجم ودراسة مقارنة في ضوء العربية، مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠١١م.

- ١٧- أيمن سيد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ١٨- بلقاسم رحمانى، حروفش مدني: الدور المصري في جنوب شبه الجزيرة العربية والشرق الأفريقي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ١٩- بيرن فوكس: الإسكندر الأكبر، مؤسسة المعارف، بيروت، د. ت.
- ٢٠- جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة بغداد، بغداد، ١٩٩٣م.
- ٢١- جواد مطر الحمد: الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في اليمن القديم، دار الثقافة العربية، الشارقة، ٢٠٠٢م.
- ٢٢- جوده جوده: جغرافية آسيا الإقليمية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٨٥م.
- ٢٣- حسن بكري: الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، عالم الكتب، السعودية، د. ت.
- ٢٤- حسن السعدي: في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.
- ٢٥- حسن شهاب: أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٧م.
- ٢٦- حسين الشيخ: العرب قبل الإسلام، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- ٢٧- حسين الشيخ: العصر الهلينيستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- ٢٨- حلمي إسماعيل: الشرق العربي القديم وحضارته بلاد ما بين النهرين والشام والجزيرة العربية القديمة، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٧م.
- ٢٩- خالد الحموري: مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، مشروع بيت الأنباط للنشر، البتراء، ٢٠٠٢م.
- ٣٠- خزعل الماجدي: الأنباط (التاريخ، المثلوجيا، الفنون)، دار محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٢م.
- ٣١- خليل سارة: تاريخ الإغريق (مقدمة في التاريخ الحضاري والسياسي)، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠١م.
- ٣٢- خليل سارة: تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٥م.
- ٣٣- خليل المقداد: بصرى عاصمة الأنباط، ط ١، مطبعة دار عكرمة، د. م، ٢٠٠٤م.
- ٣٤- خليل نامى: العرب قبل الإسلام تاريخهم - لغاتهم - آلهتهم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ٣٥- رضوان الشرجبي: مقدمة تاريخية عن التعدين والمناجم القديمة في اليمن، هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية، صنعاء، ٢٠٠١م.
- ٣٦- رمضان علي: تاريخ مصر القديم، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠١م.

- ٣٧- رمضان علي: تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، دار نهضة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ٣٨- زكي علي: كليوباترة سيرتها وحكم التاريخ عليها، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، د. ت.
- ٣٩- زياد منى: بلقيس امرأة الألباز وشيطانة الجنس، رياض الرئيس للنشر، بيروت، ١٩٩٧م.
- ٤٠- سعيد السعيد، وآخرون: تيماء، أطلال، ع: ١٩، الرياض، ٢٠٠٤م.
- ٤١- سلمى هوساوي: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ٢٠١٧م.
- ٤٢- سليم حسن: مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٤٣- سمير أديب: تاريخ وحضارة مصر القديمة، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٤٤- سيد أحمد علي ناصري: الإغريق تاريخهم وحضارتهم من حضارة كريت حتى قيام إمبراطورية الإسكندر الأكبر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣م.
- ٤٥- سيد أحمد علي ناصري: دور مصر التاريخي بين شبه الجزيرة العربية وإفريقيا في عصور ما قبل الإسلام، دار النهضة، القاهرة، ١٩٩٠م.
- ٤٦- سيد أحمد علي ناصري: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩١م.
- ٤٧- سيد أحمد علي ناصري: تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهلنستي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٤٨- سيد أحمد علي ناصري: الرومان والبحر الأحمر، كلية الآداب، القاهرة، د. ت.
- ٤٩- سيف الطائي: أسرار نخلة ميسان، تاريخ مملكة ميسان منذ النشوء إلى نهاية المملكة الأموية، آشور بانيبال للثقافة، بغداد، ٢٠١٨م.
- ٥٠- شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.
- ٥١- شعبان عطية وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط ٤، ٢٠٠٤م.
- ٥٢- شوقي أبو خليل: أطلال التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م.
- ٥٣- صالح العلي: محاضرات في تاريخ العرب، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٨م.
- ٥٤- صبحي عبد الحكيم وآخرون: الوطن العربي أرضه وسكانه وموارده، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ٥٥- صدقي ربيع: المراكب في مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٥٦- صلاح البحيري: الأردن دراسة جغرافية، منشورات لجنة تاريخ الأردن، عمان، ط ٢، ١٩٩٤م.

- ٥٧- طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١١م.
- ٥٨- عارف إسماعيل: العلاقات بين العراق وشبه الجزيرة العربية منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٨م.
- ٥٩- عبد الرحمن حميدة: جغرافية الوطن العربي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٧م.
- ٦٠- عبد العزيز سالم: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٦١- عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة، بيروت، ١٩٩٩م.
- ٦٢- عبد العزيز صالح: تاريخ شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- ٦٣- عبد القادر عياش: حضارة وادي الفرات مدن فراتية القسم السوري، دار الأهالي للطباعة، دمشق، ١٩٨٩م.
- ٦٤- عبد الله حسن الشيبية، دراسات في تاريخ اليمن القديم، مكتبة الوعي الثوري للطباعة، تعز، ٢٠٠٠م.
- ٦٥- عبد الحكيم الذنون: تاريخ الشام القديم، دار الشام القديم، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١٦٨.
- ٦٦- عبد الله الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، دار بيسان، بيروت، ١٩٩٩م.
- ٦٧- عبد المنعم السيد: الجزيرة العربية ومناطقها وسكانها في النقوش القديمة في مصر، مطبعة جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩م.
- ٦٨- عبد الولي الخليدي، وآخرون: أشجار منطقة الباحة والمواقع المجاورة لها، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، الرياض، ٢٠١٦م.
- ٦٩- عدنان البني: تدمير والتدمريون، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م.
- علي الأعظمي: تاريخ الدول اليونانية والفارسية في العراق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ٢٠٠١م.
- ٧٠- علي معطي: تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام، مكتبة رأس النبع، بيروت، ٢٠٠٣م.
- ٧١- عمر كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٤٤م.
- ٧٢- فادية بكر: دراسات في العصر الهلنستي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨م.
- ٧٣- فتحي أبو عيانه: دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٤م.

- ٧٤- فتحية عقاب: العلاقات بين الأنباط واليهود في ميزان الدولة الرومانية من أواخر القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، ٢٠١٤م.
- ٧٥- فوزي مكاوي: الشرق الأدنى في العصرين الهلنستي والروماني، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د. ت.
- ٧٦- فوزي مكاوي: تاريخ العالم الإغريقي وحضارته، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ١٩٨٠م.
- ٧٧- فيصل عبد الله، عيد مرعي: تاريخ الوطن العربي القديم بلاد الرافدين، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص ص ٢٦٥ - ٤٦٥.
- ٧٨- كوكب دياب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات في لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- ٧٩- لطفي عبد الوهاب يحيى: الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية، مطبعة جامعة الرياض، الرياض، ١٩٧٩م.
- ٨٠- لطفي عبد الوهاب يحيى: دراسات في العصر الهلنستي، دار النهضة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٨١- لطفي عبد الوهاب يحيى: العرب في العصور القديمة (مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الإسلام)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- ٨٢- لطفي عبد الوهاب يحيى: دراسات في تاريخ مصر، مركز التعاون الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- ٨٣- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٤م.
- ٨٤- محمد إبراهيم: إسترايون يتحدث عن حملة إيلوس جالوس على بلاد العرب، كلية الآداب، الإسكندرية، د. ت.
- ٨٥- محمد التيمائي: تيماء، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٤م.
- ٨٦- محمد الخطيب: مصر أيام الفراعنة، دار علاء الدين، دمشق، ٢٠٠١م.
- ٨٧- محمد بدين، عبد الرحمن كباوي: دراسات في آثار المملكة العربية السعودية، إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة، الرياض، ١٩٩١م.
- ٨٨- محمد ترحيني: المؤرخون والتأريخ عند العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- ٨٩- محمد سعد الله: في تاريخ مصر القديمة، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠١م.
- ٩٠- محمد سعودي: الوطن العربي دراسة لملامحه الجغرافية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م.
- ٩١- محمد طقوش: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس، بيروت، ٢٠٠٩م.

- ٩٢- محمد عبد الغني: لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٩م.
- ٩٣- محمد عبد القادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٥م.
- ٩٤- محمد فارس: موسوعة علماء العرب والمسلمين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٩٥- محمد محفل، محمد الزين: دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١م.
- ٩٦- محمد مهران: الحضارة المصرية القديمة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
- ٩٧- محمد مهران: العراق القديم، دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- ٩٨- محمد مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م.
- ٩٩- المركز العربي: أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، المركز العربي أكساد، دمشق، ٢٠١٢م.
- ١٠٠- محمود الدمياطي: معجم أسماء النباتات، مطبعة البيان، القاهرة، ١٩٦٥م.
- ١٠١- محمود السعدني: تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان موضوعات مختارة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ١٠٢- محمود السعدني: حضارة الرومان منذ نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ١٠٣- محمود شاكر: موسوعة تاريخ الخليج العربي، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٥م.
- ١٠٤- محمود عبد الحميد أحمد: تاريخ وحضارة مصر الفرعونية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١م.
- ١٠٥- محمود عبد الحميد أحمد: الهجرات العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين والشام إلى مصر، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.
- ١٠٦- محمود فرعون، أرواد العلان: دراسات في تاريخ فارس وحضارتها حتى الفتح العربي، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٢م.
- ١٠٧- محمود فهمي: تاريخ اليونان، مطبعة الغد، القاهرة، ١٩٩٩م.
- ١٠٨- مصطفى العبادي: الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٩م.
- ١٠٩- مصطفى العبادي: مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.

- ١١٠- مفيد العابد: سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس ٣٣٣-٦٤ ق.م، دار شمال، دمشق، ١٩٩٣م.
- ١١١- مفيد العابد: الآثار الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠١م.
- ١١٢- مأمون عبد الكريم: آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٠٩م.
- ١١٣- ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١١٤- نبيل مروان: تاريخ الشرق الأدنى القديم شبه الجزيرة العربية- إيران- آسيا الصغرى، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ١١٥- نجيب طراد: تاريخ الرومان، مطبعة الغد، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ١١٦- نخبة من الباحثين العراقيين: حضارة العراق، د. د، بغداد، ١٩٨٥م، ص ص ١٩٩-٢٠٢.
- ١١٧- نقولا زيادة: الجغرافية والرحلات عند العرب، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ١٩٨٧م.
- ١١٨- نورة النعيم: الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف، الرياض، ١٩٩٢م.
- ١١٩- نورة النعيم: التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠م.
- ١٢٠- هاشم ملاح: الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.
- ١٢١- هتون الفاسي: الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية في الفترة ما بين القرن السادس قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي، إدارة الآثار والمتاحف، الرياض، ١٩٩٣م.
- ١٢٢- الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: دليل النباتات بمنطقة الرياض، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض، الرياض، ٢٠١٤م.
- ١٢٣- يسرى الجوهري، ناريمان درويش: جغرافيا العالم الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٢م.
- المراجع العربية المترجمة:**
- ١- أليساندرو دي ميغريه: يتل، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٢- أ. د. دانيال تي. بوتس: نهضة شمال شرق الجزيرة العربية في الحقبة الهلينستية، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م.
- ٣- أرثر كريستسن: إيران في عهد الساسانيين، تر: خشاب، يحيى، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٣٦م.

- ٤- أرنولد توينبي: تاريخ الحضارة الهلينية، تر: رمزي جرجس، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- ٥- أرنولد توينبي: الفكر التاريخي عند الإغريق من هوميرو إلى عصر هيراكليس، تر: لمي المطيعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٦م.
- ٦- أرنولف هاوسليتر: واحة تيماء، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م.
- ٧- ألفريد لوкас: المواد والصناعات عند قدماء المصريين، تر: زكي إسكندر، محمد غنيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١م.
- ٨- ألكسندر سيدوف، قنأ، ميناء كبير بين الهند والبحر المتوسط، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٩- أليساندرا آفانزيني: النفوذ القتباني، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ١٠- أ. موسل: شمال الحجاز، تر: عبد المحسن الحسيني، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٥٢م.
- ١١- بوركهارد فوكت: مأرب: عاصمة سبأ، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ١٢- بنيلوب أودي: الكامل في الأعشاب والنباتات الطبية، تر: ألفيرا نصّور، أكاديمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م.
- ١٣- جان بروتون: شبوة: عاصمة حضرموت، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ١٤- جورج حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، تر: بكر، يعقوب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.
- ١٥- ج. م باوير، أ. لوندن: تاريخ اليمن القديم، جنوب الجزيرة العربية في أقدم العصور، تر: أسامة أحمد، دار الهمداني للطباعة، المعلا، ١٩٨٤م.
- ١٦- حسن بيرنيا: تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: عبد المنعم، محمد، السباعي، السباعي، دار الثقافة للنشر، الفجالة، ١٩٩٢م.
- ١٧- دونالد ولبر: إيران ماضيها وحاضرها، تر: حسنين، عبد النعيم، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥م.
- ١٨- روجيه ليشتنبرج، فرانسواز دونان: المومياوات المصرية من الموت إلى الخلود، تر: ماهر جويجاتي، دار الفكر، القاهرة، ١٩٩٧م.

- ١٩- سعيد السعيد: دادان (العلا)، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م.
- ٢٠- صالح المريخ: نجران وموقع الأخدود، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م.
- ٢١- عبد الرحمن الأنصاري: قرية الفاو، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م.
- ٢٢- عرفان شهيد: روما والعرب، تر: سويدان، قاسم، دار كيوان للنشر، دمشق، ٢٠٠٨م.
- ٢٣- علي أكبر فياض: تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، تر: عبد الوهاب علوب، مركز النشر لجامعة القاهرة، القاهرة، ١٩٩٣م.
- ٢٤- عوض الزهراني: ثاج ومملكة الجرهاء، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م.
- ٢٥- فرانسوا برون: نشوء وصيرورة أبجدية جنوب الجزيرة العربية، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٢٦- فرانسواز ديمانج: قوافل البخور، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م.
- ٢٧- فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، تر: إيزميرالدا حميدان، أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ٢٠١٠م.
- ٢٨- فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، تر: كمال اليازجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٥٠م.
- ٢٩- كريستيان روبان: الممالك المحاربة، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٣٠- كريستيان روبان: ثروة معين، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٣١- كريستيان روبان: العصور القديمة، تر: نعيم بوطانوس وآخرون، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م.
- ٣٢- كلاوس شيمان: تاريخ الممالك القديمة في جنوبي الجزيرة العربية، تر: فاروق إسماعيل، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ٢٠٠٢م.
- ٣٣- كينيث أ. كيتشن: بلاد البونت: مصر تبحث عن الطيوب، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.

- ٣٤- ل. ديلا بورت: بلاد ما بين النهرين الحضارتان البابلية والآشورية، تر: محرم كمال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ٣٥- لانكستر هاردنج: آثار الأردن، تر: سليمان موسى، منشورات اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة، عمان، ١٩٦٥م.
- ٣٦- ليلي نعمة وآخرون: الحجر في بلاد العربية السعيدة، تر: نعيم بوطانوس، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، الرياض، ٢٠١٠م.
- ٣٧- مايكل جرانت: كليوباترة ملكة مصرية أم عاهرة إغريقية؟، تر: موسى رؤوف، دار ومطابع المستقبل، الإسكندرية، ١٩٨٤م.
- ٣٨- نايجل غروم، طيوب اليمن، : تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٣٩- والتر مولر: الدين، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٤٠- وليام د. غلا نزمان: تمنع، عاصمة قتبان، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٤١- وليام د. غلا نزمان: مقبرة تمنع، تر: بدر الدين عرودي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٤٢- و. و. تارن: الحضارة الهلنستية، تر: عبد العزيز جاويد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٥م.
- ٤٣- ي. بيكرمان: الدولة السلوقية، ملوك سوريا السلوقيين، تر: حسان اسحق، الأبجدية للنشر، دمشق، ١٩٩٣م.

المقالات العربية:

- ١- أحمد صابون: حول موقع ميناء لويكي كومي، مجلة مركز الخدمات للاستشارات البحثية، مكة المكرمة، ع: ٢٨، ٢٠٠٩م.
- ٢- حمد صراي: العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا من ق. ٣ ق.م إلى ق. ٧م، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، الإصدار العشرون، ٢٠٠٦م.
- ٣- حمد محمد: الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الإمارات العربية، ع: ٣، ١٩٩٩م.

- ٤- حمد محمد: العلاقات الحضارية بين منطقة الخليج العربي وشبه القارة الهندية وجنوبي شرق آسيا من ٣ ق.م إلى ٧ ق.م، الجمعية التاريخية السعودية، الرياض، ع: ٢٠، ٢٠٠٦م.
- ٥- حنان جاسم: السياسة الرومانية اتجاه جنوبي شبه الجزيرة العربية، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، اليمن، ع: ١٧، ٢٠١٣م.
- ٦- ريتشارد كوفنقتون: حين يحكي الحجر ملاحم، مجلة سعودي آرامكو وورلد، الظهران، ع: ٤، ٢٠١١م.
- ٧- زياد السلامين: العلاقات النبطية الخارجية (دراسة في ضوء المصادر التاريخية والشواهد الأثرية)، الرياض، منشورات الجمعية التاريخية السعودية، ع: ٩، ٢٠١٣م.
- ٨- زياد السلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، مجلة لبوا، أبو ظبي، ع: ١٣، ٢٠١٥م.
- ٩- سليمان الذيب: الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، مجلة قراءات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ع: ٢، ٢٠١٥م.
- ١٠- شوقي شعث: طريق البخور والحريز، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦م.
- ١١- عارف المخلافي: الطب في اليمن القديم، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، ع: ٨، ٢٠١٣م.
- ١٢- عبد الله بن عبد الرحمن عبد الجبار: تجارة الأنباط البحرية بين القرنين الرابع قبل الميلاد والثاني الميلادي، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الأردن، مج: ٥، ع: ٣، ٢٠١١م.
- ١٣- عبد المجيد حمدان: الإمبراطور الروماني فيليب العربي (ماركوس يوليوس فيليبوس)، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع: ٨٥-٨٦، ٢٠٠٤م.
- ١٤- عبد المجيد حمدان: العلاقات التجارية بين الدولة السلوقية والهند وبلاد العرب، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع: ١٢٧-١٢٨، ٢٠١٤م.
- ١٥- عبد المجيد حمدان: حملة إيلوس غالوس (Aelius Gallus) الرومانية سنة ٢٤ ق.م وانتصار اليمن على الرومان، ع: ١٣٥، ١٣٦، ٢٠١٧م.
- ١٦- فرحة عطوي: العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الأنباط والبطالمة، مجلة الفتح، د.م.ن، ع: ٣٠، ٢٠٠٧م.
- ١٧- فوزي زيادين: تدمير، البتراء، البحر الأحمر وطريق الحريز، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦م.
- ١٨- فيصل عبد الله: تدمير في الوسط الاقتصادي والسياسي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦م.
- ١٩- محمد خياطة: علاقات تدمير الخارجية تجارياً ودينياً، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦م.

- ٢٠- محمد الزين: المصادر الإغريقية واللاتينية لتاريخ سورية في العصور الكلاسيكية هيرودوت يتحدث عن سورية والسوريين، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ع: ١١٩ - ١٢٠، ٢٠١٢م.
- ٢١- محمود عبد الباسط عطية: الحياة الدينية في مملكة أوسان في ضوء النقوش العربية الجنوبية القديمة، مجلة جامعة الملك سعود، السعودية، ع: ٢، ٢٠١٤م.
- ٢٢- مروان الضلّاعين: الإنتاج الصناعي في مملكة الأنباط، مجلة التمدن، ع: ٨٤، ٢٠٠٩م.
- ٢٣- مروان الضلّاعين: الطرق التجارية في مملكة الأنباط، مجلة التمدن، الكرك، ع: ٥، ٢٠١٠م.

٢٤- منير العريقي: النباتات المقدسة في الحضارة اليمنية القديمة، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، اليمن، ع: ٩، د.ت.

٢٥- ميثم نوري: العلاقات الرومانية السلوقية (٢٠٠ - ١٨٧ ق.م)، مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع، بغداد، ع: ٢، ٢٠١٦م.

٢٦- مهيب كليب: الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد، مجلة جامعة دمشق، دمشق، مج: ٢٧، ع: ١، ٢٠١١م.

المقالات العربية المترجمة:

١- أرنست فيل: تدمير وطريق الحرير، تر: غيمان سنديان، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦م.

٢- ميشيل غاوليكوفسكي: تدمير وتجاريتها التدمرية، تر: عدنان البني، الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق، مج: ٤٢، ١٩٩٦م.

٣- هاريت كراوفورد: أثر الركود الاقتصادي العالمي على دلمون، تر: صالح العكيلي، مجلة كلية التربية، البحرين، ع: ٦، ٢٠٠٥م.

الرسائل العربية:

١- أسامة عبد المولى: تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف د. محمد حافظ، جامعة الزقازيق، المعهد العالي لحضارة الشرق الأدنى القديم، قسم شبه الجزيرة العربية، ٢٠١٣م.

٢- تغريد الشمراني: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقتبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف د. زياد الشمران، جامعة الملك سعود، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٧م.

٣- عاطف خويبر: نظام الري في أم الجمال، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. د. زيدون المحيسن، جامعة اليرموك، كلية الآثار، قسم الآثار، ١٩٩٠م.

٤- محمد حمزة الشمري: موانئ شبه جزيرة العرب وأثرها في النشاط التجاري البحري قبل الإسلام، رسالة دكتوراه غير منشورة بإشراف حسين علي الداقوقي، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤م.

٥- مراد إسماعيل: عصر أنطيوخس الرابع (١٧٥ - ١٦٣ ق.م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، إشراف أ. د. مفيد العابد، جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠١٥م.

٦- مراد الخليلي: طريق الحرير في الحضارة النبطية، رسالة ماجستير غير منشورة بإشراف: زيدون المحيسن، جامعة اليرموك، ٢٠١٤م.

٧- هشام ناشر: التجارة بين شبه الجزيرة العربية وسورية في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف أ. م. د. أحمد باطايع، جامعة عدن، كلية الآداب، قسم التاريخ القديم، ٢٠٠٣م.

الموسوعات:

١- عبد السلام النويهي: علم النبات عند العرب، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٥م.

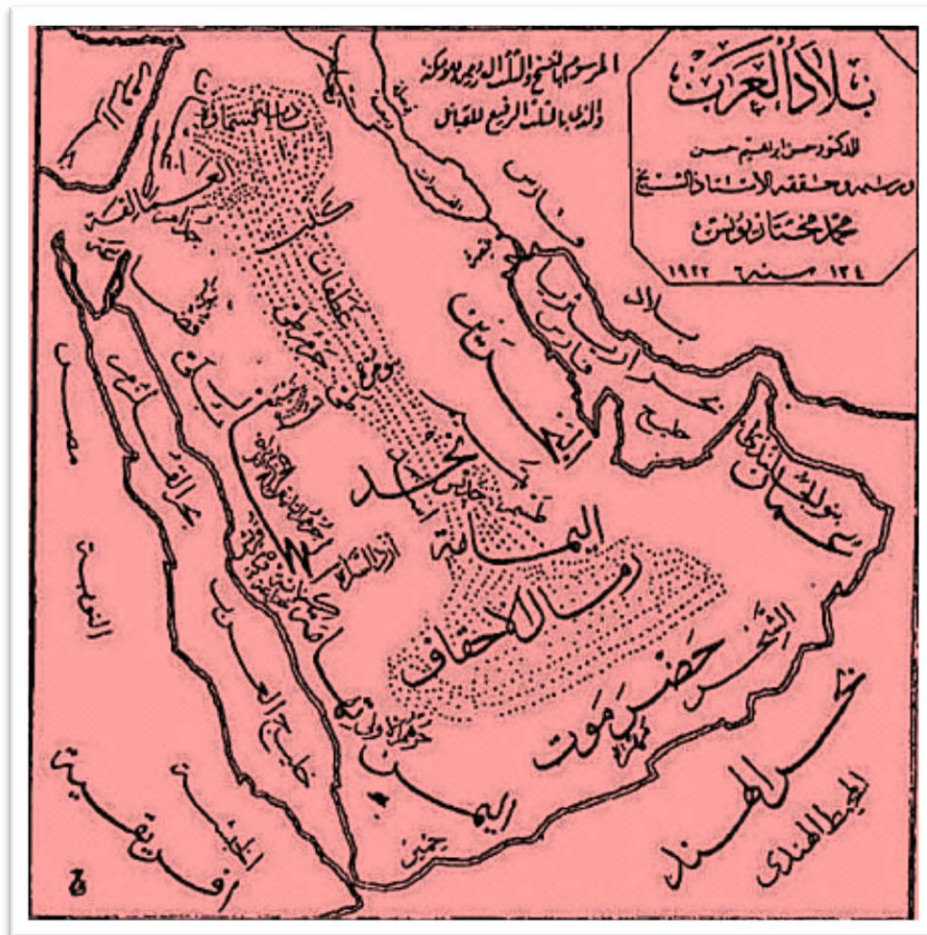


قائمة الملاحق

أولاً: ملحق الخرائط

ثانياً: ملحق الأشكال

أولاً: ملحق الخرائط

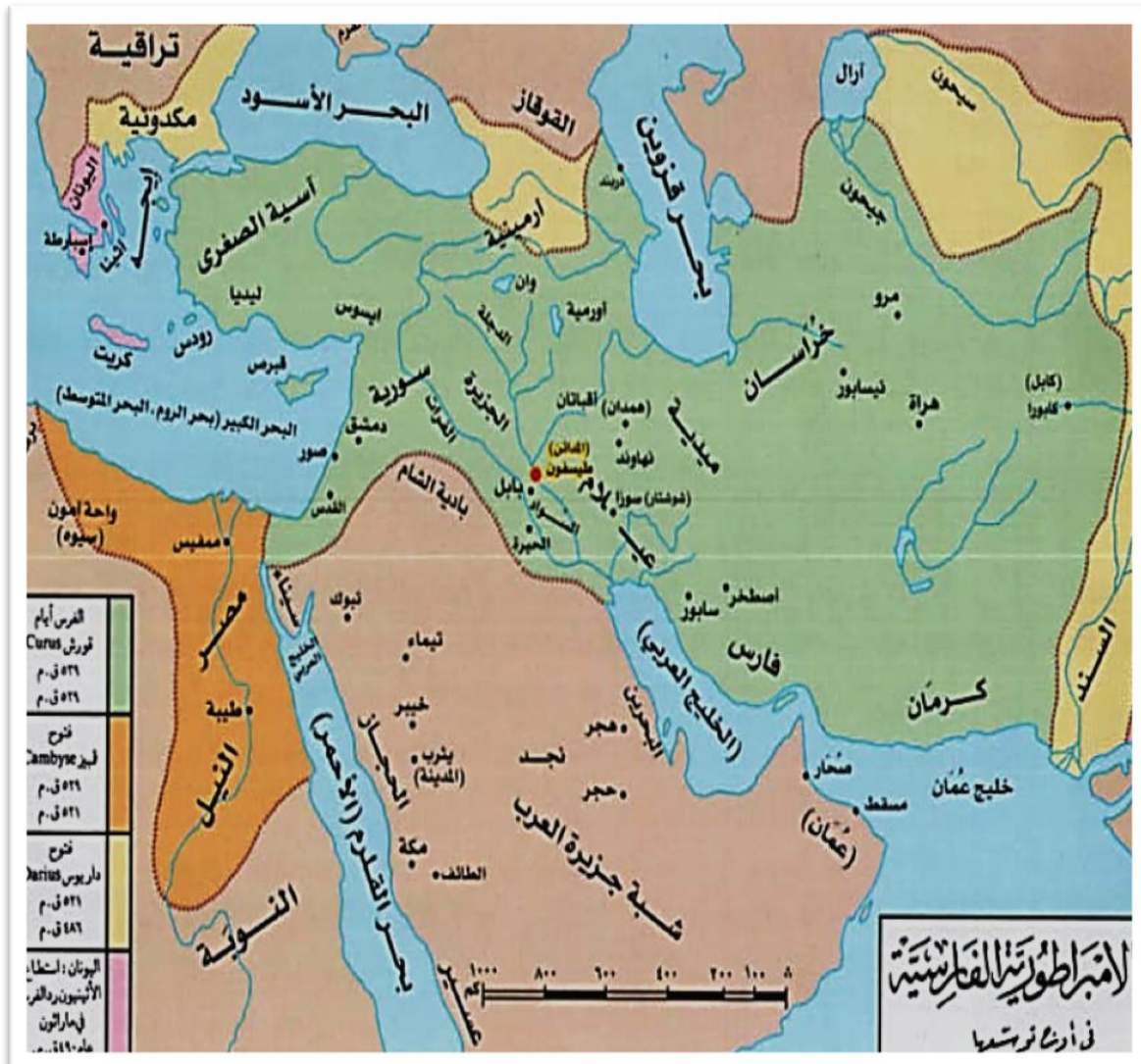


خريطة (١)

شبه الجزيرة العربية حسب تقسيم الجغرافيين العرب^(١).

(١) سلمى هوساوي: تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم، ص ٥٣.

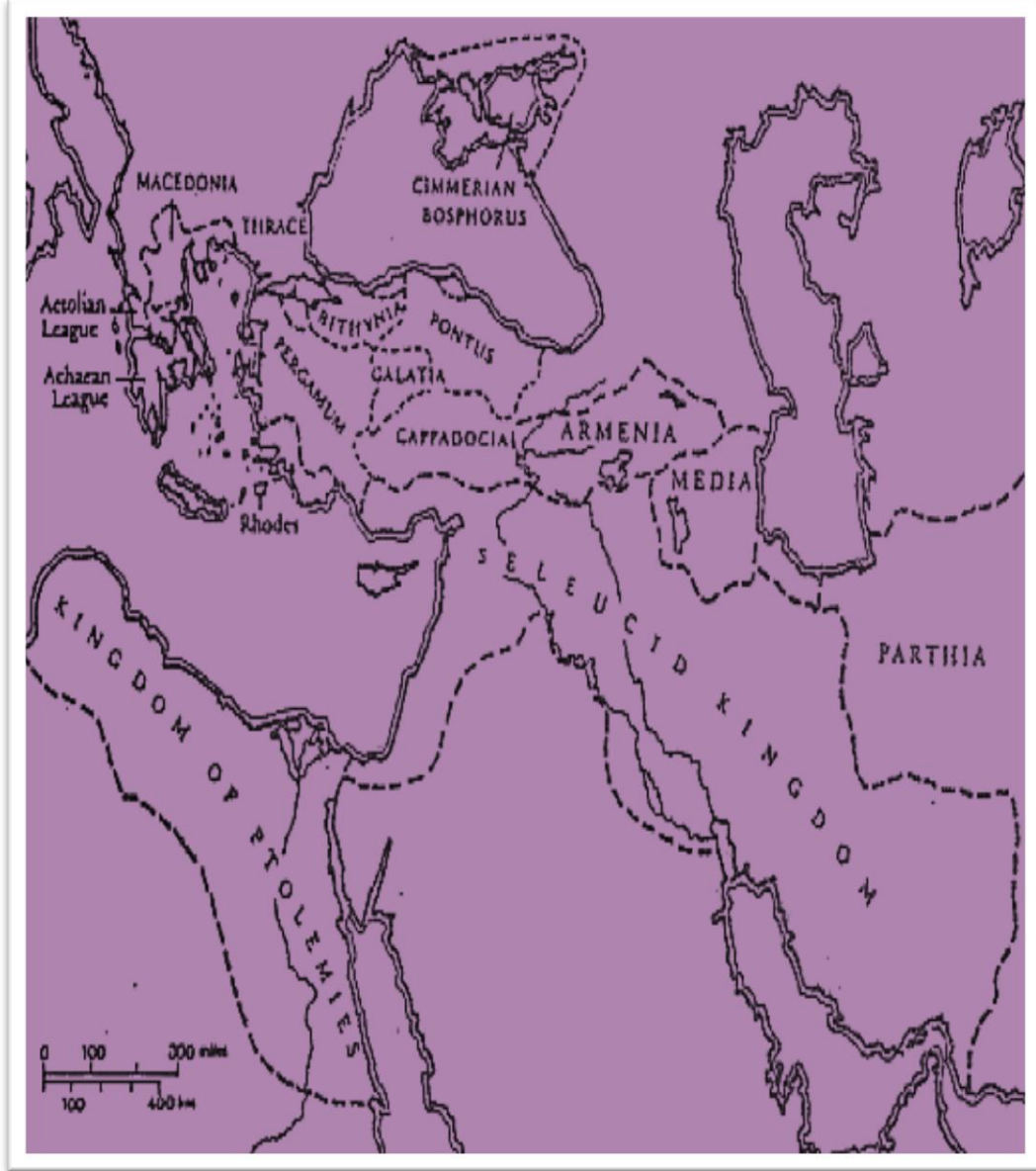
الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي



خريطة (٢)

الإمبراطورية الفارسية في أقصى اتساعها^(١).

(١) شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٥م، ص ١٩.



خريطة (٤)

الدولة أو المملكة البطلمية والسلوقية^(١).

- Kingdom of Ptolemies: المملكة البطلمية
- Seleucid Kingdom: المملكة السلوقية

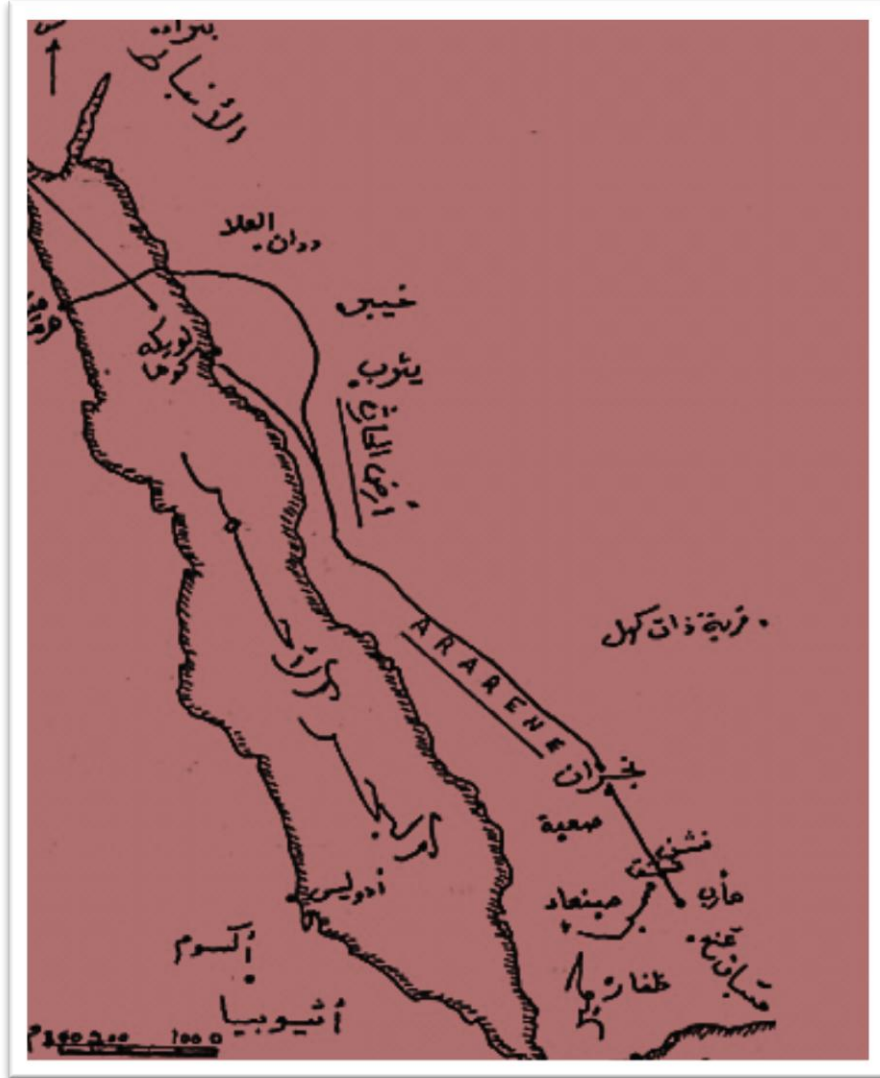
(١) حسين الشيخ: العصر الهلنستي، ص ١٩٦.



خريطة (٧)

الإمبراطورية الرومانية في أقصى اتساعها^(١).

(١) شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص ٢٣.



خريطة (٨)

خط سير حملة إيلوس غالوس^(١).

(١) سليمان الذيب: الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية، ص ٥٧.

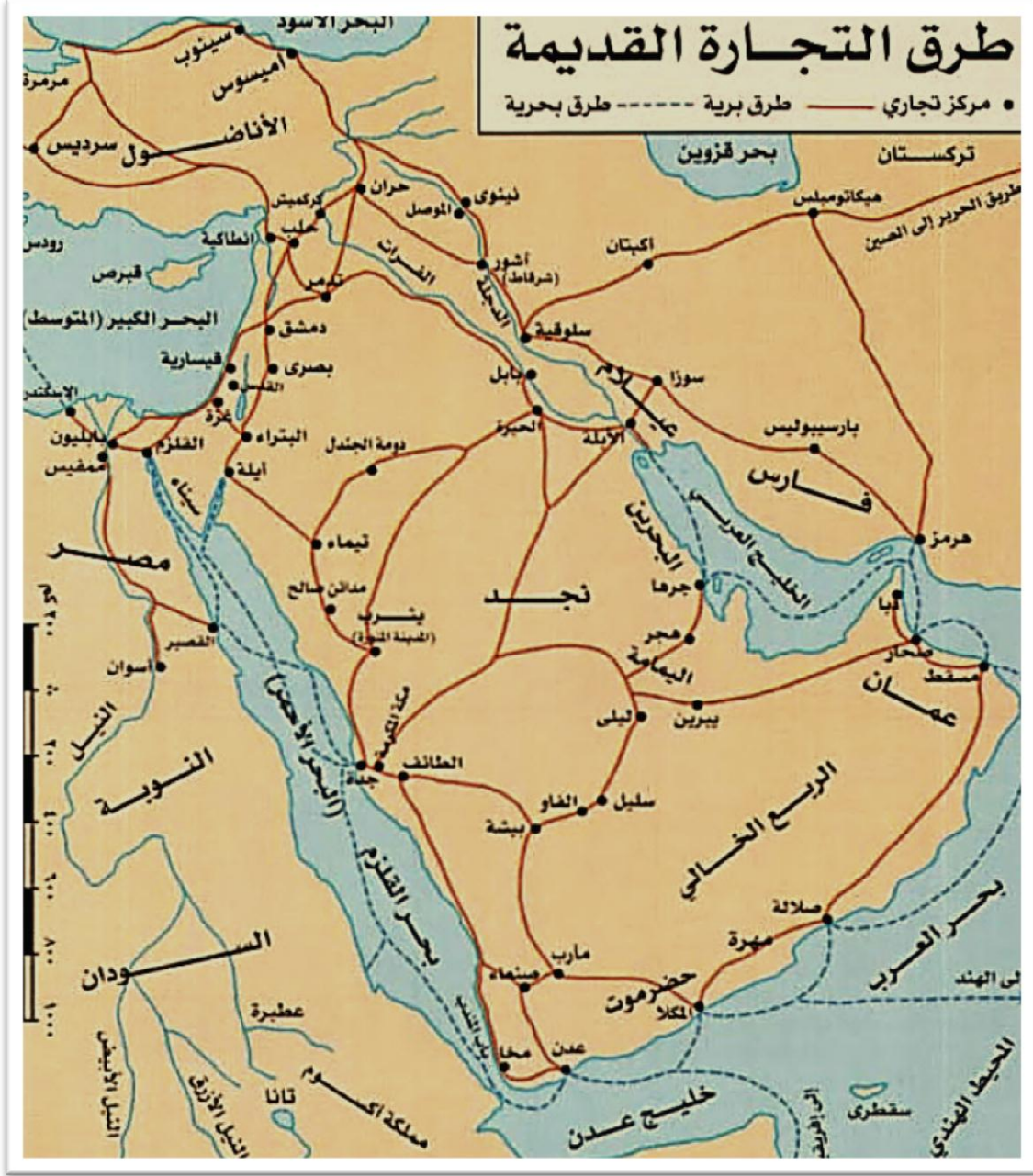
الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي



خريطة (٩)

المملكة التدمرية في أقصى اتساعها^(١).

(١) شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص ٢٦.



خريطة (١٠)

طرق التجارة البرية والبحرية الرئيسية والمراكز التجارية المارة في شبه الجزيرة العربية^(١).

(١) شوقي أبو خليل: أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ص ٢٨.

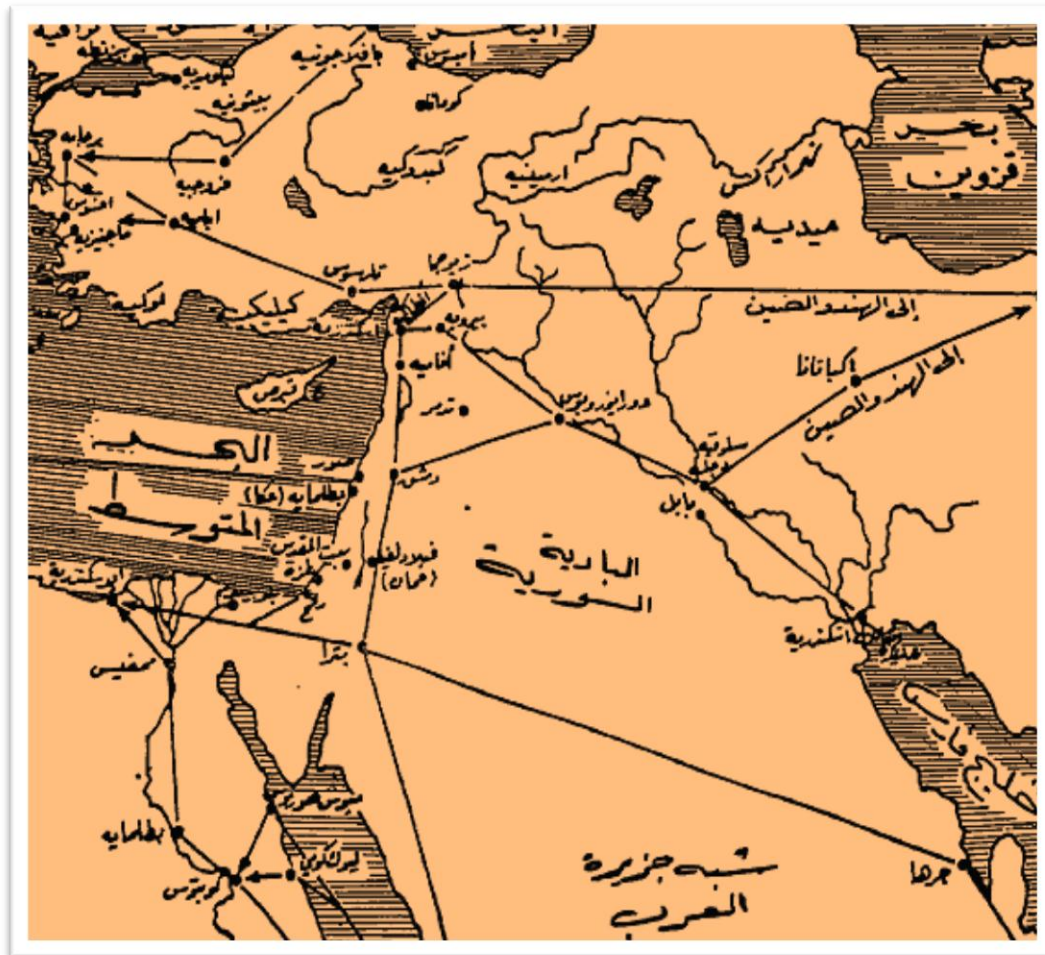


خريطة (١١)

خط سير طريق البخور، ومجموعة الطرق الرابطة بين البتراء والبحر الأحمر والبحر المتوسط والخليج العربي^(١).

(١) زياد السّلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، ص ١٩.

الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي



خريطة (١٢)

أهمية موقع البتراء على طرق التجارة المارة في شمالي شبه الجزيرة العربية^(١).

(١) عبد الله الحلو: صراع الممالك في التاريخ السوري القديم ما بين العصر السومري وسقوط المملكة التدمرية، ص ٢٦٢.

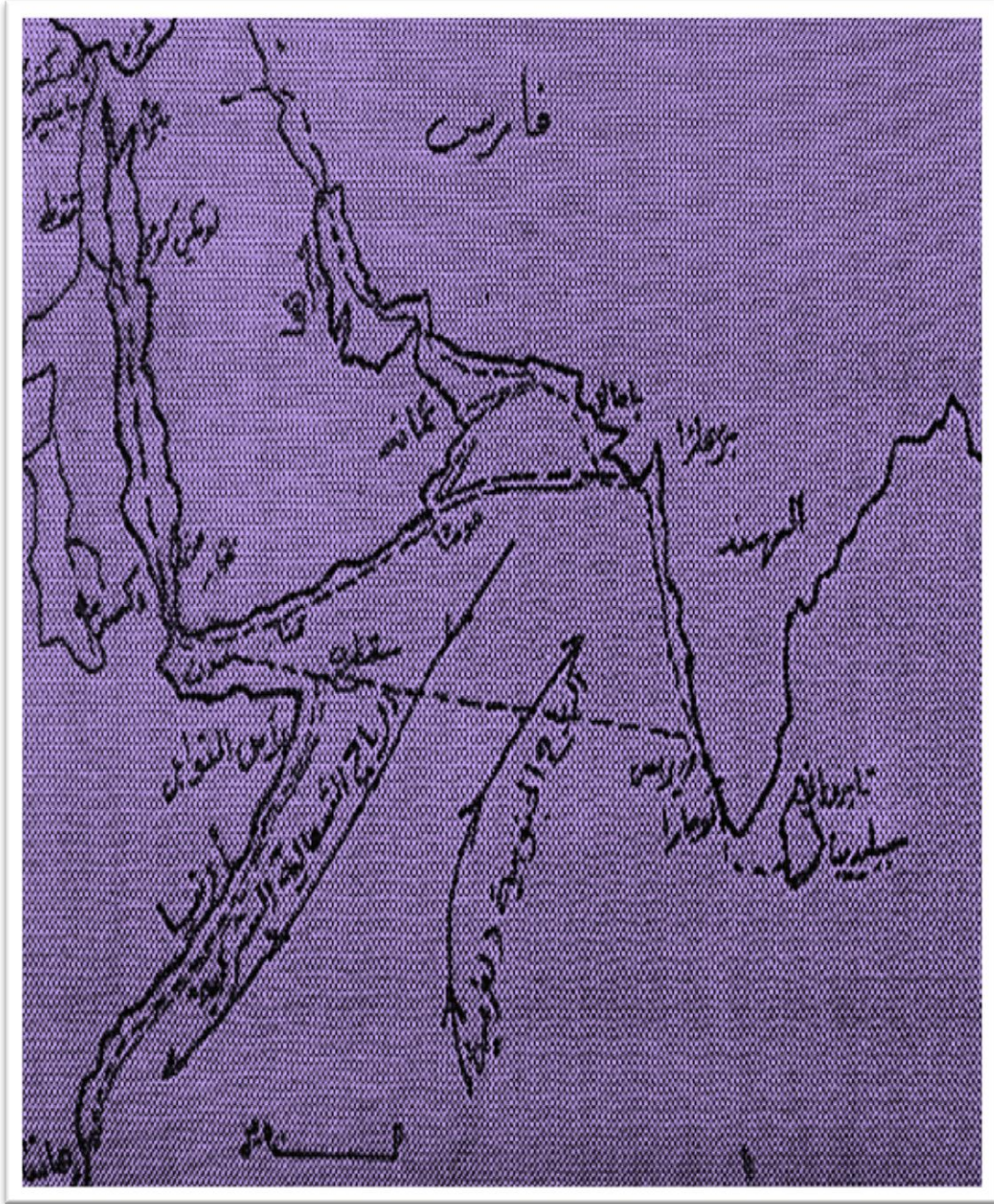
الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي.



خريطة (١٣)

المحطات التجارية البرية في شمال شرقي شبه الجزيرة العربية^(١).

(١) زياد السّلامين: الأنباط ومنطقة الخليج العربي، ص ٦.



خريطة (١٥)

الطرق البحرية الواصلة بين الخليج العربي وساحل شبه الجزيرة الهندية والبحر الأحمر^(١).

(١) أسمهان الجرو: دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم، ص ٧٨.

ثانياً_ ملحق الأشكال



شكل (٢)

غصن لشجرة لبان مع مجموعة من الأزهار^(٢)



شكل (١)

صمغ شجرة اللبان^(١)



شكل (٣)

شجرة لبان من نوع باوسوليا^(٣).

(١) المركز العربي: أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، المركز العربي أكساد، دمشق، ٢٠١٢م، ص ٢٢٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٢٦.

(٣) أسامة عبد المولى: تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة، إشراف د. محمد حافظ، جامعة الزقازيق، المعهد العالي لحضارة الشرق الأدنى القديم، قسم شبه الجزيرة العربية، ٢٠١٣م، ص ١٤٤.



شكل (٤)

نقش فقفس ٥ = ي م ١٩٤١٠، من نقوش مملكة معين، ويرد في السطر الرابع من هذا النقش ذكر مادة اللبان على أنها من البضائع التجارية، وترجمته كما يلي.

- إلى ثوب إل وهوف عثت الحباريان من حادب ذي محضار
- ليصنع لكم معبودكم الحامي نعمة، وفيما يتعلق بأهل (ك ش ص ك) وأهل بكيل الذين عملت لهم

- وثيقتين، فقد وصل إليك بمعية الكتاب المتعلق بموضوع الص
- ك المالي، أما موضوع الصك بالتفصيل فهو: أنه
- أحدث لك ملكك محصول فضحان بكمهوه، بحيث يبتاع ويشتري مكيال البان منها بقطعتين فضيتين، أما الحملان من محصول البان اللذين
- أرسلنا إلى أخيك كما هي عادتك ان ترسلهما فهما ملكك، وساعد السائل المسمى وهب ذي س
(....)

- والشخص المسمى (ثأتم) أرسل صكاً مالياً بقطعة من النقد من النوع المسمى جمسة، وقد استعطى الذي أعطيت (....).

- ... (نع) متم التوقيع (فقعس ٢٠١٣ : ٢٩) (١)

(١) تغريد الشمراني: التجارة في ممالك جنوب الجزيرة العربية، معين وسبأ وقثبان وأنظمتها من خلال نقوش المسند، ص ص ٢١٠، ٢١١.



شكل (٥)

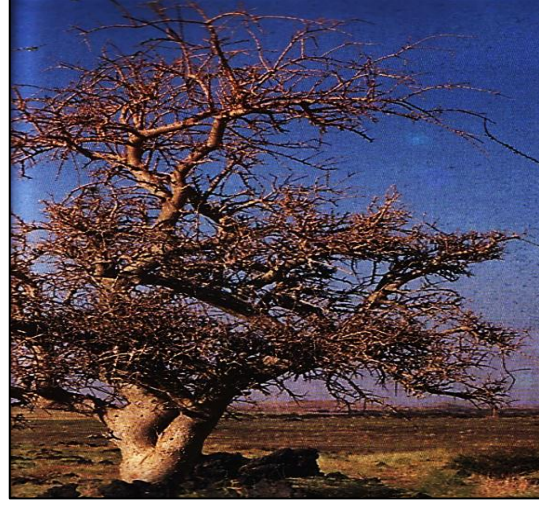
مبخرة مكعبة مزخرفة بنوافذ مزيفة تشبه نوافذ المعابد، وما تزال بقايا اللبان موجودة في الفجوة العليا منها، عُثر عليها في مقبرة حيد بن عقيل في تمنع وتعود لقبل منتصف القرن الأول الميلادي^(١).

(١) وليام د. غلا نزمان: مقبرة تمنع، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ١٧٦.



شكل (٧)

غصن شجرة مر عليه أوراق (٢)



شكل (٦)

شجرة مر من منطقة مأرب (١)



شكل (٩)

صمغ المر (٤)



شكل (٨)

ثمار شجرة المر (٣)

(١) فرانسوا برون: نشوء وصيرورة أبجدية جنوب الجزيرة العربية، تر: بدر الدين عرودكي، الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٥٨.

(٢) عبد الولي الخليدي، وآخرون: أشجار منطقة الباحة والمواقع المجاورة لها، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، الرياض، ٢٠١٦م، ص ٧٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٧٣.

(٤) بنيلوب أودي: الكامل في الأعشاب والنباتات الطبية، تر: ألفيرا نصّور، أكاديمية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٥٠.



شكل (١٠)

نبات الصبر^(١)

شكل (١١)

السائل الصمغي الذي يتدفق عند قطع ورقة
الصبر بشكل عرضاني^(٢)

(١) الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض: دليل النباتات بمنطقة الرياض، الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض،

الرياض، ٢٠١٤م، ص ٤٨.

(٢) المركز العربي: أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، ص ١٤٦.



شكل (١٢)
صورة لشجرة الكاذي^(١)

(١) عبد الولي الخليدي، وآخرون: أشجار منطقة الباحة والمواقع المجاورة لها، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، ص ١٤٥.



شكل (١٣)
شجيرة الأذخر^(١)



شكل (١٤)
مقطع طولاني يصور أحد فروع نبتة الأذخر عن قرب^(٢)

(١) المركز العربي: أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، ص ٤٦٦.

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٦٦.



شكل (١٥)

شجرة البلسم^(١)



شكل (١٧)

ساق شجرة البلسم الخشبية^(٣)



شكل (١٦)

غصن شجرة البلسم مع أوراق خضراء تنمو عليه^(٢)

(١) عبد الولي الخليدي، وآخرون: أشجار منطقة الباحة والمواقع المجاورة لها، ص ٦٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٧.



شكل (١٨)
فرع من فروع شجرة القرفة^(١).



شكل (١٩)
لحاء من شجرة القرفة^(٢).

(١) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ١٣.

(٢) بنيلوب أودي: الكامل في الأعشاب والنباتات الطبية، ص ٤٨.



شكل (٢١)
جذور الزنجبيل^(١).



شكل (٢٢)
شجرة القرنفل^(٢).

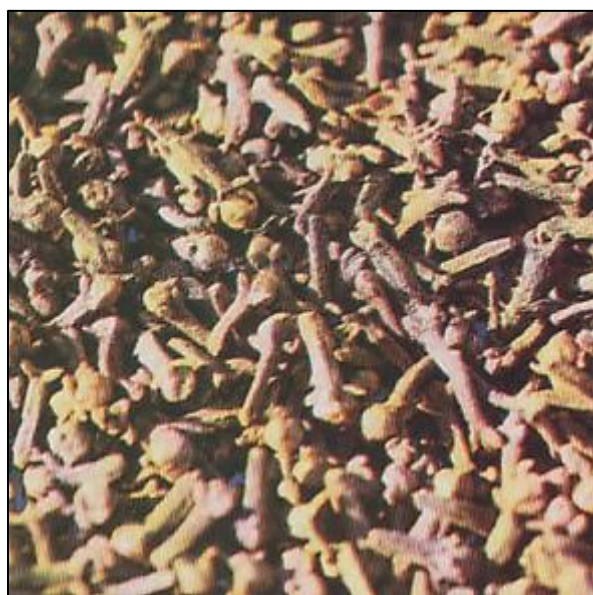
(١) ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، ج ٢، ص ٤٩٠.

(٢) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ١٥٤.



شكل (٢٣)

غصن قرنفل وتبدو عليه زهرات مع براعمها^(١).



شكل (٢٤)

ثمرة القرنفل^(٢).

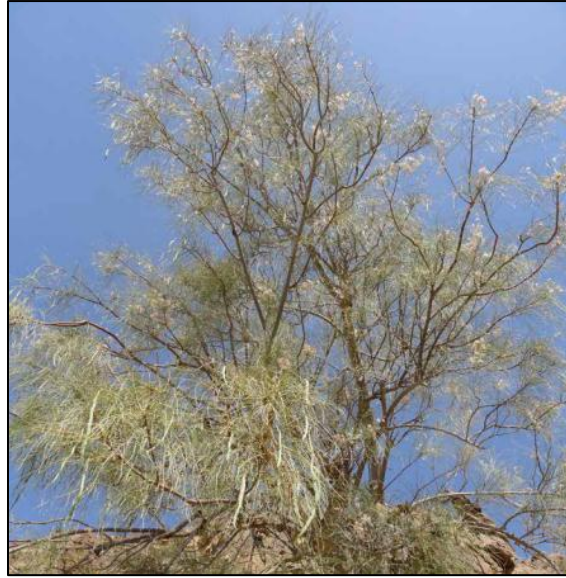
(١) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ١٦.

(٢) ميشال حايك: موسوعة النباتات الطبية، ج ٣، ص ٣٩٧.



شكل (٢٥)
شجرة الفلفل الأسود^(١).

(١) فريد كزارا: التوابل التاريخ الكوني، ص ٦٩.



شكل (٢٦)

شجر البان^(١)



شكل (٢٨)

ثمار شجرة البان^(٣)



شكل (٢٧)

زهر شجرة البان^(٢)

(١) عبد الولي الخليدي، وآخرون: أشجار منطقة الباحة والمواقع المجاورة لها، ص ١٣٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٧.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٣٧.



شكل (٢٩)
نبات العصفور أو القرطم^(١)



شكل (٣٠)
شجرة دم الأخوين في جزيرة سقطرى^(٢).

(١) المركز العربي: أطلس النباتات الطبية والعطرية في الوطن العربي، ص ١٦٦.

(٢) أسامة عبد المولى: تجارة البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية في الفترة من القرن العاشر حتى نهاية القرن الأول قبل الميلاد، ص ١٤٥.



الملخص

الملخص

يتناول البحث الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد حتى القرن الثالث الميلادي، وهي الفترة التي أصبحت فيها شبه الجزيرة العربية على قدر كبير من الأهمية بسبب موقعها الاستراتيجي على طرق التجارة العالمية. كما كانت للطرق التجارية التي كانت تخترق أراضي شبه الجزيرة العربية في شمالها وجنوبها وشرقها وغربها، والمدن التجارية التي كانت تنتشر فيها، دور بارز في منحها الأهمية الاقتصادية الكبيرة على طرق التجارة الدولية، نظراً للرياح الطائفة التي كانت تحققها من خلال ممارسة النشاط التجاري.

ومن الملاحظ أنّ نمو عدد من البضائع التجارية في أرض شبه الجزيرة العربية كاللبان والمر والبلسم، كان له دور واضح في رفع اقتصاد المنطقة.

كما كان للنباتات الاقتصادية التي كانت تنمو في أرض شبه الجزيرة العربية دور فعال في ازدهار التجاري للشعوب القاطنة على أرضها، كالأنباط والجرهانيين والسبئيين الذين عملوا في نقل هذه المواد بين كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية، كما قاموا بجلب عدد من البضائع الاقتصادية الهامة من الصين والهند كالحرير والتوابل والعاج، وتاجروا بها في داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ووصلت بضائعهم التجارية إلى بلاد اليونان وروما وخاصة الحرير والمر واللبان التي كثر الطلب عليها من قبل الطبقات الحاكمة والغنية في تلك الدول.

ولا بد من القول: إنّ هذا الموقع المتميز الذي تمتعت به شبه الجزيرة العربية، ونمو عدد من النباتات ذات الأهمية الاقتصادية فيها، قد كان له دور إيجابي على اقتصادها، لكن في نفس الوقت جلب عليها ويلات الصراعات للسيطرة على أرضها وخيراتها.

تلك الصراعات التي تمثلت في فترتين زمنيتين، الأولى: الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي. والثانية: الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الروماني. وهاتان الفترتان الزمניתان تغطيان الفترة الزمنية التي حددها الباحث لدراسة هذا البحث.

وشملت الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الهلنستي، صراع اليونان مع الفرس، ويقصد بذلك صراع الإسكندر الأكبر مع داريوس الثالث لتأمين السيطرة على المنطقة المحيطة بشبه الجزيرة العربية، والدليل على ذلك إرساله البعثات الاستكشافية لمعرفة كيفية اختراق أرضها. والصراعات الدائرة في عهد خلفاء الإسكندر الأكبر، كالصراع بين الدولة البطلمية والسلوقية للسيطرة على إقليم جوف سوريا الواقع في شمالي شبه الجزيرة العربية.

في حين شملت الصراعات الدولية على طرق التجارة في شبه الجزيرة العربية في العصر الروماني صراع روما مع الدولة السلوقية والبطلمية، إضافة إلى صراع روما مع الأنباط للسيطرة على طرق التجارة في سوريا والساحل الشرقي للبحر الأحمر، والصراع بين روما والدويلات العربية للسيطرة على طرق جنوبي شبه الجزيرة العربية وخيراتها، والصراع بين روما والفرثيين ثم الساسانيين للسيطرة على طرق التجارة المارة في شرقي شبه الجزيرة العربية، والصراع بين روما ومملكة تدمر للسيطرة على طرق التجارة المارة من نهر الفرات والبحر الأحمر.

Abstract



Abstract

The research deals with international conflicts over trade routes in the Arabian Peninsula from the late 4th century BC to the 3rd century AD, during which the Arabian Peninsula became of great importance due to its strategic location on the world trade routes.

The trade routes that penetrated the Arabian Peninsula in the north, south, east and west, and the commercial cities where they were spread, also played a significant role in giving them great economic importance on international trade routes, given the huge profits they made through doing business.

The growth of a number of commercial goods in the Arabian Peninsula such as frankincense, myrrh and balsam has been instrumental in boosting the region's economy.

The economic plants that were growing in the Arabian Peninsula were also instrumental in the commercial prosperity of the peoples living in their lands, such as the Nabataeans, the Jihais and the Sabeans who worked to transport these materials throughout the Arabian Peninsula. They also brought a number of important economic goods from China and India such as silk and spices. And ivory and traded in the inside and outside the Arabian Peninsula and their merchandise reached the countries of Greece and Rome, especially silk, myrrh and frankincense, which is in high demand by the ruling classes and rich in those countries.

It should be said that this privileged position enjoyed by the Arabian Peninsula and the growth of a number of plants of economic importance has played a positive role on its economy, but at the same time brought the scourge of conflicts to own land and goods.

These conflicts were represented in two time periods, the first: international conflicts on trade routes in the Arabian Peninsula in the Hellenistic era. Second, international conflicts over trade routes in the Arabian Peninsula in the Roman era. These two time periods cover the time period set by the researcher to study this research.

International conflicts over trade routes in the Hellenistic Arabian Peninsula included Greece's conflict with the Persians, meaning Alexander the Great's struggle with Dara III to secure control of the area around the Arabian Peninsula, as evidenced by expeditions to find out how to penetrate its territory. Conflicts under the successors of Alexander the Great, such as the struggle between the Ptolemaic and Seleucid states to control the Jawf of Syria in northern Arabia While international conflicts over trade routes in the Arabian Peninsula during the Roman era, Rome's conflict with the

Seleucid and Ptolemaic state, as well as Rome's conflict with the Nabataeans to control trade routes in Syria and the eastern coast of the Red Sea, and the conflict between Rome and the Arab states to control the routes and bounties of the southern peninsula Arabia, the conflict between Rome and the Parthians and then the Sassanids to control the trade routes passing in eastern Arabia, the conflict between Rome and the Palmyra to control trade routes passing by the Euphrates and the Red Sea.

**Syrian Arab Republic
University of Damascus
Faculty of Arts and Humanities
Department of History**



International Conflicts Over Trade Roads in The Arab Peninsula in The Late Fourth Century B.C to The Third Century A.D.

A thesis submitted to Dr's Dergree in the Ancient History

Prepared by student:

Doha Ramadan Al-Ahmad

**Co-supervisor
Prof. Arwad Alalan**

**Under the Supervsion Of
Prof. Dr.Abdul-Majeed Hamdan**

1441 H/2020 AD